الحاوى للفتاوى

فى الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون

لعالم مصر ومفتيها الامام العلامة جلال الدين
عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد السيوطى صاحب
التآليف الكثيرة المتوفى فى سحر ليلة الجمعة
تاسع عشر جمادى الأولى سنة احدى عشرة
وتسعمائة عن اثنتين وستين سنة

(الجزء الثانى)

هذه النسخة طبعت على نسختنا الممتازة وروجعت على نسخ فى دار الكتب المصرية
ودار الكتب الازهرية فجاء فيها زيادات كثيرة وتصحيحات قيمة

عنى بنشره جماعة من طلاب العلم سنة ١٣٥٢ هـ بمساعدة

إدارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقى

درب الاتراك رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فقد طال السؤال عن السبحة هل لها أصل فى السنة ؟ فجمعت فيها هذا الجزء متتبعا فيه ماورد فيها من الأحاديث والآثار . والله المستعان ٭

أخرج ابن أبي شيبة . وأبو داود . والترمذى . والنسائى . والحاكم وصححه عن ابن عمرو قال : « رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح بيده » . وأخرج ابن أبي شيبة . وأبو داود . والترمذى . والحاكم عن بسيرة — وكانت من المهاجرات — قالت : قال رسول الله ﷺ : « عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد واعقدن بالأنامل فانهن مسئولات ومستنطقات » ٭

وأخرج الترمذى . والحاكم . والطبرانى عن صفية قالت : « دخل على رسول الله ﷺ وبين يدى أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال : ماهذا يابنت حيي ؟ قلت : أسبح بهن قال : قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا قلت : علمنى يارسول الله قال : قولى سبحان الله عدد ماخلق من شيء » صحيح أيضا ، وأخرج أبو داود . والترمذى وحسنه . والنسائى . وابن ماجه . وابن حبان . والحاكم وصححه عن سعد بن أبى وقاص « أنه دخل مع النبى ﷺ على امرأة وبين يديها نوى ـ أو حصى ـ تسبح فقال : أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل؟ قولى سبحان الله عدد ماخلق فى السماء سبحان الله عدد ماخلق فى الأرض سبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ماهو خالق الله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » ٭

وفى جزء هلال الحفار . ومعجم الصحابة للبغوى . وتاريخ ابن عساكر من طريق معتمر ابن سليمان عن أبى بن كعب عن جده بقية عن أبى صفية مولى النبى ﷺ أنه كان يوضع له نطع ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به الى نصف النهار ثم يرفع فاذا صلى الأولى أتى به فيسبح به حتى يمسى ؛ وأخرجه الامام احمد فى الزهد ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس ابن عبيد عن أمه قالت : رأيت أبا صفية ـ رجل من أصحاب النبى ﷺ وكان جارنا ـ قالت : فكان يسبح بالحصى ٭

وأخرج ابن سعد عن حكيم بن الديلمى أن سعد بن أبي وقاص كان يسبح بالحصى ، وأخرج ابن أبي شيبة فى المصنف عن مولاة لسعد أن سعداً كان يسبح بالحصى . أو النوى ، وقال ابن سعد فى الطبقات : أنا عبيد الله بن موسى أنا اسرائيل عن جابر عن امرأة حدثته عن فاطمة بنت الحسين بن على بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها *

وأخرج عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد الزهد من طريق نعيم بن محرز بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به ، وأخرج أحمد فى الزهد ثنا مسكين بن نكير أنا ثابت بن عجلان عن القاسم بن عبد الرحمن قال . كان لأبي الدرداء نوى من نوى العجوة فى كيس فكان اذا صلى الغداة أخرجهن واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدن *

واخرج ابن سعد عن ابى هريرة أنه كان يسبح بالنوى المجزع ، وقال الديلمى فى مسند الفردوس : أنا عبدوس بن عبد الله انا ابو عبد الله الحسين بن فتحويه الثقفى ثنا على بن محمد ابن نصرويه ثنا محمد بن هرون بن عيسى بن المنصور الهاشمى حدثنى محمد بن على بن حمزة العلوى حدثنى عبد الصمد بن موسى حدثتنى زينب بنت سليمان بن على حدثتنى أم الحسن بنت جعفر بن الحسن عن ابيها عن جدها عن على مرفوعا نعم المذكر السبحة *

واخرج ابن ابى شيبة عن ابى سعيد الخدرى انه كان يسبح بالحصى ، واخرج من طريق ابى نضرة عن رجل من الطفاوة قال : نزلت على ابراهيم(١) ومعه كيس فيه حصى أو نوى فيسبح به حتى ينفد ، واخرج عن زاذان قال : اخذت من ام يعفور تسابيح لها فلما اتيت علياً قال اردد على أم يعفور تسابيحها *

ثم رأيت فى كتاب تحفة العباد ومصنف متأخر عاصر الجلال البلقينى - فصلا حسنا فى السبحة قال فيه مانصه : قال بعض العلماء : عقد التسبيح بالأنامل افضل من السبحة لحديث ابن عمرو لكن يقال ان المسبح ان آمن من الغلط كان عقده بالأنامل أفضل وإلا فالسبحة أولى *

وقد اتخذ السبحة سادات يشار اليهم ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم كأبى هريرة رضى الله عنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فكان لاينام حتى يسبح به ثنتى عشرة ألف تسبيحة قاله عكرمة ، وفى سنن ابى داود من حديث ابى نضرة الغفارى قال : حدثنى شيخ من طفاوة قال : تثويت أبا هريرة بالمدينة فلم أر رجلا أشد تشميرا ولا اقوم على ضيف منه قال : فبينما انا عنده يوما وهو على سرير له ومعه كيس فيه حصى او نوى واسفل منه جارية سوداء وهو يسبح بها حتى اذا انفد مافى الكيس ألقاه اليها فأعادته فى الكيس فدفعته اليه يسبح —

(١) فى بعض النسخ «أبى هريرة» موضع «ابراهيم»

قوله تثويت — اى تضيفته ونزلت فى منزله — والمثوى المنزل وقيل : كان ابو هريرة رضى الله عنه يسبح بالنوى المجزع — يعنى الذى حك بعضه حتى ابيض شيء منه وترك الباقى على لونه — وكل مافيه سواد وبياض - فهو مجزع - قاله أهل اللغة : وذكر الحافظ عبد الغنى فى الكمال فى ترجمة ابى الدرداء عويمر رضى الله عنه انه كان يسبح فى اليوم مائة ألف تسبيحة ، وذكر ايضا عن سلمة بن شبيب قال : كان خالد بن معدان يسبح فى اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى مايقرأ فلما وضع ليغسل جعل بأصبعه كذا يحركها — يعنى بالتسبيح — ومن المعلوم المحقق أن المائة ألف بل والأربعين ألفا واقل من ذلك لا يحصر بالأنامل فقد صح بذلك وثبت انهما كانا يعدان بآلة والله اعلم *

وكان لأبى مسلم الخولانى رحمة الله عليه سبحة فقام ليلة والسبحة فى يده قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح فالتفت ابو مسلم والسبحة تدور فى ذراعه وهى تقول سبحانك يامنبت النبات ويادائم الثبات قال : هلمى ياام مسلم فانظرى الى اعجب الأعاجيب قال : فجاءت ام مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكتت . ذكره ابو القاسم هبة الله بن الحسن الطبرى فى كتاب كرامات الأولياء *

وقال الشيخ الامام العارف عمر البزار كانت سبحة الشيخ أبى الوفا كاكيش - وبالعربى عبد الرحمن - التى أعطاها لسيدى الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلانى قدس الله أرواحهم إذا وضعها على الأرض تدور وحدها حبة حبة، وذكر القاضى أبو العباس أحمد بن خلكان فى وفيات الأعيان أنه رؤى فى يد أبى القاسم الجنيد بن محمد رحمه الله يوما سبحة فقيل له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة ؟ قال : طريق وصلت به الى ربى لاأفارقه قال :وقد رويت في ذلك حديثا مسلسلا - وهو ماأخبرنى به شيخنا الامام أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن عبد الله من لفظه - ورأيت فى يده سبحة قال: أنا الامام أبو العباس أحمد بن أبى المحاسن يوسف بن البانياسى بقراءتى عليه ورأيت فى يده سبحة قال : أنا أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود الترمذى ورأيت فى يده سبحة قال : قرأت على شيخنا أبى الثناء ورأيت فى يده سبحة قال : [أنا عبد الصمد بن أحمد ابن عبد القادر ورأيت فى يده سبحة قال : [(1)]أنا أبو محمد يوسف بن أبى الفرج عبد الرحمن ابن على ورأيت فى يده سبحة قال : أنا أبى ورأيت فى يده سبحة قال: قرأت على أبى الفضل بن ناصر ورأيت فى يده سبحة قال : قرأت على أبى محمد عبد الله بن أحمد السمرقندى ورأيت فى يده سبحة قلت له : سمعت أبابكر محمد بن على السلمى الحداد ورأيت فى يده سحبة ؟ فقال : نعم قال: رأيت أبا نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المقرى ورأيت فى يده سبحة قال: رأيت أبا الحسن

(١) هذه الزيادة سقطت من بعض النسخ

على بن الحسن بن ابى القاسم المترفق الصوفى وفى يده سبحة قال : سمعت أبا الحسن المالكى يقول : وقد رأيت فى يده سبحة فقلت له : يا أستاذ وانت الى الآن مع السبحة ؟ فقال : كذلك رأيت أستاذى الجنيد وفى يده سبحة فقلت له : يا أستاذ وأنت الى الآن مع السبحة؟ قال : كذلك رأيت أستاذى سرى بن مغلس السقطى وفى يده سبحة فقلت : يا أستاذ أنت مع السبحة ؟ فقال : كذلك رأيت استاذى معروف الكرخى وفى يده سبحة فسألته عما سألتنى عنه فقال : كذلك رأيت [بشر الحافى وفى يده سبحة فسألته عما سألتنى عنه فقال كذلك رأيت][1] استاذى عمر المالكى وفى يده سبحة فسألته عما سألتنى عنه فقال : كذلك رأيت استاذى الحسن البصرى وفى يده سبحة فقلت : يا أستاذ مع عظم شأنك وحسن عبادتك وأنت الى الآن مع السبحة ؟ فقال لى : شىء كنا استعملناه فى البدايات ما كنا نتركه فى النهايات ، أحب أن اذكر الله بقلبى وفى يدى ولسانى ، فلو لم يكن فى اتخاذ السبحة غير موافقة هؤلاء السادة والدخول فى سلكهم والتماس بركتهم لصارت بهذا الاعتبار [من أهم الأمور [2]] وآكدها فكيف بها وهى مذكرة بالله تعالى لأن الانسان قل أن يراها إلا ويذكر الله وهذا من أعظم فوائدها وبذلك كان يسميها بعض السلف رحمه الله تعالى . ومن فوائدها أيضا الاستعانة على دوام الذكر كلما رآها ذكر أنها آلة للذكر فقاده ذلك الى الذكر فياحبذا سبب موصل الى دوام ذكر الله عز وجل ، وكان بعضهم يسميها حبل الوصل ، وبعضهم رابطة القلوب ، وقد اخبرنى من أثق بقوله : انه كان مع قافلة فى درب بيت المقدس فقام عليهم سرية عرب وجردوا القافلة جميعهم وجردونى معهم فلما أخذوا عمامتى سقطت مسبحة من رأسى فلما رأوها قالوا : هذا صاحب سبحة فردوا على ما كان أخذ لى وانصرفت سالما منهم فانظر ياأخى الى هـــذه الآلة المباركة الزاهرة وماجمع فيها من خيرى الدنيا والآخرة ، ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة بل كان اكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروها وقد رؤى بعضهم يعد تسبيحا فقيل له : أتعد على الله ؟ فقال : لا ولكن أعد له ، والمقصود أن اكثر الذكر المعدود الذى جاءت به السنة الشريفة لاينحصر بالأنامل غالبا ولو أمكن حصره لكان الاشتغال بذلك يذهب الخشوع وهو المراد والله أعلم .

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه عن بكر بن خنيس عن رجل سماه قال : كان فى يد أبى مسلم الخولانى سبحة يسبح بها قال : فقام والسبحة فى يده فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح فالتفت أبو مسلم والسبحة تدور فى ذراعه وهى تقول : سبحانك يامنبت النبات ويادائم الثبات فقال : هلم يا أم مسلم وانظرى الى اعجب الاعاجيب فجاءت أم مسلم والسبحة

(١) سقطت هذه الزيادة من بعض النسخ (٢) الزيادة من نسختنا

تدور تسبح فلما جلست سكنت ، وقال عماد الدين المناوى فى سبحة :

ومنظومة الشمل يخلو بها اللبيب فتجمع من همته
اذا ذكر الله جل اسمه عليها تفرق من هيبته

مسألة — هل تداوى النبي ﷺ فانه ثم من أنكر ذلك وقال إنه أمر بالتداوى ولم يتداو ؟ه

الجواب — نعم قال النووى فى شرح مسلم فى حديث «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون» اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث فقال الامام أبو عبد الله المازرى : احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن التداوى مكروه ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بما وقع فى أحاديث كثيرة من ذكره ﷺ لمنافع الأدوية والأطعمة كالحبة السوداء . والقسط والصبر وغير ذلك وبأنه ﷺ تداوى ، وباخبار عائشة بكثرة تداويه ثم نقل عن القاضى عياض أنه ﷺ تطبب فى نفسه وطبب غيره انتهى (قلت) : يشير بذلك الى ما أخرجه ابن السنى . وأبو نعيم كلاهما فى الطب النبوى من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال . قلت لعائشة رضى الله عنها : يا أم المؤمنين أعجب من بصرك بالطب قالت : يا ابن أختى إن رسول الله ﷺ لما طعن فى السن سقم فوفدت الوفود فنعتت فمن ثم ، وأخرج أبو نعيم من طريق محمد بن عبد الرحمن المليكى قال : حدثنى عروة بن الزبير قال : قلت : لعائشة ياخالة إنى لأفكر فى أمرك واتعجب أن وجدتك عالمة بالطب فمن أين؟ فقالت : إن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه فكنا نعالج له ، وأخرج أبو نعيم من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة أنه قيل لها من أين تعلمت الطب؟ قالت : كان رسول الله ﷺ رجلا مسقاما وكان يقدم عليه وفود العرب والعجم فتنعت له فتعلمت ذلك ، وأخرج البخارى . ومسلم عن سهل بن سعد أنه سئل بأى شىء دووى جرح النبى ﷺ يوم أحد فقال : كانت فاطمة تغسل الدم وعلى يسكب الماء عليها فلما رأت فاطمة الدم لايزيد الا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى اذا صارت رمادا ألصقته بالجرح فاستمسك الدم ، وأخرج أبو داود . والحاكم وصححه عن ابن عباس أن النبى ﷺ استعط ، وأخرج ابن السنى عن ابن عباس قال : « احتجم رسول الله ﷺ واستعط » ، وأخرج ابن السنى عن أبى هريرة «انه دخل على النبى ﷺ وهو يحتجم فقال أى شىء هذا يارسول الله؟ فقال : الحجم قلت : وما الحجم يارسول الله ؟ قال : خير ما تداوى به العرب » وأخرج الحاكم وصححه عن سمرة قال : « دخل اعرابى على النبى ﷺ وهو يحتجم فقال : ماهذا يارسول الله ؟ قال : هذا الحجم وهو خير ما تداويتم به » ، وأخرج ابن السنى عن عبدالله بن جعفر قال : احتجم رسول الله ﷺ على قرنه بعد ماسم ، وأخرج أبو داود . وابن ماجه عن جابر أن النبى ﷺ احتجم على وركه من وثى كان به [يعنى من وهن دون الخلع والكسر] ، وأخرج ابن

حبان فى صحيحه عن أنس أن النبي ﷺ احتجم [وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به * واخرج ابو نعيم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم احتجم (١)] فى رأسه من أذى كان به ، وأخرج أبو نعيم عن أنس أن النبي ﷺ احتجم من وجع كان برأسه وهو محرم * وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى صدع فيغلف رأسه بالحناء (٢) وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عثمان أن النبي ﷺ احتجم تحت كتفه اليسرى من الشاة التى اكل يوم خيبر ؛ وأخرج أبو نعيم عن على قال : «لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلى فقال : لعنك الله لاندعين نبياً ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمرسها عليها » *

٤٦ ﴿ أعذب المناهل ﴾

﴿ فى حديث من قال أنا عالم فهو جاهل * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى * سئلت عن حديث من قال أنا عالم فهو جاهل *

الجواب ــ هذا إنما يعرف من كلام يحيى بن أبى كثير موقوفاً عليه على ضعف فى إسناده اليه ويحيى من صغار التابعين فانه رأى أنس بن مالك وحده وقد يعد فى أتباع التابعين باعتبار أنه لم يلق غيره من الصحابة ولا يعرف له عن أحد منهم رواية متصلة وقد وهم بعض الرواة فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ان وجد عنه الجزم بذلك وذلك ان الحديث أخرجه الطبرانى فى الأوسط من طريق ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ فذكره وقال الطبرانى : لا يروى عن النبي ﷺ الا بهذا الاسناد وهذا الحديث حكم عليه الحفاظ بالوهم فى رفعه فان ليث بن أبى سليم متفق على ضعفه قال فيه أحمد بن حنبل : مضطرب الحديث . وقال : مارأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً فى أحد منه فى ليث لا يستطيع أحد أن يراجعه فيه ، وقال : فيه ابن معين . والنسائى ضعيف ، وقال ابن معين : ليث أضعف من عطاء بن السائب ، وقال عثمان بن أبى شيبة : سالت جريراً عن ليث . وعن عطاء بن السائب . وعن يزيد بن ابى زياد فقال : كان يزيد احسنهم استقامة فى الحديث ثم عطاء وكان ليث اكثرهم تخليطا قال عبد الله بن احمد ابن حنبل : وسائلت ابى عن هذا فقال : اقول كما قال جرير ، وقال ابراهيم بن سعيد الجوهرى حدثنا يحيى بن معين عن يحيى بن سعيد القطان انه كان لا يحدث عن ليث بن ابى سليم ، وقال عمرو بن على : كان يحيى لا يحدث عن ليث بن ابى سليم ، وقال ابو معمر القطيعى : كان ابن عيينة يضعف ليث بن أبى سليم ، وقال على بن المدينى : قلت لسفيان ان ليثاً روى عن طلحة ابن مصرف عن ابيه عن جده انه راى النبي ﷺ يتوضأ فانكر ذلك سفيان وعجب منه ان يكون جد طلحة لقى النبي ﷺ ، وقال على بن محمد الطنافسى : سائلت وكيعا عن حديث من حديث

---

(١) هذه الزيادة من نسختنا (٢) أى يلطخه بها

ليث بن ابى سليم فقال : ليث ليث كان سفيان لايسمى ليثا ، وقال قبيصة . قال شعبة : لليث ابن ابى سليم اين اجتمع لك عطاء . وطاووس . ومجاهد ؟فقال اذ ابوك يضرب بالخف ليلة عرسه فمازال شعبة متقيا لليث مذ يومئذ، وقال ابو حاتم : اقول فى ليث كما قال جرير بن عبد الحميد، وقال ابن أبى حاتم : سمعت أبى . وأبا زرعة يقولان : ليث لايشتغل به وهو مضطرب الحديث ، وقال أبو زرعة أيضا ليث لاتقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث ، وقال مؤمل ابن الفضل: قلنا لعيسى بن يونس لم تسمع من ليث بن أبى سليم ؟ قال: قد رأيته وكان قد اختلط وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار فيؤذن ، وقال ابن حبان : اختلط فى آخر عمره *

هذا مجموع كلام أئمة الحديث فى تخريجه . والحاصل أنه كان فى حال صحة عقله كثير التخليط فى حديثه بحيث جرح بسبب ذلك ثم طرأ له بعد ذلك الاختلاط فى عقله فازداد حاله سوءاً وحكم المختلط الذى كان قبل اختلاطه من الثقات الحفاظ المحتج بهم أن مارواه بعد اختلاطه يرد وكذا ماشك فيه هل رواه قبل الاختلاط أو بعده فانه مردود . فاذا كان هذا حكم من اختلط من الثقات الحفاظ الذين يحتج بهم فكيف بمن اختلط من الضعفاء المجروحين الذين لايحتج بهم قبل طروء الاختلاط عليهم . وقد جرت عادة الحفاظ اذا ترجموا أحداً ممن تكلم فيه أن يسردوا فى ترجمته كثيراً من الأحاديث التى انكرت عليه وإن كان له احاديث سواها صالحة نبهوا على ان ماعدا ماسردوه من احاديثه صالح مقبول خصوصاً اذا كان ذلك الرجل ممن خرج له فى احد الصحيحين فانهم يقولون: ان صاحب الصحيح لم يخرج من حديثه إلا ماصح عنده من طريق غيره فلا يلزم من ذلك قبول كل مارواه هكذا نصوا عليه . وهذا الرجل روى له مسلم مقرونا بأبى إسحق الشيبانى فالحجة فى رواية ابى إسحق والحديث الذى خرجه صحيح من طريق ابى اسحاق لامن طريق ليث بن ابى سليم . ولما ترجمه ابن عدى فى الكامل سرد احاديثه التى انكرت عليه ثم قال: له احاديث صالحة غير ماذكرت ، وكذا صنع الحافظ الذهبى فى الميزان سرد له اكثر من عشرة احاديث انكرت عليه منها هذا الحديث الذى نحن فيه - اعنى حديث من قال انا عالم فهو جاهل - وحديث من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمداً فقد جهل ، وقد اورده ابن الجوزى فى الموضوعات ، وحديث كان باليمن ماء يقال له زعاق من شرب منه مات فلما بعث النبى ﷺ وجه اليه ايها الماء أسلم فقد اسلم الناس فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولايموت ، فى احاديث أخر على ان هذا الحديث الذى نحن فيه لم يجزم ليث برفعه لقوله فيما تقدم : لااعلمه الا عن النبى ﷺ وهذه صيغة تقال عند الشك *

ومما يؤيد بطلان هذا الحديث الذى نحن فيه من جهة المعنى ثبوت هذا اللفظ عن جماعة من الصحابة منهم على بن ابى طالب . وعبد الله بن مسعود . ومعاوية بن ابى سفيان .

وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم، وما كان هولاء ليقعوا فى شىء ورد فيه ذم عن النبى ﷺ وكذا ثبت مثل ذلك عن خلائق لا يحصون من التابعين فمن بعدهم كما سقت رواياتهم والفاظهم فى الكتاب المسمى ـ بالصواعق على النواعق ـ ولا شك ان مثل هؤلاء الأئمة لا يطبقون على التلفظ بما ذم النبى ﷺ التلفظ به ، وأبلغ من ذلك قول نبى الله يوسف عليه السلام فيما حكاه الله عنه فى التنزيل (إنى حفيظ عليم) ﴿ فان قلت ﴾ كيف حكم على الحديث بالابطال وليث لم يتهم بكذب ﴿ قلت ﴾ الموضوع قسمان ، قسم تعمد واضعه وضعه وهذا شأن الكذابين . وقسم وقع غلطا لا عن قصد وهذا شأن المخلطين والمضطربين الحديث كما حكم الحفاظ بالوضع على الحديث الذى اخرجه ابن ماجه فى سننه وهو من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار فانهم اطبقوا على انه موضوع وواضعه لم يتعمد وضعه وقصته فى ذلك مشهورة . والى ذلك أشار العراقى فى ألفيته بقوله:

ومنه نوع وضعه لم يقصد * نحو حديث ثابت من كثرت ۞ صلاته الحديث وهلة سرت

وأكثر مايقع الوضع للمغفلين والمخلطين والسىء الحفظ بعزو كلام غير النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إليه إما كلام تابعى . أو حكيم . أو أثر إسرائيلى كما وقع فى المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وحب الدنيا رأس كل خطيئة وغير ذلك يكون معروفا بعزوه الى غير النبى ﷺ فيلتبس على المخلط فيرفعه إليه وهماً منه فيعده الحفاظ موضوعا وما ترك الحفاظ بحمد الله شيئا إلا بينوه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ولكن يحتاج الى سعة النظر وطول الباع وكثرة الاطلاع ، وقد يقع الوضع فى لفظة من الحديث لا فى كله كحديث لا سبق إلا فى نصل أو خف أوحافر أو جناح فان الحديث صدره ثابت وقوله : أو جناح موضوع تعمده واضع تقربا الى الخليفة المهدى لما كان مشغوفا باللعب بالحمام ، وقد وقع نظير ذلك لليث هذا صاحب هذا الحديث فانه روى عن مجاهد . وعطاء عن أبى هريرة فى الذى وقع على أهله فى رمضان قال له النبى ﷺ : اعتق رقبة قال : لا أجد قال : اهد بدنة قال : لا أجد ، قال الحفاظ : ذكر البدنة فيه منكر والظاهر أن ليثا إنما زادها غفلة وتخليطا لا عن قصد وعمد والله اعلم *

٤٧ ﴿ حسن التسليك فى حكم التشبيك * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال البخارى فى صحيحه : « باب تشبيك الأصابع فى المسجد وغيره » وأورد فيه حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال : إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه » وحديث أبى هريرة « صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العشى فصلى بنا ركعتين ثم سلم فقام الى خشبة معروضة فى المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه » قال الحافظ ابن حجر فى شرحه : حديث أبى موسى دال على جواز التشبيك مطلقا ، وحديث أبى هريرة دال على جوازه

فى المسجد فهو فى غيره أجوز . ووقع فى بعض نسخ البخارى قبل هذين الحديثين حديث آخر نصه حدثنا حامد بن عمر ثنا بشر ثنا عاصم ثنا واقد عن أبيه عن ابن عمر قال: شبك النبى ﷺ أصابعه ، قال الحافظ مغلطاى: هذا الحديث ليس موجودا فى أكثر نسخ الصحيح ، وقال الحافظ ابن حجر: هو ثابت فى رواية حماد بن شاكر عن البخارى قال ابن بطال: المقصود من هذه الترجمة معارضة ماورد فى النهى عن التشبيك فى المسجد وقد وردت فيه مراسيل ومسند من طرق غير ثابتة ، وقال ابن المنير : التحقيق أنه ليس بين الأحاديث تعارض إذ المنهى عنه فعله على وجه العبث ، وجمع الاسماعيلى بأن النهى مقيد بما اذا كان فى الصلاة أو قاصدا اليها اذ منتظر الصلاة فى حكم المصلى ، وقيل: ان حكمة النهى عنه لمنتظر الصلاة ان التشبيك يجلب النوم وهو من مظان الحدث ، وقيل ان صورته تشبه صورة الاختلاف فكره ذلك لمن هو فى حكم الصلاة حتى لايقع فى المنهى عنه وهو قوله ﷺ للمصلين: ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، وقال الحافظ مغلطاى فى شرح البخارى : زعم بعضهم أن هذه الأحاديث التى أوردها البخارى فى هذا الباب معارضة لحديث النهى عن التشبيك ، وقال ابن بطال : إن حديث النهى ليس مساويا لهذه الأحاديث فى الصحة ، وقال: الأكثر حديث النهى مخصوص بالصلاة وهو قول مالك: روى عنه أنه قال : انهم لينكرون تشبيك الأصابع فى المسجد وما به بأس وانما يكره فى الصلاة ورخص فيه ابن عمر . وسالم ابنه . فكانا يشبكان بين أصابعهما فى الصلاة ، ثم قال مغلطاى : والتحقيق انه ليس بين حديث النهى عن التشبيك و بين تشبيكه ﷺ بين أصابعه معارضة لأن النهى انما ورد عن فعله فى الصلاة أو فى المضى اليها وفعله ﷺ للتشبيك ليس فى صلاة ولا فى المضى اليها فلا معارضة اذن وبقى كل حديث على حياله انتهى ﴿قلت﴾: ومن الأحاديث فى تشبيكه ﷺ ماأخرجه البخارى. والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبيا بيده هكذا - زاد البيهقى - وشبك بين أصابعه . وأخرج أبوداود عن عبدالله بن عمرو ابن العاص «أن رسول الله ﷺ قال : كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه» ، وأخرج البزار عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : «كيف أنتم فى قوم مرجت عهودهم وأيمانهم وأماناتهم وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه» . وأخرج الطبرانى عن سهل بن سعد الساعدى قال : «خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال : كيف ترون اذا أخرتم فى زمان حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال : تأخذون ما تعرفون وتدعون ماتنكرون ويقبل أحدكم على خاصة نفسه ويذر أمر العامة » *

وأخرج الطبرانى عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت اذا كنت فى حثالة من

الناس واختلفوا حتى يكونوا هكذا وشبك بين أصابعه؟ قال: الله ورسوله أعلم قال: خذ ماتعرف ودع ماتنكر» وأخرج الشافعي. واحمد: وأبو داود. والنسائي بسند صحيح على شرط مسلم عن جبير بن مطعم قال: «لما كان يوم خيبر وضع رسول الله ﷺ سهم ذوى القربى فى بنى هاشم وبنى المطلب وترك بنى نوفل وبنى عبد شمس فانطلقت أنا وعثمان بن عفان حتى أتينا رسول الله ﷺ فقلنا يارسول الله هؤلاء بنو هاشم لاننكر فضلهم للموضع الذى وضعك الله به منهم فما بال إخواننا بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا وقرابتنا واحدة فقال النبى ﷺ: أنا وبنو المطلب لانفترق فى جاهلية ولااسلام وإنما نحن وهم شيء واحد وشبك بين أصابعه». وأخرج البيهقى فى الزهد عن أبي ذر قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يا أباذر كيف أنت إذا كنت فى حثالة وشبك بين أصابعه؟ قلت يارسول الله ماتأمرنى؟ قال: اصبر اصبر اصبر خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم فى أعمالهم».

وأخرج الترمذى عن أبي سعيد الخدرى «قال: قال رسول الله ﷺ: اذا دفن العبد الكافر يقول له القبر لامرحبا ولاأهلا ثم يلتئم عليه حتى تلتقى أضلاعه وقال رسول الله ﷺ بأصابع يديه فشبكها». وأخرج مسلم. وأبو داود عن جابر فى حديث الحج قال: «قام سراقة بن جعشم فقال: يارسول الله ألعامنا هذا أم لأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه فى الأخرى وقال: دخلت العمرة فى الحج مرتين» وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أى المؤمنين أعلم؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: اذا اختلفوا وشبك بين أصابعه أبصرهم بالحق وإن كان فى عمله تقصير وان كان يزحف زحفا».

﴿ ذكر الحديث المسلسل بالتشبيك ﴾

أخبرنى شيخنا الامام تقى الدين الشمنى بقراءتى عليه. والجلال أبو المعالى القمصى. وأبو العباس أحمد بن الجمال -عبدالله بن على الكنانى- سماعا عليهما بالقاهرة. وناصر الدين أبو الفرج ابن الامام زين الدين ابى بكر المراغى بقراءتى عليه بمكة المشرفة. والحافظ تقى الدين أبو الفضل ابن فهد الهاشمى سماعا عليه بمنى وشبك كل منهم بيدى قال الاول. والثانى. والثالث: أنا الجمال عبد الله بن على الحنبلى وشبك بيد كل منا قال: أنا أبو الحسن على بن أحمد العرضى وشبك بيدى، وقال الرابع: أنا الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى وشبك بيدى وقال: أنا أبو حفص عمر بن حسن المزى وشبك بيدى قال هو. والعرضى: أنا أبو الحسن على بن أحمد بن البخارى وشبك بيد كل منا أنا عمر بن سعيد الحلبي وشبك بيدى أنا ابو الفرج يحيى بن محمود الثقفى وشبك بيدى أنا الحافظ إسماعيل بن محمد التيمى وشبك بيدى أنا الامام أبو محمد الحسن ابن أحمد السمرقندى وشبك بيدى أنا أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى وشبك بيدى أنا أبو بكر احمد بن عبد العزيز المكي وشبك بيدي أنا أبو الحسين محمد بن طالب وشبك بيدي

أنا أبو عمر عبد العزيز بن الحسن بن بكر بن عبد الله بن الشر و د الصنعانى و شبك بيدى قال : شبك بيدى أبى ح و قال الخامس : أنا القاضى جمال الدين بن ظهيرة وشبك بيدى أنا البهاء عبد الله بن محمد المكى وشبك بيدى أنا الرضى الطبرى و شبك بيدى أنا أبو الحسن بن بنت الجميزى و شبك بيدى أنا الشرف بن أبى عصرون وشبك بيدى انا القاضى ابو عبد الله بن نصر و شبك بيدى حدثنا أبو بكر الطريثيثى وشبك بيدى ثنا على بن أبى نصر وشبك بيدى حدثنا محمد بن على بن هاشم وشبك بيدى حدثنا عبيد بن ابراهيم الصنعانى وشبك بيدى ثنا بكر بن الشرود وشبك بيدى وقال : شبك بيدى ابن أبى يحيى . وقال ابن أبى يحيى : شبك بيدى صفوان بن سليم . وقال صفوان : شبك بيدى أيوب بن مالك الأنصارى . وقال أيوب : شبك بيدى عبد الله بن رافع . وقال عبد الله بن رافع : شبك بيدى ابو هريرة . وقال ابو هريرة : شبك بيدى ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال : «خلق الله الأرض يوم السبت والجبال يوم الأحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة» .

مسألة — ماذا يقول امام العصر مجتهد ... قد فاق سالفه فى العجم والعرب
فيما روى عن رسول الله سيدنا ... فى يوم بدر عقيب النصر والنصب؟
بأنه قال للكفار حين رموا ... ضمن القليب قضوا للنار واللهب
أهل القليب وجدنا وعد خالقنا ... حقا وفزنا بنيل القصد والأرب
فهل وجدتم حقيقا وعد ربكم ... وبعض اصحابه قد مال للعجب ؟
وقال كلمت خير الخلق من مضر ... موتى خلوا عن سماع الصدق والكذب
وأن احمد خير الخلق قال له ... منكم لأسمع فى بعض من الكتب
وأن تقولوا روى فى قول خالقنا ... فى محكم الذكر للمبعوث خير نبى
لايسمع الميت ماذا القول فيه وهل ... معارض للذى قلناه فى الرتب ؟
لا زلت ترشد عبدا ضل فى حلك ... بواضح الفرق خالى الشك والريب
ونلت أعلى مقام فى النعيم غدا ... مهنئا بسرور غير مقتضب

الجواب — الحمد لله حمدا دائم الحقب ... ثم الصلاة على المبعوث خير نبى
سماع موتى كلام الخلق معتقد ... جاءت به عندنا الآثار فى الكتب
وآية النفى معناها سماع هدى ... لايقبلون ولا يصغوا الى أدب

٤٨ ﴿ شد الاثواب فى سد الابواب * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . روى البخارى . ومسلم . والترمذى . والنسائى . وغيرهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : «خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال :

ان الله خير عبداً بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان ابو بكر أعلمنا فقال: رسول الله ﷺ ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبابكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر - وفى لفظ - لا يبقين فى المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبى بكر» أخرجه ابن عساكر، وفى لفظ «ثم هبط عن المنبر فما رؤى عليه حتى الساعة» أخرجه أحمد. والدارمى هذا حديث متواتر كما سأشير إلى طرقه قال النووى فى شرح مسلم: فيه خصيصة لأبى بكر رضى الله عنه. وقال ابن شاهين فى السنة: تفرد أبو بكر رضى الله عنه بهذه الفضيلة. وللأمر بسد الأبواب فى المسجد النبوى طرق كثيرة تبلغ درجة التواتر فأخرج البخارى. والنسائى عن ابن عباس قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه فى خرقة فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: إنه ليس أحد أمن على فى نفسه وماله من أبى بكر ولو كنت متخذاً من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد غير خوخة أبى بكر». وأخرج ابن سعد من طريق الزهرى أخبرنى أيوب بن بشير (١) الأنصارى عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فاستوى على المنبر فتشهد فلما قضى تشهده قال: إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا و بين ما عند ربه فاختار ما عند ربه ففطن لها أبو بكر الصديق أول الناس فعرف انما يريد النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فبكى أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: على رسلك يا أبا بكر سدوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد إلا باب أبى بكر فانى لا أعلم امرءاً أفضل عندى يداً فى الصحابة من أبى بكر» وأخرج الطبرانى بسند حسن عن معاوية بن أبى سفيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صبوا على من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فأعهد إليهم فخرج عاصبا رأسه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ان عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فلم يفهمها إلا أبو بكر فبكى فقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على رسلك افضل الناس عندى فى الصحبة وذات اليد ابن ابى قحافة انظروا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد فسدوها إلا ما كان من باب ابى بكر فانى رأيت عليه نوراً» واخرج عبد الله بن احمد فى زوائد المسند بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ابو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار سدوا كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر» وأخرج أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن بعض الصحابة أن

(١) فى بعض النسخ «كسير» بالسين بدل «بشير» وهو غلط

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرض موته : انظروا هذه الأبواب اللاصقة فى المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبى بكر فانى لا اعلم أحدا كان أفضل عندى فى الصحبة منه » .

وأخرج البزار بسند حسن عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سدوا عنى كل باب إلا باب أبى بكر » وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة قالت : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب التى فى المسجد إلا باب أبى بكر » وأخرج الدارمى فى مسنده عن عائشة قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه : « صبوا على من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج الى الناس فاعهد اليهم فصببنا عليه فخرج فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الا ان عبدا من عباد الله قد خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى أبو بكر فقال : على رسلك سدوا هذه الأبواب الشوارع الى المسجد الا باب أبى بكر فانى لا أعلم امرءاً أفضل عندى يدا فى الصحبة من أبى بكر » وأخرج الطبرانى بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « لاتؤذونى فى صاحبى ولولا أن الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ألا فسدوا كل خوخة الا خوخة ابن أبى قحافة » وأخرج ابن سعد فى الطبقات . وابن عدى فى الكامل عن يحيى ابن سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان أعظم الناس على منا فى الصحبة وذات يده أبو بكر فأغلقوا هذه الأبواب الشارعة كلها فى المسجد الا باب أبى بكر فقال: ناس أغلق أبوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد بلغنى الذى قلتم فى باب أبى بكر وانى أرى على باب أبى بكر نوراً وأرى على أبوابكم ظلمة » مرسل وقد اخرجه أبو طاهر المخلص فى فوائده . وابن عدى فى الكامل . وابن عساكر فى تاريخه موصولا من طريق يحيى بن سعيد عن أنس به وزاد « فكانت الآخرة اعظم عليهم من الأولى» قال ابن عدى : لا اعلم وصله عن الليث غير عبد الله بن صالح ورواه غيره عن الليث عن يحيى بن سعيد بدون ذكر أنس ، واخرج ابن عساكر فى تاريخه عن ابى الأحوص حكيم بن عمير العنسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عند ما أمر به من سد [تلك] الأبواب الا باب أبى بكر » وقال : « ليس منها باب الا وعليه ظلمة الا ما كان من باب أبى بكر فان عليه نوراً » .

وأخرج ابن سعد عن أبى الحويرث قال : « لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواب تسد الا باب ابى بكر قال عمر : يارسول الله دعنى افتح كوة انظر اليك حتى تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا » واخرج ابن سعد عن ابى البداح بن عاصم بن عدى قال : قال العباس بن عبد المطلب : يارسول الله ما بالك فتحت ابواب رجال فى المسجد وما بالك سددت أبواب رجال فى المسجد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ياعباس ما فتحت عن أمرى ولا سددت عن امرى» .

﴿ فصل ﴾ واخرج احمد . والنسائي . والحاكم فى المستدرك وصححه عن زيد بن أرقم قال

« كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة فى المسجد فقال : يوما سدوا هذه الأبواب إلا باب على فتكلم أناس فى ذلك فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فانى أمرت بسد هذه الأبواب غير باب على فقال فيه قائلكم وانى والله ماسددت شيئا ولا فتحته ولكنى أمرت بشىء فاتبعته » وأخرج احمد . والنسائى . وأبو يعلى . والبزار . والطبرانى فى الأوسط بسند حسن عن سعد بن أبى وقاص قال : « أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة فى المسجد وترك باب على فقالوا : يارسول الله سددت أبوابنا كلها إلا باب على قال: ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله سدها » * وأخرج احمد . والترمذى . والنسائى عن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب على ، وأخرج الطبرانى عن ابن عباس نحوه وزاد « فقال الناس فى ذلك فبلغ النبى ﷺ فقال : إنما أنا عبد مأمور ما أمرت بشىء فعلته ان اتبع إلا ما يوحى الى » وأخرج البزار عن على بن أبى طالب قال : « أرسل رسول الله ﷺ الى أبى بكر أن سد بابك قال: سمعا وطاعة فسد بابه ثم أرسل الى عمر ثم أرسل الى العباس بمثل ذلك ثم قال رسول الله ﷺ : ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب على ولكن الله فتح باب على وسد أبوابكم » وأخرج البزار عن على قال: قال رسول الله ﷺ : « إنطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم فانطلقت فقلت لهم ففعلوا إلا حمزة فقلت : يارسول الله قد فعلوا إلا حمزة فقال رسول الله ﷺ : قل لحمزة فليحول بابه فقلت إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تحول بابك فحوله » وأخرج أحمد . والنسائى عن ابن عباس قال : سد رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب على وكان يدخل المسجد وهو جنب وهو طريقه ليس له طريق غيره *

وأخرج الطبرانى عن جابر بن سمرة قال : أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب كلها غير باب على فقال العباس : يارسول الله قدر ما أدخل أنا وحدى وأخرج قال : ما أمرت بشىء من ذلك فسدها كلها غير باب على * وأخرج النسائى بسند صحيح عن ابن عمر أنه سئل عن على فقال : انظر الى منزله من رسول الله ﷺ فانه سد أبوابنا فى المسجد وأقر بابه ، وأخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عمر قال : أعطى على ثلاث خصال زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه فى المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر، فهذه أكثر من عشرين حديثا فى الأمر بسد الأبواب وبقيت أحاديث أخر تركتها كراهة الاطالة *

﴿ فصل ﴾ قال العلماء لا معارضة بين الأحاديث المذكورة فى الفصل الأول من انه سد الأبواب الا باب أبى بكر وبين المذكورة فى الفصل الثانى من أنه سد الأبواب إلا باب على فانهما قصتان احداهما غير الأخرى فقصة على كانت متقدمة وهى فى سد الأبواب الشارعة وقد كان اذن لعلى أن يمر فى المسجد وهو جنب ، وقصة أبى بكر متأخرة فى مرض الوفاة فى سد طاقاة

كانوا يستقربون الدخول منها وهى الخوخ كذا جمع القاضى اسماعيل المالكى فى أحكامه . والكلاباذى فى معانيه . والطحاوى فى مشكله ، وعبارة الكلاباذى لاتعارض بين قصة على وقصة أبى بكر لأن باب أبى بكر كان من جملة خوخات يطلع منها الى المسجد وأبواب البيوت خارجة من المسجد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد تلك الخوخ فلم تبق تطلع منها الى المسجد وتركت خوخة أبى بكر فقط . واما باب على فكان داخل (١) المسجد يخرج منه ويدخل منه *

وقال الحافظ ابن حجر: قصة على فى سد الأبواب وأما سد الخوخ فالمراد به طاقات كانت فى المسجد يستقربون الدخول منها فأمر النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته بسدها الا خوخة أبى بكر ، وفى ذلك اشارة الى استخلاف ابى بكر لأنه يحتاج الى المسجد كثيراً دون غيره انتهى ﴿ قلت ﴾ ويدل على تقدم قصة على ذكر حمزة فى قصته فان حمزة قتل يوم احد *

﴿ فصل ﴾ قد ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة بل المتواترة أنه صلى الله عليه وسلم منع من فتح باب شارع الى مسجده ولم يأذن فى ذلك لأحد ولا لعمه العباس ولا لأبى بكر الا لعلى لمكان ابنة رسول الله ﷺ منه ومن فتح خوخة صغيرة أو طاقة أو كوة ولم يأذن فى ذلك لأحد ولا لعمر الا لأبى بكر خاصة لمكان الخلافة ولكونه أفضل الناس يدا عنده كما أشار الى التعليل به فى الأحاديث المبدأ بها وهذه خصيصة لايشاركه فيها غيره ولا يصح قياس أحد عليه الى يوم القيامة فان عمر استأذن فى كوة فلم يؤذن له فمن ذا الذى يقاس عليه ؟ وقد منع عمر واستأذن العباس فى فتح باب صغير بقدر ما يخرج منه وحده فلم يؤذن له وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذى يباح له ذلك وقد منع منه عمر . والعباس ؟ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسند ذلك الى أمر الله به وانه لم يسد ماسد ولم يفتح مافتح الا بأمره تعالى ثم ان ذلك كان فى مرض الوفاة وفى آخر مجلس جلسه على المنبر وكان ذلك من جملة ماعهد به الى أمته ومات عليه ولم ينسخه شىء وتقلد ذلك حملة الشريعة من أمته فوجب على من علمه أن يبينه عند الحاجة اليه ولا يكتمه فان توهم متوهم أو زعم زاعم ان الأمر فى ذلك منوط برأى الامام رد عليه بأن هذا حكم من الأحكام نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على منعه فلا رأى لأحد فى اباحته بل لو وقف رجل من آحاد الناس مسجدا وشرط فيه شيئا اتبع شرطه فكيف بمسجد وقفه النبى صلى الله عليه وسلم ونص فيه على المنع من أمر وأسنده الى الوحى وجعله من جملة عهده عند وفاته والرجوع الى رأى الامام انما يكون فى مساجد لاتعرض فى شروط واقفيها لمنع ولا لغيره على ما فى ذلك ايضا من توقف ونظر وان خطر ببال أحد ان يقول: ان المسجد الشريف قد زالت معالمه وجدره ووسع زيادة على ما كان فى عهده ﷺ

---

(١) فى بعض النسخ (فكان اذا دخل)

فلا يجديه هذا شيئا فان حرمة المسجد وأحكامه الثابتة له باقية الى يوم القيامة ولو اتسع وأزيلت جدره وأعيدت عادت على هذا الحكم من غير تغيير فان الحكم المذكور منوط بالمسجد من حيث هو لا بذاك الجدار بعينه وقد بنى فى زمن عمر ووسع فى زمان عثمان وغيره فى القرن الأول وبعده ولم يخرجوا عن هذا الحكم (وان قيل) بجواز الفتح فى الجدار الذى هو ملك الفاتح (قلنا) ان كان مع اعادة حائط المسجد الشريف كما كانت بحيث يسد الباب والشبابيك التى فى الجدار فلا يستطرق منه ولا يطلع منها فلا كلام وان كان مع ازالة حائط المسجد وبقاء الاستطراق والاطلاع فمعاذ الله فان هذه ذريعة وحيلة يتوصل بهـــا الى مخالفة الأمر الشريف واذا منع النبى ﷺ عمر من فتح كوة ينظره منهـا حين يخرج الى الصلاة فكيف يهدم الحائط جميعه ، بل أزيد على هذا وأقول لو أعيد حائط المسجد وبنى خلفه جدار أطول منه وفتح فى أعلاه كوة يطلع منها الى المسجد فينبغى المنع من ذلك احتياطا للحديث وإن انضم الى ذلك أن الشبابيك تصير معدة لمن يجلس فيها مرتفعا والقبر الشريف تحته فهذا أشد وأشد والواجب على كل متحر الاحتياط لدينه حيث علم أن هذا الحكم منصوص عليه من صاحب الشرع وأنه لا رأى لأحد فيه بعد نصه وأن حكم الحاكم بما يخالف النص ينقض وفتوى المفتى بما يعارض ترد والتوصل الى خلافه بالحيل الفاسـدة من باب قوله ﷺ : « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود . فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » .

(فصل) اعلم أن اكثر مفتى عصرنا أفتوا بجواز فتح البـاب والكوة والشباك من دار بنيت ملاصقة للمسجد الشريف وكان ذلك منهم استرواحا وعدم وقوف على مجموع الأحاديث الواردة فى ذلك ثم روجع كل منهم فى مستنـده فيما افتى به فأبدوا شبهاً كلهـا مردودة ولولا جناب النبى ﷺ وعظمته الراسخة فى القلب لم أتكلم فى شىء من ذلك وكنت الى السكوت أميل لكن لا أرى السكوت يسعنى فى ذلك فان هذا عهد عهده النبى ﷺ عند وفاته فوجب على كل من علمه أن يبينه ولا يراعى فيه صديقا ولا حبيبا ولا بعيدا ولا قريبا وأنا أذكر شبه المفتين وأردها واحدة واحدة ، فمنهم من قال : لا نقل فى هذه المسألة لأهل مذهبنا ونقول بالجواز استحسانا حيث لا ضرر (وجواب هـذا) أنه لا استحسان مع النصوص النبوية ، ومنهم من قال : بالقياس على سائر المساجد حيث رأى الناظر ذلك (وجواب هذا) أن النص منع القياس ودلت الأحاديث على أن المسجد النبوى انفرد بهذه الخصوصية على سائر المساجد ، ومنهم من قال : الأمر فى ذلك منوط برأى الامام (وجواب هذا) أنه لا رأى لأحد مع قول رسول الله ﷺ وهل لأحـــد من الأئمة أن يغير من الأمور المنصوصة فى الشريعة شيئا برأيه ؟ ومنهم من قال : الحديث الوارد فى ذلك مخصوص بزمنه عليه السلام وهـــذا

خطأ من وجوه، أحدها أنه لا دليل على التخصيص وانما يصار الى تخصيص النصوص بدليل، ثانيها أن القصة أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فى مرض وفاته ولم يعش بعدها إلا دون عشرة أيام فدل على أنه أمر به شرعا مستمراً الى يوم القيامة، ثالثها أنه لو كان مخصوصا بزمن لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبينه والا لكان تأخيراً للبيان عن وقت الحاجة لاسيما وهى آخر جلسة جلسها للناس، رابعها أن الصحابة استمروا الى أن انقرضوا وهم باقون على هذا الحكم وهذا يدل على أنهم فهموه شرعا مؤبداً، خامسها يقال لهذا الذى ادعى التخصيص ماوجه منع الصحابة فى زمنه والاذن لمن جاء بعدهم والصحابة أشرف وأجل وأحق بكل خير؟ وهل يتخيل متخيل أن يرخص لأهل القرن الأرذل مامنع [منه] أشرف الأمة وخيارهم معاذالله، ومنهم من قال المنع مخصوص بجدار النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هدم وأعيد غيره فان المعاد ملك للمعيد فيفتح فيه ماشاء ولايصير وقفا حتى يوقفه، وهذا الكلام مردود بوجوه *

الأول ان سبب هذا القول فهم ان الحكم متعلق بالجدار وليس كذلك بل الحكم متعلق بالمسجد وقصد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يستطرق إلى مسجده من باب فى دار تلاصقه ولا يطلع إليه من كوة فى دار تلاصقه فسواء فى ذلك بقى الجدار الذى كان فى عهده أو أزيل وأعيد غيره فان المعاد يقوم مقام الجدار الأول فى هذا الحكم «الثانى» ان ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلية لما تقرر فى الأصول وقد رتب صلى الله عليه وسلم الحكم هنا على الوصف حيث قال: «انظروا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد فسدوها» وفى لفظ «الشوارع الى المسجد» فعلق الحكم بالشوارع فدل على ان العلة فى سدها كونها شارعة الى المسجد أى طريقا اليه من دار فسد كل باب يشرع الى المسجد من دار سواء فتح فى الجدار النبوى أم فى الجدار الذى أعيد مكانه أم فى جدار صاحب الدار *

الثالث ان الجدار النبوى أزيل فى عهد عمر. وعثمان وبنى غيره وأبقى الصحابة هذا الحكم فدل على انهم فهموا من الأمر الشريف تعلق ذلك بالمسجد لا بالجدار وإلا لكانوا يفتحون لهم أبوابا وكوات ويحتجون بأن الجدار النبوى أزيل وهذا الجدار ملك عمر. او عثمان وحاشاهم من ذلك وهم اتقى لله واورع وأشد خشية *

وانظر إلى قول عمر رضى الله عنه لولا انى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ينبغى أن يزاد فى مسجدنا هذا مازدت» أخرجه أحمد. وأبو يعلى. والبزار فى مسانيدهم فانظر الى هذا التوقف من إحداث شىء فى المسجد النبوى إلا بنص من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم *

الرابع ان دعوى ان الجدار المعاد ملك للمعيد يقال عليه أولا هدم الجدار الذى قبله لا يخلو إما أن يكون لمصلحة أولا فان كان لغير مصلحة فاعادته واجبة على الهادم فاذا أعاده كان بدل متلف لاملكا له وان كان لمصلحة فاعادته واجبة على الهادم فاذا أعاده كان بدل متلف لاملكا له، وان

كان لمصلحة فاعادته واجبة من مال وقف المسجد الشريف أو من مال بيت المال فاذا أعيد منهما كان وقفا كما كان لا ملكا وان اعاده الامام اوغيره من مال نفسه على نية اعادته للمسجد فالأمر كذلك ايضا اوعلى نية التملك فهذا لايجوز وكيف يبنى على نية التملك فى ارض المسجد الشريف؟*

الخامس انهذا الجدار المعاد لايخلو إما انيمحض جدارا للمسجد الشريف اويجعل جداراً للدار التى تبنى ملاصقة ويكتفى به عن اعادة جدار المسجد اويجعل جدار آلها ويعاد جدار المسجد كما كان فان كان الثالث فهو المطلوب وان كان الثانى لم يجز اهمال اعادة جدار المسجد بل يجب على الامام الأعظم اوالحاكم الشافعى ناظر الحرم الشريف اعادة جدار المسجد ولايتركه مهدوما ويزيد ذلك تحريما ان يبنى على ارض المسجد ويجعل جدار آللدار فهذا فيه اخذ قطعة من المسجد وادخالها فى الدار وهو ممنوع وان كان الأول وجب فصل الدار منه ولم يجز ان ينتفع بجدار المسجد فى الدار ﴿السادس﴾ أن قوله ﷺ: «سدوا الأبواب اللاصقة فى المسجد» [يدل على انه لم يخص الحكم بجداره بل علقه باللصوق فى المسجد (١)] أى كونه متصلا به فيشمل ذلك كل باب لصق به من أى جدار كان ﴿السابع﴾ أن الحديث الآتى وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «لو بنى مسجدى هذا الى صنعاء كان مسجدى» دل على استواء القدر الذى كان فى عهده مسجداً والذى يحدث بعده فى الحكم فكذلك يستوى الجدار الذى كان فى عهده والذى يحدث بعده فى الحكم *

الثامن لوقدر ﴿والعياذ بالله﴾ احتياج بعض حيطان الكعبة إلى هدم، إصلاح فهدمها الامام وأعادها فهل يقول قائل إن الحائط الذى أعاده ملك له يفتح فيه ماشاء ويتصرف فيه كيف شاء ولايخرج عن ملكه حتى يوقفه ﴿فان قيل﴾ بذلك ففى غاية السقوط وان لم يقل به فحائط المسجد النبوى كذلك اذ الحرمان الشريفان مستويان فى غالب الأحكام وقياس الحرم النبوى على الحرم المكى أشبه من قياسه على سائر المساجد لماله من الخصوصيات لاسيما مع ماورد فيه من النصوص فى هذا الحكم بعينه *

التاسع قد ذكر الأقفهسى أن الملك الظاهر بيبرس هو الذى أحدث المقصورة حول الحجرة الشريفة سنة ثمان وستين وستمائة وأنه فعل ذلك ظناً منه أنه زيادة تعظيم وحرمة للحجرة ثم أنكر الأقفهسى هذا الفعل لكونه حجر طائفة من الروضة الشريفة عن صلاة الناس فيها وصار هذا القدر مأوى النساء بأطفالهن أيام الموسم ونقل عن قاضى القضاة عز الدين بن جماعة أن ذلك ذكر للملك الظاهر فسكت وما أجاب ثم قال: وهذا من أهم ماينظر فيه انتهى. فانظر الى توقف العلماء فى هذا القدر مع أنه لم يرد فيه نص بمنع بل قصد التعظيم فيه والحرمة ظاهر فكيف باحداث باب يشرع أو شبابيك يطلع منها أو يجلس فيها الجالس مرتفعاً مع مصادمة ذلك

(١) هذه الزيادة وجدت فى بعض النسخ التى نراجع عليها

للنصوص وإن لم يظهر لمن قال بذلك اطراد الحرمة فى الجدار المعاد فلا أقل من التوقف والورع فى مثل هذا المحل الخطر ٭

العاشر هل يظن ظان أو يتوهم متوهم أن النبى صلى الله عليه وسلم خص المنع بالجدار بخلا بجداره أو حرصا عليه أو خشية أن يضعف الجدار ؟ كلا والله بل إنما أراد بذلك منع الاستطراق والاطلاع الى مسجده مع قطع النظر عن الجدار بخصوصه حسبما أمره الله وأوحى اليه ٭

الحادى عشر هل كان المنع لعمر وغيره من حيث الجدار حتى لو فتحوا من جدارهم حيث لاجدار للمسجد لجاز لهم ذلك؟ الأحاديث تقتضى خلافه كما يفهمها من مر عليها ٭

الثانى عشر هذا المنع قد أسنده النبى صلى الله عليه وسلم الى الوحى ولم يبين علته فان أدرك له علة وهو تعظيم المسجد استمر ذلك الى يوم القيامة فى كل جدار وان لم يدرك علة استمر أيضا فان التخصيص اذا لم ينص يكون عن قياس وما لا تدرك علته لا يدخله القياس كسائر الأمور التوقيفية والتعبدية ﴿ وان قال قائل ﴾ العلة اختصاصه بالجدار ﴿ قلنا ﴾ ليس هذا بعلة وان قال : العلة خوف إضعافه قلنا : هى علة ساقطة لأن الصحابة كانوا يلتزمون بناءه كلما وهى فدل على انه إنما يعلل بتعظيم المسجد فيعم او غير معلل بل هو حكم امر الله نبيه ان يأمر به ولم يطلع على علته ٭

الثالث عشر قد وقع فى الأحاديث التصريح بأن هذا عهد عهد به ﷺ عند وفاته وقد علم صلى الله عليه وسلم ما هو كائن فى امته الى ان تقوم الساعة وعلم من جملة ذلك انه يقع فى خلافة عمر ازالة تلك الجدر الموجودة وذلك بعد وفاته بسنين قليلة فلو كان الحكم الذى عهد به مختصاً بتلك الجدر لبينه لعلمه بزوالها عن قريب ٭

الرابع عشر قد ورد عن عائشة انها كانت تمنع اهل الدور المطيفة بالمسجد من دق الوتد فى الحائط وذلك بعد ازالة الجدر التى كانت فى عهده ﷺ فدل على ان الجدر التى اعيدت لها حكم الجدر الأول ٭

الخامس عشر قوله ﷺ : « لا يبقين فى المسجد باب الا سد » يدل على ان الحكم معلق بالمسجد ولم يقل لا يبقين فى الجدار ٭

السادس عشر ذكر عمر بن شبة فى اخبار المدينة ان دار ابى بكر التى ابقيت فيها الخوخة باعها أبو بكر فى أمر احتاج اليه فاشترتها حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف فلما وسع المسجد فى زمن عثمان طلب منها أن تبيعها ليوسع بها المسجد فامتنعت وقالت : كيف بطريقى فى المسجد؟ فهذا يدل على أن الصحابة فهموا من الأمر الشريف الاختصاص بالمسجد لا بالجدار امتناع فتح الأبواب ونحوها ولو بعد توسعة المسجد وهدم الجدار النبوى ٭

السابع عشر إن ابن الصلاح سئل عن رباط موقوف على الصوفية اقتضت المصلحة أن يفتح فيه باب جديد مضافا إلى بابه القديم فأجاب بالجواز بشروط واستدل بفعل عثمان رضى الله عنه حيث فتح فى المسجد النبوى أبواباً زيادة على ما كان وهذا من ابن الصلاح دليل على أنه فهم أن الجدار المعاد له حكم الجدار الأول لأن عثمان رضى الله عنه إنما فتح فى جداره الذى بناه هو بعد إزالة الجدر النبوية والجدر العمرية فلو كان الحكم مختلفاً لم ينهض لابن الصلاح الاستدلال بذلك لأنه يقال له فى الفرق جدار الرباط جدار الواقف فلا يفتح فيه والجدار الذى فتح فيه عثمان ليس جدار الواقف بل هو جداره وملكه فيبطل الاستدلال ، وقد نقل السبكى كلام ابن الصلاح هذا فى فتاويه وقال : إنه صحيح فهو تقرير لهذا الفهم *

الثامن عشر صرح العبادى . والشيخ أبو محمد الجوينى فى كتاب موقف الامام والمأموم بأنه لو التمس من الناس آلة ليبنى بها مسجداً فأعطوه الآلة فبنى بها فانه يصير مسجداً بنفس البناء ولا يحتاج الى إنشاء وقف كما لو أحيا مواتا بنية جعلها مسجدا فانه يصير مسجدا بالنية ولا يحتاج إلى وقف نقله الزركشى فى التكملة عن الجوينى . وابن العماد فى أحكام المساجد عن العبادى وهذا يدفع القول بأن حائط المسجد الشريف إذا أعادها الامام يكون ملكا له ويحتاج إلى إنشاء وقف لأنه ما نوى بعمارتها إلا إعادة حائط المسجد ، والقرائن على هذه النية متضافرة منها كون البناء على أرض المسجد *

التاسع عشر [والعشرون] قال الماوردى : إذا بنى مسجدا فى موات ونوى به المسجد صار به مسجدا ويغنى الفعل مع النية عن القول قال : ويزول ملكه عن الآلة بعد استقرارها فى مواضعها من البناء وهى قبل الاستقرار باقية على ملكه إلا أن يقول : انها للمسجد فيخرج عن ملكه نقله الزركشى فى التكملة ، وصدر هذا الكلام والاستثناء الذى فى آخره يبطلان القول بأن حائط المسجد الشريف اذا أعادها الامام صارت ملكه ويحتاج الى وقف *

الحادى والعشرون لم ينقل عن عثمان رضى الله عنه أنه حين وسع المسجد صرح بوقف ولا ذكر لفظاً ذكره الزركشى فى التكملة ﴿ قلت ﴾ وكذلك لم ينقل عن عمر بن عبد العزيز ولا عن المهدى حين وسعاه ولا عن أحد من الملوك الذين بنوه بعد الحريق الأول أنهم صرحوا بوقف ولا ذكروا لفظا ولا نبههم أحد من علماء عصرهم مع كثرتهم على أنه محتاج الى ذلك فدل على أنه لا يحتاج اليه لأن البناء المحدود تابع للمسجد القديم *

الثانى والعشرون قال الزركشى : أورد بعضهم على قول الأصحاب لو بنى مسجدا وأذن فى الصلاة فيه لم يصر مسجدا أنه ﷺ لم ينقل عنه أنه حين بنى مسجده تلفظ بوقفه ﴿ قلت ﴾ : وقد يجاب عنه بأنه ﷺ بناه بأمر الله تعالى وبالوحي فأغني ذلك عن التصريح بوقفه فان قوة

الأحاديث والأخبار تعطى ذلك فيكون ذلك من خصائص مسجده وتستمر هذه الخصوصية فيه الى يوم القيامة فلا يحتاج كل من جدده الى تصريح بوقفه *

الثالث والعشرون قال فى الروضة وأصلها نقلا عن الامام : لاشك فى انقطاع تصرف الامام عن بقاع المسجد فان المساجد لله انتهى ، وهذا الكلام صريح فى منعه من أن يبنى حائطا على بقعة المسجد ويضم اليها زيادة فى البناء موصولة بها متماسكا ذلك ويتصرف فى المجموع بفتح الشبابيك أو غير ذلك *

الرابع والعشرون هل يجوز للامام أو غيره اعادة حائط المسجد من مال نفسه على نية التملك والتصرف بماشاء مع وجود سهم المصالح الذى يجب عليه بناء المساجد منه وإعادتها كما كانت؟ هذا محل نظر وماأظن فقيهاً يسمح به إلا بشرط عدم نية التملك والتصرف وكذا مع وجود ريع متحصل من وقف المسجد *

الخامس والعشرون قد صرح العلماء بأن ملك النبى صلى الله عليه وسلم ثابت بعد موته لثبوت الحياة له ولهذا أنفق على زوجاته بعد وفاته من سهمه الذى كان يستحقه فكذلك يبنى منه ماتهدم من مسجده ويعاد على وضعه وشرطه من غير تعد ولا تصرف *

السادس والعشرون لاشك فى أن جميع مابأيدى الملوك الآن هو مال بيت المال وليس فى أيديهم شىء يثبت أنه ملكهم بالطريق الشرعى وأى جهة فرضت فعنها الجواب الشافى فالحائط المعاد لم يبن بمال نفسه فلا ملك له فيه *

السابع والعشرون قد أنكر النبى صلى الله عليه وسلم من حيث المعنى على قريش حيث تصرفوا فى الكعبة لمابنوها ولم يعيدوها على بناء ابراهيم وسدوا أحد بابيها وغيروا موضع الآخر وهم بهدمها واعادة البابين كما كانا لولا حدثان عهدهم بالجاهلية فما منعه من ذلك الامصلحة التألف على الاسلام وخوف ارتدادهم الى الكفر وهذا يدل على أن البناء المعاد له حكم ما كان قبل الهدم والا كان يقال ان قريشا انما تصرفت فى بنائها الذى بنته من مالها وأن بناء ابراهيم قد ذهبت عينه وزال رسمه ولهذا قال السبكى فيما سيأتى نقله عنه : أن همّ النبى صلى الله عليه وسلم بفتح الباب الثانى فى الكعبة رد لما كانت عليه أولا ولا فرق بين مابناه ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالوحى وبين مابناه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بالوحى وانما قد يفرق بين ذلك وبين سائر المساجد التى بناها آحاد الناس ان سلم الفرق وقد وقع فى كلام ابن الصلاح قياس رباط الصوفية فى احداث باب فيه على الكعبة *

الثامن والعشرون صرح ابن العماد فى أحكام المساجد بأنه لو كانت المساجد متلاصقة فأراد الناظر رفع الجدار التى بينها وجعلها مسجدا واحداً لم يجز له ذلك لأنه يؤدى الى تغيير معالم الوقف وكذلك لايجوز ترك جدار المسجد النبوى والاقتصار على جدار واحد يجعل للمدرسة

التى تلاصقه مكتفياً به عن جدار المسجد على جهة الاختصاص بالمدرسة أو الاشتراك بينها وبين المسجد بل لابد من جدار للمسجد متميز منفصل عن جدار غيره يختص به وتجرى عليه أحكامه .

التاسع والعشرون هذه المدرسة ان لم تكن مسجدا كما هو المعروف فى المدارس والربط فلا يجوز الاشتراك بينها وبين المسجد فى الجدار اذ لايتميز حينئذ جدار المسجد الذى حكمه حكم المسجد من جدار المسجد المدرسة الذى لايعطى حكم المسجد من وجوه ، منها تحريم مكث الجنب وصحة الاقتداء والاعتكاف وتحريم البصاق وحمل الجذوع واعادته اذا هدم من مال الوقف أو مال بيت المال الى غير ذلك وان كانت مسجدا فينظر الى ما أورده المفسرون من الأحاديث والآثار فى آخر سورة براءة ، ومنهم من قال : المنع مخصوص بالقدر الذى كان فى عهده ﷺ فأما الزيادة التى وسع بها فلا وهذا مردود بنص العلماء على أن المسجدين ولو وسعا معا لم تختلف احكامهما الثابتة لهما وقد وسع فى زمن عثمان وغيره واستمر الصحابة على إبقاء الحكم المذكور وروى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لو بنى مسجدى هذا إلى صنعاء كان مسجدى » وروى أيضا عن عمر بن الخطاب قال : لو مد مسجد رسول الله ﷺ الى ذى الحليفة لكان منه فهذا الحديث والأثر تصريح بأن أحكام المسجد ثابتة له ولو هدم عما كان فى عهده ﷺ وأعيد ولو وسع وامتد وأيضا فالتوسعة لاتمنع استمرار الحكم لأنه يلزم من الاستطراق الى القدر المزيد الاستطراق الى بقية المسجد وهو القدر الذى كان فى عهده فالمحذور باق .

﴿ فصل ﴾ وقد تعرض جماعة من متأخرى أصحابنا للمسألة وعمموها فى سائر المساجد فسئل الشيخ تقى الدين عن باب فتح فى سور المسجد هل بعد فتحه يجوز الاستطراق منه الى المسجد مثل الابواب التى فى المسجد الحرام ومثل شباك الطيبرسية المجاورة للجامع الازهر أم لايجوز ذلك؟ ويفرق بين أن يكون الجدار عريضا بحيث يحتاج الى وضع القدم فى وسطه أم لا؟ فأجاب بأن هذه المسألة يتكلم فيها فى موضعين ، أحدهما فى جواز فتح الباب المذكور الذى يظهر على قواعد مذهب الشافعى أنه لايجوز ولايكاد الشافعية يرتابون فى عدم ايجاز ذلك فانهم يحترزون عن تغيير الوقف جدا ، ولما فتح شباك الطيبرسية فى جدار الجامع الازهر عظم ذلك علىّ ورأيته من المنكرات ولما فتح الشيخ علاء الدين فى بيته فى المدرسة الشريفية بالقاهرة شباكا لطيفا لأجل الضوء خشى الانكار [عليه] فقال لى : انه استند الى كلام لابن الرفعة فى المطلب شرح الوسيط ورأيت أنا ذلك الكلام عند قول الغزالى فى تعليل الوجه القائل بأنه لايجوز تزويج الجارية الموقوفة لأنه ينقص الوقف ويخالف غرض الواقف فقال ابن الرفعة : قوله : ويخالف غرض الواقف يفهم أن أغراض الواقفين وان لم يصرح بها ينظر اليها ولهذا كان شيخنا عماد الدين يقول : إذا اقتضت

المصلحة تغيير بناء الوقف فى صورته لزيادة ريعه جاز ذلك وان لم ينص عليه الواقف بلفظه لأن دلالة الحال شاهدة بأن ذلك لو ذكره الواقف حالة الوقف لأثبته فى كتاب وقفه. قال ابن الرفعة: وقلت ذلك لشيخ الاسلام فى وقته. وقاضى القضاة تقى الدين بن دقيق العيد وأن قاضى القضاة تاج الدين وولده قاضى القضاة صدر الدين عملا بذلك فى بعض الوقف من تغيير باب من مكان الى مكان فقال لى فى جواب ذلك: كان والدى - يعنى الشيخ مجد الدين - يقول: كان شيخى المقدسى يقول بذلك وأكثر منه قال الشيخ تقى الدين: وناهيك بالمقدسى أو كما قال: فأشعر ذلك كله برضاه فاغتبط ابن الرفعة بما استشعره من رضى الشيخ تقى الدين وكان قدوة زمانه فى العلم والدين وكان بحيث يكتفى منه بأدنى من ذلك والمقدسى شيخ والده مالكى فقيه محدث قدوة أيضاً، وقد قلت فى شرح المنهاج: أن الذى أراه فى ذلك الجواز بشرطين، أحدهما أن يكون يسيراً لايغير مسمى الوقف، الثانى أن لايزيل شيئا من عينه بأن ينقل بعضه من جانب إلى جانب فان اقتضى زوال شىء من العين لم يجز فاذا وجد هذان الشرطان فلا بأس اذا كان فى ذلك مصلحة للوقف فهذا شرط ثالث لابد منه وهو مقصودى فى شرح المنهاج وان لم أصرح به، وفتح شباك الطيبرسية لامصلحة لجامع الأزهر فيه فلا يجوز وكذلك فتح أبواب للحرم لاحاجة للحرم بها وإنما هى لمصلحة ساكنيها فهذا لايجوز على مقتضى قواعد مذهب الامام الشافعى ولاعلى مذهب غيره اذا لم يكن فيه مصلحة. وفى فتاوى ابن الصلاح رباط موقوف على الصوفية اقتضت المصلحة لأهله أن يفتح فيه باب جديد مضافا الى بابه القديم فهل يجوز للناظر ذلك وليس فى شرط الواقف تعرض لذلك بمنع ولا اطلاق؟ *

أجاب ان استلزم ذلك تغيير شىء من الموقوف عن هيئة كان عليها عند الوقف إلى هيئة أخرى غير مجانسة لها مثل أن يفتح الباب الى ارض وقفت بستانا مثلا فيستلزم تغيير محل الاستطراق منه وجعل ذلك القدر طريقا بعد أن كان أرض غرس وزراعة فهذا وشبهه غير جائز وان لم يستلزم شيئا من ذلك ولم يكن إلا مجرد فتح باب جديد فهذا لابأس به عند اقتضاء المصلحة له، وفى الحديث والأثر الصحيحين مايدل على تسويغه الحديث «لولا حدثان قومك بالكفر لجعلت للكعبة بابين»، ولا فرق والأثر فعل عثمان بن عفان فى مسجد رسول الله ﷺ وهو اجماع *

(قلت) الذى قاله صحيح لكن فى استدلاله بالكعبة نظر لأن البابين كانا فى زمن ابراهيم ففتح الثانى رد لما كانت عليه فى الأول، وأما فعل عثمان فكان لمصلحة عامة المسلمين فلا يلزم طرده فى كل وقت ألا ترى أن ذلك هدم بالكلية ولو جئنا نفعل ذلك فى كل عصر فى كل الأوقات لم يجز، وقال ابن الصلاح: لابد أن يصان ذلك عن هدم شىء لأجل الفتح على وجه لايستعمل فى موضع آخر من المكان الموقوف فان ذلك من الموقوف فلا يجوز ابطال الوقف فيه ببيع وغيره

فاذا كان الفتح بانتزاع حجارته بأن تجعل في طرف آخر من المكان فلا بأس هذا كلام ابن الصلاح ، ويظهر من هذا أنه يجوز الفتح بهذه الشروط فى باب جديد فى الحرم اذا ضاقت أبوابه من ازدحام الحجيج ونحوهم فيفتح فيه باب آخر وأ كثر ليتسعوا فهذا هو الذى نقول انه جائز بالشرط المذكور أما غيره لغرض خاص من جيرانه أو غيرهم فلا *

الموضع الثانى وهو جواز الاستطراق فيه بعد الفتح ولا نقل عندى فى مثله والذى أقوله انه حيث جاز الفتح جاز الاستطراق ولا اشكال وحيث لم يجز الفتح فقد خطر لى فى نظرى فى ذلك فى باب الكعبة الذى هو اليوم وهو الذى أحدثته قريش بدلا عن الباب التحتانى الذى كان فى زمن ابراهيم عليه السلام وقد دخل النبى ﷺ منه وخطر لى فى الجواب عنه أن دخول الكعبة مشروع سنة وربما كان واجبا فلا يترك لفعل قريش ولم يكن تغيير ذلك الباب ممكنا لما قال ﷺ : « لولا حدثان عهد قومك » فاجتمع فى باب الكعبة أمران ، أحدهما جواز ابقائه فى ذلك الوقت ، والثانى الحاجة الى دخول الكعبة اقامة للشرع المسنون والواجب وهكذا الآن فان الاجماع انعقد على جواز تغييرهما معا ويكفى تقرير النبى ﷺ دليلا لجواز ابقاء ذلك الباب والدخول منه ودع يكون فتح على أى وجه كان وتقرير النبى ﷺ ودخوله منه شرع مستقل ويكون أيضا فى أن الحجر من البيت وقد أفرد عنه ببناء لطيف فيه فتحتان شرقية وغربية فى جرية متلاصقتان لجهة الكعبة والدخول فيه من احدى الفتحتين أو من فوق جداره اللطيف ما أظن أحداً يمنع منه ولاأدرى هل دخله النبى ﷺ أولا ، ولكن جاء فى الترمذى أنه قال لعائشة : «صلى فيه » والمعنى الذى قدمناه من تقرير النبى ﷺ أيضا يكفى فى مشروعية ابقائه والدخول فيه من تلك الفتحتين ومن التسور على جداره وكيف كان فان دعت الحاجة الى الدخول فيه [جاز] الدخول منه كالدخول فى الكعبة لاجتماع المعنيين وان لم تدع الحاجة كان الجواز لأجل جواز الابقاء للحديث المذكور وللتقرير ؟ وأما الأبواب المفتحة للحرم من أماكن لأصحابها فلا حاجة للمسلمين ولا للحرم بها فلا يجوز فتحها ولا يجوز ابقاؤها ولا حاجة الى الدخول الى الحرم منها فلم يوجد فيها شيء من المعنيين اللذين فى الكعبة فيظهر أن لا يجوز لأمرين ، أحدهما معنى فان شيخنا ابن الرفعة لما زينت القاهرة فى سنة اثنتين وسبعمائة زينة عظيمة أفتى بتحريم النظر اليها قال : لأنها انما تعمل لينظر اليها فهو العلة الغائية المطلوبة منها [ففى] تحريم النظر اليها حمل على تركها وهكذا إذا تواطأ الناس على عدم الدخول منه كان ذلك داعيا الى سده الواجب ومالا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وترك الواجب حرام بل أقول ان الدخول منه دعاية الى الحرام ودوامه فيكون حراما ، والثانى ان الوقف غير مملوك لنا وانما جاز لنا التصرف فيه باذن من الواقف شرطا أو عرفا على مقتضى الشرع فواقف الجامع

والحرم وغيرهما من المساجد ونحوها وقفه على صفة ليس لنا أن نتصرف فيه الا على تلك الصفة والدخول من ذلك المكان المفتوح لم يقتضه شرط الواقف فلا يكون مملوكا لنا وأيضا فمن ملك مكانا ملك تحته الى تحت تخوم الأرض وفوقه الى السماء والهواء الذى فوقه مملوك له فالداخل من الباب متصرف فى هواء غيره بمالم يؤذن له فلا يجوز مع ملاحظة هذين المعنيين فلافرق بين أن تكون العتبة عريضة بحيث يضع قدمه عليها أولا نعم ان كانت عريضة يتأكد المنع للتصرف فى الهواء والقرار ، هذا هو الذى يترجح عندى فى ذلك . ويحتمل أيضا أن يقال المنع انما كان لوجود الجدار وليس بمقصود فى نفسه فاذا زال الجدار باى طريق كان فلايمتنع دخول المكان كما لو انهدم بنفسه واعتبار ملك الهواء بحيث يقال ليس لهما العبور إذا انهدم بنفسه لاتقتضيه قواعد الفقه ولاالعرف وهو مستنكر فالوجه أن يقال انما يتخيل التحريم من جهة انها اعانة على ظلم فاذا لم يكن اعانة على ظلم فهو جائز وذلك حيث لايفيد الامتناع من الدخول وانما يفيد اذا كان الممتنع مطاعا فيكون امتناعه سببا لانكار المنكر فيجب اذا لم يكن بهذه المثابة فلامنع لاسيما قد يتفق أن يكون الشخص الذى لاقدرة له على التغيير ساكنا فى جوار الحرم فى مكان قد فتح منه باب كذلك وهو لايقدر على سده فيحتمل جواز دخوله منه ويقوى ذلك اذا احتاج بان يكون فى الليل ونحوه وخاف على نفسه أو مامعه من الخروج فانا نقطع فى هذه الحالة بجواز دخوله قياسا على الكعبة للحاجة ، وأما السكن فيه فلا يمتنع - هذا كله كلام السبكى فى فتاويه *

وقال الزركشى فى كتابه أحكام المساجد : بوب البخارى فى صحيحه باب الخوخة والممر فى المسجد وأدخل فيه حديث أبى سعيد انه ﷺ خطب وقال : « لايبقين فى المسجد باب إلاسد إلا باب أبى بكر » وظاهر الخبر المنع وخصوصية الصديق بذلك دون غيره هذه عبارته ، وأورد ابن العماد فى كتابه أحكام المساجد كلام السبكى بحروفه ثم أورد على حديث الأمر بسد الابواب إشكالا وهو غير وارد فقال : يلزم على الحديث اشكال وهو أن هذه الابواب - يعنى التى أمر بسدها - ان كانت من أصل الوقف التى وضع المسجد عليها لزم عليه جواز تغيير معالم الوقف وخروجه عن الهيئة التى وضع عليها أولا وان كانت محدثة لزم عليه جواز فتح باب فى جدار المسجد وكوة يدخل منها الضوء وغير ذلك مما تقتضيه مصلحة حتى يجوز لآحاد الرعية أن يفتح من داره المجاورة للمسجد بابا إلى المسجد فى حائط المسجد وقد تقدم أنه ممنوع ويحتمل أن يقال يجوز ذلك للواقف دون غيره لأنه ﷺ هو الذى وقف المسجد وفيه اشكال من جهة انتقال الوقف وزواله عن ملكه الى الله تعالى هذه عبارته ﴿ قلت ﴾ الاشكال ساقط فان الفتح أولا كان بامر من الله ووحى فكان جائزا ثم نسخ الله تعالى ذلك وأمر بالسد بوحى أيضا لما تقدم فى الأحاديث فهو من قبيل الناسخ والمنسوخ من الأحكام الشرعية فلا اشكال ، وقد فهم من كلام

السبكى السابق أنه لايجوز الفتح إلا بثلاثة شروط أن يكون يسيراً لايغير مسمي الوقف ، وأن لايزيل شيئا من عينه ، وأن يكون فى ذلك مصلحة للوقف أو لعامة المسلمين ، ويزاد عليها شرط رابع من فتاوى ابن الصلاح ، وهو أن لايكون فى شرط الواقف نص على منعه فاذا اجتمعت هذه الشروط الأربعة جاز الفتح وإن فقد شرط منها لم يجز ، وقد فقد فى مسجد المدينة شرطان ﴿ الثالث والرابع ﴾ فانه لا مصلحة فى ذلك للمسجد بل للمدرسة المجاورة [كما قاله السبكى فى الطيبرسية مع الجامع الازهر وفى البيوت المجاورة (١)] للمسجد الحرام والرابع فان الواقف هو صاحب الشرع ﷺ نص على منعه وأسند ذلك الى الوحى الشريف فوجب القول بالمنع ولو قيل بالجواز فى بقية المساجد وقد بنى السلطان سقاية للشرب فى رحبة الجامع الطولونى وفتح له شباكا فى الجدار المحوط على الرحبة ليسهل شرب المارين منها وهذا الفتح جائز هنا لوجود المصلحة العامة وعدم نص من الواقف على منعه ولو أراد السلطان الآن الزيادة فى عدة أبواب المسجد النبوى لجاز له ذلك بل يستحب لأمرين ، أحدهما وجود المصلحة العامة ، والثانى الرد الى ما كان عليه أولا فسيأتى أنه كان له فى زمن عمر بن عبد العزيز عشرون بابا *

﴿ فائدة نختم بها الكتاب ﴾ قال النووى فى شرح المهذب : فرع عن خارجة بن زيد بن ثابت آخر فقهاء المدينة السبعة قال: بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين ذراعا فى ستين ذراعا أو يزيد قال أهل السير : جعل عثمان بن عفان طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين وجعل أبوابه ستة كما كانت فى زمن عمر - وزاد فيه الوليد بن عبد الملك - فجعل طوله مائتى ذراع وعرضه فى مقدمه مائتين وفى مؤخره مائة وثمانين ثم زاد فيه المهدى مائة ذراع من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث هذا ما فى شرح المهذب ، وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن الزهرى قال : بركت ناقة رسول الله ﷺ عند موضع المسجد وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين وكان مربد السهل وسهيل - غلامين يتيمين من الأنصار - وكانا فى حجر أبى أمامة أسعد بن زرارة فدعا رسول الله ﷺ بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا : بل نهبه لك يارسول الله فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما فابتاعه بعشرة دنانير وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك فأمر رسول الله ﷺ بالنخل الذى فى الحديقة وبالغرقد الذى فيه أن يقطع وأمر باللبن فضرب وكان فى المربد قبور جاهلية فأمر بها رسول الله ﷺ فنبشت وأمر بالعظام أن تغيب وكان فى المربد ماء مستحل فسيروه حتى ذهب وأسسوا المسجد فجعلوا طوله مما يلى القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفى هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع ويقال: كان أقل من المائة وجعلوا الأساس قريبا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن وبناه رسول الله

---

(١) هذه الزيادة سقطت من بعض النسخ

صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل ينقل معهم الحجارة بنفسه ويقول :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره وجعل يقول :

هـذا الحمال لاحمال خيبر هـذا أبرر بنا وأطهر

وجعل له ثلاثة أبواب بابا فى مؤخره ، وبابا يقال له باب الرحمة وهو الباب الذى يدعى باب عاتكة والباب الثالث الذى يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الباب الذى يلى آل عثمان وجعل طول الجدار بسطه وعمده الجذوع وسقفه جريداً فقيل له ألا تسقفه ؟ فقال عريش كعريش موسى خشيبات وتمام الشأن أعجل من ذلك وبنى بيوتا الى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى بعائشة فى البيت الذى بابه شارع الى المسجد وجعل سودة فى البيت الآخر الذى يليه الى الباب الذى يلى آل عثمان ؛ وأخرج الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن مجمع بن يزيد قال : بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد مرتين بناه حين قدم أقل من مائة فى مائة فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد فيه مثله فى الدور وضرب الحجرات ما بينه وبين القبلة ، وأخرج أيضا عن أنس قال : بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما بناه بالجريد وانما بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين ٭

وأخرج البخارى عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة (١) وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج ٭

وقال الأقفهسى فى تاريخ المدينة : قيل كان عرض الجدار فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنة ثم إن المسلمين لما كثروا بنوه لبنة ونصفا ثم قالوا يا رسول الله لو أمرت لزدنا فقال نعم فزادوا فيه وبنوا جداره لبنتين مختلفتين ولم يكن له سطح فشكوا الحر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقيم له سوارى من جذوع ثم طرحت عليها العوارض والحصر والاذخر فأصابتهم الأمطار فجعل يكف عليهم (٢) فقالوا . يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين فقال عريش كعريش موسى والأمر أعجل من ذلك . ولما زاد فيه عمر جعل طوله مائة وأربعين ذراعا وعرضه مائة وعشرين ذراعا وبدل أساطينه بأخر من جذوع النخل وسقفه بجريد وجعل طول السقف أحد عشر ذراعا وفرشه بالحصى ، ولما زاد فيه عثمان - وذلك فى ربيع الأول سنة تسع وعشرين - جعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل أبوابه ستة ، ولما زاد فيه عمر بن عبد العزيز وذلك بأمر الوليد بن عبد الملك - وكان عامله على المدينة - جعل طوله ما تقدم عن شرح المهذب وجعل على كل ركن من أركانه الأربعة منارة للأذان وجعل له عشرين بابا وبنى على الحجرة الشريفة حائطا ولم يلصقه بجدار الحجرة ولا بالسقف وطوله مقدار نصف

(١) فى المصباح - القصة - بالفتح الجص بلغة الحجازيين (٢) اي يتقاطر

قامة بالآجر فلما حج سليمان بن عبد الملك هدم المنارة التى هى قبلى المسجد من الغرب لأنها كانت مطلة على دار مروان فأذن المؤذن فأطل على سليمان وهو فى الدار فأمر بهدمها ثم زاد فيه المهدى سنة إحدى وستين ومائة ولم يزد بعده أحد شيئا ثم عمر الخليفة الناصر سنة ست وسبعين وخمسمائة فى صحنه قبة لحفظ حواصل الحرم وذخائره ثم احترق المسجد الشريف بالنار التى خرجت من الحرة فى ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة فكتب بذلك إلى الخليفة المستعصم فأرسل الصناع والآلات مع حجاج العراق سنة خمس وخمسين وستمائة فسقفوا فى هذه السنة الحجرة الشريفة وما حولها الى الحائط القبلى والشرقى إلى باب جبريل وسقفوا الروضة الشريفة إلى المنبر ثم قتل الخليفة سنة ست وخمسين واستولى التتار على بغداد فوصلت الآلات من صاحب اليمن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول فعمل إلى باب السلام ثم عمل من باب السلام إلى باب الرحمة من سنة ثمان وخمسين من جهة صاحب مصر الملك المظفر قطن المعزى ثم انتقل الملك آخر هذه السنة الى الملك الظاهر بيبرس الصالحى فعمل فى أيامه باقى المسجد وجعلت الأبواب أربعة ثم لما حج سنة سبع وستين أراد أن يدير على الحجرة الشريفة درابزينا من خشب فقاس ما حولها بيده وأرسله سنة ثمان وستين وعمل له ثلاثة أبواب وطوله نحو مائتين ثم فى سنة ثمان وسبعين فى أيام الملك المنصور قلاوون عملت القبة على الحجرة الشريفة ثم فى سنة أربع وتسعين فى أيام الملك العادل كتبغا زيد فى الدرابزين الذى على الحجرة حتى وصل بسقف المسجد الشريف ثم فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة إحدى وسبعمائة جدد سقف الرواق الذى فيه الروضة الشريفة ثم جدد السقف الشرقى والغربى فى سنة خمس وسبعمائة ثم أمر بعمارة المنارة الرابعة مكان التى هدمها سليمان بن عبد الملك فعمرت سنة ست وسبعمائة ثم أمر بانشاء الرواقين فى صحن المسجد من جهة القبلة فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة ثم فى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون جددت القبة التى على الحجرة الشريفة ثم أحكمت فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون سنة خمس وستين وسبعمائة بأن سمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص ثم فى أيام سلطان العصر الملك الأشرف قايتباى فى شهر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة عمر قبة أخرى وأشياء فى المسجد ثم أعقب ذلك نزول صاعقة من السماء فاحرقت المسجد بأسره وذلك في ليلة ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين فارسل السلطان الصناع والآلات سنة سبع وثمانين وعليهم الخواجا شمس الدين ابن الزمن فهدم الحائط القبلية وأراد أن يبنى بجوار المسجد مدرسة باسم السلطان ويجعل الحائط مشتركا بين المسجد والمدرسة ويفتح فيه بابا يدخل منه الى المسجد وشبابيك مطلة عليه فمنعه جماعة من أهل المدينة فأرسل يطلب مرسوما من السلطان بذلك فبلغه منع أهل المدينة فقال : استفتوا

العلماء فأفتاه القضاة الأربعة وجماعة بالجواز وامتنع آخرون من ذلك وجاءنى المستفتى يوم الأحد رابع عشرى رجب من السنة المذكورة فجمعت الأحاديث المصدر بها وأرسلتها القاضى القضاة الشافعى فذكر أنه يرى اختصاصها بالجدار النبوى وقد أزيل ، وهذا الجدار ملك السلطان يفتح فيه ماشاء ولا يصير وقفا إلا بوقفه فذكرت الجواب عن ذلك من تسعة وعشرين وجها وألحقتها بالأحاديث مع ماذكر معها وأفردتها تأليفا ، ورأيت ليلة الثلاثاء سادس عشرى رجب فى المنام النبى ﷺ وهو فى همة وأنا واقف بين يديه فأرسلنى لاأدرى الى عمر أو غيره ولا أدرى هل أرسلنى اليه لأدعوه أو لأبلغه رسالة ولم أضبط من المنام إلا هذا القدر فاستيقظت وأنا أرجو أن لايتم لهم ماأرادوه ثم برز مرسوم السلطان بالفتح حسبما أفتاه من أفتاه وسافر القاصد بذلك فى أواخر رجب وأرسل إلى رجلان من كبار أرباب الأحوال يخبرانى أن هذا الأمر لايتم ففى رمضان جاء الخبر بأن ذلك قد رجع عنه وعدلوا الى الفتح من الجهة الغربية وأفتى بعض الحنفية بجواز ذلك لأن دار أبى بكر رضى الله عنه كانت من تلك الجهة وكان له باب مفتوح فيفتح نظيره فوجب النظر فى ذلك . فأقول قد ثبت فى الأحاديث السابقة وقرر العلماء أن أبا بكر رضى الله عنه لم يؤذن له فى فتح الباب بل أمر بسد بابه وإنما أذن له فى خوخة صغيرة وهى المرادة فى حديث البخارى فلا يجوز الآن فتح باب كبير قطعا وليس لأحد أن يقول إن المعنى الاستطراق فيستوى الباب والخوخة فى الجواز لأن النص من الشارع ﷺ على التفرقة حيث أمر بسد بابه وأبقى خوخته يمنع من التسوية والالحاق وأما جواز فتح الخوخة الآن فأقول : لو بقيت دار أبى بكر واتفق هدمها وإعادتها أعيدت بتلك الخوخة لما كانت بلا مرية وكان يجب مع ذلك أن يعاد مثل تلك الخوخة قدراً ومحلا فلا تجوز الزيادة فيها بالتوسعة ولا جعلها فى موضع آخر من الحائط اقتصارا على ماورد الاذن من الشارع الواقف فيه لكن دار أبى بكر هدمت وأدخلت فى المسجد زمن عثمان وهل يجوز أن يبنى بازائها دار يفتح منها خوخة نظير ذلك ؟ فيه نظر وتوقف فيحتمل المنع وهو الأقرب لأن تلك خصيصة كانت لأبى بكر فلا تتعدى داره ويحتمل الجواز لأمرين ، أحدهما أن حق المرور قد ثبت من هذه البقعة التى بازاء دار أبى بكر الى المسجد بواسطة دار أبى بكر فيستمر ، والثانى لاأبديه خوفا أن يتمسك به المتوسعون وعلى الاحتمال فانما يجوز بشرطين يتعذر الآن وجودهما أن يكون الذى يفتح بقدر تلك الخوخة لاأوسع منه وأن يكون على سمتها لافى محل آخر والأمران لايمكن الوقوف عليهما الآن للجهل بمقدار تلك الخوخة ومحلها وإذا لم يتحقق وجود الشرط امتنع المشروط فتلخص من ذلك القطع بالمنع من الخوخة ومن الشبابيك أيضا وبتحقق وجود الشرطين يجاب عن الأمر الثانى الذى رمزت اليه ولم أبده إن عثر عليه عاثر

هذا ماعندى فى ذلك *

﴿ خاتمــة ﴾ وأما كسوة الحجرة الشريفة فأول من كساها ابن أبى الهيجاء وزير ملك مصر بعد أن استأذن الخليفة المستضىء فكساها ديباجا أبيض ثم بعد سنتين أرسل الخليفة المستضىء كسوة ديباجا بنفسجيا ثم أرسل الخليفة الناصر لما ولى كسوة من الديباج الأسود ثم لما حجت أم الخليفة وعادت أرسلت كسوة كذلك ثم صارت ترسل الكسوة من جهة مصر كل سبع سنين من الديباج الأسود - ذكر ذلك الأقفهسى *

﴿ العجاجة الزرنبية فى السلالة الزينبية * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . مسألة — على بن أبى طالب رضى الله عنه رزق من الأولاد الذكور أحداً وعشرين ولداً ومن الأناث ثمانى عشرة على خلاف فى ذلك والذين أعقبوا من ولده الذكور خمسة قال ابن سعد فى الطبقات: كان النسل من ولد على لخمسة . الحسن : والحسين . ومحمد بن الحنفية . والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية . مسألة — فاطمة الزهراء رضى الله عنها رزقت من الأولاد خمسة . الحسن . والحسين . ومحسن . وأم كلثوم . وزينب فأما محسن فدرج سقطا ، وأما الحسن والحسين فأعقبا الكثير الطيب ، وأما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وولدت له زيدا ورقية وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبى طالب فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده ولم تلد لأحد من الثلاثة شيئا ، وأما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له عليا . وعونا الأكبر . وعباسا . ومحمدا . وأم كلثوم ﴿ مسألة ﴾ أولاد زينب المذكورة من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة ونتكلم عليهم من عشرة أوجه ، أحدها أنهم من آل النبى ﷺ وأهل بيته بالاجماع لأن آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب ، وأخرج مسلم . والنسائى عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله ﷺ خطيبا فقال : « أذكركم الله فى أهل بيتى » ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم : ومن أهل بيته ؟ قال : أهل بيته من حرم الصدقة بعده قيل : ومن هم ؟ قال : آل على . وآل عقيل . وآل جعفر . وآل عباس ، الثانى انهم من ذريته وأولاده بالاجماع وهذا المعنى أخص من الذى قبله : قال البغوى فى التهذيب : أولاد بنات الانسان لا ينسبون اليه وان كانوا معدودين فى ذريته حتى لو أوصى لأولاد أولاد فلان يدخل فيه ولد البنت ، الثالث أنهم هل يشاركون أولاد الحسن . والحسين فى أنهم ينسبون الى النبى ﷺ ؟ والجواب لا ، وهذا المعنى أخص من الوجه الذى قبله . وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا للرجل وبين من ينسب اليه ولهذا قالوا : لو قال : وقفت على أولادى دخل ولد البنت ولو قال : وقفت على من ينسب

الىّ من أولادى لم يدخل ولد البنت ، وقد ذكر الفقهاء من خصائصه ﷺ انه ينسب اليه أولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك فى أولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة الأربعة ينسبون اليه وأولاد الحسن. والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه ، وأولاد زينب. وأم كلثوم ينسبون الى أبيهم عمر . وعبد الله لا الى الأم ولا الى أبيها ﷺ لأنهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته فجرى الأمر فيهم على قاعدة الشرع فى أن الولد يتبع أباه فى النسب لا أمه ، وانما خرج أولاد فاطمة وحدها للخصوصية التى ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن . والحسين *

أخرج الحاكم فى المستدرك عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل بنى أم عصبة إلا ابنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما » وأخرج أبو يعلى فى مسنده عن فاطمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لكل بنى أم عصبة إلا ابنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما » فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصب بالحسن . والحسين دون أختيهما لأن أولاد أختيهما إنما ينسبون الى آبائهم . ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا (١) ولو كانت الخصوصية عامة فى أولاد بناته وإن سفلن لكان ابن كل شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وإن لم يكن أبوه كذلك كما هو معلوم ولهذا حكم ﷺ بذلك لابنى فاطمة دون غيرها من بناته لأن أختها زينب بنت رسول الله ﷺ لم تعقب ذكرا حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك وإنما أعقبت بنتا وهى أمامة بنت أبى العاصى بن الربيع فلم يحكم لها ﷺ بهذا الحكم مع وجودها فى زمنه فدل على أن أولادها لا ينسبون اليها لأنها بنت بنته وأما هى فكانت تنسب اليه بناء على أن أولاد بناته ينسبون اليه ، ولو كان لزينب ابنة رسول الله ﷺ ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن . والحسين فى أن ولده ينسبون اليه ﷺ * هذا تحرير القول فى هذه المسألة . وقد خبط جماعة من أهل العصر فى ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم *

الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم أشراف ؟ (والجواب) إن اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد ابن الحنفية وغيره من أولاد على بن أبى طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول : الشريف العباسى. الشريف العقيلى. الشريف الجعفرى . الشريف الزينبى فلما ولى الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن ، وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الألقاب: الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وبمصر لقب لكل علوى انتهى ، ولا شك أن المصطلح القديم أولى

---

(١) راجع الكتب المؤلفة فى ذلك كاسماع الصم فى اثبات النسب من جهة الام ، وشرف الاسباط

وهو اطلاقه على كل علوى• وجعفرى. وعقيلي وعباسى كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردى من أصحابنا. والقاضى أبو يعلى بن الفراء من الحنابلة كلاهما فى الأحكام السلطانية، ونحوه قول ابن مالك فى الألفية * وآله المستكملين الشرفا * فلا ريب فى أنه يطلق على ذرية زينب المذكورين أشراف ولم أطلق الذهبي فى تاريخه فى كثير من التراجم قوله : الشريف الزينبي وقد يقال: يطلق على مصطلح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبية وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين ﴿الوجه الخامس﴾ انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لأن بنى جعفر من الآل *

﴿السادس﴾ انهم يستحقون سهم ذوى القربى بالاجماع ، ﴿السابع﴾ انهم يستحقون من وقف بركة الحبش بالاجماع لأن بركة الحبش لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين ، النصف الأول على الأشراف وهم أولاد الحسن والحسين، والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية واخوته ، وذرية جعفر بن أبى طالب، وذرية عقيل بن أبى طالب، وثبت هذا الوقف على هذا الوجه على قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجاوى فى ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم اتصل ثبوته على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشرى ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة - ذكر ذلك ابن المتوج فى كتابه إيقاظ المتأمل ﴿الثامن﴾ هل يلبسون العلامة الخضراء؟ والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وإنما حدثت فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين ، وقال فى ذلك جماعة من الشعراء مايطول ذكره من ذلك قول أبى عبدالله بن جابر الأندلسى الأعمى صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير *

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم ... يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الأديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى :

أطراف تيجان أتت من سندس ... خضر بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصصهم بها ... شرفا ليعرفهم من الاطراف

وحظ الفقيه فى ذلك اذا سئل أن يقول: ليس هذه العلامة بدعة مباحة لا يمنع منها من ارادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لأحد من الناس كائنا من كان ليس أمراً شرعيا لأن الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة وليس لبس العلامة مما ورد به شرع فيتبع اباحة ومنعا - أقصى مافى الباب - أنه أحدث التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم فمن الجائز أن

يخص ذلك بخصوص الأبناء المنتسبين إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن . والحسين ، ومن الجائز أن يعمم فى كل ذريته وإن لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن الجائز أن يعمم فى كل أهل البيت كباقى العلوية . والجعفرية . والعقيلية كل جائز شرعا ، وقد يستأنس فيها بقوله تعالى : (ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس يختصون به من تطويل الأكمام وإدارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم ، وهذا وجه حسن والله أعلم ◌

﴿التاسع﴾ هل يدخلون فى الوصية على الأشراف ؟ ﴿والعاشر﴾ هل يدخلون فى الوقف على الاشراف ؟ ﴿والجواب﴾ انه ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع وان لم يوجد فيه مايدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه أن الوصايا والأوقاف تنزل على عرف البلد ، وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين إلى الآن أن الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف وإنما قدمت دخولهم فى وقف بركة الحبش لأن واقفها نص فى وقفه على ذلك حيث وقف نصفها على الاشراف . ونصفها على الطالبين ◌

٤٩ ﴿آخر العجاجة الزرنبية فى السلالة الزينبية ◌ بسم الله الرحمن الرحيم﴾

من كتاب نزهة المجالس لعبد الرحمن الصفورى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يكن عنده مال يتصدق به فليلعن اليهود والنصارى » ﴿حكاية﴾ « خرج على بن أبى طالب رضى الله عنه يبيع إزار فاطمة رضى الله عنها ليأ كلوا بثمنه فباعه بستة دراهم فرآه سائل فأعطاه إياها فجاءه جبريل فى صورة أعرابى ومعه ناقة فقال : ياأبا الحسن اشتر هذه الناقة فقال مامعى ثمنها قال : الى أجل فاشتراها بمائة ثم عرض له ميكائيل فى طريقه فقال : أتبيع هذه الناقة ؟ قال : نعم واشتريتها بمائة قال : ولك من الربح ستون فباعها له فعرض له جبريل قال : بعته الناقة ؟ قال : نعم قال : ادفع الىّ دينى فدفع له مائة ورجع بستين فقالت : له فاطمة من أين لك هذا ؟ قال : تاجرت مع الله بستة فأعطانى ستين ثم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال : البائع جبريل والمشترى ميكائيل والناقة لفاطمة تركبها يوم القيامة » ﴿حكاية﴾ « رأى عثمان ابن عفان رضى الله عنه درع على رضى الله عنه يباع بأربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة فقال عثمان رضى الله عنه : هذا درع فارس الاسلام لايباع أبداً فدفع لغلام على أربعمائة درهم وأقسم عليه أن لايخبره بذلك ورد الدرع معه فلما أصبح عثمان وجد فى داره أربعمائة كيس فى كل كيس أربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : هنيئا لك ياعثمان » وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من تبسم فى وجه غريب ضحك

الله اليه يوم القيامة » *وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: « إذا نظر الغريب عن يمينه وشماله وعن أمامه ومن خلفه فلم ير أحداً يعرفه غفر الله له ما تقدم من ذنبه » وفى حديث آخر « إن الله تعالى لينظر كل يوم الى الغريب ألف نظرة » وفى حديث آخر « مامن غريب يمرض فيرى ببصره فلا يقع على من يعرفه إلا كتب الله له بكل نفس يتنفس به سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة » وعن النبى ﷺ قال : « أكرموا الغرباء فان لهم عند الله شفاعة يوم القيامة ألا وأنه ينادى يوم القيامة ألا ليقم الغرباء فيقومون يستبقون الى الله ألا من أكرمهم فقد أكرمنى ومن أحبهم فقد أحبنى ومن أكرم غريبا فى غربته وجبت له الجنة » وعنه عليه السلام أنه قال : « الا لاغربة على مؤمن وما مات مؤمن فى غربة غاب عنه بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض » وعنه عليه السلام قال : « ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء فانى كنت فى الصغر يتيما وفى الكبر غريبا » وقال عليه السلام : « من اذى جاره فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله » وعنه عليه السلام قال : « مسألة الناس من الفواحش ماأحل من الفواحش غيرها » وسمع النبى ﷺ عليا يقول : « اللهم لاتحوجنى الى أحد من خلقك قال : من هم ؟ قال : الذين إذا أعطوا منوا وإذا منعوا عابوا » *

﴿ فائدة ﴾ أصاب إبراهيم عليه السلام حاجة فذهب الى صديق له ليستقرض منه شيئا فلم يقرضه فرجع مهموما فأوحى الله اليه لو سألتنى لأعطيتك فقال : يارب عرفت مقتك للدنيا فخشيت أن أسألك إياها فتمقتنى فأوحى الله اليه ليست الحاجه من الدنيا . ﴿ حكاية ﴾ قال النسفى فى زهرة الرياض : لما تولى سليمان الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه إلا نملة واحدة فانها جاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت : كيف أهنئه وقد علمت أن الله تعالى إذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لايدرى عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة ، وجاءه فى بعض الأيام شراب من الجنة فقيل له إن شربته لم تمت فشاور جنده إلا القنفذ فانه كان غائبا فأشاروا عليه أن يشربه فأرسل الفرس خلف القنفذ فلم يجبها فأرسل الكلب خلفها فأجابه فسأله سليمان عن الشراب فقال : لاتشربه فان الموت فى عز خير من البقاء فى سجن الدنيا قال : صدقت فأراق الشراب فى البحر فطاب ماؤه ثم قال له : كيف أطعت الكلب دون الفرس ؟ فقال : لأنها تعدوا بصاحبها وبغيره والكلب لايطيع إلا صاحبه وتقدم فى باب المحبة أن النبى ﷺ قال : « حبب الى من دنياكم هذه ثلاث » *

﴿ فان قيل ﴾ كيف أمطر الله على أيوب عليه السلام جرادا من ذهب؟ ﴿ قيل ﴾ جعله الله عوضا عن الدود الذي أكله فالجراد خلعة الطائع وعقوبة العاصي لأنه مخلوق من الذنوب وذلك أن

المريض تلقى ذنوبه فى البحر فيخلق الله منها التمساح فاذا مات التمساح صار دودا ثم جرادا باذن الله تعالى ، وتقدم فى فصل الأدب من كتاب الموت أنه مخلوق من طينة آدم عليه السلام وقال بعض الحكماء : الدنيا ميراث الغرور ومسكن البطالين وسوق الراغبين وميدان الفاسقين وسجن المؤمنين ومزبلة المتقين ـ زاد مؤلفه رحمه الله ـ ومزرعة للعالمين *

﴿ فائدة ﴾ قال ابن عباس التوكؤ على العصا من أخلاق الانبياء وكان النبى عليه السلام يتوكأ عليها ، وعنه عليه السلام قال : « العصا علامة المؤمن وسنة الأنبياء ومن خرج فى سفر ومعه عصا من لوز مر أمنه الله من كل سبع ضار ولص عاص ومن كل ذات حمة حتى يرجع إلى أهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها » وعن النبى عليه السلام قال : « من بلغ أربعين سنة ولم يأخذ العصا عدله من الكبر والعجب » وقال النبى عليه السلام : « ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه » ﴿ لطيفة ﴾ قال أنس : خرجت مع النبى عليه السلام فرأينا طيراً أعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبى عليه السلام : «أتدرى مايقول ؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال : إنه يقول اللهم أنت العدل وقد حجبت عنى بصرى وقد جعت فأقبلت جرادة فدخلت فى فيه ثم ضرب بمنقاره على الشجرة فقال النبى عليه السلام : أتدرى مايقول ؟ قلت : لا قال : إنه يقول من توكل على الله كفاه » وعن أبى هريرة عن النبى عليه السلام قال : « من عمل فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه لعنة الله فى الدنيا والآخرة وحرم الله عليه النظر الى وجهه الكريم *

﴿ موعظة ﴾ عن عمار بن ياسر عن النبى ﷺ قال : أيما امرأة خانت زوجها فى الفراش فعليها نصف عذاب هذه الأمة » وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره إلا ساعة واحدة ثم يرسل الله اليه ملكا يشبه الخطاف فيخطفه برجليه ويطرحه فى بلاد قوم لوط ويكتب على جبينه آيس من رحمة الله » وعنه عليه السلام قال : « يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رءوس فيقول الله تعالى : من أنتم فيقولون : نحن المظلومون فيقول : من ظلمكم فيقولون : آباؤنا كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا فى الأدبار فيقول الله تعالى : سوقوهم إلى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمة الله » وعنه عليه السلام قال : « يمسخ اللوطى فى قبره خنزيراً وتدخل [النار] فى منخريه وتخرج من دبره كل يوم سبعين مرة » وقال عليه السلام : « العفريت أخبرنا عن إبليس فتوجه معه إلى البحر فوجده على وجه الماء فقال : أخبرنا بأبغض الأعمال الى الله وأحبها إليك قال : اللواط ولولا ممشاك يانبى الله ما أخبرتك » وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « من مشى فى تزويج

امرأة حلالا يجمع بينهما رزقه الله تعالى ألف امرأة من الحور العين كل امرأة فى قصر من در وياقوت وكان له بكل خطوة خطاها أوكلمة تكلم بها فى ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها» وذكر ابن الجوزى ان الله تعالى اتخذ أربعين بدلا من الرجال والنساء كذلك كلما مات واحد قام مقامه آخر ٭

عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : « الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ٭

﴿ فائدة ﴾ عن ابن مسعود عن النبى عليه السلام قال : « إذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألفى حسنة وغفر لها ألف سيئة واستغفر لها كل شيء طلعت عليه الشمس ورفع لها ألفى درجة » وقالت عائشة : صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله أثقل من السموات والأرض وأيما امرأة كست زوجها من غزلها كان لها بكل سدى مائدة ألف حسنة » قال أبو قتادة رضى الله عنه : صرير مغزل المرأة وقراءة القرآن عند الله سواء ، وقال عليه السلام : « من اشترى لعياله شيئا ثم حمله بيده اليهم حط الله عنه ذنب سبعين سنة » وفى حديث آخر « من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار » ورأيت فى كتاب النورين فى اصلاح الدارين أن النبى عليه السلام قال: «البيت الذى فيه البنات ينزل الله فيه كل يوم اثنتى عشرة رحمة من السماء ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت يكتبون لأبويهما كل يوم وليلة عبادة سنة » وعن حذيفة أن النبى عليه السلام قال: أطعمنى جبريل الهريسة أشد بها ظهرى لقيام الليل ، أول من حرث آدم عليه السلام أدركه التعب آخر النهار فقال لحواء : ازرعى ما بقى فصار زرعها شعيراً فتعجبت من ذلك فأوحى الله تعالى الى آدم لما أطاعت العدو المشير أبدلنا القمح بالشعير، وعن النبى عليه السلام قال : نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفىء الغضب ويذهب بالبلغم ويصفى اللون ويطيب النكهة ـ يعنى رائحة الفم ـ وعن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال: ماللنفساء عندى شفاء مثل الرطب ولا للمريض مثل العسل ، وعن النبى عليه السلام قال: اطعموا نساءكم فى نفاسهن التمر فانه من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج ولدها حليما ،وعن النبى عليه السلام قال: أطعموا حبالاكم اللبان ـ يعنى بذلك حصى لبان الذكر ـ فان يكن فى بطنها ذكر يكن ذكى القلب ، وعنه عليه السلام قال : عليكم بأكل البلس فانه يقطع عروق الجذام ألا وهو التين ، وعن النبى عليه السلام قال : كلوا السفرجل فانه يجلو عن الفؤاد وما بعث الله نبياً إلا وأطعمه من سفرجل الجنة فيزيد في قوته قوة أربعين رجلا ٭

وعن جابر بن عبد الله قال : سأل النبي عليه السلام ابليس عن ضجيعه فقال : السكران

وعن جليسة قال : الناسى يؤخر الصلاة عن وقتها ، وعن ضيفه فقال : السارق ، وعن أنيسه فقال : الشاعر ، وعن رسوله فقال : الكاهن . والساحر ، وعن قرة عينه فقال : الذى يحلف بالطلاق وان كان صادقا ، وعن حبيبه قال : تارك الصلاة ، وعن أعز الناس قال : من سب أبا بكر . وعمر *

ورأيت فى بعض كتب الرافضة قال رجل لعلى بن أبى طالب : ياأبا الحسن كيف سبقك أبو بكر بالخلافة ؟ فقال : لأنى كنت اشتغلت بتجهيز رسول الله ﷺ ودفنه ثم قال : أنت حضرت مبايعة أبى بكر ؟ قال : نعم قال : من بايعه أولا ؟ قال : شيخ كبير معه عكاز أخضر فقال : على رضى الله عنه ذاك ابليس أخبرنى رسول الله ﷺ أن أول من يبايع أبابكر ابليس *

﴿ لطيفة ﴾ رأيت فى شوارد الملح أن النبى ﷺ عروس المملكة والعروس تجلى تارة بتاج وتارة بعمامة وتارة بمنطقة وتارة بسيف فتاجه أبو بكر . وعمامته عمر . ومنطقته عثمان . وسيفه على ، وعن النبى عليه السلام قال : أخبرنى جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح فى جسده أمرنى أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها فى حلقه فعصرتها فخلقك الله يامحمد من القطرة الأولى ومن الثانية أبا بكر . ومن الثالثة عمر . ومن الرابعة عثمان . ومن الخامسة على بن أبى طالب فقال آدم : يارب من هؤلاء الذين أكرمتهم ؟ فقال تعالى : هؤلاء خمسة أشياخ من ذريتك وهؤلاء أكرم عندى من جميع خلقى فلما عصى آدم قال : يارب بحرمة أولئك الأشياخ الخمسة الذين فضلتهم إلا تبت على فتاب الله عليه ، وعن النبى عليه السلام قال : أول من جزع من الشيب ابراهيم عليه السلام حين رآه فى عارضه فقال : يارب ماهذه الشوهة التى شوهت بخليلك؟ فأوحى الله تعالى إليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتى وجلالى ماألبسته أحدا من خلقى يشهد أن لا إله إلا أنا وحدى لاشريك لى إلا استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا أو أعذبه بالنار فقال يارب : زدنى وقارا فأصبح رأسه مثل الغمامة البيضاء ، وعن النبى عليه السلام قال : اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن ، وقال أبو طيبة رضى الله عنه : نفقة درهم فى سبيل الله سبعمائة درهم ونفقة درهم فى خضاب اللحية بسبعة آلاف ، وعن النبى عليه السلام قال : اذا دخل المؤمن فى قبره وهو مختضب بالحناء أتاه منكر ونكير فقال له : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيقول منكر لنكير : ارفق بالمؤمن أما ترى نور الايمان ، وقال أنس : دخل رجل على النبى عليه السلام وهو أبيض الراس واللحية فقال : ألست مسلما ؟ قال : بلى قال : فاختضب *

﴿ فائدة ﴾ قال ابن كعب : قال النبى عليه السلام : من سرح رأسه ولحيته كل ليلة عوفى من أنواع البلاء ، وزيد فى عمره ، وعن النبي عليه السلام قال : من أمرّ المشط على حاجبه عوفى

من الوباء ، وقال على رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : عليكم بالمشط فانه يذهب الفقر ومن سرح لحيته حتى يصبح كان له أمانا حتى يمسى لأن اللحية زين الرجال وجمال الوجه *

﴿ فائدة ﴾ قال وهب رضى الله عنه : من سرح لحيته بلا ماء زاد همه أو بماء نقص همه : ومن سرحها يوم الأحد زاده الله نشاطا . أو الاثنين قضى حاجته . أو الثلاثاء زاده الله رخاء . أو الأربعاء زاده الله نعمة . أو الخميس زاد الله فى حسناته . أو الجمعة زاده الله سرورا . أو السبت طهر الله قلبه من المنكرات ومن سرحها قائما ركبه الدين أو قاعدا ذهب عنه الدين باذن الله تعالى ، وعن النبى عليه السلام قال : إن الرجل ليكون من أهل الصلاة . والصيام . والجهاد فما يجزى إلا على قدر عقله ، وعن ابن عباس عنه عليه السلام قال : « لكل شىء آلة وآلة المؤمن العقل ولكل شىء دعامة ودعامة المؤمن العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ولكل صنف راع وراعى العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل » *

ورأيت عن بعض الصحابة قال : نهانا عليه السلام أن يمشط أحدنا كل يوم ؛ وفى الحديث « من سعادة المؤمن (١) خفة لحيته » رواه ابن عباس ، وقالت عائشة : من أكل اليقطين بالعدس رق قلبه . وعن أنس عنه عليه السلام قال : إن لله مدينة تحت العرش من مسك أذفر على بابها ملك ينادى كل يوم ألا من زار عالماً فقد زار الرب فله الجنة ، وعن أنس عنه عليه السلام أنه قال : من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده مامن متعلم يختلف الى باب عالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الأرض والأرض تستغفر له ، وعنه عليه السلام من خاض فى العلم يوم الجمعة فكأنما أعتق سبعين ألف رقبة وكأنما تصدق بألف دينار وكأنما حج أربعين ألف حجة وهو فى رضوان الله وعفوه ومغفرته ، وقال عليه السلام : من اغبرت قدماه فى طلب العلم حرم الله جسده على النار واستغفر له ملكاه وان مات فى طلبه مات شهيدا وكان قبره روضة من رياض الجنة ويوسع له فى قبره مد البصر وينور على جيرانه أربعين قبرا عن يمينه وأربعين قبرا عن يساره وأربعين من خلفه وأربعين أمامه *

﴿ حكاية ﴾ قال أبو جهل : يامحمد إن أخرجت لنا طاووسا من صخرة فى دارى آمنت بك فدعا ربه عز وجل فصارت الصخرة تئن أنين المرأة الحبلى ثم انشقت عن طاووس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحاه من ياقوت ورجلاه من جوهر فلما رآه أبو جهل أعرض عن الايمان ، ورأيت فى الزهر الفائح أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان جالسا فى أصحابه

(١) فى بعض النسخ « المرء »

فمرت به امرأة مشركة ومعها صبي دون شهرين فلما دنت منه عبست فى وجهه فانتفض الطفل
وترك ثديها وقال: ياظالمة نفسها تعبسى فى وجه رسول الله ﷺ ثم قال: السلام عليك يارسول
الله وأكرم الخلق على الله فقال: من أخبرك انى أكرم الخلق على الله؟ قال (١) بذلك فقال
جبريل صدق الغلام ثم قال يانبى الله ادع الله أن يجعلنى من خدامك فى الجنة فدعا له فمات فى
الحال فقالت أمه: جاء الحق وزهق الباطل أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله واأسفاه
على مافاتنى منك يارسول الله فقال: ابشرى فقد هدم الغلام عنك مافعلتيه فى الجاهلية وإنى
لأنظر الى كفنك وحنوطك مع الملائكة فى الهواء فماتت أيضاً فى الحال فصلى عليهما النبى ﷺ *

﴿ حكاية ﴾ فى روض الأفكار أن امرأة خرجت تسمع كلام النبى صلى الله عليه وسلم فرآها
شاب فقال: إلى أين؟ قالت: أسمع كلام النبى ﷺ قال: أتحبيه؟ قالت: نعم قال: فبحقه
ارفعى نقابك حتى أنظر وجهك ففعلت ثم أخبرت زوجها بذلك فأوقد تنوراً ثم قال: بحقه
عليك ادخلى التنور فألقت نفسها فيه ثم ذهب وأخبر النبى ﷺ بذلك فقال: ارجع واكشف
عنها فكشف فرآها سالمة وقد جللها العرق، ودعا الله أن يرد الشمس على على بن أبى طالب
رضى الله عنه فى خيبر فطلعت بعد ماغربت، وقال عليه السلام: معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب *

رأيت فى القول البديع عن على عنه عليه السلام قال: من حج حجة الاسلام وغزا بعدها
غزاة كتبت غزاته بأربعمائة حجة فانكسرت قلوب قوم لايقدرون على الجهاد فأوحى الله اليه
ماصلى عليك أحد إلا كتبت صلاته بأربعمائة غزاة كل غزاة بأربعمائة حجة، وقال على: خلق
الله تعالى فى الجنة شجرة ثمرها أكبر من التفاح وأصغر من الرمان ألين من الزبد وأحلى من
العسل وأطيب من المسك وأغصانها من اللؤلؤ الرطب وجذوعها من الذهب وورقها من
الزبرجد لايأكل منها إلا من أكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم؛ وعن العباس بن
عبد المطلب رضى الله عنه أنه أحدق النظر إلى رسول الله ﷺ فقال: هل من حاجة؟ قال
لما رفعتك حليمة وأنت ابن أربعين يوما رأيتك تخاطب القمر ويخاطبك بلغة لم أفهمها قال:
ياعم قرصنى القماط فى جانبى الأيمن فأردت أن أبكى فقال القمر: لاتبك ولو قطر من دموعك
قطرة على الأرض قلب الله الخضراء على الغبراء فصفق العباس فقال: أزيدك ياعم؟ قال: نعم
قال: ثم قرصنى القماط فى جانبى الأيسر فهممت أن أبكى فقال القمر: لاتبك ياحبيب الله فان
وقع من دموعك قطرة على الأرض لم تنشق عن خضراء الى يوم القيامة فسكت شفقة على أمتى
فصفق العباس وقال: أكنت تعلم ذلك وأنت ابن أربعين يوما؟ فقال: ياعم والذى نفسى بيده

(١) هنا بياض فى جميع النسخ مقدار جملتين وتقدير الكلام ظاهر يؤخذ من السياق *

لقد كنت أسمع صرير القلم على اللوح المحفوظ وانا فى ظلمة الأحشاء أفأزيدك ياعم؟ قال: نعم قال: والذى نفسى بيده لقد خلق الله مائة ألف نبى وأربعا وعشرين ألف نبى مامنهم من نبى عُلم أنه نبى حتى بلغ أشده - وهو أربعون سنة - إلا عيسى فانه لما نزل من جوف أمه قال: (إنى عبد الله آتانى الكتاب) وابن أخيك أفأزيدك ياعم؟ قال: نعم لما ولدت ليلة الاثنين خلق الله تعالى سبعة جبال فى السموات السبع وملأها من الملائكة مالايحصيهم إلا الله يسبحون الله ويقدسونه الى يوم القيامة وجعل ثواب تسبيحهم وتقديسهم لعبد ذكرت عنده بين يديه فأزعج أعضاءه بالصلاة علىّ - ذكره فى شوارد الملح - وعنه عليه السلام قال: من صلى على صلاة وجهر بها شهد له كل حجر ومدر ورطب ويابس، وعنه عليه السلام قال: من صلى على فتح الله عليه بابا من العافية، وعنه عليه السلام قال: أكثروا من الصلاة علىّ فانها تحل العقد وتفرج الكرب، وقال أنس: قال النبى ﷺ: من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وكان قاعداً غفر له قبل أن يقوم وإن كان قائما غفر له قبل أن يقعد، وعنه عليه السلام قال: من شم الورد الأحمر ولم يصل علىّ فقد جفانى، وعن أنس عنه عليه السلام قال: خلق الله تعالى الورد الأحمر من بهائه وجعله ريحا لأنبيائه فمن أراد أن ينظر الى بهاء الله ويشم رائحة الأنبياء فلينظر الى الورد الأحمر، وعنه عليه السلام قال: من أراد أن يشم رائحتى فليشم الورد الأحمر *

(لطيفة) يستحب إكثار الصلاة على النبى ﷺ عند أكل الرز لأنه كان جوهراً أودع فيه نور محمد ﷺ فلما خرج النور منه تفتت وصار حبا. وعن على أن النبى ﷺ قال: كل شىء أخرجته الأرض فيه داء وشفاء إلا الأرز فانه شفاء لاداء فيه *

(لطيفة) قال مؤلفه رحمه الله تعالى: سمعت والدى رحمه الله يقول لبعض الفقراء تعال كل من هذا العدس المبارك فقال: أطعمونى من الرز الميشوم. رأيت فى منازل الأنوار أن جبريل عليه السلام قال للنبى ﷺ لما خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة: إن الله قد أعطاك قبة فى الجنة عرضها ثلثمائة عام قد حفتها رياح الكرامة لايدخلها إلا من أكثر الصلاة عليك *

(فائدة) قال جابر بن عبد الله عن النبى عليه السلام أنه قال: من أصبح وأمسى قال اللهم يارب محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمداً ﷺ ماهو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد ﷺ حق إلا أداه وغفر لوالديه وحشر مع محمد وآل محمد *

(فائدة) روى ابن أبى مليكة عن ابن جريج عن النبى عليه السلام أنه قال: من كان له ذو بطن فأجمع أن يسميه محمداً رزقه الله غلاما، وقالت جليلة بنت عبد الجليل يارسول الله إنى امرأة لايعيش لى ولد فقال: اجعلى لله عليك أن تسميه محمداً ففعلت فعاش ولدها، ورأيت فى المورد العذب أنه

عليه السلام قال : من صبح بالصلاة علي فى الدنيا صبحت الملائكة بالصلاة عليه فى السموات العلا ، وعنه عليه السلام قال : لو يعلم الأمير مافى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر مافى ذكر الله لترك تجارته ولو أن ثواب تسبيحة واحدة قسم على أهل الأرض لأصاب كل واحد عشرة أضعاف الدنيا ، وعن أنس أنه قال : من قال سبحان الله وبحمده غرست له ألف شجرة فى الجنة من ذهب طلعها - أى ثمرها - كثدى الأبكار ألين من الزبد وأحلى من الشهد كلما أخذ منها شيئا عاد كما كان ، وعنه عليه السلام أنه قال : من قال سبحان الله وبحمده خلق الله ملكا له عينان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر لقائلها الى يوم القيامة ﴿ فائدة ﴾ عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « أكثروا من الحمد لله فان لها عينين وجناحين تطير بهما وتستغفر لقائلها إلى يوم القيامة ﴿ موعظة ﴾ عن النبى ﷺ قال : من قطع سدرة ضرب الله رأسه فى النار »

﴿ فائدة ﴾ عنه عليه السلام خلق الله نوراً قبل السموات والأرض بألف عام ثم خلق من ذلك النور مسكا فكتب به سورة يس وخلق لها خمسين ألف جناح فلم تمر فى سماء إلا خضعت لها سكانها وسجدوا لها فمن تعلم يس وعرف حقها كان فى الدرجة العليا ، وقوله : خلق لها أى لثوابها ، وعنه عليه السلام قال يس تدعى فى التوراة المعمة قيل : وما المعمة ؟ قال : تعم صاحبها بخيرى الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وأهاويل الآخرة .

وفى الخبر خلق الله تعالى عشرين ألف نهر وقال للقلم : اكتب فضل قل هو الله أحد ، وفى كتاب البركة عن النبى عليه السلام قال : من ولد له مولود فسماه محمداً حباً لى وتبركا كان هو ومولوده فى الجنة ، وماقعد قوم على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمى إلا تضاعفت فيهم البركة ، وعنه عليه السلام قال : زوجنى عائشة ربى فى السماء وأشهد عقدها الملائكة وأغلقت أبواب النيران وفتحت أبواب الجنة أربعين صباحا مسها مس الحرير وريحها ريح المسك .

رأيت فى بعض المجاميع أن محمداً ﷺ قال : « ياجبريل هل كنت تعلم براءة عائشة ؟ قال : نعم قال : فكيف لم تخبرنى ؟ قال : أردت ذلك فقال الله تعالى : ياجبريل لاتفعل الشدة منى والفرج منى ، وعنه عليه السلام ماصب الله فى صدرى شيئا إلا صببته فى صدر أبى بكر ، وعن حذيفة قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الغداة فلما انصرف قال : أين أبو بكر ؟ قال لبيك قال ألحقت معى الركعة الأولى ؟ قال : كنت معك فى الصف الأول فوسوس لى شىء فى الطهارة فخرجت إلى باب المسجد فهتف بى هاتف ياأبا بكر فالتفت فاذا بقدح من ذهب فيه ماء أبيض من الثلج وأطيب من الشهد - بفتح الشين على الأفصح - وعليه منديل مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فتوضأت ثم وضعت المنديل مكانه فقال ياأبا بكر لما فرغت من القراءة أخذت ركبتى فلم أقدر على الركوع حتى جئت وان الذى وضأك جبريل والذى مندلك ميكائيل والذى أخذ بركبتى

إسرافيل ﴿ لطيفة ﴾ قال النبي عليه السلام ياعلى سألت الله أن يقدمك فأبى إلا أبا بكر ﴿ حكاية ﴾
قال حذيفة صنع النبي عليه السلام طعاما ودعا أصحابه فأطعمهم لقمة لقمة، وقال سيد القوم خادمهم
وأطعم أبابكر ثلاث لقم فسأله العباس عن ذلك فقال لما أطعمته أول لقمة قال له جبريل هنيئاً
لك ياعتيق فلما لقمته الثانية قال له ميكائيل هنيئا لك يارفيق فلما لقمته الثالثة قال له رب العزة
هنيئا لك ياصديق، وقال أبي بن كعب : قال النبي عليه السلام: أول من يسلم عليه الحق يوم
القيامة عمر بن الخطاب وأول من يؤخذ بيده فينطلق إلى الجنة عمر بن الخطاب، وكان النبي عليه
السلام إذا قطرت قطرة - يعني من السماء - يقول رب لك الحمد ذهب السخط ونزلت الرحمة ،
وقال النبي عليه السلام لعلى بن أبي طالب : إذا تقرب الناس إلى خالقهم بأنواع البر فتقرب اليه
بأنواع العقل ، وعن النبي عليه السلام قال: دخلت الجنة ليلة أسرى بي فأعطيت سفرجلة فانفلقت
عن حوراء فقلت لمن أنت ؟ قالت: ان على هذا النهر سبعين ألف شجرة كل شجرة سبعون ألف
غصن على كل غصن سبعون ألف ورقة على كل ورقة حوراء مثلى خلقهن الله لمحبي أبى بكر. وعمر *
﴿ لطيفة ﴾ عن النبي عليه السلام قال رأيت حمزة وجعفر بن أبي طالب في المنام وكان بين أيديهما
طبق فيه نبق كالزبرجد فأكلا منه ثم صار عنبا فأكلا منه ثم صار رطبا فأكلا منه فقلت لهما
ماوجدتما أفضل الأعمال قالا قول لا إله إلا الله قلت ثم ماه قالا الصلاة عليك قلت ثم ماه؟ قالا
حب أبي بكر وعمر ؛ ومر رجل على النبي عليه السلام فقيل يارسول الله هذا مجنون فقال المجنون
المقيم على معصية الله ولكن قولوا مصاب ؛ وعنه عليه السلام قال تهب على النار ريح فيقولون
مارأينا ريحا أنتن من هذه فيقال لهم هذه ريح من يسب أبابكر وعمر وكان عمر رضى الله عنه
إذا ذكر الكوفة قال كنز الايمان ورمح الله الأطول : ﴿ لطيفة ﴾ عطس النبي عليه السلام
بحضرة يهودى فقال يامحمد يرحمك الله فقال يهديك الله فقال أشهد أن محمداً رسول الله وقال النبي
عليه السلام: دخلت الجنة فناولني جبريل تفاحة فانفلقت عن حوراء عيناء مرضية كأن مقادم
عينها أجنحة النسور فقلت لمن أنت؟ قالت للخليفة المقتول ظلما عثمان بن عفان * وعن جابر بن عبد
الله عن النبي عليه السلام لما أسرى بي مررت بملك جالس على سرير من نور إحدى رجليه
فى المشرق والأخرى فى المغرب والدنيا كلها بين عينيه وبين يديه لوح فقلت ياجبريل من هذا
قال عزرائيل تقدم فسلم عليه فسلمت عليه فقال وعليك السلام ياأحمد مافعل ابن عمك على؟ قلت
هل تعرف ابن عمى علياً؟ قال وكيف لا أعرفه وقد وكلني ربى بقبض أرواح الخلائق ماخلا روحك
وروح ابن عمك. وعنه أيضا قال سمعت النبى عليه السلام يقول لعلى بن أبي طالب: أنت الصديق
الأكبر وأنت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل، وقال على: قال النبى عليه السلام: ياعلى إنك
أول من يقرع باب الجنة بعدي فتدخلها بغير حساب ، وقال أيضا قال لى عليه السلام من مات

على حبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايمان ، وقال أنس : خرجت مع بلال . وعلى بن أبى طالب إلى السوق فاشترى بطيخا وانطلقنا الى منزله فكسر واحدة فوجدها مرة فامر بلالا برد البطيخ إلى صاحبه فلما رده قال : ألا أحدثكم حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ ؟ قال : ياأبا الحسن إن الله أخذ حبك على البشر والشجر فمن أجاب إلى حبك عذب وطاب ومن لم يجب الى حبك خبث ومر وأظن هذا البطيخ ممن لايحبنى ﴿ وفى حاوى القلوب الطاهرة وغيره ﴾ فى أرض الله بلاد لها بطايخ يخرج من كل واحدة خاروف غنم يعيش أربعين يوما *

﴿ فائدة ﴾ عنه عليه السلام من أحب عليا بقلبه فله ثواب ثلث هذه الأمة ومن أحبه بقلبه ولسانه فله ثواب ثلثى هذه الأمة ومن أحبه بقلبه ولسانه ويده فله ثواب هذه الأمة ألا وان الشقى كل الشقى من أبغض عليا فى حياتى وبعد مماتى [ألا وان جبريل أخبرنى أن السعيد كل السعيد من أحب عليا فى حياتى وبعد مماتى (١)] ، وقال ابن عباس رضى الله عنها : حب على ابن أبى طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب ولو اجتمع الناس على حبه ماخلق الله جهنم ، وقال معاذ بن جبل : حب على بن أبى طالب حسنة لاتضر معها معصية وبغضه معصية لاتنفع معها حسنة ، وعنه عليه السلام من أراد أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذى غرسه [الله] فى جنات عدن فليتمسك بحب على ؛ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه . أشهد على النبى عليه السلام أنه قال : لو وضعت السموات السبع والأرضون السبع فى كفة ووزن ايمان على فى كفة لرجح ايمان على ، وقال ابن عباس : كنا عند النبى ﷺ وإذا بطائر فى فمه لوزة خضراء فالقاها فاخذها النبى صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالأصفر لا إله إلاالله محمد رسول الله نصرته بعلى . وقال النبى ﷺ لعلى : إنك سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، وعنه عليه السلام قال : مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن تخلق السموات بالفى عام *

﴿ فائدة ﴾ رأيت فى الزهر الفائح أن النبى ﷺ قال لعلى : تختم بالعقيق الأحمر فانه جبل أقر لله بالوحدانية ولى بالنبوة ولك بالوصية ولأولادى بالامامة ولمحبيك بالجنة ، وعنه عليه السلام قال : عليكم [بالخضاب فانه أهيب لعدوكم وأعجب الى نسائكم ، وعنه عليه السلام قال : عليكم (٢)] بالحناء فانه خضاب الاسلام ويصفى البصر ويذهب الصداع وإياكم والسواد ، وعنه عليه السلام قال : ان الله تعالى خلق الجنة بيضاء وان أحب الثياب إلى الله البيض ، وقال النسفى : أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من

(١) هذه الزيادة وجدت على هامش بعض النسخ التى نراجع عليها *

(٢) هذه الزيادة من نسختنا وقد سقطت من بعض النسخ

الآخر فأيكما يؤثر صاحبه فاختار كل واحد منهما الحياة فأوحى الله اليهما أفلا كنتما كعلى بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد ﷺ فبات على فراشه يؤثره بنفسه إهبطا الى الأرض واحفظاه من عدوه فكان ميكائيل عند رأسه وجبريل عند رجليه فقال جبريل : من مثلك يا ابن أبي طالب يباهى الله بك الملائكة ؟ وقال الحسن حيا النبي ﷺ بكلتا يديه ورداً وقال سيد رياحين الجنة سوى الآس ، وقال طاووس عن ابن عباس فى قوله تعالى : (والتين) هو أبو بكر (والزيتون) عمر (وطور سينين) عثمان (وهذا البلد الأمين) على بن أبي طالب ، وفى حديث أنا مدينة [العلم] وعلى بابها ٭

﴿ فائدة ﴾ نزل جبريل بطبق تفاح وقال : يا محمد إعط من تحب وكان الطبق مستوراً فأدخل يده وأخذ تفاحة على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله لأبى بكر الصديق وعلى الجانب الآخر من أبغض الصديق فهو زنديق ، ثم أخذ أخرى على جانبها البسملة [فيه] هذه هدية من الله الملك الوهاب لعمر بن الخطاب وعلى الآخر من أبغض عمر فهو فى سقر ثم أخذ أخرى على جانبها البسملة هذه هدية من الله الحنان المنان لعثمان بن عفان وعلى الآخر من أبغض عثمان فخصمه الرحمن ، ثم أخذ أخرى على جانبها البسملة هذه هدية من الله الغالب لعلى بن أبي طالب وعلى الجانب الآخر من أبغض عليا لم يكن لله وليا فحمد الله محمد ﷺ ، قال النسفى وغيره : لما دخل النبي ﷺ الجنة ليلة المعراج ورأى قصر خديجة أخذ جبريل تفاحة من شجرة من القصر وقال : يا محمد كل [من] هذه فان الله تعالى يخلق منها بنتاً تحمل بها خديجة ففعل فلما حملت خديجة بها وجدت رائحة الجنة لسبعة أشهر فلما وضعتها انتقلت الرائحة اليها فكان النبي ﷺ اذا اشتاق الى الجنة قبل فاطمة فلما كبرت قال : ياترى هذه الحورية لمن ؟ فجاءه جبريل فى بعض الأيام وقال : إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : اليوم كان عقد فاطمة فى موطنها فى قصر أمها فى الجنة الخاطب اسرافيل وجبريل وميكائيل الشهيد والولى رب العزة والزوج على بن أبي طالب ، وقال أنس : بينما النبي ﷺ فى المسجد اذ قال لعلى بن أبي طالب : هذا جبريل يخبرنى أن الله تعالى زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم فابتدر الحور العين يلتقطن فى أطباق الدر والياقوت والحل والحلل فهم يتهادونه الى يوم القيامة ٭

وفى رواية قال : أبشر يا أبا الحسن فان الله تعالى زوجك فى السماء قبل أن ازوجك فى الأرض ولقد هبط (١) على ملك من السماء قبل أن تأتينى لم أر قبله فى الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال : السلام عليك يا محمد أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت : وماذاك ؟ قال : يا محمد أنا

(١) فى بعض النسخ « لنظ هبط » بدل « لقد هبط » وهو تصحيف من الطابع

الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت ربى أن يأذن لى بشارتك وهذا جبريل على أثرى يخبرك عن كرامة ربك لك فما تم كلامه حتى نزل جبريل وقال: السلام عليك يارسول الله ثم وضع فى يده حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت: ماهذه الخطوط؟ قال: ان الله تعالى اطلع الى الأرض فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع عليها ثانيا فاختار لك منها أخا ووزيراً وصاحباً فزوجه ابنتك فاطمة فقلت ياجبريل من هذا الرجل؟ قال: أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب وإن الله أوحى الى الجنان أن تزخرفى والى الحور أن تزينى والى شجرة طوبى كما تقدم، وقال جابر بن عبد الله: دخلت أم أيمن على النبى ﷺ - وهى تبكى - فسألها عن ذلك فقالت: دخلت على رجل من الأنصار قد زوج بنته ونثر عليها اللوز والسكر فتذكرت تزويجك فاطمة ولم تنثر عليها شيئا فقال: والذى بعثنى بالكرامة واستخصنى بالرسالة إن الله لما زوج عليا فاطمة أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وأمر الجنان أن تزخرف والحور العين أن تزين ثم أمرها أن ترقص فرقصت ثم أمر الطيور أن تغنى فغنت ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الزبرجد الأخضر مع الياقوت الأحمر *

وفى الرواية كان الزواج عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وأوحى الله تعالى اليها أن انثرى ماعليك فنثرت الدر والجوهر والمرجان هذا كذب مفترى ماأنزل الله به من سلطان قاتل الله واضعه ماأشد عذابه فى النيران والحمد لله الذى جعلنا من حماة السنة بمحمد وآله *

والمسئول من موالينا وساداتنا علماء الاسلام وحسنات الليالى والأيام جمل الله تعالى بوجودهم وأفاض على المسلمين من بركاتهم وجودهم إمعان النظر فيما سطر فى هذه الكراسة هل يجوز أن يدون فى كتاب ويسمى نزهة المجالس ومنتخب النفائس ويتداوله من لامعرفة له تميز بين الصحيح والسقيم؟ ويكتبه أو يستكتبه ويقرأ وينقل منه على الكراسى والمنابر وماذا يجب على من استهدف وجمعه بعد أن طلبه خادم السنة الفقير ابراهيم الناجى ونصحه ونهاه وفارقه قائلا رجعت عنه كما رجع الامام الشافعى عن القول القديم ثم عاد الى ماكان عليه ودعا الناس اليه؟ وهل يؤمر باعدامه وماوجد من نسخه مع ان مااختصر من الكتابة منه خشية الاطالة من هذه المقولة أكثر مما كتب أم يبقى على حاله؟ أمعنوا فى الجواب بوأكم الله زلفى وحسن المآب *

٥٠ ﴿ الدرة التاجية على الاسئلة الناجية * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فقد وردت هذه الأحاديث من دمشق من محدثها الشيخ برهان الدين الناجى وصحبتها كتاب يتضمن أنه أنكر على رجل أودعها تصنيفا له وانها باطلة وسأل فى الكتابة بذلك فرأيت كثيراً منها كما قال: وفيها أحاديث واردة بعضها

مقبول وبعضها فيه مقال وهاأنا أتكلم عليها حديثا حديثا *

﴿ الحديث الأول ﴾ حديث من لم يكن عنده مايتصدق به فليلعن اليهود - أخرجه ابن عدى فى الكامل من حديث عائشة . والخطيب فى تاريخه من حديث أبى هريرة واسنادهما ضعيف وليس فيه زيادة والنصارى *

﴿ الحديث الثانى ﴾ حديث الغريب أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس وقال : أنا ابن مندويه ثنا أبو نعيم ثنا الغطريفى ثنا ابن خزيمة [ثنا أحمد بن منصور (١)] ثنا رافع بن أشرس ثنا النضر بن كثير عن طاووس عن ابن عباس مرفوعا فذكره باللفظ المذكور فى السؤال - وله شواهد - قال الطبرانى فى الكبير : ثنا حجاج بن عمران السدوسى ثنا عمرو بن الحصين العقيلى ثنا محمد بن عبد الله بن علاثة عن الحكم بن أبان عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : موت الغريب شهادة إذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه وعن يساره فلم ير الا غريبا وذكر أهله وولده وتنفس فله بكل نفس تنفسه يمحو الله عنه ألفى ألف سيئة ويكتب له ألفى ألف حسنة - عمرو بن الحصين متروك *

﴿ الحديث الثالث ﴾ حديث الغريب أيضا قال ابن جرير فى تفسيره : ثنا يحيى بن طلحة ثنا عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو السكسكى عن شريح بن عبيد الحضرمى قال : قال رسول الله ﷺ : ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا ألا لاغربة على مؤمن مامات مؤمن فى غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض ثم قرأ رسول الله ﷺ (فما بكت عليهم السماء والأرض) ثم قال : إنهما لايبكيان على كافر - أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت - ثنا محمد بن عبد الله المدينى ثنا اسماعيل بن عباس حدثنى صفوان بن عمرو به *

﴿ الحديث الرابع ﴾ حديث من آذى جاره فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله - قال سمويه - فى فوائده - ثنا سعيد بن سليمان ثنا موسى بن خالد عن القاسم العجلى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : من آذى مسلما فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله عزوجل، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط ثنا سعيد بن محمد بن المغيرة الواسطى ثنا سعيد بن سليمان ثنا موسى ابن خلف العمى ثنا القاسم العجلى به، وقال : لم يروه عن القاسم إلا موسى تفرد به سعيد *

﴿ الحديث الخامس ﴾ قال ابن عباس : التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء وكان النبى ﷺ يتوكأ عليها - أخرجه ابن عدى هكذا - وقال الديلمى فى مسند الفردوس : أنا عبدوس إجازة عن أبى بكر الشيرازى ثنا محمد بن عمران الجرجانى ثنا على بن الفضل بن نصر ببلخ

---

(١) هذه الزيادة من نسختنا

ثنا على بن اسمعيل بن الفضل وكان معدلا ثنا عبد الله بن عاصم المروزى ثنا يحيى بن هاشم الغسانى عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : حمل العصا علامة المؤمن وسنة الأنبياء ، وأخرج الديلمى من طريق وثيمة بن موسى عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رفعه كانت للأنبياء كلهم مخصرة يتخصرون بها تواضعاً لله عز وجل [قوله : وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليها (١)] أخرج البزار فى مسنده . والطبرانى بسند ضعيف عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : أن اتخذ العصا فقد اتخذها أبى ابراهيم ، وأخرج ابن ماجه عن أبى امامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو متوكىء على عصا ، وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن أنيس أنه أقبل إلى رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ عصا يتخصر بها فناولها إياه *

﴿الحديث السادس﴾ ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه ـ أخرجه ابن عساكر فى تاريخه . والديلمى قال : أنا أبى أنا عبدالله بن على بن اسحق الطوسى أنا أبو حسان محمد بن أحمد بن محمد المزنى أنا ابراهيم بن محمد الوراق أنا سعيد بن هاشم بن مزيد ثنا محمد بن هاشم البعلبكى أنا أبى ثنا يزيد بن زياد الدمشقى ثنا حميد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ إلى الآخرة ولا تكونوا كلا على الناس ، وقال الخطيب فى تاريخه أخبرنى محمود بن عمر العكبرى أنا أبو طالب عبد الله بن محمد بن عبد الله أنا عمى أبو العباس أحمد بن عبدالله فيما أجازه لنا أن أحمد بن عيسى المصرى حدثهم قال : ثنا يغنم بن سالم بن قنبر عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس ، وأخرجه الديلمى من وجه آخر عن أحمد بن عيسى به ، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن حذيفة بن اليمان قال: ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا ولكن يتناولون من كل *

﴿الحديث السابع﴾ حديث عمار بن ياسر أيما امرأة خانت زوجها فى الفراش فعليها نصف عذاب هذه الأمة (٢)

﴿الحديث الثامن﴾ من مات وهو يعمل عمل قوم لوط ـ الحديث قال الخطيب فى تاريخه (٣) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: من مات من أمتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله تعالى إليهم حتى يحشر معهم ، عيسى بن مسلم(٤) الصفار منكر الحديث ـ وله شاهد ـ

(١) هذه الزيادة من نسختنا * (٢) وجد فى كل النسخ بياض مقدار كلمتين *
(٣) هنا بياض أيضا * (٤) فى بعض النسخ « ابن مريم » وهو غلط راجع ميزان الاعتدال

أخرجه ابن عساكر عن وكيع قال: سمعنا فى حديث من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم *

﴿ الحديث التاسع ﴾ حديث يمسخ الله اللوطى فى قبره خنزيرا - أخرجه أبو الفتح الأزدى فى كتاب الضعفاء. وابن الجوزى من طريق مروان بن محمد السنجارى عن مسلم بن خالد الزنجى عن اسماعيل بن أم درهم عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا اللوطى اذا مات ولم يتب مسخ فى قبره خنزيرا وسنده واه *

﴿ الحديث العاشر ﴾ حديث أنس مرفوعا الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة - أخرجه الحافظ أبو محمد الخلال فى كرامات الأولياء. والديلمى فى مسند الفردوس من طريق ابراهيم بن الوليد الجشاش - ثنا أبو عمر الغدائى ثنا أبو سلمة الخراسانى عن عطاء عن أنس مرفوعا به *

﴿ الحديث الحادى عشر ﴾ حديث حذيفة مرفوعا أطعمنى جبريل الهريسة أشد بها ظهرى لقيام الليل. أخرجه ابن السنى. وأبو نعيم كلاهما فى الطب النبوى. والخطيب فى تاريخه من طريق محمد بن الحجاج الواسطى عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبى ليلى. وربعى عن حذيفة به ومحمد بن الحجاج كذاب وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات *

﴿ الحديث الثانى عشر ﴾ حديث نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفىء الغضب ويذهب بالبلغم ويصفى اللون ويطيب النكهة - أخرجه ابن السنى. وأبو نعيم معافى الطب النبوى. وابن حبان فى الضعفاء. والخطيب فى تلخيص المتشابه من طريق أبى العباس ابن قتيبة ثنا سعيد بن زياد بن فايد بن زياد بن أبى هند الدارى عن أبيه عن جده عن أبيه عن أبى هند مرفوعا به قال الأزدى: سعيد بن زياد متروك. وقال ابن حبان: لا أدرى البلية ممن هى أمنه أو من أبيه أو من جده *

﴿ الحديث الثالث عشر ﴾ حديث أبى هريرة مرفوعا ماللنفساء عندى شفاء مثل الرطب ولا للمريض مثل العسل - أخرجه أبو نعيم فى الطب ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا العباس بن الحسن البلخى ثنا الجوسى أنا على بن عروة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة مرفوعا به وعلى بن عروة متروك *

﴿ الحديث الرابع عشر ﴾ حديث أطعموا نساءكم فى نفاسهن التمر فانه من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج ولدها حليما - أخرجه أبو عبد الله بن منده فى أخبار أصبهان. والخطيب. وابن عساكر فى تاريخهما من طريق سليمان بن عمرو عن سعد بن طارق الأشجعى عن سلمة بن قيس مرفوعا به - وسليمان كذاب - وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات *

﴿ الحديث الخامس عشر ﴾ حديث أطعموا حبالاكم اللبان الحديث - أخرجه أبو نعيم فى الطب ثنا محمد [عبد الرحمن بن الفضل ثنا على بن جعفر ثنا محمد (١)] بن أحمد بن العلاء النبعى ثنا الحارث بن محمد بن الحارث بن اسحاق ثنا ابراهيم بن محمد الفريابى ثنا الفضل بن العباس التيمى عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : أطعموا حبالاكم اللبان فان يكن فى بطنها ذكر يكن ذكى القلب وان تكن أنثى يحسن خلقها وتعظم عجيزتها *

﴿ الحديث السادس عشر ﴾ حديث كلوا السفرجل فانه يجلو عن الفؤاد - أخرج الطبرانى والحاكم . فى المستدرك . وأبو نعيم فى الطب . والضياء فى المختارة عن طلحة قال : دخلت على النبى ﷺ - وفى يده سفرجلة - فرمى بها الى وقال : دونكها أبا محمد فانها تجم الفؤاد - وفى لفظ فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاوة الصدر ، وأخرج ابن السنى . وأبو نعيم معا فى الطب عن جابر بن عبد الله قال . أهديت الى رسول الله ﷺ سفرجلة من الطائف فأكلها وقال : كلوه فانه يجلو عن الفؤاد ويذهب طخاء الصدر ، وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال جاء جابر بن عبد الله الى النبى ﷺ بسفرجلة قدم بها من الطائف فناوله إياها فقال رسول الله ﷺ انه يذهب بطخاوة الصدر ويجلو الفؤاد ، وأخرج ابن السنى . وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : كلوا السفرجل على الريق فانه يذهب وغر الصدر (٢) *

﴿ الحديث السابع عشر ﴾ اذا دخل المؤمن قبره - الحديث - اخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق داود بن صغير عن ابى عبد الرحمن البراء عن أنس مرفوعا امامات مخضوب ولادخل القبر إلا ومنكر ونكير لا يسألانه يقول منكر يانكير سائله فيقول : كيف أسائله ونور الاسلام عليه ، قال ابن الجوزى : داود منكر الحديث *

﴿ الحديث الثامن عشر ﴾ قال أنس : دخل رجل على النبى ﷺ وهو أبيض الرأس واللحية فقال : ألست مسلماً ؟ قال : بلى قال فاختضب - أخرجه أبو يعلى فى مسنده ثنا الجراح ابن مخلد ثنا اسماعيل بن عبد الحميد بن عبد الرحمن العجلى ثنا على بن أبى سارة عن ثابت عن أنس به *

﴿ الحديث التاسع عشر ﴾ عن أبى بن كعب مرفوعا من سرح رأسه ولحيته كل ليلة عوفى من أنواع البلاء أخرجه تمام فى فوائده أنا ابراهيم بن محمد بن سنان ، ومحمد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن قالا : ثنا زكريا بن يحيى ثنا الفتح بن نصر بن عبد الرحمن الفارسى ثنا حسان ابن غالب حدثنى مالك بن انس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى بن كعب به ، وحسان وثقه ابن يونس وحمل عنه ابن حبان وأخرجه أبو نعيم فى تاريخ اصبهان من طريقه وقال : منكر بمرة ، واورده ابن الجوزى فى الموضوعات *

(١) هذه الزيادة وجدت فى بعض النسخ التى نراجع عليها (٢) الوغر شدة الحر

﴿ الحديث العشرون ﴾ حديث ان الرجل ليكون من اهل الصلاة والصيام والجهاد وما يجزى إلا على قدر عقله ـ أخرجه الطبرانى فى الأوسط . والعقيلى فى الضعفاء والبيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن عمر ـ وسنده ضعيف ٭

﴿ الحديث الحادى والعشرون ﴾ حديث عن بعض الصحابة نهى النبى ﷺ أن يمتشط أحدنا كل يوم ـ هذا أخرجه أبو داود . والنسائى . والحاكم . والبيهقى فى السنن هكذا ـ وبهذا ومثله يستدل على أن الناجى لم يكن له من الحفظ نصيب ٭

﴿ الحديث الثانى والعشرون ﴾ حديث ابن عباس من سعادة المرء خفة لحيته ـ أخرجه الطبرانى . والخطيب ـ وضعفه ـ واورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقيل ان فيه تصحيفا وانما هو خفة لحييه بذكر الله حكاه الخطيب ٭

﴿ الحديث الثالث والعشرون ﴾ حديث دعا الله أن يرد الشمس على علىّ بن أبى طالب فى خيبر فطلعت بعد ماغربت هذا ثابت ـ وله طرق كثيرة ـ استوعبتها فى التعقبات على موضوعات ابن الجوزى ٭

﴿ الحديث الرابع والعشرون ﴾ حديث « من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار » هذا أخرجه أبو داود فى سننه من حديث عبد الله بن حبشى . وصححه الضياء المقدسى فى المختارة . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط وزاد فى آخره « يعنى من سدر الحرم » وأخرجه البيهقى فى سننه من حديث جابر بن عبد الله . ومن حديث عائشة . ومن حديث عمرو بن أوس الثقفى . ومن حديث على . ومن حديث معاوية بن حيدة . ومن مرسل عروة وتكلم الناس على تأويل الحديث ومثل هذا لايخفى على من له أدنى حفظ وقد أفردت فيه مؤلفاً سميته رفع الخدر عن قطع السدر ٭

﴿ الحديث الخامس والعشرون ﴾ حديث سورة يس تدعى فى التوراة المعمة قيل : وما المعمة ؟ قال : تعم صاحبها بخيرى الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وأهاويل الآخرة ـ أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن . وابن مردويه فى التفسير . والبيهقى فى شعب الايمان . والخطيب في تاريخه من حديث أبى بكر الصديق وسنده ضعيف . وأخرجه الخطيب أيضا من حديث أنس مثله ٭

﴿ الحديث السادس والعشرون ﴾ حديث من ولد له مولود فسماه محمداً حبا لى وتبركا كان هو ومولوده فى الجنة ـ أخرجه ابن بكير فى فضل من اسمه محمد . وأحمد من حديث أبى أمامة وسنده عندى على شرط الحسن ٭

﴿ الحديث السابع والعشرون ﴾ حديث ياعلي سألت الله أن يقدمك فأبى الا تقديم أبى

بكر - أخرجه الدارقطنى فى الافراد . والخطيب . وابن عساكر فى تاريخيهما من حديث على وسنده ضعيف *

﴿ الحديث الثامن والعشرون ﴾ حديث أبى بن كعب مرفوعا أول من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة - هذا أخرجه ابن ماجه فى سننه . والحاكم فى مستدركه . وابن عدى فى كامله وسنده ضعيف *

﴿ الحديث التاسع والعشرون ﴾ حديث مر رجل فقالوا : هذا مجنون فقال رسول الله ﷺ : المجنون المقيم على معصية الله ولكن قولوا مصاب ، أخرجه تمام فى فوائده من حديث أبى هريرة . وأبو بكر الشافعى فى الغيلانيات من حديث أنس *

﴿ الحديث الثلاثون ﴾ حديث دخلت الجنة فناولنى جبريل تفاحة فانفلقت عن حوراء عيناء مرضية كأن مقاديم عينها أجنحة النسور فقلت لمن انت؟ قالت للخليفة المقتول ظلماً عثمان ابن عفان ، أخرجه خيثمة بن سلمان فى فضائل الصحابة . والطبرانى فى الأوسط . والعقيلى فى الضعفاء من حديث عقبة بن عامر ، وأخرجه الخطيب فى تاريخه من حديث أنس . ومن حديث ابن عمر ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث أوس بن أوس الثقفى ، وأخرجه أبو يعلى من حديث شداد بن أوس وأسانيدها ضعيفة وامثلها حديث عقبة *

﴿ الحديث الحادى والثلاثون ﴾ حديث جابر بن عبد الله مرفوعا ان الله تعالى يوكل بآكل الخل ملكين يستغفران له حتى يفرغ - أخرجه ابن عساكر فى تاريخه . والديلمى فى مسند الفردوس من طريقين عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر وهؤلاء ثقات معروفون غير أن الوليد يدلس التسوية ، وله طريق أخرى عن أنس واهية أخرجها ابن عساكر فى تاريخه *

﴿ الحديث الثانى والثلاثون ﴾ حديث أبى ذر سمعت النبى ﷺ يقول لعلى بن أبى طالب : أنت الصديق الأكبر وانت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل - اخرجه البزار فى مسنده وسنده ضعيف - *

﴿ الحديث الثالث والثلاثون ﴾ حديث انه قال لعلى : أنت سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين - اخرجه البزار . وابن قانع فى معجمه . والباوردى فى المعرفة . والحاكم فى المستدرك من حديث عبد الله بن اسعد بن زرارة عن ابيه - وسنده ضعيف - *

﴿ الحديث الرابع والثلاثون ﴾ حديث مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على اخو رسول الله قبل ان تخلق السموات والأرض بألفي عام - اخرجه الطبرانى في الأوسط وسنده ضعيف - *

﴿ الحديث الخامس والثلاثون ﴾ حديث عليكم بالخضاب فانه اهيب لعدوكم واعجب الى نسائكم - اخرجه ابن ماجه فى سننه من طريق(١) صهيب بلفظ ان احسن مااختضبتم به لهذا السواد ارغب الى نسائكم واهيب لكم فى صدور عدوكم *

﴿ الحديث السادس والثلاثون ﴾ حديث عليكم بالحناء فانه خضاب الاسلام ويصفى البصر ويذهب الصداع وإياكم والسواد - ورد مفرقا فى عدة احاديث *

﴿ الحديث السابع والثلاثون ﴾ حديث ان الله تعالى خلق الجنة بيضاء وأن أحب الثياب الى الله البيض - أخرجه الطبرانى ثنا الحسن بن على المعمرى ثنا سليمان بن محمد المباركى ثنا أبو شهاب عن حمزة النصيبى عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: استوصوا بالمعزى خيراً فانها مال رقيق أى ليس له صبر الضأن على الجفاء وشدة البرد وهو فى الجنة وأحب المال الى الله الضأن وعليكم بالبياض فان الله خلق الجنة بيضاء فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم وان دم الشاة البيضاء أعظم عند الله من دم السوداوين *

﴿ الحديث الثامن والثلاثون ﴾ حديث من عمل فرقة بين امرأة وزوجها الحديث - أخرجه الدارقطنى فى الأفراد من حديث ابن عباس مرفوعا من عمل فى فرقة بين امرأة وزوجها كان فى غضب الله ولعنته فى الدنيا والآخرة وكان حقا على الله أن يضربه بصخرة من نار جهنم إلا أن يتوب ، وسنده ضعيف *

﴿ الحديث التاسع والثلاثون ﴾ حديث أنا مدينة العلم وعلى بابها(٢) أخرجه الترمذى من حديث على . والطبرانى . والحاكم وصححه من حديث ابن عباس - وحسنه الحافظان - العلائى . وابن حجر *

﴿ الحديث الأربعون ﴾ حديث من قال اللهم صل على محمد وآل محمد واجز محمداً ماهو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح قال الطبرانى : ثنا أحمد بن رشدين ثنا هانىء بن المتوكل الاسكندرانى ثنا معاوية بن صالح عن جعفر بن محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : من قال جزى الله محمدا عنا ماهو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح *

﴿ حديث حذيفة ﴾ صلى رسول الله ﷺ صلاة الغداة فلما انصرف قال أين أبو بكر؟ الحديث — أخرجه أبو الحسين(٣) بن المهتدى بالله فى فوائده ، وقال الذهبى فى الميزان : انه منكر وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وماعدا ذلك من الأحاديث المسئول عنها فمقطوع ببطلانه والله أعلم *

---

(١) فى نسخة (حديث) بدل (طريق) (٢) قال الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال - بعد ماأورده - هذا موضوع
(٣) فى بعض النسخ (أبو الحسن) بدل (الحسين)

٥١ ﴿ رفع الخدر عن قطع السدر * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال أبو داود فى سننه : باب فى قطع السدر ثنا نصر بن على ثنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشى قال : قال رسول الله ﷺ : « من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار » أخرجه أبو مسلم الكجى فى سننه ثنا أبو عاصم عن ابن جريج به ، وأخرجه البيهقى فى سننه وقال : لا أدرى هل سمع سعيد من عبد الله بن حبشى أم لا ويحتمل أن يكون سمعه ، وأخرجه الضياء المقدسى فى المختارة ، وقال الطبرانى فى الأوسط : ثنا أبو مسلم ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان عن سعيد بن محمد عن عبد الله بن حبشى قال : قال رسول الله ﷺ : « من قطع سدرة صوب الله عز وجل رأسه فى النار » - يعنى من سدر الحرم - وقال البيهقى فى سننه : أنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن يحيى الصلحى بفم الصلح ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم ثنا يزيد بن موهب الرملى ثنا مسعدة بن اليسع عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار » قال أبو عبد الله : قال أبو على الحافظ : هكذا كتبناه من حديث مسعدة وهو خطأ وانما رواه ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عروة - قوله قال البيهقى : أخبرناه أبو عبد الله أنا أبو على أنا على بن الحسن بن سلمة ثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقى ثنا أبو أسامة عن ابن جريج فصارت رواية نصر بن على عن ابى أسامة بهذا معلولة قال البيهقى : ويحتمل أن يكون أبو أسامة رواه على الوجهين قال : وقد رواه معمر كما أنا أبو الحسين بن بشران أنا اسمعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن عثمان بن أبى سليم عن رجل من ثقيف عن عروة بن الزبير يرفع الحديث فى الذى يقطع السدر قال : يصب عليه العذاب وقال يصوب رأسه فى النار ، قال : فسألت بنى عروة عن ذلك فأخبرونى أن عروة قطع سدرة كانت فى حائط فجعل بابا الحائط *

قال البيهقى : يشبه أن يكون الرجل من ثقيف عمرو بن أوس فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن أبى عثمان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عروة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الذين يقطعون السدر يصبهم الله على رءوسهم فى النار صبا » ، قال البيهقى هذا هو محمد بن شريك المكى هذا هو المحفوظ عنه مرسلا وقد رواه القاسم بن أبى شيبة عن وكيع عن محمد بن شريك العامرى عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الذين يقطعون السدر يصبون فى النار على رءوسهم صبا » * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو على الحافظ أنا الحسين بن إدريس الأنصارى ثنا القاسم بن أبى شيبة فذكره قال أبو علي : ما أراه حفظه عن وكيع وقد تكلموا فيه - يعني القاسم - والمحفوظ رواية أبي

أحمد الزبيرى ومن تابعه على روايته عن محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عروة أن رسول الله ﷺ مرسلا انتهى *

﴿ قلت ﴾ قد توبع القاسم عن وكيع على وصله : قال الطبرانى فى الأوسط : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا مليح بن وكيع بن الجراح ثنا أبى عن محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الذين يقطعون السدر يصبون فى النار على وجوههم صبا » قال الطبرانى : لم يروه عن عمرو الا محمد تفرد به مليح بن وكيع عن أبيه هكذا قال : وقد علمت أنه لم ينفرد به بل تابعه القاسم بن أبى شيبة ، قال البيهقى : وأنا أبو الحسين بن بشران أنا اسماعيل الصفار أنا أحمد بن منصور أنا عبد الرزاق أنا ابراهيم بن يزيد ثنا عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس قال : أدركت شيخا من ثقيف قد أفسد السدر زرعه فقلت : الا تقطعه ؟ فان رسول الله ﷺ قال : إلا من زرع فقال : انا سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قطع السدر إلا من زرع صب عليه العذاب صبا » فأنا أكره أن أقطعه من الزرع ومن غيره *

قال البيهقى : فهذا إسناد آخر لعمرو بن أوس سوى روايته عن عروة ان كان حفظه ابراهيم بن يزيد قال : وقد روى عن ابراهيم بن يزيد كما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أبو يزيد احمد بن محمد بن وكيع ثنا ابراهيم بن نضر الضبى ثنا صالح بن مسمار ثنا هشام بن سليمان حدثنى ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن جعفر بن محمد بن على عن ابيه عن جده عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « اخرج فأذن فى الناس من الله لا من رسوله لعن الله قاطع السدر » قال : وانا ابو عبد الله الحافظ انا ابو على الحسين بن على الحافظ انا محمد بن عمران بن خزيمة الدينورى ابو بكر ثنا ابو عبد الله المخزومى سعيد بن عبد الرحمن ثنا هشام ابن سليمان عن ابن جريج حدثنى ابراهيم بن يزيد المكى عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد ابن على عن ابيه عن على فذكره ، قال ابو على : هكذا قال لنا هذا الشيخ . وابن جريج في إسناده وهم ، ورواه ابراهيم بن المنذر عن هشام بن سليمان عن ابراهيم بن يزيد ولم يذكر ابن جريج فى إسناده وهو الصواب *

﴿ قلت ﴾ وكذا رواه غيره عن هشام قال الطبرانى فى الأوسط ثنا على بن سعيد الرازى ثنا صالح بن مسمار ثنا هشام بن سليمان عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن الحسن ابن محمد بن على عن ابيه عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « أخرج فناد فى الناس لعن الله قاطع السدر » قال الطبرانى : لم يروه عن الحسن إلا عمرو ولا عنه [إلا] ابراهيم ولا عنه إلا هشام ثم قال البيهقى : ورواه على بن ثابت عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن محمد

ابن على مرسلا ، قال البيهقى : ورواه على بن هاشم بن البريد عن ابراهيم الخوزى عن عمرو ابن دينار. وسلمان الأحول عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عمرو بن اوس الثقفى عن النبى ﷺ وقال : إلا من زرع قال ابو على الحافظ : حديث ابراهيم بن يزيد مضطرب وابراهيم ضعيف *

﴿قلت﴾ هذا الطريق أخرجه (١) قال البيهقى ورواه المثنى بن الصباح عن عمرو عن أبى جعفر كما أخبرنا على بن بشران أنا إسماعيل الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق قال : سمعت المثنى بن الصباح يحدث عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر قال : قال النبى ﷺ لعلى فى مرضه الذى مات فيه «أخرج ياعلى فقل عن الله لا عن رسول الله لعن الله من يقطع السدر» وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى الزبير بن عبد الواحد الحافظ ثنا محمد بن نوح الجنديسابورى ثنا عبد القدوس بن عبد الكبير بن شعيب بن الجبحاب ثنا عبد القاهر بن شعيب عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قاطع السدر يصوب الله رأسه فى النار» وقال أنا ابو عبد الله ثنا الزبير بن عبد الواحد الحافظ انا ابو على محمد بن سليمان المالكى ثنا زيد بن اخزم انا يحى بن الحارث عن اخيه مخارق بن الحارث عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «من الله لا من رسوله لعن الله عاضد السدر» وقال ابو داود : ثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة . وحميد بن مسعدة قالا : ثنا حسان بن ابراهيم قال: سألت هشام بن عروة عن قطع السدر - وهو مستند إلى قصر عروة - فقال ترى هذه الأبواب والمصاريع انما هى من سدر عروة - كان عروة يقطعه من ارضه - وقال لابأس به ، زاد حميد وقال : ياعراقى جئتنى ببدعة قال قلت : انما البدعة من قبلكم سمعت من يقول هذا لعن رسول الله ﷺ من قطع السدر ، قال أبو داود يعنى من قطع السدر فى فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها *

قال البيهقى : وقد قرات فى كتاب ابى الحسن العاصمى روايته عن ابى عبدالله محمد بن يوسف عن محمد بن يعقوب بن الفرج عن ابى ثور انه قال: سألت ابا عبد الله الشافعى عن قطع السدر فقال : لابأس به قد روى عن النبى ﷺ انه قال : « اغسله بماء وسدر » فيكون محمولا على ماحمله عليه ابو داود ، وروينا عن عروة بن الزبير انه كان يقطعه من ارضه وهو احد رواة النهى فيشبه ان يكون النهى خاصاً كما قال ابو داود *

وقرات فى كتاب ابى سليمان الخطابى ان اسماعيل بن يحيي المزنى سئل عن هذا فقال : وجهه ان يكون ﷺ سئل عمن هجم على قطع السدر لقوم اوليتيم اولمن حرم الله ان يقطع عليه فتحامل

---

(١) هذا البياض فى جميع الأصول *

عليه بقطعه فاستحق ماقاله فتكون المسألة سبقت السامع فسمع الجواب ولم يسمع المسألة وجعل نظيره حديث أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « إنما الربا فى النسيئة » فسمع الجواب ولم يسمع المسألة ، وقد قال : « لاتبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل يداً بيد » واحتج المزنى بما احتج به الشافعى من إجازة النبى ﷺ أن يغسل الميت بالسدر ، ولو كان حراما لم يجز الانتفاع به . قال : والورق من السدر كالغصن وقد سوى رسول الله ﷺ فيما حرم قطعه من شجر الحرم بين ورقه وغيره فلما لم يمنع من ورق السدر دل على جواز قطع السدر انتهى *

﴿ قلت ﴾ والأولى عندى فى تأويل الحديث أنه محمول على سدر الحرم كما وقع فى رواية الطبرانى . وقال ابن الأثير فى النهاية قيل : أراد به سدر مكة لأنها حرم . وقيل : سدر المدينة نهى عن قطعه ليكون أنساً وظلا لمن يهاجر اليها ، وقيل : أراد السدر الذى يكون فى الفلاة يستظل به أبناء السبيل والحيوان . أو فى ملك الانسان فيتحامل عليه ظالم فيقطعه بغير حق قال : ومع هذا فالحديث مضطرب الرواية فان أكثر مايروى عن عروة بن الزبير - وكان هو يقطع السدر ويتخذ منه أبوابا - وأهل العلم مجمعون على إباحة قطعه انتهى *

وبقى للحديث طرق فاتت البيهقى ، قال أبو مسلم الكجى فى سننه : ثنا الرمادى ثنا سفيان عن عثمان بن أبى سليمان عن ابن عم له يقال له حسين عن رجل من أهل الطائف عن عبد الله بن شديد . وعن أبى اسحق الدوسى رفعه أحدهما قال : قال النبى ﷺ : « الذين يقطعون السدر يصب الله عليهم العذاب صباً » وقال الآخر ولم يرفعه : « من قطع سدرة صوب الله رأسه فى نار جهنم » *

٥٢ ﴿ العرف الوردى فى أخبار المهدى * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . هذا جزء جمعت فيه الأحاديث والآثار الواردة فى المهدى لخصت فيه الأربعين التى جمعها الحافظ أبو نعيم وزدت عليه ما فاته ورمزت عليه صورة (ك) *

أخرج (ك) ابن جرير فى تفسيره عن السدى فى قوله تعالى : (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها) قال : هم الروم كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس . وفى قوله تعالى : (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) قال : فليس فى الأرض رومى يدخله اليوم إلا وهو خائف أن تضرب عنقه أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها . وفى قوله : (لهم فى الدنيا خزى) قال : أما خزيهم فى الدنيا فانه اذا قام المهدى وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزى *

وأخرج (ك) أحمد . وابن أبى شيبة . وابن ماجه . ونعيم بن حماد فى الفتن عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة » *

وأخرج (ك) أبو داود . ونعيم بن حماد . والحاكم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين » ، وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد [قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدى منا أجلى الجبين أقنى الأنف » وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد(١)] عن النبى ﷺ قال : « المهدى منا أهل البيت رجل من أمتى أشم الأنف يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا » *

وأخرج (ك) أبو داود . وابن ماجه . والطبرانى . والحاكم عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المهدى من عترتى من ولد فاطمة » وأخرج ابن ماجه . وأبو نعيم عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نحن سبعة ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا . وحمزة . وعلى . وجعفر . والحسن . والحسين . والمهدى » وأخرج أحمد . والباوردى فى المعرفة . وأبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « أبشركم بالمهدى رجل من قريش [من عترتى] يبعث فى أمتى على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا وظلما ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحا - فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس - ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادى من له حاجة إلىّ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول إئت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدى اليك لتعطينى مالا فيقول [إحث فيحثى ولا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول(٢)] أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعى الى هذا المال فتركه غيرى فيرده عليه فيقول إنا لا نقبل شيئا أعطيناه فيلبث فى ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده » *

وأخرج (ك) أبو داود . والطبرانى عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » *

وأخرج (ك) أحمد . وأبو داود . والترمذى . وقال : حسن صحيح عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » *

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة . والطبرانى . والدارقطنى فى الأفراد . وأبو نعيم . والحاكم

---

(١) هذه الزيادة وجدت فى بعض النسخ التى نراجع عليها فتنبه (٢) هذه الزيادة سقطت من بعض النسخ

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتذهب الدنيا حتى يبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجوراً » *

وأخرج (ك) الطبرانى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لولم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتى » *

وأخرج (ك) أحمد . وابن أبى شيبة . وأبو داود عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا » وأخرج أبو داود . ونعيم بن حماد فى الفتن عن على أنه نظر الى ابنه الحسن فقال : ان ابنى هذا سيد كما سماه النبى ﷺ سيخرج من صلبه رجل يسمى اسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق ثم ذكر القصة ـ وزاد يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ـ *

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة . وأحمد . وأبو داود . وأبو يعلى . والطبرانى عن أم سلمة عن النبى ﷺ قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث اليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الاسلام بجرانه الى الأرض يلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون » *

وأخرج (ك) أبو داود عن على قال : قال النبى ﷺ : « يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحرث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطىء ـ أو يمكن ـ لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره أو قال اجابته » *

هذا آخر ما أورده أبو داود فى باب المهدى من سننه ، وأخرج الترمذى وصححه عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « يلى رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » وأخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة قال: لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى ، وأخرج الترمذى وحسنه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: « ان فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمساً أوسبعاً أو تسعاً ـ زيد الشاك ـ فيجىء اليه الرجل فيقول يا مهدى أعطنى أعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله » *

وأخرج (ك) نعيم بن حماد . وابن ماجه عن أبى سعيد أن النبى ﷺ قال: « يكون فى أمتى المهدى ان قصد فسبع والا فتسع فتنعم فيه أمتى نعمة لم يسمعوا بمثلها قط يؤتى أكلها ولا تدخر

عنهم شيئاً والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يامهدى أعطنى فيقول خذوا » وأخرج ابن أبى شيبة . ونعيم بن حماد فى الفتن . وابن ماجه . وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ « اذ أقبل فتية من بنى هاشم فلما رآهم النبى ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت . مانزال نرى فى وجهك شيئاً تكرهه ؟ فقال . انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ماسألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فانه المهدى » قال الحافظ عماد الدين بن كثير . فى هذا السياق إشارة إلى ملك بنى العباس وفيه دلالة على أن المهدى يكون بعد دولة بنى العباس ، وأخرج ابن ماجه . والحاكم وصححه . وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لاتصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبـل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم يجىء خليفة الله المهـدى فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدى » *

وأخرج (ك) ابن ماجه . والطبرانى عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى سلطانه » *

وأخرج (ك) أحمد . والترمذى . ونعيم بن حماد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شىء حتى تنصب بايلياء » قال ابن كثير : هذه الرايات السود ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى فاستلب بها دولة بنى أمية بل رايات سود أخر تأتى صحبة المهدى *

وأخرج (ك) البزار . والحارث بن أبى أسـامة . والطبرانى عن قرة المزنى قال : قال رسول الله ﷺ : « لتملؤن الأرض جوراً وظلما فاذا ملئت جورا وظلما بعث الله رجلا منى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فلا تمنع السماء شيئا من قطرها ولا الأرض شيئا من نباتها يمكث فيهم سبعا أو ثمـانيا فان أكثر فتسعاً » *

وأخرج (ك) البزار عن أنس « أن النبى ﷺ كان نائما فى بيت أم سـلمة فانتبه وهو يسترجع فقالت : يارسول الله مم تسترجع ؟ قال : من قبل جيش يجىء من قبل العراق فى طلب رجل من أهل المدينة يمنعه الله منهم فاذا علوا البيـداء من ذى الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولا يدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة » *

وأخرج (ك) البزار عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون فى أمتى خليفة

يحثو المال حثياً لايعده عداً »، وأخرج أحمد عن أبى سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان من أمرائكم أميراً يحثو المال حثوا ولايعده يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه فيأخذه ثم ينطلق » ﴿

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن طلحة بن عبيد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « ستكون فتنة لايهدأ منها جانب إلاجاش منها جانب حتى ينادى مناد من السماء ان أميركم فلان » وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدى وعلى رأسه (1) عمامة فيها مناد ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه » ﴿

وأخرج (ك) أبو نعيم . والخطيب فى تلخيص المتشابه عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدى وعلى رأسه ملك ينادى إن هذا المهدى فاتبعوه » ﴿

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن عاصم بن عمر البجلى قال: لينادين باسم رجل من السماء لاينكره الدليل ولايمتنع منه الذليل ﴿

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط من طريق عمر بن على عن على بن أبى طالب « أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أمنا المهدى أم من غيرنا يارسول الله ؟ قال : بل منا بنايختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك » وأخرج نعيم بن حماد . وأبو نعيم من طريق مكحول عن على « قال قلت : يارسول الله أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا ؟ فقال : لابل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا كما أصبحوا بعد عدواة الشرك اخواناً فى دينهم » ﴿

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط . والحاكم عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يبايع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام فيغزوه جيش من أهل الشام حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم » ﴿

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يسير ملك المشرق إلى ملك المغرب فيقتله فيبعث جيشاً الى المدينة فيخسف بهم ثم يبعث جيشا فينشأ ناس من أهل المدينة فيعوذ عائذ بالحرم فيجتمع الناس اليه كالطائر الواردة المتفرقة حتى يجتمع اليه ثلثمائة وأربعة عشر منهم نسوة فيظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر من العدل مايتمنى له الأحياء أمواتهم فيجيىء سبع سنين ثم ماتحت الأرض خير مما فوقها » ﴿

---

(1) فى بعض النسخ (على رايته) بدل (على رأسه) وهو تحريف من الطابع

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر «أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بيد على فقال: سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطا وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمى فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدى» *

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن أم حبيبة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج ناس من قبل المشرق يريدون رجلا عند البيت حتى اذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم» *

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط. ونعيم. وابن عساكر عن على «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يكون فى آخر الزمان فتنة تحصل (١) الناس كما يحصل الذهب فى المعدن فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا شرارهم فان فيهم الابدال يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب (٢) من السماء فيغرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتى ثلاث رايات المكثر يقول: هم خمسة عشر ألفا والمقال يقول هم اثنا عشر ألفا أمارتهم أمت أمت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ويرد الله الى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم» وأخرج نعيم بن حماد. والحاكم وصححه عن على بن ابى طالب قال: «ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب فى المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم فان فيهم الأبدال وسيرسل الله سيبا من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفا ان قلوا وخمسة عشر ألفا ان كثروا أمارتهم - أى علامتهم - أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية الا وهو يطمع بالملك فيقتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمى فيرد الله الى المسلمين ألفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال» وأخرج الطبرانى فى الأوسط. وأبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج رجل من أهل بيتى يقول بسنتى ينزل الله له القطر من السماء وتخرج له الأرض من بركتها تملأ الأرض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس» *

وأخرج (ك) الدارقطنى فى الافراد. والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال. «يكون فى أمتى المهدى ان قصر عمره فسبع والا فثمان وإلا فتسع سنين ينعم أمتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها البر منهم والفاجر يرسل الله عليهم السماء مدراراً ولا تدخر الأرض شيئا من النبات ويكون المال كدوسا يقول الرجل يامهدى أعطنى فيقول خذ» *

وأخرج (ك) أبو يعلى عن أبى هريرة قال: «حدثنى خليلى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال: لاتقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتى فيضربهم حتى يرجعوا الى الحق قلت: وكم يملك؟ قال خمساً واثنين» *

(١) هو — بتشديد الصاد المهملة .. اي تخلص (٢) اي مطر *

وأخرج (ك) أبو يعلى . وابن عساكر عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون فى آخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن أمير أول مايكون عطاؤه للناس أن يأتيه الرجل فيحثى له فى حجره يهمه من يقبل منه صـدقة ذلك المـال لما يصيب الناس من الفرج » *

وأخرج (ك) أحمد . ومسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا » *

وأخرج (ك) أحمد . ومسلم عن أبى سعيد . وجابر عن رسول الله ﷺ قال : « يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده » وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : « يكون فى أمتى المهـدى إن قصر عمره فسبع سنين وإلا فثمان وإلا فتسع سنين تتنعم أمتى فى زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل الله السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الأرض شيئا من نباتها » وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه قال : « تملأ الأرض ظلما وجورا فيقوم رجل من عترتى فيملأها قسطا وعدلا يملك سبعا أو تسعا » ،

وأخرج أحمد . وأبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال النبى ﷺ : « لا تنقضى الدنيا حتى يملك الأرض رجل من أهـل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت قبـله جورا يملك سبع سنين » *

وأخرج أبو نعيم . والحاكم عن أبى سـعيد أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج المهدى فى أمتى يبعثه الله غياثا للناس تنعم الأمة وتعيش الماشـية وتخرج الأرض نباتها ويعطى المـال صحاحا » وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : « ليبعثن الله من عترتى رجلا أفرق الثنايا أعلى الجبهة يملأ الأرض عدلا يفيض المال فيضا » *

وأخرج أبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمى وخلقه خلقى يكنى أبا عبد الله » وأخرج الحارث بن أبى أسامة . وأبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « لتملأن الأرض ظلما وعدوانا ثم ليخرجن رجل من أهل بيتى حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلمـا وعدوانا » وأخرج الطبرانى فى الكبير . وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى وخلقه خلقى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلمـا وجورا » *

وأخرج نعيم . وأبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى يكون عطاؤه هنيئا » *

وأخرج أحمد . ونعيم بن حماد . والحاكم . وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة

الله المهدى » وأخرج أبو نعيم عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ويح هـذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم فالمؤمن التقى يصانعهم بلسانه ويقوّمهم بقلبه فاذا أراد الله أن يعيد الاسلام عزيزا قصم كل جبار عنيد وهو القادر على مايشاء أن يصلح أمة بعد فسادها ياحذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى تجرى الملاحم على يديه ويظهر الاسلام لايخلف وعده وهو سريع الحساب » ، وأخرج الحسن بن سفيان . وأبو نعيم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتى » *

وأخرج الحسن بن سفيان . وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « تجىء الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبوا على الثلج » وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويقسم المال بالسوية ويجعل الله الغنى فى قلوب هذه الأمة فيمكث سبعا أو تسعا ثم لاخير فى عيش الحياة بعد المهدى » وأخرج ابن ماجه . وأبو نعيم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يملك رجل من أهل بيتى يفتح القسطنطينية وجبل الديلم » *

وأخرج الطبرانى فى الكبير . وابن منده . وأبو نعيم . وابن عساكر عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر بعده القحطانى فوالذى بعثنى بالحق ماهو بدونه » * وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منا الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه » *

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « : ينزل عيسى ابن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول ألا وإن بعضكم على بعض امراء تكرمة الله لهذه الأمة »

واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن تهلك امة انا اولها وعيسى ابن مريم فى آخرها والمهدى فى وسطها » *

واخرج (ك) ابن ابى شيبة عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يخرج فى آخر الزمان خليفة يعطى الحق بغير عدد » *

واخرج (ك) ابن ابى شيبة عن ابى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من اهل بيتى عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثيا » *

وأخرج (ك) الحاكم عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ: « يخرج رجل يقال له السفيانى فى عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من أهل بيتى فى الحرة فيبلغ السفيانى فيبعث اليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير اليه السفيانى بمن معه حتى اذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم » *

وأخرج (ك) الحاكم عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: « ينزل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق الأرض عنهم فيبعث الله رجلا من عترتى فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض شيئا من بذرها إلا أخرجته ولا السماء شيئا من قطرها إلا صبته يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسعا »، وأخرج ابن ماجه. والرويانى. وابن خزيمة: وأبو عوانة. والحاكم. وأبو نعيم واللفظ له عن أبى أمامة قال: « خطبنا رسول الله ﷺ - وذكر الدجال - وقال: فتنفى المدينة الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك فأين العرب يارسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل رجلهم بيت المقدس وإمامهم المهدى رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلى بهم إمامهم » *

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة فى المصنف عن ابن سيرين قال: « المهدى من هذه الأمة وهو الذى يؤم عيسى ابن مريم عليهما السلام » *

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن مجاهد قال: حدثنى فلان رجل من أصحاب النبى ﷺ أن المهدى لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية فاذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من فى السماء ومن فى الأرض فأتى الناس المهدى فزفوه كما تزف العروس الى زوجها ليلة عرسها وهو يملأ الأرض قسطا وعدلا وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء مطرها وتنعم أمتى ولايته نعمة لم تنعمها قط » *

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن أبى الجلد قال: « تكون فتنة بعدها فتنة الأولى فى الآخرة كثمرة السوط يتبعها ذباب السيف ثم يكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها ثم تأتى الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد فى بيته » *

وأخرج (ك) نعيم بن حماد. وأبو الحسن الحربى فى الأول من الحربيات عن على بن عبد الله بن عباس قال: « لا يخرج المهدى حتى تطلع مع الشمس آية » *

وأخرج (ك) الدارقطنى فى سننه عن محمد بن على قال : « ان لمهدينا آتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض » *

وأخرج (ك) نعيم بن حماد . وعمر بن شبة عن عبد الله بن عمرو قال : « اذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدى » *

وأخرج (ك) نعيم بن حماد . وابن عساكر . وتمام فى فوائده عن عبد الله بن عمرو قال : « يخرج رجل من ولد حسن من قبل المشرق لو استقبل به الجبال لهدها واتخذ فيها طرقا » * وأخرج أبو نعيم عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « بينكم وبين الروم أربع هدن يوم الرابعة على يدى رجل من أهل هرقل يدوم سبع سنين فقال له رجل : يارسول الله من إمام الناس يومئذ ؟ قال المهدى : من ولدى ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب درى فى خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بنى اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك » *

وأخرج (ك) نعيم بن حماد . والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « فى ذى القعدة تجاذب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره يبايعه مثل عدة أهل بدر يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض » وأخرج الرويانى فى مسنده . وأبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى » . وأخرج الرويانى فى مسنده . وأبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدى رجل من ولدى لونه لون عربى وجسمه جسم اسرائيلى على خده الأيمن خال كأنه كوكب درى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى فى خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير فى الجو » *

وأخرج (ك) ابن جرير فى تهذيب الآثار ، وفيه « وويلكم الجابر خير أمة محمد الحقوه بمكة فانه المهدى واسمه محمد بن عبد الله يخرج اليه الأبدال من الشام وعصب أهل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد رهبان بالليل ليوث بالنهار » وأخرج أبو نعيم . وأبو بكر بن المقرى فى معجمه عن ابن عمرو قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدى من قرية يقال لها كرعة » ، وأخرج أبو نعيم عن الحسين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : « المهدى من ولدك » *

وأخرج (ك) ابن عساكر عن الحسين أن ﷺ قال : « أبشرى يافاطمة المهدى منك » وأخرج الطبرانى فى الكبير . وأبو نعيم عن على الهلالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : « والذى

بعثنى بالحق ان منهما ـ يعنى من الحسن والحسين ـ مهدى هذه الأمة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيراً بعث الله عندذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت فى أول الزمان ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً » ٭

وأخرج (ك) الطبرانى عن عوف بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم : قال : «تجىء فتنة غبراء مظلمة ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج رجل من أهل بيتى يقال له المهدى فان أدركته فاتبعه وكن من المهتدين » ٭

وأخرج (ك) الخطيب فى المتفق والمفترق عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يخلين الروم على وال من عترتى اسمه يواطىء اسمى فيقتتلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتتحوا القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها بالأترسة إذ أتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم فى ذراريكم » ٭

وأخرج (ك) ابن سعد . وابن أبى شيبة عن ابن عمرو أنه قال : يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدى ٭

وأخرج (ك) نعيم بن حماد فى كتاب الفتن بسند صحيح على شرط مسلم عن على قال الفتن أربع فتنة السراء وفتنة الضراء وفتنة كذا فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبى ﷺ يصلح الله على يديه أمرهم ٭

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن ابن ارطاة قال : يدخل السفيانى الكوفة فيسبيها ثلاثة ايام ويقتل من اهلها ستين الفاً ثم يمكث فيها ثمان عشرة ليلة يقسم اموالها ودخول الكوفة بعد مايقاتل الترك والروم بقدفنسيا ثم يبعث عليهم خلفهم فتن فترجع طائفة منهم الى خراسان فيقتل السفيانى ويهدم الحصون حتى يدخل الكوفة ويطلب اهل خراسان ويظهر بخراسان قوم تذعن الى المهدى ثم يبعث السفيانى إلى المدينة فيأخذ قوما من آل محمد ﷺ حتى يؤديهم الكوفة ثم يخرج المهدى . ومنصور هاربين ويبعث السفيانى فى طلبهما فاذا بلغ المهدى . ومنصور الكوفة نزل جيش السفيانى اليهما فيخسف بهم ثم يخرج المهدى حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بنى هاشم وتقبل الرايات السوداء حتى تنزل على الماء فيبلغ من بالكوفة من اصحاب السفيانى نزولهم فيهربون ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بنى هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العصب ليس معهم سلاح الاقليل وفيهم بعض اهل البصرة قد تركوا اصحاب السفيانى فيستنقذون مافى ايديهم من سبى الكوفة وتبعث الرايات السود بالبيعة الى المهدى ٭

واخرج (ك) نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال : تخرج رايات سود لبنى العباس ثم

تخرج من خراسان أخرى سود قلانسهم سود وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل بيت المقدس يوطىء للمهدى سلطانه ويمد اليه ثلثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدى اثنان وسبعون شهراً *

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن الحسن قال: « يخرج بالرى رجل ربعة أسمر من بنى تميم محروم كوسج يقال له شعيب بن صالح فى أربعة آلاف ثيابهم بيض وراياتهم سود يكون على مقدمة المهدى لايلقاه احد إلا فله » *

وأخرج (ك) نعيم عن على قال لايخرج المهدى حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث *

وأخرج (ك) نعيم عن على قال: «لايخرج المهدى حتى يبصق بعضكم فى وجه بعض» *

وأخرج (ك) نعيم عن عمرو بن العاص قال: علامة خروج المهدى إذا خسف بجيش فى البيداء فهو علامة خروج المهدى » *

وأخرج (ك) نعيم عن أبى قبيل قال: اجتماع الناس على المهدى سنة اربع ومائتين » *

وأخرج (ك) نعيم عن عمار بن ياسر قال « علامة المهدى اذا انساب عليكم الترك ومات خليفتكم الذى يجمع الأموال ويستخلف بعده رجل ضعيف فيخلع بعد سنتين من بيعته ويخسف بغربى مسجد دمشق وخروج ثلاثة نفر بالشام وخروج أهل المغرب الى مصر وتلك أمارة السفيانى» *

وأخرج (ك) نعيم عن على قال: اذا نادى مناد من السماء ان الحق فى آل محمد فعند ذلك يظهر المهدى على افواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره *

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن عمار بن ياسر قال: المهدى على اولة شعيب بن صالح» .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن ابى جعفر قال: يخرج شاب من بنى هاشم بكفه اليمين خال من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل اصحاب السفيانى فيهزمهم *

وأخرج (ك) ايضا عن كعب بن علقمة قال: يخرج على لواء المهدى غلام حدث السن خفيف اللحية اصفر لو قاتل الجبال لهدها حتى ينزل إيلياء *

واخرج (ك) ايضا عن كعب قال: اذا ملك رجل الشام وآخر مصر فاقتتل الشامى والمصرى وسبى أهل الشام قبائل من مصر وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قتل صاحب الشام فهو الذى يؤدى الطاعة الى المهدى *

وأخرج (ك) أيضا عن أبى قبيل قال: يكون بأفريقية أمير اثنتى عشرة سنة ويكون بعده فتنة ثم يملك رجل أسمر يملؤها عدلا ثم يسير الى المهدى فيؤدى اليه الطاعة ويقاتل عنه *

وأخرج (ك) أيضا عن الحسن أن رسول الله ﷺ « ذكر فلا يلقاه اهل بيته حتى يبعث الله

راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله حتى يأتوا رجلا اسمه كاسمى فيولونه أمرهم فيؤيده الله وينصره » *

وأخرج (ك) أيضا عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: « تخرج من المشرق رايات سود لبنى العباس ثم يمكثون ماشاء الله ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبى سفيان وأصحابه من قبل المشرق يؤدون الطاعة للمهدى » *

وأخرج (ك) أيضا عن على: قال تخرج رايات سود تقاتل السفيانى فيهم شاب من بنى هاشم فى كفه اليسرى خال وعلى مقدمته رجل من تميم يدعى شعيب بن صالح فيهزم أصحابه » *

وأخرج (ك) أيضا عن عمار بن ياسر قال: اذا بلغ السفيانى الكوفة وقتل أعوان آل محمد خرج المهدى على لوائه شعيب بن صالح » *

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال « تنزل الرايات السود التى تخرج من خراسان الكوفة فاذا ظهر المهدى بمكة بعث إليه بالبيعة » *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال: إذا دارت رحا بنى العباس وربط أصحاب الرايات خيولهم بزيتون الشام يهلك الله لهم الاصهب ويقتله وعامة أهل بيته على أيديهم حتى لا يبقى امرؤ منهم إلا هارب أو مختف ويسقط الشعبتان بنو جعفر . وبنو العباس ويجلس ابن آكلة الأكباد على منبر دمشق ويخرج البربر الى سرة الشام فهو علامة خروج المهدى » *

وأخرج (ك) أيضا عن على بن أبى طالب قال: إذا خرجت خيل السفيانى الى الكوفة بعث فى طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان فى طلب المهدى فيلتقى هو والهاشمى برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقى هو والسفيانى بباب اصطخر فيكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيانى فعند ذلك يتمنى الناس المهدى ويطلبونه » *

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال: بعث السفيانى جنوده فى الآفاق بعد دخوله الكوفة وبغداد فيبلغه فزعة من وراء النهر من أرض خراسان عليهم رجل من بنى أمية فيكون لهم وقعة بتونس ووقعة بدولاب الرى ووقعة بتخوم زريح فعند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان على جميع الناس شاب من بنى هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه ثم يكون لهم وقعة بتخوم خراسان ويسير الهاشمى فى طريق الرى فيبرح رجل من بنى تميم من الموالى يقال له شعيب بن صالح إلى اصطخر إلى الأموى فيلتقى هو والمهدى والهاشمى ببيضاء اصطخر فيكون بينهما ملحمة عظيمة حتى تطأ الخيل الدماء إلى أرساغها ثم يأتيه جنود من سجستان عظيمة عليهم رجل من بنى عدى فيظهر الله أنصاره وجنوده ثم تكون واقعة بالمدائن

بعد وقعة الرى وفى عاقرقوفا وقعة صلمية يخبر عنهـا كل ناج [(١)] ثم يكون بعدها ذبح [(٢)] عظيم ببابل ووقعة فى أرض من أرض نصيبين ثم يخرج على الأحوص قوم من سوادهم وهم العصب عامتهم من الكوفة والبصرة حتى يستنقذوا مافى يديه من سبي كوفان *

وأخرج (ك) أيضا عن ضمرة بن حبيب ومشايخهم قالوا : يبعث السفيانى خيله وجنوده فيبلغ عامة المشرق من أرض خراسان وأرض فارس فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم ويكون بينهم وقعات فى غير موضع فاذا طال عليهم قتالهم إياه بايعوا رجلا من بنى هاشم وهم يومئذ فى آخر المشرق فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من بنى تميم مولى لهم يقال له شعيب ابن صالح أصفر قليل اللحية يخرج اليه فى خمسة آلاف فاذا بلغه خروجه شايعه فيصيره على مقدمته لو استقبل بهم الجبال الرواسى لهدها فيلتقى هو وخيل السفيانى فيهزمهم فيقتل منهم مقتلة عظيمة ثم تكون الغالبة للسفيانى ويهرب الهاشمى ويخرج شعيب بن صالح مختفيا إلى بيت المقدس يوطىء للمهدى منزله اذا بلغه خروجه إلى الشام ـ قال الوليد : بلغنى أن هذا الهاشمى أخو المهدى لأبيه ـ وقال بعضهم : ـ هو ابن عمه ـ وقال بعضهم : إنه لايموت ولكنه بعد الهزيمة يخرج إلى مكة فاذا ظهر المهدى خرج *

وأخرج (ك) أيضا عن على بن أبى طالب قال : يخرج رجل قبل المهدى من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت *

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد ﷺ ويقتل من بنى هاشم رجالا ونساءا فعند ذلك يهرب المهدى والمبيض من المدينة إلى مكة فيبعث فى طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه *

وأخرج (ك) أيضا عن يوسف بن ذى قربا قال : يكون خليفة بالشام يغزو المدينة فاذا بلغ أهل المدينة خروج الجيش إليهم خرج سبعة نفر منهم إلى مكة فاستخفوا فيكتب صاحب المدينة إلى صاحب مكة اذا قدم عليك فلان وفلان يسميهم بأسمائهم فاقتلهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم بنو مروان بينهم فيأتونه ليلا ويستجيرون به فيقول اخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث الى رجلين منهم فيقتل أحدهم والآخر ينظر ثم يرجع إلى أصحابه فيخرجون ثم ينزلون جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه و يبعثون إلى الناس فينساب اليهم ناس فاذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فيهزمونهم ويدخلون مكة فيقتلون أميرها ويكونون بها حتى اذا خسف بالجيش

---

(١) فى بعض النسخ بدل (صلمية يخبر عنها كل ناج) الخ (صلمية تحير بينها) الخ وهو تحريف من الطابع

(٢) فى بعض النسخ (ذبح) بدل (ذبح)

استعد أمره وخرج *

وأخرج (ك) أيضا عن أبى قبيل قال : يبعث السفيانى جيشاً فيأمر بقتل كل من كان فيها من بنى هاشم فيقتلون ويفترقون هاربين إلى البرارى والجبال حتى يظهر أمر المهدى فاذا ظهر بمكة اجتمع كل من شذ منهم اليه بمكة *

وأخرج (ك) أيضا عن أبى هريرة قال : يكون بالمدينة وقعة يغرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فيتنحى عن المدينة قدر بريدين ثم يبايع للمهدى *

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : يبعث صاحب المدينة الى الهاشميين بمكة جيشا فيهزمونهم فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيقطع اليهم بعثا فيهم ستمائة غريب فاذا أتوا البيداء فينزلها فى ليلة مقمرة أقبل راعى ينظر اليهم ويعجب فيقول ياويح أهل مكة ماجاءهم فينصرف الى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحداً فاذا هم قد خسف بهم فيقول : سبحان الله ارتحلوا فى ساعة واحدة فيأتى منزلهم فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على ظهر الأرض فيعالجها فيعلم أنه قد خسف بهم فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره فيقول صاحب مكة . الحمد لله هذه العلامة التى كنتم تخبرون فيسيرون الى الشام *

وأخرج (ك) أيضا عن أبى قبيل قال : لايفلت منهم أحد إلا بشير ونذير فأما الذى هو بشير فانه يأتى المهدى بمكة وأصحابه فيخبرهم بما كان من أمرهم . والثانى يأتى السفيانى فيخبره بما يؤول بأصحابه وهما رجلان من كلب *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : علامة خروج المهدى ألوية تقبل من المغرب عليها رجل أعرج من كندة *

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى هريرة قال : يخرج السفيانى . والمهدى كفرسى رهان فيغلب السفيانى على مايليه . والمهدى على مايليه *

وأخرج (ك) أيضا عن جعفر قال : يقوم المهدى سنة مائتين *

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى قال يستخرج المهدى كارها من مكة من ولد فاطمة فيبايع *

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال يظهر المهدى بمكة عند العشاء معه راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان فاذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدى ربكم فقد اتخذ الحجر وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب وآمركم أن لاتشركوا به شيئا وأن تحافظوا عل طاعته وطاعة رسوله ﷺ وأن تحيوا ماأحيا القرآن وتميتوا ماأمات وتكونوا أعوانا على الهدى ووزراء على التقوى فان الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بانصرام فانى أدعوكم إلى الله وإلى رسوله والعمل بكتابه وإماتة الباطل

وإحياء سنته فيظهر فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف (١) رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله للمهدى أرض الحجاز ويستخرج من كان فى السجن من بنى هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة فيبعث بالبيعة الى المهدى ويبعث المهدى جنوده فى الآفاق ويميت الجور واهله وتستقيم له البلدان ويفتح الله على يديه القسطنطينية » *

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن مسعود قال : اذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن خرج سبعة نفر علماء من أفق شتى على غير ميعاد يبايع لكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حتى يجتمعوا بمكة فيلتقى السبعة فيقول بعضهم لبعض : ماجاء بكم ؟ فيقولون : جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن تهدأ على يديه هذه الفتن وتفتح له القسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وجيشه فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون له : أنت فلان ابن فلان؟ فيقول: لا بل أنا رجل من الأنصار حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبر منه والمعرفة به فيقال هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى [أهل] مكة فيطلبونه بمكة فيصيبونه فيقولون : أنت فلان بن فلان وأمك فلانة ابنة فلان وفيك آية كذا وكذا وقد أفلت" منا مرة فمد يدك نبايعك؟ فيقول لست بصاحبكم حتى يفلت منهم فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن ويقولون له : إثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك ان لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفيانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من حرام فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقى الله محبته فى صدور الناس فيصير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل *

وأخرج (ك) أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : حدثنى محمد أن المهدى . والسفيانى . وكلبا يقتتلون فى بيت المقدس حين تستقبله البيعة فيؤتى بالسفيانى أميراً فيأمر به فيذبح على باب الرحبة ثم تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق ، وأخرج أيضا عن الوليد بن مسلم عن محمد بن على قال : إذا سمع العائذ الذى بمكة الخسف خرج مع اثنى عشر ألفا فيهم الابدال حتى ينزلوا إيلياء فيقول الذى بعث الجيش حين يبلغه الخبر من إيلياء لعمر الله لقد جعل الله فى هذا الرجل عبرة بعثت إليه مابعثت فساحوا فى الأرض إن فى هذا لعبرة ونصرة فيؤدى إليه السفيانى الطاعة فيخرج حتى يلقى كلبا وهم اخواله فيعيرونه بما صنع ويقولون : كساك الله قميصاً فخلعته فيقول : ماترون استقيله البيعة ؟ فيقولون : نعم فيأتيه إلى ايلياء فيقول : أقلنى فيقول : بلى فيقول له : أتحب أن أقيلك ؟ فيقول : نعم فيقيله ثم يقول : هذا رجل قد خلع طاعتى فيأمر به عند ذلك

(١) قال صاحب النهاية : أى قطع السحاب المتفرقة ، وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك

فيذبح على بلاطة باب ايلياء ثم يسير إلى كلب فينهبهم فالخائب من خاب يوم نهب كلب *

وأخرج (ك) أيضاً عن على قال : إذا بعث السفيانى إلى المهدى جيشاً خسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام قال: لخليفتهم قد خرج المهدى فبايعه وادخل فى طاعته وإلا قتلناك فيرسل اليهم بالبيعة ويسير المهدى حتى ينزل بيت المقدس وتنقل اليه الخزائن ويدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم فى طاعته من غير قتال حتى يبنى المساجد بالقسطنطينية ومادونها ويخرج قبله رجل من أهل بيت بالمشرق ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت *

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : تفرج الفتن برجل منا يسومهم خسفاً لايعطيهم إلا السيف يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر حتى يقولوا : والله ماهذا من ولد فاطمة ولو كان من ولدها لرحمنا يغريه الله ببنى العباس وبنى أمية *

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال : لايخرج المهدى حتى تروا الظلمة *

وأخرج (ك) أيضا عن مطر الوراق قال : لايخرج المهدى حتى يكفر بالله جهراً *

وأخرج (ك) أيضا عن ابن سيرين قال : لايخرج المهدى حتى يقتل من كل تسعة سبعة *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : المهدى خاشع لله كخشوع النسر لجناحه *

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن الحارث قال : يخرج المهدى وهو ابن أربعين سنة كأنه رجل من بنى إسرائيل *

وأخرج (ك) أيضا عن أبى الطفيل أن رسول الله ﷺ وصف المهدى فذكر ثقلا فى لسانه وضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى إذا أبطأ عليه الكلام اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى *

وأخرج (ك) أيضا عن محمد بن حمير قال : المهدى أزج أبلج أعين يجىء من الحجاز حتى يستوى على منبر دمشق وهو ابن ثمان عشرة سنة *

وأخرج (ك) أيضا عن على بن أبى طالب قال : المهدى مولده بالمدينة من أهل بيت النبى ﷺ واسمه اسم نبى ومهاجره بيت المقدس كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى وجهه خال فى كتفه علامة النبى يخرج براية النبى ﷺ من مرط معلمة سوداء مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفى رسول الله ﷺ ولا تنشر حتى يخرج المهدى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو مابين الثلاثين الى الأربعين *

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : المهدى منى من قريش أدم ضرب من الرجال *

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : المهدى ابن عشرين سنة ، وأخرج أيضا عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : اسم المهدى محمد *

وأخرج (ك) أيضا عن أبي سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : اسم المهدى اسمى *

وأخرج (ك) أيضا عن قتادة قال . قلت لسعيد بن المسيب : المهدى حق هو ؟ قال نعم قلت ممن هو ؟ قال من ولد فاطمة *

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : المهدى شاب منا أهل البيت قيل عجز عنها شيوخكم ويرجوها شبابكم ؟ قال : يفعل الله مايشاء *

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : المهدى منا يدفعها الى عيسى ابن مريم *

وأخرج (ك) أيضا عن على عن النبى ﷺ قال : المهدى رجل من عترتى يقاتل على سنتى كما قاتلت أنا على الوحى *

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى قال . يخرج المهدى بعد الخسف فى ثلثمائة وأربعة عشر رجلا عدد أهل بدر فيلتقى هو وصاحب جيش السفيانى وأصحاب المهدى يومئذ جنتهم البرادع - يعنى تراسهم - ويقال انه يسمع يومئذ صوت مناد من السماء ينادى ألا إن أولياء الله أصحاب فلان - يعنى المهدى - فتكون الدبرة على أصحاب السفيانى فيقتلون لايبقى منهم إلا الشريد فيهربون الى السفيانى فيخبرونه ويخرج المهدى الى الشام فيتلقى السفيانى المهدى ببيعته ويسارع الناس اليه من كل وجه ويملأ الأرض عدلا ، وأخرج أيضا عن ابن مسعود قال : يبايع للمهدى سبعة رجال علماء توجهوا الى مكة من أفق شتى على غير ميعاد قد بايع لكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيجتمعون بمكة فيبايعونه ويقذف الله محبته فى صدور الناس فيسير بهم وقد توجه إلى الذين بايعوا السفيانى بمكة عليهم رجل من جرم فاذا خرج من مكة خلف أصحابه ومشى فى إزار ورداء حتى يأتى الحرم فيبايع له فيندمه كلب على بيعته فيأتيه فيستقيله البيعة فيقتله ثم يغير جيوشه لقتاله فيهزمهم ويهزم الله على يديه الروم ويذهب الله على يديه الفقر وينزل الشام *

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : يدخل الصخرى الكوفة ثم يبلغه ظهور المهدى بمكة فيبعث اليه من الكوفة بعثا فيخسف به فلا ينجو منهم إلا بشير الى المهدى ونذير الى الاصطخرى فيقبل المهدى من مكة . والصخرى من الكوفة نحو الشام كأنهما فرسا رهان فيسبقه الصخرى فيقطع بعثا آخر من الشام الى المهدى فيأتون المهدى بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة الهدى ويقبلون معه حتى ينتهوا الى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم بها ويقال له : انفذ فيكره المجاز ويقول اكتب الى ابن عمى فلان بخلع طاعتى فأنا صاحبكم فاذا وصل الكتاب الى الصخرى بايع وسار الى المهدى حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدى بيد رجل من الشام فترا من الأرض الا ردها على أهل الذمة ورد المسلمين الى الجهاد جميعا فيمكث فى ذلك

ثلاث سنين ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة يعينه كوكب فى رهط من قومه حتى يأتى الصخرى فيقول : بايعناك ونصرناك حتى إذا ملكت بايعت هذا ليخرجن فليقاتلن فيقول : فيمن أخرج ؟ فيقول لاتبقى عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك لايتخلف عنك ذات خسف ولا ظلف فيرحل وترحل معه عامر بأسرها حتى تنزل بيسان ويوجهه اليهم المهدى راية وأعظم راية فى زمان المهدى مائة رجل فينزلون على ماء ثم ابراهيم فتصف كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها فاذا تشاءمت الخيلات ولت كلب أدبارها وأخذ الصخرى فيذبح على الصفا المتعرضة على وجه الأرض عند الكنيسة التى فى بطن الوادى على طرف درج طور زيتا المقنطرة التى على يمين الوادى على الصفا المتعرضة على وجه الأرض عليها يذبح كما تذبح الشاة فالخائب من خاب يوم كلب حتى تباع العذراء بثمانية دراهم *

وأخرج (ك) أيضا عن الوليد بن مسلم قال : لايخرج المهدى حتى يقوم السفيانى على أعوادها *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال: المهدى يبعث بقتال الروم يعطى معه عشرة يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية ، وأخرج أيضا عن كعب قال : إنما سمى المهدى لأنه يهدى لأمر قد خفى يستخرج التابوت من أرض يقال لها انطاكية *

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن شريك قال : مع المهدى راية رسول الله ﷺ المعلمة *

وأخرج (ك) أيضا عن ابن سيرين قال : على راية المهدى مكتوب البيعة لله ، وأخرج أيضا عن طاووس قال : علامة المهدى أن يكون شديدا على العمال جوادا بالمال رحيما بالمساكين *

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : تكون فتن ثم تكون جماعة على رأس رجل من أهل بيتى ليس له عند الله خلاق فيقتل أو يموت فيقوم المهدى *

وأخرج (ك) أيضا عن ضمرة عن بعض أصحابه قال : لايخرج المهدى حتى لا يبقى قيل ولا ابن قيل إلا هلك - والقيل الرأس - *

واخرج (ك) أيضا عن أبى قبيل قال : يملك رجل من بنى هاشم فيقتل بنى أمية حتى لايبقى منهم إلا اليسير لايقتل غيرهم ثم يخرج رجل من بنى أمية فيقتل لكل رجل اثنين حتى لايبقى إلا النساء ثم يخرج المهدى ، وأخرج أيضا عن سعيد بن المسيب قال : تكون فتنة كان أولها لعب الصبيان كلما سكنت من جانب طمت من جانب آخر فلا تتناهى حتى ينادى مناد من السماء ألا ان الأمير فلان ذلكم الأمير حقا ثلاث مرات *

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال : قال : ينادى مناد من السماء ان الحق فى آل محمد وينادى مناد من الأرض ان الحق فى آل عيسى أوقال العباس شك فيه وانما الصوت الأسفل

كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا ، وأخرج عن اسحق بن يحيى عن أمه وكانت قديمة قال : قلت لها فى فتنة ابن الزبير : ان هذه الفتنة تهلك الناس : قالت كلا يابنى ولكن بعدها فتنة تهلك الناس لايستقيم أمرهم حتى ينادى مناد من السماء عليكم بفلان *

وأخرج (ك) أيضا عن شهر بن حوشب قال : قال رسول الله ﷺ : « فى المحرم ينادى مناد من السماء ألا ان صفوة الله فلان فاسمعوا له وأطيعوا فى سنه الضرب والمعمعة » *

وأخرج (ك) أيضا عن عمار بن ياسر قال : اذا قتل النفس الزكية وآخره تقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء ان أميركم فلان وذلك المهدى الذى يملأ الأرض خصبا وعدلا *

وأخرج (ك) أيضا عن سعيد بن المسيب قال : يكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء وينادى مناد من السماء إن أميركم فلان ، وأخرج أيضا عن الزهرى قال [اذا] التقى السفيانى والمهدى للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء ألا ان أولياء الله اصحاب فلان - يعنى المهدى - وقالت أسماء بنت عميس : ان امارة ذلك اليوم ان كفا من السماء مدلاة ينظر اليها الناس *

وأخرج (ك) ايضا عن الحكم بن نافع قال : اذا كان الناس بمنى وعرفات نادى مناد بعد أن تتحارب القبائل ألا ان اميركم فلان ويتبعه صوت آخر ألا انه قد صدق فيقتتلون قتالا شديدا فجل سلاحهم البرادع وعند ذلك يرون كفا معلمة فى السماء ويشتد القتال حتى لايبقى من أنصار الحق إلا عدة أهل بدر فيذهبون حتى يبايعوا صاحبهم *

واخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال . يحج الناس معا ويعرفون معا على غير امام فبينماهم نزول بمنى اذأخذهم كالكلب فثارت القبائل بعضهم الى بعض فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دما فيفزعون الى خيرهم فيأتونه وهوملصق وجهه الى الكعبة يبكى كأنى انظر الى دموعه فيقولون هلم الينا فلنبايعك فيقول ويحكم كم من عهد نقضتموه وكم من دم سفكتموه فيبايع كرها فان أدركتموه فبايعوه فانه المهدى فى الأرض والمهدى فى السماء *

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : يبعث المهدى بعد اياس وحتى يقول الناس لامهدى وأنصاره ناس من اهل الشام عددهم ثلثمائة وخمسة عشر رجلا عدد اصحاب بدر يسيرون اليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه كرها فيصلى بهم ركعتين عند المقام يصعد المنبر *

واخرج (ك) أيضا عن ابى هريرة قال : يبايع المهدى بين الركن والمقام لايوقظ نائما ولايهريق دما *

واخرج (ك) أيضا عن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج المهدى من المدينة الى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره » *

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : اذا خرجت الرايات السود من السفيانى التى فيها شعيب ابن صالح تمنى الناس المهدى فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله ﷺ فيصلى ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلايا فاذا فرغ من صلاته انصرف فقال : يا أيها الناس ألح البلاء بأمة محمد وبأهل بيته خاصة فهو باغ بغى علينا *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال قتادة : المهدى خير الناس أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام مقدمته جبريل وساقته ميكائيل محبوب فى الخلائق يطفىء الله به الفتنة العمياء وتأمن الأرض حتى ان المرأة لتحج فى خمس نسوة مامعهن رجل لاتتقى شيئا الا الله تعطى الارض زكاتها والسماء بركتها *

واخرج (ك) أيضا عن مطر أنه ذكر عنده عمر بن عبد العزيز فقال : بلغنا ان المهدى يصنع شيئا لم يصنعه عمر بن عبد العزيز قلنا : ماهو ؟ قال : يأتيه [رجل] فيسأله فيقول ادخل بيت المال فخذ فيدخل ويخرج ويرى الناس شباعا فيندم فيرجع اليه فيقول خذ ما أعطيتنى فيأبى ويقول انا نعطى ولا نأخذ *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : انى أجد المهدى مكتوبا فى أسفار الأنبياء مافى عمله ظلم ولا عيب *

وأخرج (ك) أيضاً من طريق ضمرة عن محمد بن سيرين أنه ذكر فتنة تكون فقال : اذا كان ذلك فاجلسوا فى بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبى بكر . وعمر قيل أفيأتى (١) خير من أبى بكر وعمر ؟ قال قد كان يفضل على بعض قلت : فى هذا مافيه ، وقد قال ابن أبى شيبة فى المصنف فى باب المهدى : حدثنا أبو أسامة عن عوف عن محمد ـ هو ابن سيرين ـ قال: يكون فى هذه الأمة خليفة لايفضل عليه أبو بكر ولا عمر ﴿قلت﴾ هذا اسناد صحيح وهذا اللفظ أخف من اللفظ الأول ، والأوجه عندى تأويل اللفظين على ماأول عليه حديث بل أجر خمسين منكم لشدة الفتن فى زمان المهدى وتمالؤ الروم بأسرها عليه ومحاصرة الدجال له وليس المراد بهذا التفضيل الراجع إلى زيادة الثواب والرفعة عند الله فالأحاديث الصحيحة والاجماع على أن أبا بكر . وعمر أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين *

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: « يأوى إلى المهدى أمته كما تأوى النحل الى يعسوبها يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لايوقظ نائما ولايهريق دما *

(١) فى بعض النسخ ترك بياض مكان لفظ (أفيأتى) وكررت لفظة أبا بكر وقد ربطنا الكلام بيعضه كما هو واضح من النسخ التى نراجع عليها

وأخرج (ك) أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : سمعت رجلا يحدث قوما فقال : المهديون ثلاثة مهدى الخير عمر بن عبد العزيز . ومهدى الدم وهو الذى تسكن عليه الدماء . ومهدى الدين عيسى ابن مريم تسلم أمته فى زمانه، وأخرج أيضا عن كعب قال: مهدى الخير يخرج بعد السفيانى *

وأخرج (ك) أيضا عن طاوس قال : اذا كان المهدى يبذل المـــال ويشتد على العمال ويرحم المساكين *

وأخرج (ك) أيضا عن طاوس قال : وددت أنى لا أموت حتى أدرك زمان المهدى يزاد للمحسن فى احسانه ويتاب فيه على المسيىء ، وأخرج أيضا عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « المهدى يصلحه الله فى ليلة واحدة » *

وأخرج (ك) أيضا عن عمر بن الخطاب أنه ولج البيت وقال : والله ما أدرى أدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال أو أقسمه فى سبيل الله فقال له على بن أبى طالب: امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه فى سبيل الله فى آخر الزمان *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : لواء يعقده المهدى يبعثه الى الترك فيهزمهم ويأخذ ما معهم من السبى والأموال ثم يصير الى الشام فيفتحها ثم يعتق كل مملوك معه ويعطى أصحابه قيمتهم *

وأخرج (ك) أيضا عن ابن لهيعة قال : يتمنى فى زمان المهدى الصغير الكبر والكبير الصغر (1) *

وأخرج (ك) أيضا عن صباح قال : يمكث المهدى فيهم تسعا وثلاثين سنة يقول الصغير ياليتنى كبرت ويقول الكبير ياليتنى كنت صغيراً * وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : المهدى ينزل (٢) عليه عيسى ابن مريم ويصلى خلفه عيسى *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : المهدى من ولد العباس ، وأخرج أيضا عن الزهرى قال : المهدى من ولد فاطمة *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : ما المهدى الا من قريش وما الخلافة الا فيهم *

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : المهدى رجل منا من ولد فاطمة *

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عمر أنه قال لابن الحنفية : المهدى الذى يقولون كما يقول الرجل الصالح اذا كان الرجل صالحا قيل له المهدى *

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : يبقى المهدى أربعين عاما *

وأخرج (ك) أيضا عن بقية بن الوليد قال : حياة المهدى ثلاثون سنة *

وأخرج (ك) أيضا عن محمد بن حمير عن أبيه قال: يملك المهدى سبع سنين وشهرين وأياما *

---

(١) فى بعض النسخ (الصغير الكبير والكبير الصغير) والاصح كما هنا

(٢) فى بعض النسخ (الذى يقول) وهنا أصح

وأخرج (ك) أيضا عن دينار بن دينار قال : بقاء المهدى اربعون سنة *

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى قال : يعيش المهدى أربع عشرة سنة ثم يموت موتا *

وأخرج (ك) ايضا عن على قال . يلى المهدى امر الناس ثلاثين اواربعين سنة *

واخرج (ك) ايضا عن كعب قال : يموت المهدى موتا ثم يلى الناس بعده رجل من اهل بيته فيه خير وشر وشره اكثر من خيره يغضب الناس يدعوهم الى الفرقة بعد الجماعة بقاؤه قليل يثور به رجل من أهل بيته فيقتله *

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى قال : يموت المهدى موتا ثم يصير الناس بعده فى فتنة ويقبل اليهم رجل من بنى مخزوم فيبايع له فيمكث زمانا ثم ينادى مناد من السماء ليس بانس ولا جان بايعوا فلانا ولاترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة فينظرون فلايعرفون الرجل ثم ينادى ثلاثا ثم يبايع المنصور فيصير الى المخزومى فينصره الله عليه فيقتله ومن معه *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يتولى رجل من بنى مخزوم ثم رجل من الموالى ثم يسير رجل من المغرب رجل جسيم طويل عريض مابين المنكبين فيقتل من لقيه حتى يدخل بيت المقدس فيموت موتا فتكون الدنيا شرا مما كانت ثم يلى بعده رجل من مضر يقتل أهل الصلاح ظلوم غشوم ثم يلى من بعد المضرى العمانى القحطانى يسير سيرة أخيه المهدى وعلى يديه تفتح مدينة الروم » * وأخرج (ك) أيضا عن الوليد عن معمر قال: قال رسول الله ﷺ : « ما القحطانى بدون المهدى » * وأخرج (ك) أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال : بعد الجبابرة الجابر ثم المهدى ثم المنصور ثم السلم ثم أمير العصب *

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عمرو أنه قال : يامعشر اليمن يقولون : ان المنصور منكم والذى نفسى بيده إنه لقرشى أبوه ولو أشاء أن أسميه الى أقصى جد هو له لفعلت ، وأخرج أيضا عن قيس بن جابر الصدفى أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون من أهل بيتى رجل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ثم من بعده القحطانى والذى نفسى بيده ماهو دونه *

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : ينزل المهدى بيت المقدس ثم يكون خلف من أهل بيته بعده تطول مدتهم ويحبرون حتى يصلى الناس على بنى العباس فلا يزال الناس كذلك حتى يغزو مع واليهم القسطنطينية وهو رجل صالح يسلمها الى عيسى ابن مريم ولايزال الناس فى رخاء مالم ينتقص ملك بنى العباس فاذا انتقص ملكهم لم يزالوا فى فتن حتى يقوم المهدى *

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : ثلاثة أمراء يتوالون تفتح كلها عليهم كلهم صالح الجابر ثم المفرج ثم ذو العصب يمكثون أربعين سنة ثم لاخير فى الدنيا بعدهم *

وأخرج (ك) أيضا عن سليمان بن عيسى قال : بلغنى أن المهدى يمكث أربع عشرة سنة

ببيت المقدس ثم يموت ثم يكون من بعده رجل من قوم تبع يقال له المنصور يمكث ببيت المقدس إحدى وعشرين سنة ثم يقتل ثم يملك المولى يمكث ثلاث سنين ثم يقتل ثم يملك بعده هشيم المهدى ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام *

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدى فى دينه يعمل بعمله وهو الذى يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها *

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : يكون بين المهدى وبين الروم هدنة ثم يهلك المهدى ثم يلى رجل من أهل بيته يعدل قليلا ثم يقتل *

وأخرج (ك) أيضا عن قيس بن جابر الصدفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « القحطانى بعد المهدى وماهو دونه » ، وأخرج أيضا عن أرطاة قال : بلغنى أن المهدى يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدى بقاؤه عشرون سنة ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم مهدى حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يخرج فى زمانه الدجال وينزل فى زمانه عيسى ابن مريم *

هذه الآثار كلها لخصتها من كتاب الفتن لنعيم بن حماد وهو أحد الأئمة الحفاظ ، وأحد شيوخ البخارى ، وبقى من أخبار المهدى ما أخرج (ك) ابن أبى شيبة فى المصنف عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يكون فى أمتى المهدى ان طال عمره أو قصر عمره ملك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وتمطر السماء مطرها وتخرج الأرض بركتها وتعيش أمتى فى زمانه عيشا لم تعشه قبل ذلك *

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن ابن عباس قال : لاتمضى الأيام والليالى حتى يلى منا أهل البيت فتى لم تلبسه [1] الفتن ولم يلبسها قيل ياأبا العباس يعجز عنها مشيختكم وينالها شبابكم ؟ قال : هو أمر الله يؤتيه من يشاء *

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن حكيم بن سعد قال : لما قام سليمان فأظهر ما أظهر قلت لأبى يحيى : هذا المهدى الذى يذكر ؟ قال لا *

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن ابراهيم بن ميسرة قال : قلت لطاوس : عمر بن عبد العزيز المهدى ؟ قال : قد كان مهديا وليس به إن المهدى اذا كان زيد [المحسن] فى إحسانه ويكتب على المسىء من اساءته وهو يبذل المال ويشتد على العمال ويرحم المساكين *

وأخرج (ك) أبو نعيم فى الحلية عن ابراهيم بن ميسرة قال : قلت لطاوس : عمر بن عبد العزيز هو المهدى ؟ قال : هو مهدى وليس به إنه لم يستكمل العدل كله ، وأخرج المحاملى

---

(١) فى بعض النسخ (لم يلبسه الفتن) مكان (لم تلبسه)

فى أماليه عن أبى جعفر محمد بن على بن حسين قال : يزعمون أنى أنا المهدى وأنى الى أجلى أدنى منى الى مايدعون *

وأخرج (ك) أبو عمرو الدانى في سننه عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « يلتفت المهدى وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى تقدم صل بالناس فيقول عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيصلى خلف رجل من ولدى » الحديث *

وأخرج (ك) ابن الجوزى فى تاريخه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين .وسليمان . والكافران نمروذ. وبخت نصر وسيملكها خامس من أهل بيتى » *

وأخرج (ك) أبو عمرو الدانى فى سننه عن ابن شوذب قال : انما سمى المهدى لأنه يهدى الى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود *

وأخرج (ك) الدانى عن الحكم بن عتيبة قال : قلت لمحمد بن على سمعنا أنه سيخرج منكم رجل يعدل فى هذه الأمة قال : انا نرجو مايرجو الناس وانا نرجو لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يكون ماترجو هذه الأمة وقبل ذلك فتنة شر فتنة يمسى الرجل مؤمنا ويصبح كافراً و يصبح مؤمنا ويمسى كافرا فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليكن من أحلاس بيته *

وأخرج (ك) الدانى عن سلمة بن زفر قال : قيل يوما عند حذيفة قد خرج المهدى فقال لقد أفلحتم ان خرج وأصحاب محمد بينكم انه لايخرج حتى لايكون غائب أحب الى الناس منه مما يلقون من الشر *

وأخرج (ك) الدانى عن قتادة قال : يجاء الى المهدى فى بيته والناس فى فتنة يهراق فيها الدماء يقال له قم علينا فيأبى حتى يخوف بالقتل فاذا خوف بالقتل قام عليهم فلا يهراق بسببه محجمة دم *

وأخرج (ك) الدانى عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « تكون وقعة بالزوراء قال يارسول الله : وما الزوراء ؟ قال : مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتى يقذف بأربعة أصناف من العذاب بالسيف وخسف وقذف ومسخ » وقال رسول الله ﷺ : « اذا خرجت السودان طلبت العرب مكشوفون حتى يلحقوا ببطن الأرض أوقال ببطن الأردن فبينماهم كذلك اذ خرج السفيانى فى ستين وثلثمائة راكب حتى يأتى دمشق فلا يأتى عليهم شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفا فيبعث جيشا الى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف وينجرون الى الكوفة فينهبونها فعند ذلك تخرج راية من المشرق ويقودها رجل من تميم

يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى أيديهم من سبى أهل الكوفة ويقتلهم ويخرج جيش آخر من جيوش السفياني الى المدينة فينهبونها ثلاثة أيام ثم يسيرون الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول: يا جبريل عذبهم فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم فلا يبقى منهم الا رجلان فيقدمان على السفياني فيخبرانه بخسف الجيش فلا يهوله ثم ان رجالا من قريش يهربون الى قسطنطينية فيبعث السفياني الى عظيم الروم أن يبعث بهم فى المجامع فيبعث بهم اليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق ـ قال حذيفة ـ حتى انه يطاف بالمرأة فى مسجد دمشق فى الثوب على مجلس مجلس حتى تأتى فخذ السفياني فتجلس عليه وهو فى المحراب قاعد فيقوم رجل مسلم من المسلمين فيقول: ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم ان هذا لا يحل فيقوم فيضرب عنقه فى مسجد دمشق ويقتل كل من شايعه على ذلك فعند ذلك ينادى مناد من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد ﷺ فالحقوا به بمكة فانه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله ـ قال حذيفة ـ: فقام عمران بن الحصين فقال: يا رسول الله كيف لنا حتى نعرفه ؟ قال: هو رجل من ولدى كأنه من رجال بنى اسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن وجهه الكوكب الدرى [فى اللون] فى خده الأيمن خال أسود ابن أربعين سنة فيخرج الأبدال من الشام وأشباههم ويخرج اليه النجباء من مصر وعصائب أهل الشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يخرج متوجها إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان فى البحر وتزيد المياه فى دولته وتمد الأنهار وتضعف الأرض أهلها وتستخرج الكنوز فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت الشجرة التى أغصانها الى بحيرة طبرية ويقتل كلبا قال رسول الله ﷺ: فالخائب من خاب (١) يوم كلب ولو بعقال قال حذيفة: يا رسول الله كيف يحل قتالهم وهم موحدون ؟ فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون » *

وأخرج (ك) الداني عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: « سيكون فى رمضان صوت وفى شوال معمعة وفى ذى القعدة تحارب القبائل وعلامته ينهب الحاج وتكون ملحمة بمنى تكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجمرة حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره ويقال له: ان أبيت ضربنا عنقك يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض » . واخرج (ك) نعيم عن كعب قال: يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدى له ذنب يضىء ، وأخرج نعيم عن شريك قال: بلغنى أنه قبل خروج المهدى ينكسف القمر فى شهر رمضان مرتين ، وأخرج أبو غنم الكوفى فى كتاب الفتن عن على بن أبى طالب قال:

(١) فى بعض النسخ (فالخائب من خان) الخ وهو تحريف من الطابع وصوابه كما قلنا

ويحا للطالقان فان لله فيه كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدى آخر الزمان ، وأخرج أبو بكر الاسكاف فى فوائد الأخبار عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر » ❁

وأخرج (ك) نعيم عن جعفر بن يسار الشامى قال : يبلغ رد المهدى المظالم حتى لو كان تحت ضرس انسان شيء انتزعه حتى يرده ، وأخرج (ك) نعيم عن سلمان بن عيسى قال : بلغنى أنه على يدى المهدى يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فاذا نظرت اليه اليهود أسلمت إلا قليلا منهم ❁

وفى (ك) الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعا المهدى طاوس أهل الجنة ❁

وأخرج (ك) أبو عمرو الدانى فى سننه عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدى فيقال : تقدم يا نبى الله فصل بنا فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض ❁

وأخرج (ك) نعيم عن خالد بن سمير قال : هرب موسى بن طلحة بن عبيد الله من المختار الى البصرة و كان الناس يرون في زمانه أنه المهدى ، وأخرج نعيم عن صباح قال : لا خلافة بعد حمل بنى أمية حتى يخرج المهدى ، وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : وجدت فى بعض الكتب يوم اليرموك أبو بكر الصديق أصبتم اسمه عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه عثمان ذو النورين أو فى كفلين من الرحمة لأنه قتل مظلوما أصبتم اسمه ثم يكون سفاح ثم يكون منصور ثم يكون الأمين ثم يكون مهدى ثم يكون سيف (١) وسلام - يعنى صلاحا وعافية - ثم يكون أمير العصب ستة منهم من ولد كعب بن لؤى ورجل من قحطان كلهم صالح لا يرى مثله ❁

وأخرج (ك) نعيم عن عبد الله بن عمرو قال : يكون بعد الجبارين الجابر يجبر الله به أمة محمد ﷺ ثم المهدى ثم المنصور ثم السلام ثم أمير العصب فمن قدر على الموت بعد ذلك فليمت ، وأخرج نعيم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا مات الخامس من أهل بيتى فالهرج فالهرج حتى يموت السابع قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل كذلك حتى يقوم المهدى ❁

وأخرج (ك) نعيم عن محمد بن الحنفية قال : يملك بنو العباس حتى ييأس الناس من الخير ثم يتشعث أمرهم فى سنة خمس وتسعين فان لم تجدوا إلا جحر عقرب فادخلوا فيه فانه يكون فى

(١) في بعض النسخ (شين وسلام) بدل سيف وسلام

الناس شرطويل ثم يزول ملكهم فى سنة سبع وتسعين أو تسع وتسعين ويقوم المهدى فى سنة مائتين *

وأخرج (ك) نعيم عن عبد السلام بن مسلم (١) قال: لا يزال الناس بخير فى رخاء مالم ينقض ملك بنى العباس فاذا انتقض ملكهم لم يزالوا فى فتنة حتى يقوم المهدى *

وأخرج (ك) نعيم عن الحكم بن نافع قال: يقاتل السفيانى الترك ثم يكون استئصاله على يد المهدى وأول لواء يعقده المهدى يبعثه إلى الترك، وقال ابن سعد فى الطبقات: أنا الواقدى قال: سمعت مالك بن أنس يقول: خرج محمد بن عجلان مع عبد الله بن حسن (٢) حين خرج بالمدينة فلما قتل محمد بن عبد الله وولى جعفر بن سليمان بن على المدينة بعث الى محمد بن عجلان فأتى به فبكته وكلمه كلاما شديداً وقال: خرجت مع الكذاب فلم يتكلم محمد بن عجلان بكلمة إلا أنه يحرك (٣) شفتيه بشىء لا يدرى ماهو فيظن أنه يدعو فقام من حضر جعفر بن سليمان من فقهاء أهل المدينة وأشرافهم فقالوا: أصلح الله الأمير محمد بن عجلان فقيه أهل المدينة وعابدها وإنما شبه عليه وظن أنه المهدى الذى جاءت فيه الرواية فلم يزالوا يطلبون اليه حتى تركه فولى محمد بن عجلان منصرفا لم يتكلم بكلمة حتى أتى منزله *

وأخرج (ك) نعيم عن كعب قال: يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتاً فى الغلس فيقولون: ان هذا لصوت رجل شبعان فينظرون فاذا بعيسى ابن مريم وتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدى فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلى بهم تلك الليلة ثم يكون عيسى إماماً بعده، وأخرج أبو الحسين بن المنادى فى كتاب الملاحم عن سالم بن أبى الجعد قال: يكون المهدى إحدى وعشرين سنة أو اثنين وعشرين سنة ثم يكون آخر من بعده وهو دونه وهو صالح [أربع عشرة سنة ثم يكون آخر من بعده وهو دونه وهو صالح تسع سنين (٤)] *

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن معدان قال: يهزم السفيانى الجماعة مرتين ثم يهلك ولا يخرج المهدى حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا، وأخرج ابن المنادى فى الملاحم قال: ليخرجن رجل من ولدى عند اقتراب الساعة حتى تموت قلوب المؤمنين كما تموت الابدان لما لحقهم من الضرر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام وإماتة السنن واحياء البدع وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيحيى الله بالمهدى محمد بن عبدالله السنن التى قد أميتت وتسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين وتتألف اليه عصب العجم وقبائل من العرب فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة دون العشرة ثم يموت، قال ابن المنادى: وفى كتاب دانيال أن

---

(١) فى بعض النسخ (عن عبد الله بن سلم) * (٢) فى بعض النسخ (مع عبد الله بن حز)
(٣) فى بعض النسخ (إلا أنه يجرى شفتيه) (٤) هذه الزيادة من النسخ التى نراجع عليها

السفيانيين ثلاثة وان المهديين ثلاثة فيخرج السفيانى الأول فاذا خرج وفشا ذكره خرج عليه المهدى الأول ثم يخرج السفيانى الثانى فيخرج عليه المهدى الثانى ثم يخرج السفيانى الثالث فيخرج عليه المهدى الثالث فيصلح الله به كل ماأفسد قبله ويستنقذ الله به أهل الايمان ويحيي به السنة ويطفىء به نيران البدعة ويكون الناس فى زمانه أعزاء ظاهرين على من خالفهم ويعيشون أطيب عيش ويرسل الله السماء عليهم مدرارا وتخرج الأرض زهرتها ونباتها فلا تدخر من نباتها شيئا فيمكث على ذلك سبع سنين ثم يموت ثم قال : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة ثنا محمد بن ابراهيم أبو أمية الطرسوسى ثنا أبونعيم الفضل بن دكين ثنا شريك بن عبد الله عن عمار بن عبدالله الدهنى عن سالم بن أبى الجعد قال : يكون المهدى احدى وعشرين سنة أو اثنتين وعشرين ثم يكون آخر من بعده وهو صالح [أربع عشرة سنة ثم يكون آخر من بعده وهو صالح تسع سنين (١)] *

وأخرج (ك) ابن منده فى تاريخ أصبهان عن ابن عباس قال : المهدى شاب منا أهل البيت *

﴿ فصل ﴾ قال عبد الغافر الفارسى فى مجمع الغرائب ، وابن الجوزى فى غريب الحديث ، وابن الأثير فى النهاية فى حديث على انه ذكر المهدى من ولد الحسن فقال : انه أزيل الفخذين - والمراد انفراج فخذيه وتباعد مابينهما - ﴿ تنبيهات ﴾ الأول عقد أبو داود فى سننه بابا فى المهدى وأورد فى صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ : « لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة » وفى رواية « لايزال هذا الدين عزيزا الى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش » . فأشار بذلك الى ماقاله العلماء ان المهدى أحد الاثنى عشر فانه لم يقع الى الآن وجود اثنى عشر اجتمعت الامة على كل منهم ﴿ الثانى ﴾ روى الدار قطنى فى الافراد . وابن عساكر فى تاريخه عن عثمان بن عفان سمعت النبي ﷺ يقول : « المهدى من ولد العباس عمى » قال الدار قطنى : هذا حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بنى هاشم *

﴿ الثالث ﴾ روى ابن ماجه عن انس أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزداد الامر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدى إلا عيسى ابن مريم » قال القرطبى فى التذكرة : إسناده ضعيف ، والاحاديث عن النبى ﷺ فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه ، وقال أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم السحرى : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بمجىء المهدى وانه من أهل بيته وانه سيملك سبع سنين وانه يملأ الأرض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال

(١) هذه الزيادة من النسخ التى نراجع عليها

بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلى خلفه فى طول من قصته وأمره ، قال القرطبى : ويحتمل أن يكون قوله : عليه السلام ولا مهدى إلا عيسى أى لا مهدى كاملا معصوما إلا عيسى قال : وعلى هذا تجتمع الاحاديث ويرتفع التعارض ، وقال ابن كثير : هذا الحديث فيما يظهر ببادىء الرأى مخالف للاحاديث الواردة فى إثبات مهدى غير عيسى ابن مريم وعند التأمل لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك أن المهدى حق المهدى هو عيسى ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا ﴿ الرابع ﴾ أورد القرطبى فى التذكرة ان المهدى يخرج من الغرب الأقصى فى قصة طويلة ولا أصل لذلك والله أعلم *

٥٣ ﴿ الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فقد كثر السؤال عن الحديث المشتهر على ألسنة الناس أن النبى ﷺ لا يمكث فى قبره ألف سنة ، وأنا أجيب بانه باطل لا أصل له ثم جاءنى رجل فى شهر ربيع الأول من هذه السنة - وهى سنة ثمان وتسعين وثمانمائة - ومعه ورقة بخطه ذكر أنه نقلها من فتيا افتى بها بعض أكابر العلماء ممن أدركته بالسن فيها أنه اعتمد مقتضى هذا الحديث وأنه يقع فى المائة العاشرة خروج المهدى والدجال ونزول عيسى وسائر الاشراط وينفخ فى الصور النفخة الأولى وتمضى الأربعون سنة التى بين النفختين وينفخ نفخة البعث قبل تمام الألف فاستبعدت صدور هذا الكلام (١) من مثل هذا العالم المشار اليه وكرهت أن أصرح برده تأدباً معه فقلت : هذا شىء لا أعرفه فحاولنى السائل تحرير المقال فى ذلك فلم أبلغه مقصوده وقلت : جولوا فى الناس جولة فانه ثم من ينفخ اشداقه ويدعى مناظرتى وينكر على دعواى الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه المائة ويزعم أنه يعارضنى ويستجيش على من لو اجتمع هو وهم فى صعيد واحد ونفخت عليهم نفخة صاروا هباءاً منثوراً فدار السائل المذكور على الناس وأتى كل ذاكر وناس وقصد أهل النجدة والباس فلم يجد من يزيل عنه الالباس ومضى على ذلك بقية العام ، ﴿ والسؤال ﴾ بكر لم يفض أحد ختامها بل ولا جسر جاسر أن يحسر لثامها وكلما أراد أحد أن يدنو منها استعصت وامتنعت وكل من حدثته نفسه أن يمد يده اليها قطعت وكل من طرق سمعه هذا السؤال لم يجد له بابا يطرقه غير بابى وسلم الناس أنه لا كاشف له بعد لسانى سوى واحد وهو كتابى فقصدنى القاصدون فى كشفه وسألنى الواردون أن أحبر فيه مؤلفا يزدان بوصفه فأجبتهم الى ما سألوا وشرعت لهم منهلا فان شاؤا علوا وأن شاؤا نهلوا وسميته ﴿ الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف ﴾ فأقول : أولا الذى دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لأنه ورد من طرق

(١) سقطت جملة (صدور هذا الكلام) من بعض النسخ

أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث فى أواخر الالف السادسة وورد ان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الأرض أربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفختين أربعين سنة فهذه مائتا سنة لابد منها والباقى الآن من الألف مائة سنة وسنتان والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ، ولا خرج الدجال الذى خروجه قبل طلوع الشمس من مغربها بعد نزول عيسى بسنتين ، ولاظهر المهدى الذى ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ، ولاوقعت الأشراط التى قبل ظهور المهدى ، ولا بقى يمكن خروج الدجال عن قريب لأنه انما يخرج على رأس مائة وقبله مقدمات تكون فى سنين كثيرة فأقل مايكون أن يجوز خروجه على رأس الألف أى لم يتأخر الى مائة بعدها فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام ألف سنة هذا شىء غير ممكن بل ان اتفق خروج (الدجال) على رأس ألف وهو الذى أبداه بعض العلماء احتمالا مكثت الدنيا بعده أكثر من مائتى سنة المائتين المشار اليها والباقى مابين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا ندرى كم هو وإن تأخر الدجال عن رأس ألف الى مائة ألف أخرى كانت المدة أكثر ولايمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة سنة أصلا ، وها أنا أذكر الأحاديث والآثار التى اعتمدت عليها فى ذلك *

﴿ ذكر ماورد أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ﴾
﴿ وأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث فى أواخر الألف السادسة ﴾

قال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول : حدثنا صالح بن أحمد بن أبى محمد حدثنا يعلى بن هلال عن ليث عن مجاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى ثم ماتوا عليها وهم فى الباب الاول من جهنم لاتسود وجوههم ولا تزرق عيونهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولايضربون بالمقامع ولايطرحون فى الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ يوم خلقت الى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة » وذكر بقية الحديث * وقال ابن عساكر : أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد البغدادى أخبرنا أبو سهل حميد بن أحمد بن عمر الصيرفى أخبرنا أبو عمرو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب أخبرنا أبو جعفر محمد بن شاذان بن سعدويه أخبرنا أبو على الحسن بن داود البلخى حدثنا شقيق بن ابراهيم الزاهد حدثنا أبو هاشم الايلى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من قضى حاجة المسلم فى الله كتب الله له عمر الدنيا سبعة آلاف سنة صيام نهاره وقيام ليله » وقال ابن عدي :

حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله الباخى ثنا أحمد بن محمد حدثنا حمزة بن داود حدثنا عمر بن يحي حدثنا العلاء بن زيد عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى : (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) وقال الطبرانى فى الكبير : حدثنا أحمد ابن النضر العسكرى وجعفر بن محمد العريانى قالا : حدثنا الوليد بن عبد الملك بن سرح الحرانى حدثنا سليمان بن عطاء القريشى الحربى عن سلمة بن عبد الله الجهنى عن عمر بن أبى شجعة بن ربيع الجهنى عن الضحاك بن زمل الجهنى قال : رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله ﷺ فذكر الحديث - وفيه - « اذا أنا بك يارسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت فى أعلاها درجة فقال ﷺ : أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا فى آخرها (١) ألفا » أخرجه البيهقى فى الدلائل وأورده السهيلى فى الروض الأنف وقال : هذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفاً على ابن عباس رضى الله عنه من طرق صحاح أنه قال : الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله ﷺ فى آخرها ، وصحح أبو جعفر الطبرى هذا الأصل وعضده بآثار ، وقوله ﷺ فى هذا الحديث : « وأنا فى آخرها ألفاً » أى معظم الملة فى الألف السابعة ليطابق ماسيأتى من أنه بعث فى أواخر الألف السادسة ولو كان بعث فى أول الألف السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الألف ولم يوجد شىء من ذلك فدل على أن الباقى من الألف السابعة أكثر من ثلثمائة [سنة] .

وقال ابن أبى حاتم فى التفسير عن ابن عباس رضى الله عنه قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة ، وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الأمل : حدثنا على بن سعد حدثنا حمزة بن هشام قال سعيد بن جبير : انما الدنيا جمعة من جمع الآخرة ، وقال عبد بن حميد فى تفسيره : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن يحي بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال : ان الله تعالى خلق السموات والأرض فى ستة أيام (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) وجعل أجل الدنيا ستة أيام وجعل الساعة فى اليوم السابع قد مضت ستة أيام وأنتم فى اليوم السابع ، وقال ابن اسحق : حدثنا محمد بن أبى محمد حدثنا عكرمة - أو سعيد ابن جبير - عن ابن عباس أن يهودا كانوا يقولون : مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحداً فى النار وانما هى سبعة أيام معدودات ثم ينقطع العذاب فانزل الله تعالى فى ذلك (وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة) الى قوله تعالى : (خالدون) أخرجه ابن جرير . وابن المنذر . وابن أبى حاتم ، وقال عبد بن حميد : أنا شبابة عن ورقاء

(١) فى بعض النسخ وأنا فى اخيرها

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وقال الدينوري في المجالسة : ثنا محمد عبدالعزيز أخبرنا أبي قال : سمعت سالم الخواص يقول : سمعت عثمان بن زائدة يقول : كان كرز يجتهد في العبادة فقيل له : ألا ترح نفسك ساعة ؟ فقال : كم بلغكم عن الدنيا ؟ قالوا : سبعة آلاف فقال : كم بلغكم مقدار يوم القيامة ؟ قالوا : خمسين ألف سنة قال : يعجز أحدكم أن يعمل سبع يومه حتى ييأس من ذلك اليوم *

﴿ ذكر ماورد أن الدجال يخرج على رأس مائة ﴾

﴿ وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة ﴾

قال ابن أبي حاتم في التفسير : حدثنا يحي بن عبدك القرطي حدثنا خلف بن الوليد حدثنا المبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن عبدالرحمن بن أبي بكر عن العريان بن الهيثم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر فاذا كان رأس مائة خرج الدجال وينزل عيسى فيقتله ، وأخرج الطبراني عن عبدالله بن سلام قال : يمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمر الأسواق وتغرس النخل ، وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين عاما » وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال فينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض اربعين عاما إماما عادلا وحكما قسطا » وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال : يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلا لسالت » ، وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعا » فذكر الحديث الى أن قال : « وينزل عيسى ابن مريم فيقتله فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه ولدوابه : اذهبوا فارعوا ، وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذي أحدا والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيموجون ويفسدون في الأرض فيبعث الله دابة من الأرض فتدخل آذانهم فيصبحون موتى أجمعين ، وتنتن الارض منهم فيؤذون الناس بنتنهم فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحا يمانية غبراء ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفتهم في البحر ولا يلبثون إلا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها » *

قال أبو الشيخ في كتاب الفتن : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتي ويموت ويستخلفون بأمر عيسى رجلا من بني تميم يقال له المقعد فاذا مات المقعد لم يأت

على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال ومصاحفهم ، وأخرج مسلم . والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال فيلبث فى أمتى أربعين ثم يبعث الله عيسى فيطلبه حتى يهلكه ثم يبقى الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يبعث الله ريحا باردة تجىء من قبل الشام فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضت روحه حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ثم يبقى شرار الناس فيجيئهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها » وأخرج أبو يعلى . والرويانى فى مسنديهما . وابن قانع (١) فى معجمه . والحاكم فى المستدرك. والضياء فى المختارة عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ : «إن لله ريحا يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن » *

﴿ ذكر مدة مكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها ﴾

قال ابن أبى شيبة فى المصنف : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى قيس عن الهيثم بن الأسود قال : خرجت وافدا فى زمن معاوية فاذا عنده عبد (٢) الله بن عمرو فقال لى عبد الله بن عمرو : من أنت ؟ فقلت له من أهل العراق قال: هل تعرف أرضا فيكم كثيرة السباخ يقال لها كوثى ؟ قلت : نعم قال منها يخرج الدجال ثم قال: ان للاشرار بعد الأخيار عشرين ومائة سنة لايدرى أحد من الناس متى يدخل أولها ، وأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ، وقال ابن أبى شيبة : حدثنا وكيع عن اسماعيل عن أبى خيثمة عن عبد الله بن عمرو قال : يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة ، وقال عبد بن حميد : أخبرنا يزيد بن هرون أخبرنا اسماعيل بن أبى خالد سمعت أبا خيثمة يحدث عن عبدالله بن عمرو قال : يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ، وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات فاذا رأوا كهيئة الهرج والغبار فاذا هى ريح قد بعثها الله لتقبض أرواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لايعرفون دينا ولا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة ، وأخرج نعيم عن عبدالله بن عمرو قال : يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى وأصحابه وكل مؤمن على وجه الأرض ويبقى بقايا الكفار وهم شرار الأرض مائة سنة ، وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو قال : لاتقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى عليه السلام وبعد الدجال *

﴿ ذكر مدة ما بين النفختين ﴾

أخرج البخارى . ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

---

(١) فى نسخة «وابن نافع» وهو تصحيف (٢) فى بعض النسخ (فاذا انا بعبدالله)

« بين النفختين أربعون عاما » ، وأخرج ابن أبي داود في البعث . وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : بين النفختين أربعون عاما ، وأخرج ابن المبارك في الزهد عن الحسن قال : بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى يحيي الله بها كل ميت ، ثم بعد انتهائي بالتأليف الى هنا رأيت في كتاب العلل للامام أحمد بن حنبل قال : حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثني عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة اني لأعرف كل زمان منهاما كان فيه من الملوك والأنبياء ، وهذا يدل على أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف بنحو أربعمائة سنة تقريبا *

﴿ فصل ﴾ ومما يدل على تأخر المدة ايضا ما أخرجه الحاكم في تاريخه قال : حدثنا ابو سعيد بن ابي حامد حدثنا عبد الله بن اسحق بن الياس حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض مائة سنة قبل ذلك » *

ومما يدل على ذلك أيضاً ما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس قال سمعت والدي يقول سمعت سليمان الحافظ يقول سمعت أبا عصمة نوح بن مطر الفرغاني يقول سمعت محمد بن أحمد بن سليمان الحافظ سمعت أبا صالح خلف بن محمد يقول سمعت موسى بن أفلح [يقول] سمعت أحمد بن الجنيد يقول سمعت عيسى بن موسى سمعت أبا حمزة يقول سمعت الأعمش يقول سمعت مجاهداً يقول سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الأشرار بعد الأخيار خمسين ومائة سنة يملكون جميع أهل الدنيا (١) وهم الترك ، قال الديلمي : وأخبرناه عاليا أبي أخبرنا علي الميداني أخبرنا سعيد بن أبي عبد الله أخبرنا أبو عمرو بن المهدي (٢) حدثنا ابن مخلد حدثنا أحمد بن الحجاج النيسابوري أخبرنا مقرب بن عمار أخبرنا معمر بن زائدة عن الأعمش به * واخبرنا الروياني في مسنده حدثنا محمد بن اسحق أخبرنا محمد بن أسد الخشني أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا ابن لهيعة عن كعب بن علقمة حدثني حسان بن كريب قال : سمعت أبا ذر يقول أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « سيكون بمصر رجل من قريش أخنس يلي سلطانا ثم يغلب عليه أو ينزع منه فيفرّ الى الروم فيأتي بهم الى الاسكندرية فيقاتل أهل الاسلام بها وذلك أول الملاحم » أخرجه ابن عساكر في تاريخه وقال : رواه غيره عن الوليد فأدخل بين حسان . وأبي ذر أبا النجم أخبرناه أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور . وعلي بن مسلم الفقيهاني قالا : أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد أخبرنا جدي أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو الفضل أحمد بن عبد الله ابن نصر بن هلال السلمي حدثنا أبو عامر موسى بن عامر أخبرنا الوليد حدثنا ابن لهيعة عن كعب

---

(١) في نسخة « جميع اهل الارض » * (٢) في نسخة (أبو عمر بن مهدي)

ابن علقمة قال : حدثنى حسان بن كريب قال : سمعت أبا النجم (١) يقول : سمعت أبا ذر يقول أنه سمع النبى ﷺ يقول : « سيكون بمصر رجل من بنى أمية اخنس يلى سلطانا ثم يغلب عليه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتى بهم الى الاسكندرية فيقاتل أهل الاسلام بها فذلك أول الملاحم » ، ثم أخرج عن أبى عبد الله بن منده قال: قال لنا أبو سعيد بن يونس: ابو النجم يروى عن أبى ذر الغفارى والحديث معلول ، ثم رأيت فى كتاب الفتن لنعيم بن حماد قال : حدثنا أبو يوسف المقدسى - وكان كوفيا - عن محمد بن الحنفية قال : يملك بنو العباس حتى ييأس الناس من الخير ثم يتشعب أمرهم فى سنة خمس وتسعين ويكون فى الناس شر طويل ثم يزول ملكهم فى سنة سبع وتسعين أو تسع وتسعين ويقوم المهدى فى سنة مائتين ، وأخرج نعيم أيضا عن جعفر قال : يقوم المهدى سنة مائتين ، وأخرج أيضا عن أبى قبيل قال : اجتماع الناس على المهدى سنة أربع ومائتين *

وهذه الآثار تشعر بتأخره الى بعد الالف بمائتين ، وأخرج أبو نعيم أيضا عن عمرو بن العاص قال : تهلك مصر إذا رميت بالقسى الاربع قوس الترك . وقوس الروم . وقوس الحبش . وقوس أهل الأندلس ﴿قلت﴾ وجد الأول وسيوجد الباقون . وأخرج نعيم بن حماد ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر عن عمر بن الخطاب أنه قال لرجل من أهل مصر : ليأتينكم أهل الاندلس فيقاتلونكم بوسيم حتى تركض الخيل فى الدم ثم يهزمهم الله تعالى ثم تأتيكم الحبشة فى العام الثانى ، وأخرج نعيم عن أبى قبيل قال : خرج يوما وردان من عند مسلمة ابن مخلد وهو أمير على مصر فمر على عبد الله بن عمر مستعجلا فناداه فقال : أين تريد ؟ فقال: أرسلنى الأمير إلى منف فأحفر له كنز فرعون قال : فارجع اليه واقرئه من السلام وقل له ان كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك انما هو للحبشة يأتون فى سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفا فيظهر لهم الله كنز فرعون فيأخذون منه مايشاؤن فيقولون ما نبغى غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون فى آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله تعالى الحبشة فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم ، وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو قال . يقاتلكم أهل الاندلس بوسيم فيأتيكم مدد كم من الشام فيهزمهم الله تعالى ثم يأتيكم الحبشة فى ثلثمائة ألف فتقاتلونهم أنتم وأهل الشام فيهزمهم الله تعالى والحمد لله رب العالمين (٢) *

---

(١) وجد على هامش بعض النسخ التى نراجع عليها حاشية على أبى النجم ننقلها بنصها وهى - أبو النجم الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبد الله بن عبدة بن الحارث بن اياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة العجلى من الطبقة التاسعة

(٢) وجد على هامش بعض النسخ مانصه : روى ابن عبد الحكم من طريق بن لهيعة عن بكر بن سوادة عن ابن غطيف عن حاطب بن أبى بلتعة الصحابى أن عمر بن الخطاب قال : يقاتلكم اهل الاندلس بوسيم حتى يبلغ الدم قنن الجبال ثم ينهزموا اه

٥٤ ﴿ كشف الريب عن الجيب * بسم الله الرحمن الرحيم (١) ﴾

مسألة — سأل سائل عن جيب قميص النبي صلى الله عليه وسلم هل كان على صدره كما هو المعتاد الآن في مصر وغيرها؟ أو على كتفه كما يفعله المغاربة ويسميها أهل مصر فتحة حيدرية وذكر أن قائلا قال إن هذا الثاني هو السنة وان الأول شعار اليهود ؟ *

الجواب — لم أقف في كلام أحد من العلماء على أن الأول شعار اليهود بل الظاهر انه الذي كان عليه قميص النبي صلى الله عليه وسلم ، ففي سنن ابي داود ﴿ باب في حل الأزرار ﴾ ثم اخرج فيه من طريق معاوية بن قرة قال : حدثني ابي قال : اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من مزينة فبايعناه وان قميصه لمطلق ، وفي رواية البغوي في معجم الصحابة لمطلق الأزرار قال : فبايعته ثم ادخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم قال عروة . فما رأيت معاوية ولا أباه قط إلا مطلقي أزرارهما في شتاء ولا حر ولا يزران أزرارهما أبداً فهذا يدل على ان جيب قميصه كان على صدره كما هو المعتاد الآن ، وقول الفقهاء لو رؤيت عورة المصلي من جيبه في ركوع أو سجود لم يكف فليزرره أو يشد وسطه يدل على ذلك ايضا لأن العورة إنما ترى من الجيب في الركوع والسجود إذا كان على الصدر بخلاف الفتحة الحيدرية وقد ورد في ذلك حديث روى الشافعي في مسنده . وأحمد . والأربعة . وابن خزيمة . وابن حبان . والحاكم عن سلمة بن الأكوع قال : قلت يارسول الله إني رجل اصيد افأصلي في القميص الواحد؟ قال : نعم وازرره ولو بشوكة ، ثم رأيت النقل في المسألة صريحاً ولله الحمد قال البخاري في صحيحه : باب جيب القميص من عند الصدر وغيره واورد فيه حديث الجبتين في مثل المتصدق والبخيل - وفيه - ويقول بأصبعه هكذا في جيبه *

قال الحافظ ابن حجر في شرحه : فالظاهر انه كان لابساً قميصاً وكان في طوقه فتحة الى صدره قال : بل استدل به ابن بطال على ان الجيب في ثياب السلف كان عند الصدر قال : وموضع الدلالة منه ان البخيل إذا اراد إخراج يده امسكت في الموضع الذي ضاق عليها وهو الثدي والتراقي وذلك في الصدر فبان ان جيبه كان في صدره لأنه لو كان في غيره لم يضطر يداه الى ثدييه وتراقيه قال الحافظ ابن حجر بعد إيراد كلام ابن بطال . وفي حديث قرة بن إياس الذي أخرجه أبو داود . والترمذي وصححه . وابن حبان لما بايع النبي صلى الله عليه وسلم قال : فادخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم مايقتضي أن جيب قميصه كان في صدره لأن في اول الحديث انه رآه مطلق القميص أي غير مزرر انتهى ، وأخرج الطبراني عن زيد بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى عثمان بن عفان فاذا أزراره محلولة فزرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال : اجمع عطفي ردائك على نحرك ، هذا أيضا يدل على ان جيبه كان على صدره

(١) سقطت البسملة من بعض النسخ

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) يعنى على النحر والصدر فلا يرى منه شىء ، وقال ابن جرير فى تفسيره: حدثنى المثنى ثنا إسحق بن الحجاج ثنا إسحق بن إسماعيل عن سليمان بن أرقم عن الحسن قال : رأيت عثمان بن عفان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص [قوهى] محلول الزر *

(كتاب البعث)

مسألة — هل ورد ان الزامر يأتى يوم القيامة بمزماره وأن السكران يأتى بقدحه وأن المؤذن يأتى يؤذن ؟ *

الجواب — نعم ورد مايقتضى ذلك وورد التصريح بأفراد منه ونص عليه العلماء ففى صحيح مسلم يبعث كل عبد على مامات عليه أخرجه من حديث جابر ، وروى البيهقى فى البعث من حديث فضالة بن عبيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة » وعليه حمل العلماء مارواه أبو داود من حديث أبى سعيد الخدرى يبعث الميت فى ثيابه الذى مات فيها أى فى أعماله التى يموت فيها من خير أوشر وقد ثبت فى الصحيح أن المجروح فى سبيل الله يأتى يوم القيامة وجرحه يثعب دما ـ وفيه أيضا ـ ان الذى مات على احرامه يبعث ملبيا ـ وفى رواية ملبدا ـ وقد روى الاصبهانى فى الترغيب من طريق عباد بن كثير عن أبى الزبير عن جابر مرفوعا أن المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبى الملبى ـ وعباد ضعيف ـ إلا أن للحديث شواهد منها الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها * وروى الاصبهانى أيضا من طريق أبى هدبة ـ وهو واه ـ عن أشعث الحدانى عن أنس مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران ـ الحديث ـ وقال الغزالى فى كشف علوم الآخرة: من الناس من يحشر بفتنته الدنيوية فقوم مفتونون بالعود فعند قيامه من قبره يأخذه بيمينه فيطرحه فيعود اليه وكذلك يبعث السكران سكران والزامر زامرا وشارب الخمر والكوز معلق فى عنقه وكل أحد على الحال الذى صده فى الدنيا عن سبيل الله انتهى* وفى هذا الكلام إشارة الى تخصيص الحديث السابق بان الحالة التى يأتى عليها فى الآخرة مما كان عليه فى الدنيا المراد بها حالة الطاعة والمعصية بخلاف المباحات فلا يأتى النجار مثلا بآلته والبناء ونحوها الا أن يستعملوها فيما لا يجوز شرعا والله أعلم *

مسألة — حديث أول ما يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت هل هو صحيح ؟ *

الجواب — نعم رواه مسلم فى صحيحه من حديث ثوبان *

مسألة — فى حديث الطبرانى عن أم سلمة قالت : « قلت يارسول الله أخبرنى عن قول الله: (حور عين) قال : حور بيض [عين] ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر

فان الشيخ شمس الدين السخاوى استفتى عنه فافتى وضبطه بخطه شقر بالقاف وضبط الحوراء بالرفع وقال : هذه استعارة - يعنى أن الحوراء - بمنزلة جناح النسر فى السرعة والطيران والخفة وأحضرت الى الفتوى التى كتب عليها بذلك فرأيت خطه بذلك؟ *

الجواب — هذا تصحيف للحديث وتبديل لمعناه إنما لفظ الحديث شفر الحوراء - بالفاء - مضافا الى الحوراء والمراد به هدب العين والمقصود تشبيهه بجناح النسر فى الطول المناسب ذلك لضخامة العيون وقد ورد التصريح بذلك فى رواية ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة حيث قال . شفر المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر وما قاله من عنده فى تفسير ما صحفه فى غاية الركاكة كما لا يخفى *

مسألة — هل ورد أن عدد درج الجنة بعدد آى القرآن ؟ *

الجواب — نعم قال البيهقى فى شعب الايمان : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الحسين الخياط ثنا أبو عبد الله محمد بن روح ثنا الحكم بن موسى ثنا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة » قال الحاكم : إسناده صحيح ولم يكتب المتن إلا به وهو من الشواذ ، وروى الديلمى فى مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق عن فرات ابن سلمان عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « درج الجنة على قدر آى القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض » الفيض قال فيه ابن معين : كذاب خبيث *

٥٥ ﴿ رفع الصوت بذبح الموت ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (١) *

مسألة — فى الحديث « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ويقال للفريقين أتعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هو الموت فيذبح » إلى آخره ولا يخفى أن الموت عرض وهو لا يقبل الانتقال ولا بد له من محل لعدم قيامه بنفسه ولا يتألف ولا يتجسد ولا يتصور بصورة الجسم وكيف يعرفه الفريقان ولم يشاهداه بهذه الصفة قبل ذلك وما النكتة فى فرح أهل الجنة بذبحه مع علمهم بانه لا موت فى الجنة ولا خروج بعد دخولها لما تقدم لهم من أخبار أنبيائهم وتلاوة كتبهم ؟ *

الجواب — اشتمل هذا الكلام على ثلاثة اسئلة ، فأما الأول فانه اشكال قديم له فى الوجود اكثر من اربعمائة سنة قال القاضى ابو بكر بن العربى : استشكل هذا الحديث لكونه يخالف

(١) البسملة وما بعدها قد سقط من بعض النسخ

صريح العقل لأن الموت عرض والعرض لاينقلب جسما فكيف يذبح فأنكرت طائفة صحة الحديث ودفعته ،وتأولته طائفة فقالوا : هذا تمثيل ولاذبح هناك حقيقة ، وقال المازرى : الموت عندنا عرض من الأعراض وعند المعتزلة عدم محض وعلى المذهبين لايصح ان يكون كبشا ولاجسما والمراد بهذا التمثيل والتشبيه قال :وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لأن الموت لايطرأ على اهل الجنة ؛ ونقله النووى فى شرح مسلم واقتصر عليه ، وقال القرطبي فى التذكرة :الموت معنى والمعانى لاتنقلب جوهراً وانما يخلق الله اشخاصا من ثواب الأعمال و كذا الموت يخلق الله تعالى كبشا يسميه الموت ويلقى فى قلوب الفريقين ان هذا الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود فى الدارين ، وقال غيره : لامانع ان ينشىء الله تعالى من الأعراض أجساداً يجعلها مادة لها كما ثبت فى صحيح مسلم فى حديث إن البقرة . وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الأحاديث ، وقد تلخص مما سقناه من كلام العلماء اربعة أجوبة وبقى خامس لم أحب ذكره،وأما السؤال الثانى وهو كيف يعرفه الفريقان ولم يشاهداه؟ فجوابه يؤخذ من قول القرطبي ويلقى فى قلوب الفريقين إلى آخره وحاصله أن الله تعالى يلقى فى قلوبهم معرفة ذلك ، وجواب ثان وهو ان الكلبي ومقاتلا ذكرا فى تفسيرهما فى قوله تعالى:(الذى خلق الموت والحياة) ان الله تعالى خلق الموت فى صورة كبش لايمر على احد إلا مات وخلق الحياة فى صورة فرس لاتمر على شىء إلا حيي وهذا يدل على ان الميت يشاهد حلول الموت به فى صورة كبش فلا إشكال حينئذ ، واما السؤال الثالث فهو قديم ايضا وجوابه انه ورد فى بعض طرق الحديث عند ابن حبان انهم يطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه وفسر بأنه خوف توهم لايستقر ولاينافى ذلك تقدم علمهم بأنه لاموت فى الآخرة لأن التوهمات تطرأ على المعلومات ثم لاتستقر فكان فرحهم بازالة التوهم ، وجواب ثان وهو ان عين اليقين اقوى من علم اليقين فمشاهدتهم ذبح الموت اقوى واشد فى انتفائه من تقدم علمهم إذ العيان اقوى من الخبر والله اعلم *

مسألة — ثعلبة الذى روى انه نزل فيه قوله تعالى : (ومنهم من عاهد الله) الآيات ذكر الباوردى .وابن السكن . وابن شاهين وغيرهم انه ثعلبة بن حاطب احد من شهد بدرا قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة : ولاأظن الخبر يصح وإن صح ففى كونه هو البدرى نظر، وقد ذكر ابن الكلبي ان ثعلبة بن حاطب الذى شهد بدرا قتل بأحد فتأكدت المغايرة بينهما فان صاحب القصة تأخر فى خلافة عثمان قال : ويقوى ذلك ان فى تفسير ابن مردويه - ثعلبة بن ابى حاطب - والبدرى اتفقوا على انه ثعلبة بن حاطب وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال :« لايدخل النار احد شهد بدراً والحديبية »وحكى عن ربه انه قال لأهل بدر:اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم

فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا فى قلبه وينزل فيه ماينزل فالظاهر أنه غيره انتهى ، ونظير هذا ماروى فى سبب نزول قوله تعالى : (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) الآية أن طلحة بن عبيد الله قال : يتزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا لئن مات لأتزوجن عائشة من بعده فنزلت ، وقد كنت فى وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لأن طلحة أحد العشرة أجل مقاما من أن يصدر منه ذلك حتى رأيت بعد ذلك انه رجل آخر شاركه فى اسمه واسم أبيه ونسبه فان طلحة المشهور الذى هو أحد العشرة - طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمى - وطلحة صاحب القصة - طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب ابن سعد بن تيم التيمى - قال أبو موسى فى الذيل عن ابن شاهين فى ترجمته : هو الذى نزل فيه (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) الآية وذلك أنه قال : لئن مات رسول الله ﷺ لاتزوجن عائشة وقال : إن جماعة من المفسرين غلطوا وظنوا أنه طلحة أحد العشرة *

مسألة — أبو ثعلبة الخشنى مااسمه وما اسم أبيه ؟ »

الجواب — اسمه جرهم - بضم الجيم والهاء - قاله أحمد بن حنبل . ويحيى بن معين . وآخرون ، وقيل جرثوم - بضم الجيم والمثلثة - وقيل : جرثومة ، وقيل عمرو ، وقيل لاشم - بكسر الشين المعجمة - واسم أبيه ناشم - بالنون والشين المعجمة - جزم بذلك النووى فى شرح المهذب ، وقيل ناشب وقيل ناشر وقيل ناشج (١) *

مسألة — أبو عبيدة بن الجراح هل له عقب ؟ *

الجواب — لم يعقب شيئا بل كان له ولدان . زيد . وعمير ماتا صغيرين وليس له عقب صرح بذلك ابن سعد فى الطبقات ونقله عنه الحافظ جمال الدين المزى (٢) فى التهذيب *

مسألة — فيما رواه بعض أهل هذا الزمان لشخص من أكابر الأعيان ان بينه وبين النبى ﷺ فى الرواية ستة أنفس وذلك أن شيخه أخبره أنه روى عن شخص من أصحاب سيدى يوسف عن شيخه النسر - أى عن شيخه - سيدى أبى العباس الملثم عن معمر الصحابى أن النبى ﷺ رآه يوم الخندق وهو ينقل التراب بغلقين وبقية الصحابة ينقلون بغلق واحد فضرب بكفه الشريف بين كتفيه وقال له : « عمرك الله يامعمر » فعاش بعد ذلك أربعمائة سنة ببركة الضربات التى ضربها بين كتفيه فانها كانت أربع ضربات بعدد كل ضربة مائة سنة ، وقال له بعد أن صافحه : من صافحك الى ست أو سبع لم تمسه النار ، أروى ذلك أحد من الأئمة أم هو كذب وافتراء لايجوز لأحد نقله لأحد من الناس فضلا عن أكابر الأمراء ؟ *

الجواب — هذا الحديث رواه الشيخ صلاح الدين الطرابلسى مرة فى مجلس الأمير تمراز

---

(١) فى بعض النسخ (ناشح) بالحاء المهملة (٢) فى بعض النسخ (المرى) بالراء وهو تصحيف

وكنت حاضرا فقلت له هذا باطل ومعمر هذا كذاب دجال وأوردت له الحديث الصحيح الذى قاله النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر: « أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد » وقلت له ان أهل الحديث وغيرهم قالوا ان من ادعى الصحبة بعد مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كاذب وان آخر الصحابة موتا أبو الطفيل مات سنة عشر ومائة من الهجرة فقال لى لابد من نقل فى هذا بخصوصه فلما رجعت رأيت الميزان للذهبى فرأيته ذكر معمر بن بريك وأنه عمر مئين من السنين ، وروى عنه أحاديث خماسية باطلة وهى كذب واضح وقال: انه من نمط رتن الهندى فقبح الله من يكذب ، فأرسلت الميزان للشيخ صلاح الدين فرآه فشكر ودعا ثم بعد مدة أرانى شخص ورقة فيها تحديث الشيخ صلاح الدين بهذا الحديث واجازته إياه فكتبت فيها أن هذا الحديث كذب لا تحل روايته ولا التحديث به فليعلم كل مسلم أن معمرا هذا دجال كذاب وقصته هذه كذب وافتراء لا يحل لمسلم أن يحدث بها ولا يرويها ومن فعل ذلك دخل فى قوله صلى الله عليه وسلم: « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » ثم رأيت بعد ذلك فتيا قدمت للحافظ أبى الفضل بن حجر فى معمر هذا فكتب عليها ما نصه - لا تخلو طريق من طرق المعمر عن متوقف فيه - حتى المعمر نفسه - فان من يدعى هذه الرتبة يتوقف على ثبوت العدالة وثبوت ذلك عقلا لا يفيد مع ورود الشرع بنفيه فانه صلى الله عليه وسلم أخبر فى الأحاديث الصحيحة بانخرام قرنه بعد مائة سنة من يوم مقالته المشهورة فمن ادعى الصحبة بعد ذلك لزم أن يكون مخالفا لظاهر الخبر *

ثم رأيت فتيا أخرى رفعت له فكتب عليها ما نصه - هذا الحديث لا أصل له والمعمر المذكور إما كذاب أو اختلقه كذاب - وآخر الصحابة موتا مطلقا أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى - ثبت ذلك فى صحيح مسلم ؛ واتفق عليه العلماء ؛ واحتج البخارى بحديث انه صلى الله عليه وسلم قال: قبل موته بقليل: « ان على رأس مائة سنة من تلك الليلة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها أحد » وأراد بذلك انخرام القرن فكل من ادعى الصحبة بعد أبى الطفيل فهو كاذب انتهى جواب الحافظ ابن حجر *

مسألة — ماسن عائشة ، وفاطمة رضى الله عنهما؟ وكم عاشت كل واحدة منهما بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وأيهما أفضل ؟ *

الجواب — أما عائشة رضى الله عنها فسنها بضع وستون فان النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها قبل الهجرة بسنتين ، وقيل: بسنة ونصف ، وقيل بثلاث سنين ، ومات عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة وماتت سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين ، وأما فاطمة رضى الله عنها فقال الذهبى: الصحيح ان عمرها أربع وعشرون سنة ، وقيل إحدى وعشرون ، وقيل ست وعشرون ، وقيل سبع وعشرون ، وقيل ثمان وعشرون ، وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل ثلاث وثلاثون

وقيل خمس وثلاثون، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر على الصحيح ، وقيل ثمانية أشهر ، وقيل ثلاثة أشهر، وقيل شهران، وأما أيهما أفضل فثلاثة مذاهب أصحها ان فاطمة رضى الله عنها أفضل *

مسـألة — قال ابن سعد فى الطبقات: أنا عفان بن مسلم. ويحيي بن حماد. وموسى بن اسماعيل التبوذكى قال : أنبأ أبو عوانة ثنا إسماعيل السدى قال : سألت أنس بن مالك أصلى رسول الله ﷺ على ابنه ابراهيم ؟ قال : لا أدرى رحمة الله على ابراهيم لو عاش لكان صديقا نبياً ، هذا إسناد صحيح على شرط مسلم ، وقال ابن عساكر فى تاريخه : انا أبو القاسم بن السمرقندى أنا أحمد بن أبى عثمان أنا اسماعيل بن الحسن ثنا أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل ثنا أحمد ابن محمد بن يحيي بن سعيد ثنا عمرو بن محمد العنقزى ثنا اسباط بن نصر عن السدى قال : سألت أنس بن مالك كم كان بلغ ابراهيم بن النبى ﷺ ؟ قال : قد كان قد ملأ مهده ولو بقى لكان نبياً ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الانبياء ، وقال ابن عساكر: أنا أبو غالب أحمد بن الحسن ابن البناء أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن الآبنوسى أنا أبو الطيب عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب ثنا يحيي بن محمد بن صاعد ثنا الحسين بن الحسن المروزى انا ابن مهدى ثنا سفيان عن السدى سمعت أنس بن مالك يقول : لو عاش إبراهيم بن النبى ﷺ كان صديقاً نبياً *

وقال الباوردى فى معرفة الصحابة : ثنا محمد بن عثمان بن محمد ثنا منجاب بن الحارث ثنا أبو عامر الأسدى ثنا سفيان عن السدى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لو عاش إبراهيم لكان صديقا نبيا » وقال الطبرانى: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا أبو أسامة ثنا اسمعيل بن أبى خالد قال : قلت لعبد الله بن أبى أوفى هل رأيت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ؟ قال : مات وهو صغير ولو قدر أن يكون نبى بعد محمد ﷺ لعاش ابنه ابراهيم ولكنه لانبى بعده ، وقال الطبرانى : أنا أسلم بن سهل الواسطى ثنا وهب بن بقية ثنا محمد بن الحسين المدنى عن اسمعيل بن أبى خالد قال: قلت لعبد الله بن أبى أوفى هل رأيت ابراهيم ابن رسول الله ﷺ ؟ قال : توفى وهو صغير ولو قضى أن يكون بعد محمد ﷺ نبى لعاش ولكنه لانبى بعده - أخرجه أبو يعلى - ثنا زكريا بن يحيي الواسطى ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبى خالد به *

وقال ابن منده : أنا أحمد بن محمد بن زياد . ومحمد بن يعقوب قالا: ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن إبراهيم بن عثمان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : « لما ولدت مارية القبطية لرسول الله ﷺ ابراهيم ومات قال رسول الله ﷺ : إن له مرضعا فى الجنة ولو بقى لكان صديقا نبيا » وقال البيهقى: أنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا محمد بن يونس ثنا سعيد بن أوس أبو زيد الأنصارى ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس

قال : « لما مات ابراهيم ابن رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : إن له مرضعا فى الجنة يتم رضاعه ولو عاش لكان صديقا نبيا » وقال ابن عساكر : أنا أبو محمد هبة الله بن سهل ابن عمر السيدى الفقيه . وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالا : انا أبو عثمان البحيرى أنا أبو عمرو ابن حمدان أنا أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن ابراهيم الجعفى ثنا الحسن بن ابى عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر محمد بن على عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « لو عاش ابراهيم لكان نبيا » وقال ابن عساكر : انا ابو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى انا ابو حامد احمد بن الحسين انا ابو محمد الحسن بن احمد بن احمد بن محمد انا ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر ثنا ابراهيم بن الحسن الهمدانى ثنا اسحق بن محمد الفروى ثنا عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن ابى جده عن على بن ابى طالب قال : « لما توفي ابراهيم ابن النبى ﷺ ارسل النبى ﷺ الى امه مارية فجاء به فغسله و كفنه وخرج به وخرج الناس معه فدفنه وادخل النبى ﷺ يده فى قبره فقال رسول الله ﷺ : اما والله انه لنبى ابن نبى وبكى وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ثم قال رسول الله ﷺ : تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول مايغضب الرب وانا عليك ياابراهيم لمحزونون » قال ابن عساكر : عيسى - هو ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ليس بالقوى .

﴿ فصل ﴾ قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات : واما ماروى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم ، قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة : وهذا عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة [وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فبالغ فى انكاره ، وجوابه ان القضية شرطية لا تستلزم الوقوع] ولا يظن بالصحابى انه يهجم على مثل هذا بظنه والله اعلم .

﴿ فصل ﴾ روى ابو داود عن عائشة قالت مات ابراهيم ابن النبى ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه رسول الله ﷺ ، قال ابن حزم : خبر صحيح . قال الزركشى فى تخريج احاديث الشرح : اعتل من سلم ترك الصلاة عليه بعلل ، منها انه استغنى بفضيلة ابيه عن الصلاة كما استغنى الشهيد بفضيلة الشهادة ، ومنها انه لا يصلى نبي على نبى وقد جاء انه لو عاش لكان نبيا انتهى .

﴿ فصل ﴾ قال الشيخ تقى الدين [السبكى] فى حديث : « كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد » فان قلت : النبوة وصف لابد ان يكون الموصوف به موجوداً وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضا فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله ﴿ قلت ﴾ قد جاء ان الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الاشارة بقوله كنت نبيا إلى روحه الشريفة والى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أمده بنور إلٓهي ثم ان تلك الحقائق يؤتى الله كل حقيقة منها مايشاء فى الوقت الذى يشاء

لحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم قد تسكون من قبل خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا انتهى * ومن هذا يعرف تحقيق نبوة السيد ابراهيم فى حال صغره وان لم يبلغ سن الوحى *

مسألة — من قاضى القضاة شيخ الشيوخ تاج الدين بن عربشان الحنفى المسئول من تفضلات مولانا شيخ الاسلام أمتع الله بوجوده الأنام توضيح التحرير فى ذكر أولاد البتول فانه ذكر فى مجلس عند بعض عظام الأمراء أن أولادها الحسن ، والحسين ، ومحسن فوقع من بعض الحاضرين توقف فى محسن فنظم العبد فى ذلك أبيات فاراد عرض ذلك على المسامع الكريمة أفاض الله عليها نعمه الجسيمة ليزول ما أشكل من الابهام بقصد الاستفادة من الامام فان الاستفادة من المولى أحرى وأولى أمد الله على الاسلام والمسلمين من مديد فضلكم وأغدق من وافر بسيط طويلكم فان بابكم العالى كعبة الافادة رزقكم الله الحسنى و زيادة *

﴿ وأجبت ﴾ وقفت على هذا الدر النظيم والعقد الذى حوى كل جوهر فرد عظيم فوجدت راقمه أعزه الله تعالى أبدع فيما رقم وأتى بالعجب العجاب فيما نثر ونظم وأصاب فى ذكره المحسن صوب الصواب . وأتى فى تقريره بالحكمة وفصل الخطاب . وكيف يتصور أو يمكن توجيه الانكار لمحسن وقد ورد الحديث المسند والأثر عن سيد بنى ربيعة ومضر انه سمى أولاد فاطمة بالحسن ، والحسين ، ومحسن ونعم المحبر وقال : سميتهم بأسماء ولد هرون . شبر ، وشبير ، ومشبر ، والمنكر لذلك حقه أن يضرب عنه صفحا حيث توقف وان ثقل ومد عنقه متطلعا الى مراتب العلماء فليخفف *

أخبرنى زائر رشيد	عن مخبر جاءه يفيد
أن ابن خزيمة عراه	تغير قبل ما يبيد
وأنه جاءه بنقل	عن العراق يستحيد
فقلت لا تنطقن بهذا	التبس الجد والحفيد
كلاهما فى الأنام يدعى	محمدا واسمه حميد
والفرق ما بين ذين باد	ما عنه ذو يقظة يحيد
ذاك ابن اسحق ذو صحيح	له المعالى غدت تشيد
في رابع القرن عام إحدى	وعشرة قد قضى الفريد
ولم يشن قط باختلاط	بل وصفه كله سعيد
وابن ابنه الفضل ذو اختلاط	مدة عامين أو تزيد
ومات في القرن عام سبع	بعد ثمانين يا رشيد

نص على ذاك كل حبر وعده الحافظ المجيد

٥٦ ﴿ اتحاف الفرقة برفو الخرقة * بسم الله الرحمن الرحيم (١) ﴾

مسألة — انكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصرى من على بن أبى طالب [رضى الله عنه] وتمسك بهذا بعض المتأخرين نخدش به فى طريق لبس الخرقة وأثبته جماعة وهو الراجح عندى لوجوه ، وقد رجحه أيضا الحافظ ضياء الدين المقدسى فى المختارة فانه قال الحسن بن أبى الحسن البصرى عن على وقيل لم يسمع منه ، وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر فى أطراف المختارة * ﴿ الوجه الأول ﴾ ان العلماء ذكروا فى الأصول فى وجوه الترجيح أن المثبت مقدم على النافى لأن معه زيادة علم ﴿ الثانى ﴾ إن الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر باتفاق وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة رضى الله عنها فكانت أم سلمة تخرجه الى الصحابة يباركون عليه وأخرجته الى عمر فدعا له اللهم فقهه فى الدين وحببه الى الناس ذكره الحافظ جمال الدين المزى فى التهذيب ، وأخرجه العسكرى فى كتاب المواعظ بسنده وذكر المزى أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلى خلف عثمان الى أن قتل عثمان وعلى إذ ذاك بالمدينة فانه لم يخرج منها الى الكوفة إلا بعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع به فى المسجد خمس مرات من حين ميز الى أن بلغ أربع عشرة سنة وزيادة على ذلك ان عليا كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة . والحسن فى بيتها هو وأمه . ﴿ الوجه الثالث ﴾ إنه ورد عن الحسن مايدل على سماعه منه أورد المزى فى التهذيب من طريق أبى نعيم قال : ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا ثنا أبو حنيفة محمد بن صفية الواسطى ثنا محمد بن موسى الجرشى ثنا ثمامة بن عبيدة ثنا عطية بن محارب عن يونس بن عبيد قال : سألت الحسن قلت يا أبا سعيد انك تقول قال : رسول الله ﷺ وانك لم تدركه قال : ياابن أخى لقد سألتنى عن شىء ماسألنى عنه أحد قبلك ولولا منزلتك منى ماأخبرتك انى فى زمان كما ترى - وكان فى عمل الحجاج - كل شىء سمعتنى أقول قال رسول الله ﷺ فهو عن على بن أبى طالب غير أنى فى زمان لا أستطيع أن أذكر عليا *

﴿ ذكر ماوقع لنا من رواية الحسن عن على ﴾

قال أحمد فى مسنده : ثنا هشيم أنا يونس عن الحسن عن على قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رفع القلم عن ثلاثة عن الصغير حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المصاب حتى يكشف عنه » أخرجه الترمذى وحسنه ، والنسائى ، والحاكم وصححه ؛ والضياء المقدسى

---

(١) سقطت البسملة من بعض النسخ

فى المختارة قال الحافظ زين الدين العراقى فى شرح الترمذى عند الكلام على هذا الحديث قال على بن المدينى : الحسن رأى عليا بالمدينة وهو غلام ، وقال أبو زرعة كان الحسن البصرى يوم بويع لعلى ابن أربع عشرة سنة ورأى عليا بالمدينة ثم خرج الى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك ، وقال الحسن : رأيت الزبير يبايع عليا انتهى ﴿ قلت ﴾: وفى هذا القدر كفاية ويحمل قول النافى على مابعد خروج على من المدينة ، وقال النسائى : ثنا الحسن بن أحمد بن حبيب ثنا شاد بن فياض عن عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن على أن رسول الله ﷺ قال : « أفطر الحاجم والمحجوم » وقال الطحاوى : ثنا نصر بن مرزوق ثنا الخطيب ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا كان فى الرهن فضل فأصابته جائحة فهو بما فيه » الحديث ، وقال الدار قطنى ثنا أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القطان ثنا الحسن بن شبيب المعمرى قال : سمعت محمد بن صدران السلمى ثنا عبد الله بن ميمون المزنى ثنا عوف عن الحسن عن على أن النبى ﷺ قال لعلى : « ياعلى قد جعلنا اليك هذه السبعة بين الناس » الحديث *

وقال الدارقطنى : ثنا على بن عبد الله بن مبشر ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هرون أنا حميد الطويل عن الحسن قال : قال على : ان وسع الله عليكم فاجعلوه صاعا من بر وغيره - يعنى زكاة الفطر - وقال الدار قطنى : ثنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ثنا داود بن رشيد ثنا أبو حفص الأبار عن عطاء بن السائب عن الحسن عن على قال : الخلية . والبرية . والبتة . والبائن . والحرام ثلاث لاتحل له حتى تنكح زوجا غيره ، وقال الطحاوى . ثنا ابن مرزوق ثنا عمرو ابن أبى رزين ثنا هشام بن حسان عن الحسن عن على قال : ليس فى مس الذكر وضوء *

وقال أبو نعيم فى الحلية : ثنا عبدالله بن محمد ثنا أبو يحيي الرازى ثنا هناد ثنا ابن فضيل عن ليث عن الحسن عن على رضى الله عنه قال : طوبى لكل عبد نومه عرف الناس ولم يعرفه الناس عرفه الله تعالى برضوان أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة سيدخلهم الله فى رحمة منه ليس أولئك بالمزابيع البذر ولا الجفاة المرائين *

وقال الخطيب فى تاريخه . انا الحسن بن ابى بكر أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله ابن زياد القطان ثنا محمد بن غالب ثنا يحيي بن عمران ثنا سليمان بن أرقم عن الحسن عن على قال : كفنت النبى ﷺ فى قميص أبيض وثوبى حبرة ، وقال جعفر بن محمد بن محمد فى كتاب العروس : ثنا وكيع عن الربيع عن الحسن عن على بن أبى طالب رفعه من قال : « فى كل يوم ثلاث مرات صلوات الله على آدم غفر الله له الذنوب وان كانت أكثر من زبد البحر » أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من طريقه ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال فى تهذيب التهذيب : قال يحيي بن معين : لم يسمع الحسن من على بن أبى طالب قيل ألم يسمع من عثمان ؟ قال يقولون

عنه : رأيت عثمان قام خطيباً ، وقال غير واحد : لم يسمع من على وقد روى عنه غير حديث وكان على لما خرج بعد قتل عثمان كان الحسن بالمدينة ثم قدم البصرة فسكنها الى أن مات قال الحافظ ابن حجر : ووقع فى مسند أبى يعلى قال : ثنا جويرية بن أشرس قال : أنا عقبة بن أبى الصهباء الباهلى قال : سمعت الحسن يقول : سمعت علياً يقول : قال رسول الله ﷺ : «مثل أمتى مثل المطر » الحديث ، قال محمد بن الحسن بن الصيرفى شيخ شيوخنا : هذا نص صريح فى سماع الحسن من على ورجاله ثقات ـ جويرية وثقه ابن حبان ـ وعقبة ـ وثقه أحمد وابن معين ـ[انتهى ، وحديث آخر يدل على ذلك قال اللالكائى فى السنة : أنا أحمد بن محمد الفقيه أنا محمد بن أحمد بن حمدان ثنا تميم بن محمد ثنا نصر بن على ثنا محمد بن سواء ثنا سعيد بن أبى عروبة عن عامر الأحول عن الحسن قال : شهدت عليا بالمدينة وسمع صوتا فقال . ماهذا ؟ قالوا : قتل عثمان قال : اللهم اشهد أنى لم أرض ولم أمالىء مرتين أوثلاثا ، ثم وجدت حديثا آخر قال الحافظ أبو بكر بن مسدى فى مسلسلاته : صافحت أبا عبد الله محمد بن عبدالله بن عيسوى النغزوى بها قال: صافحت أبا الحسن على بن سيف الحصرى بالاسكندرية ح وصافحت أيضا ابا القاسم عبد الرحمن بن ابى الفضل المالكى بالاسكندرية قال .صافحت شبل بن احمد بن شبل قدم علينا قال كل واحد منهما: صافحت ابا محمد عبد الله بن مقبل بن محمد العجينى قال : صافحت محمد بن الفرج بن الحجاج السكسكى قال : صافحت ابا مروان عبد الملك بن ابى ميسرة قال : صافحت أحمد بن محمد النغزوى بها قال : صافحت احمد الأسود قال: صافحت ممشاد الدينورى قال : صافحت على بن الرزينى الخراسانى قال: صافحت عيسى القصار قال : صافحت الحسن البصرى قال : صافحت على بن ابى طالب قال : صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صافحت كفى هذه سرادقات عرش ربى عز وجل قال ابن مسدى : غريب لانعلمه الا من هذا الوجه وهذا إسناد صوفى انتهى [1]] *

مسألة ـــ ذكر بعضهم أن النبى ﷺ لبس عمامة صفراء فهل لذلك أصل ؟ *

الجواب ـــ نعم قال الطبرانى : ثنا محمد بن الحسين الانماطى البغدادى ثنا مصعب بن عبدالله بن مصعب الزبيرى حدثنى أبى عن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت على رسول الله ﷺ ثوبين مصبوغين بزعفران رداء وعمامة ، أخرجه الحاكم فى المستدرك ، وقال ابن سعد فى الطبقات : انا الفضل بن دكين عن هشام بن سعد عن يحى بن عبدالله بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته ، وقال : انا هاشم

(١) هذه الزيادة عثرنا عليها من النسخ التى راجعنا عليها فاثبتناها هنا بحروفها وبذلك قد امتازت طبعتنا بكثرة ما بذلناه فى تحريرها من جهود

ابن القاسم ثنا عاصم بن عمر عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة ، وأخرج ابن عساكر فى تاريخه من طريق سلمان بن أرقم عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه قميص أصفر ورداء أصفر وعمامة صفراء ، وأخرج ابن سعد عن ابن عمر قال : كان النبى ﷺ يصفر ثيابه ، وفى الصحيح من حديثه أن النبى ﷺ كان يصبغ بالصفرة ، وقال الطبرانى : ثنا أسلم بن سهل ثنا محمد بن الصباح ثنا عبيد بن القاسم عن اسماعيل بن أبى خالد عن ابن أبى أوفى قال : كان أحب الصبغ إلى رسول الله ﷺ الصفرة ، وأخرج ابن عساكر من طريق عباد بن حمزة عن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر عليهم عمائم صفر وكانت على الزبير يومئذ عمامة صفراء فقال النبى ﷺ : نزلت الملائكة اليوم على سيما أبى عبد الله وجاء النبى صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة صفراء ، وفى ذلك يقول عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير :

جدى ابن عمة أحمد ووزيره عند البلاء وفارس الشعواء

وغداة بدر كان أول فارس شهد الوغى فى اللامة الصفراء

نزلت بسيماه الملائك نصرة بالحوض يوم تألب الأعداء

﴿ فى عدد أبواب الجنة ﴾ أخرج البخارى عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « فى الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لايدخله الا الصائمون » وأخرج مسلم . وأبو داود . والنسائى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مامنكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء ثم يقول حين يفرغ من وضوئه أشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء »*

وأخرج الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء »*

وأخرج النسائى . وابن ماجه . والحاكم عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره الى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » . وأخرج أحمد . والطبرانى من حديث عقبة بن عامر مثله ، وأخرج أحمد وابن ماجه . وابن السنى فى عمل يوم وليلة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتح له من الجنة ثمانية أبواب يدخل من أيها شاء دخل »*

وأخرج الطبرانى من حديث ثوبان مثله ، وأخرج ابن السنى عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأسبغ الوضوء ثم قال عند فراغه أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتح الله له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » وأخرج الخطيب فى تاريخه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ للصلاة وأسبغ الوضوء ورفع رأسه الى السماء فقال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له فتح له ثمانية أبواب الجنة وقيل له ادخل من أى باب شئت » وأخرج محمد بن نصر فى كتاب الصلاة عن أبى هريرة ، وأبى سعيد قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده مامن عبد يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة حتى انها لتصطفق » وأخرج ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة . وأبو يعلى . والطبرانى . والحاكم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه » وأخرج أحمد . وابن ماجه . والطبرانى . والبيهقى فى البعث عن عقبة بن عبد السلمى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل » وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من كان له بنتان او أختان أو عمتان أو خالتان وعالهن فتحت له ثمانية أبواب الجنة » .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان له بنتان » عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أيما امرأة اتقت ربها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها فتح لها ثمانية أبواب الجنة فقيل لها ادخلى من حيث شئت » .

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عن ابن عباس قال : للجنة ثمانية أبواب . باب للمصلين وباب للصائمين . وباب للحاجين . وباب للمعتمرين . وباب للمجاهدين . وباب للذاكرين . وباب للصابرين . وباب للشاكرين ، وأخرج أحمد . والطبرانى . وأبو نعيم فى الحلية . والبيهقى فى سننه عن عقبة بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القتلى ثلاثة ، فذكر الحديث الى أن قال : « وادخل من أى أبواب الجنة شاء فان لها ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض » وأخرج اسحق بن راهويه فى مسنده عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات يؤمن بالله واليوم الآخر قيل له ادخل من أى أبواب الجنة الثمانية شئت » وأخرج المستغفرى فى الدعوات وحسنه عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن عبد يقول حين يتوضأ بسم الله ثم يقول لكل عضو أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يقول حين يفرغ اللهم

اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين إلا فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء »
وأخرج الحاكم فى تاريخه عن أنس قال: « مات ابن لعثمان بن مظعون فحزن عليه حزنا شديدا
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ياعثمان أما ترضى بأن للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة وأنت
لاتنتهى الى باب من أبواب الجنة إلا وجدت ابنك قائما عنده آخذا بحجزتك يشفع لك
عند ربك ؟ قال : بلى قال المسلمون : يارسول الله ولنا فى فرطنا مثل ما لعثمان ؟ قال : نعم
لمن صبر واحتسب » ٭

مسألة — فيما هو جار على ألسنة العامة وفى المدائح النبوية ان النبى ﷺ لان له الصخر
وأثرت قدمه فيه وانه كان اذا مشى على التراب لاتؤثر قدمه فيه هل له أصل فى كتب الحديث
أولا؟ وهل اذا ورد فيه شيء من خرجه ؟ وصحيح هو اوضعيف؟ وهل ماذكره الحافظ شمس الدين
ابن ناصر الدين الدمشقى فى معراجه الذى ألفه مسجعا ولفظه - ثم توجه نحو صخرة بيت
المقدس وعماها. فصعد من جهة الشرق أعلاها. فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت. فأمسكتها الملائكة
لما تحركت ومالت؟ ألهذا أيضا أصل فى كتب الحديث صحيح أوضعيف أولا؟ وهل هذا الأثر
الموجود الآن بصخرة بيت المقدس المعروف هناك بقدم النبى ﷺ صحيح أولا ؟ وهل ورد
فى كتب الحديث ان سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام اثرت قدماه فى الحجر
الذى كان يبنى عليه البيت الذى هو الآن بالمسجد الحرام بالمكان المعروف بمقام ابراهيم هل
هو صحيح أو ضعيف أوليس له أصل؟ وهل ماقاله بعضهم انه لم يعط نبى معجزة إلا حصل لنبينا
ﷺ مثلها أو لأحد من أمته صحيح ذلك أولا ؟ ومن هو قائل ذلك ؟ وهل صح أن النبى
ﷺ لما جاء الى بيت أبى بكر الصديق بمكة ووقف ينتظره ألزق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص
المرفق فى الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق بمكة زقاق المرفق أوليس لذلك أصل؟ وهل ماذكره
الثعلبي . والطرطوشى فى تفسيريهما أن النبى ﷺ لما حفر الخندق وظهرت الصخرة وعجزت
الصحابة عن كسرها نزل ﷺ الى الخندق وضربها ثلاث ضربات وانها لانت له وتفتت صحيح
ذلك أوضعيف أوليس له أصل معتمد ؟ وهل اذا ثبت ان الصخر لان له ﷺ وأثرت قدمه
فيه يكون ذلك معجزة له ﷺ أولا ؟ ٭

الجواب — أما حديث الصخرة التى ظهرت فى الخندق وعجز الصحابة عن كسرها وضربها
ثلاث ضربات فكسرها فانه صحيح ورد من طرق بألفاظ متعددة فأخرجه البيهقى: وأبو نعيم
معا فى دلائل النبوة من حديث عمرو بن عوف المزنى . ومن حديث سلمان الفارسى . ومن
حديث البراء بن عازب وأصله فى الصحيح من حديث جابر قال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت
كدية شديدة فجاءوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق فأخذ

المعول فضرب فعاد كثيباً أهيل،وأما قوله : هل ورد فى كتب الحديث ان سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أثرت قدماه فى الحجر الذى كان يبنى عليه البيت وهو المقام فنعم . وورد ذلك - أخرجه الأزرقى فى تاريخ مكة - من طريق أبي سعيد الخدرى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنهما موقوفا عليه بسند صحيح ، وأخرجه عبد بن حميد فى تفسيره عن قتادة ، وأخرجه أيضاً عن عكرمة ، وبقية ماذكر فى الأسئلة لم أقف له على أصل ولا سند ولارأيت من خرجه فى شىء من كتب الحديث *

شرط البخارى الامام ومسلم فيما حكاه جماعة متوافره
تخريج مايرويه عن خير الورى اثنان من أصحابه المتكاثره
وعليه أورد إنما الاعمال من فى الحفظ رتبته لديهم قاصره
فأجابه القاضى ابو بكر هو العربى فى شرح البخارى ناصره
ان رواة ابى سعيد فانتفى الا يراد وارتفعت حلاه الفاخره
وسواه زاد ابا هريرة فيه مع انس فصارت اربعا متظافره
وجماعة قالوا بأبلغ منه ان يدرجنه فى زمرة المتواتره
فعن ابن منده قدرواه ثمان عشرة من صحاب كالنجوم الزاهره
يامن يروم الخوض فى ذا الفن لا تقدم عليه بهمة متقاصره
لايصلح الاقدام فيما رمته حتى تلجج فى البحار الزاخره

مسألة - ذكر ذاكر ان اكثر قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة كانت بقراءة نافع وهذا شىء لااصل له البتة بل كان يقرأ بجميع الأحرف المنزلة عليه وكيف ينسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم امر لم يروه عنه احد من الصحابة . ولا خرجه احد من ائمة الحديث فى كتبهم لاباسناد صحيح ولا باسناد غير صحيح ،ثم ان هذا امر لايعرف لامن جهة الصحابة الذين سمعوا قراءته والذى روى عنهم انهم قالوا قرأ بسورة كذا [او بسورة كذا] ولم يقولوا فى روايتهم قرا السورة الفلانية بلفظ كذا ولفظ كذا حتى تطابق تلك الألفاظ فتوجد موافقة لقراءة نافع ولو ثبت هذا الكلام عند الامام مالك رضى الله عنه لكان اول قائل بقراءة البسملة فى الصلاة لأن البسملة ثابتة فى قراءة قالون عن نافع ولم يثبت عند مالك انه صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة فى الصلاة فهذا يدل على انه لم يثبت عنده انه كان أكثر قراءته بقراءة نافع وما كل حديث وجد مقطوعا بغير سند فى كتاب يجوز الاعتماد عليه حتى يثبت تخريجه فى كتاب حافظ بسند متصل صحيح وكم فى الكتب من احاديث لااصل لها ثم تبين ان هذا النقل لاوجود له وان الذى نقله القرافى فى الذخيرة انه تستحب القراءة بتسهيل الهمزة

لأن ذلك لغة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كلام فى غاية الحسن لاغبار عليه لأن العلماء اجمعوا على ان لغة النبي صلى الله عليه وسلم لغة قريش ولغة قريش عدم تحقيق الهمز فيكون ذلك لغة النبي ﷺ صحيح ولكن ليس فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اكثر قراءته فى الصلاة بقراءة نافع ولا روى هذا احد من الصحابة البتة ولا اخرجه احد من ائمة الحديث بل ولا فى هذا دلالة على انه كان اكثر قراءته بتسهيل الهمزة اكثر مافيه انه دل على ان ذلك لغته من غير قدر زائد على ذلك وقد كان ﷺ يقرأ بجميع ما انزل عليه بتسهيل الهمز الذى هو لغته وبتحقيق الهمز الذى هو لغة غير قريش وبترك الامالة الذى هو لغة الحجاز وبالامالة التى هى لغة تميم، وذكر الأكثرية تحتاج الى نص من الصحابة مخرج فى كتاب معتبر باسناد متصل صحيح ولا وجود لذلك البتة ، وذكر أن القراءة بالترقيق فى الصلاة مكروهة لأنها تذهب الخشوع وليس كذلك لان المكروه ماورد فيه نهى خاص ولم يرد عن النبي ﷺ فى ذلك نهى. وقوله : انها تذهب الخشوع ممنوع لانه ان كان ذلك من جهة الفكر فى أداء تلك الهيئة فجميع هيئات الأداء كذلك . والفكر فى أداء ألفاظ القرآن على الهيئة التى أنزل عليها لاينافى الخشوع لانه من أمور العبادة والدين وانما ينافى الخشوع الفكر فى الأمور الدنيوية لا الدينية ولا الأخروية ـ نصوا عليه ـ ثم ان المكروه عند الأصوليين من قسم القبيح كما أن المندوب عندهم من قسم الحسن ولا يوصف شيء من القرآن بالقبح ﴿ فان قال قائل ﴾ قد ذهب جماعة إلى ان بعض القرآن أفضل من بعض ﴿ قلنا ﴾ مع اتفاقهم على ان الكل يقرأ ولا يقول احد بأن غير الأفضل تكره قراءته هذا لا يتوهمه أحد ثم ان قراءة القرآن بالأحرف الثابتة فى السبعة فرض كفاية بالاجماع فكيف يتخيل أن يوصف ماهو فرض كفاية بأنه مكروه ثم تبين أن هذا النقل لا وجود له وأن الذى نقله القرافى فى الذخيرة وكره مالك الترقيق . والتفخيم . والروم . والاشمام فى الصلاة لأنها تشغل عن أحكام الصلاة وليس المراد بهذه الكراهة التى هى أحد اقسام الأحكام الخمسة التى يصفها الأصوليون بأنها داخلة فى قسم القبيح كالحرام بل الكراهة(١) فى كلام الأئمة المجتهدين كمالك . والشافعى لها إطلاقان ، أحدهما هذا ويعبر عنها بالكراهة الشرعية ، والآخر بمعنى أن المجتهد أحب واختار ان لايفعل ذلك من غير ادخاله فى قسم المكروه الذى هو من نوع القبيح ويعبر عن هذه بالكراهة الارشادية وهذه الكراهة لاثواب فى تركها ولاقبح فى فعلها وقد ذكر أصحابنا ذلك فى قول الشافعى وأنا اكره المشمس من جهة الطب فاختلفوا هل هذه الكراهة شرعية يثاب فيها أو ارشادية

(١) فى بعض النسخ (بل الكلام فى كلام) الخ وهو تصحيف من الطابع وصوابه كما ترى

لاثواب فيها ؟ على وجهين وقال الشافعى : وانا أكره الامامة لأنها ولاية وانا اكره سائر الولايات فليس مراد الشافعى بذلك الكراهة التى هى احد اقسام الحكم الخمسة الداخلة فى قسم القبيح كيف والامامة فرض كفاية لأن بهاتنعقد الجماعة التى هى فرض كفاية ، والرافعى يقول انها أفضل من الأذان وفى كل منهما فضل وذلك مناف للكراهة قطعا وانما مراد الشافعى انه لايحب الدخول فيها ولا يختاره للمعنى الذى ذكره فهى كراهة ارشادية لاشرعية فلو فعلها لم يوصف فعله بقبح بل هو آت بعبادة فيها فضل إجماعا إمافضل يزيد على فضل الأذان كما هو رأى الرافعى او ينقص عنه كما هو رأى النووى ولو كانت الامامة مكروهة كراهة شرعية لم يكن فيها فضل البتة لأن الكراهة والثواب لايجتمعان وكذلك قول القرافى وكره مالك ماذكر معناه انه أحب واختار ان لايفعل ذلك للمعنى الذى ذكره فهو امر ارشادى وليس مراده الكراهة التى يدخل متعلقها فى قسم القبيح معاذ الله هذا لايظن بمن هودون مالك بكثير فضلا عن هذا الامام الجليل إمام دار الهجرة وامام اهل المشرق والمغرب رضى الله عنه وعنا به *

٥٧ ﴿ بلوغ المأمول فى خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴾

[بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (١)]

مسألة — حديث « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » ورد من حديث ابن عباس . وابى هريرة . وجابر ، فأما حديث ابن عباس فاخرجه عبد الرزاق فى المصنف وأحمد فى مسنده . وابن جرير فى تهذيب الآثار . وأبو داود . والترمذى . والنسائى . وابن ماجه . وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى . وأبو يعلى . والعدنى فى مسنديهما . وعبد بن حميد . وابن الجارود فى المنتقى . والدار قطنى فى سننه . والطبرانى . والحاكم فى المستدرك وصححه . والبيهقى فى سننه . والضياء المقدسى فى المختارة - وقد صححه جمع من الأئمة الحفاظ - الحاكم كما ذكرناه ، وابن الجارود ، وحيث أخرجه فى المنتقى فانه التزم فيه الصحيح ، والضياء حيث أخرجه فى المختارة فانه التزم فيها الصحيح الزائد على الصحيحين وقالوا : ان صحيحها أقوى من صحيح المستدرك وصححه أيضا ابن الطلاع فى أحكامه نقله عنه الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث الرافعى ؛ ولما حكى الحافظ أبو الفضل العراقى فى شرح الترمذى أن الحاكم صححه أقره وأورد له عدة طرق تقوية لاسناده *

وأما حديث أبى هريرة فاخرجه ابن ماجه . والبزار . وابن جرير . والحاكم ، وصححه أيضا ابن الطلاع لكن تعقب الحافظ ابن حجر تصحيح ابن الطلاع له فقال : حديث أبى هريرة لم يصح ﴿ قلت ﴾ لكن صحح حديث أبى هريرة . وابن عباس معا ابن جرير فى تهذيب الآثار ولعله الذى حمل الحاكم على تصحيح حديث أبى هريرة وانما اثبت حديث ابن عباس ،

(١) البسملة وما بعدها سقط من بعض النسخ وهذه الرسالة متقدمة فى الوضع عن سابقتها فى بعض النسخ

وتعقب الذهبي تصحيح الحاكم لحديث أبى هريرة فقال : فى سنده عاصم بن عمر العمرى ـ وهو ضعيف ـ واعتذر عنه الحافظ العراقى بأنه إنما أخرجه شاهداً لحديث ابن عباس *

وأما حديث جابر فأشار اليه الترمذى حيث قال عقب حديث ابن عباس : وفى الباب عن جابر . وأبى هريرة ، وقال العراقى فى شرحه : رواه ابن حزم من طريق محمد بن القاسم عن يحيي بن أيوب عن عباد بن كثير عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : «من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه » ورواه ابن وهب عن يحيي بن أيوب عن رجل عن ابن عقيل انتهى ، وقد أخرج حديث جابر الحارث بن أبى أسامة فى مسنده . وابن جرير فى تهذيب الآثار من طريق عباد بن كثير عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر « من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه » *

وقد رأيت له طريقاً آخر من حديث على وقد فات الحافظين . العراقى . وابن حجر ، قال ابن جرير فى تهذيب الآثار : حدثنى محمد بن معمر البحرانى ثنا يحيى بن عبد الله بن بكر ثنا حسين ابن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على قال : قال رسول الله ﷺ : «يرجم من عمل عمل قوم لوط أحصن أو لم يحصن » *

﴿ تنبيه ﴾ إنما احتاج الحاكم فى تصحيح هذا الحديث الى شاهد لأن راويه عن عكرمة عن ابن عباس عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب ـ وعمرو وثقه الجمهور ـ منهم مالك . والبخارى . ومسلم وأخرجا حديثه فى الصحيحين فى الأصول ، وضعفه أبو داود . والنسائى ولأجل ذلك أنكر النسائى حديثه هذا ، وقال يحيى : كان يستضعف قال الذهبى فى الميزان بعد حكاية هذا : ماهو بمستضعف ولا بضعيف نعم ولاهو فى الثقة كالزهرى وذويه قال : وروى أحمد بن أبى مريم عن ابن معين قال : عمرو بن أبى عمرو ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « اقتلوا الفاعل والمفعول به » قال الذهبى عقب ذلك : حديثه صالح حسن منحط عن الدرجة العليا من الصحيح انتهى ، والمقرر فى علوم الحديث ان من يكون بهذه الصفة اذا وجد له متابع أو شاهد حكم لحديثه بالصحة فلهذا احتاج الحاكم الى تخريج حديث أبى هريرة ليكون شاهدا لحديث ابن عباس وان كان حديث أبى هريرة ليس على شرط الصحيح الا انه أورده شاهدا لا أصلا ليتم له تصحيح حديث ابن عباس ، وقد أورد الحافظ أبو الفضل العراقى عدة طرق لحديث ابن عباس تقوية لتصحيح الحاكم له فقال : قد ورد أيضا من رواية داود بن الحصين . وعباد بن منصور . وحسين بن عبدالله عن عكرمة فهؤلاء ثلاثة متابعين لعمرو ابن أبى عمرو ، فرواية داود أخرجها أحمد فى مسنده باللفظ السابق . وأخرجها ابن جرير . والبيهقى فى سننه بلفظ « من وقع على الرجل فاقتلوه » ورواية عباد أخرجها البيهقى بلفظ

فى الذى يعمل عمل قوم لوط وفى الذى يؤتى فى نفسه قال : يقتل ، وأخرجه ابن جرير فى تهذيب الآثار بلفظ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اقتلوا الفاعل والمفعول به فى اللوطية » ورواية حسين أخرجها الطبرانى فى الكبير باللفظ السابق ، وأورد العراقى أيضا لحديث أبى هريرة طريقين آخرين، أحدهما فى المستدرك . ومعجم الطبرانى الأوسط ، والثانى فى المعجم الأوسط ولفظهما مخالف للفظ السابق ثم أورد حديث جابر كما تقدم ثم قال : وفى الباب عن أبى موسى الأشعرى عند البيهقى ، وعن [أبى] أيوب عند الطبرانى فى الكبير هذا جميع ما أورده العراقى من الشواهد لتصحيح حديث ابن عباس *

﴿ قلت ﴾ وقد وجدت شاهداً آخر زيادة على ذلك قال أبو نعيم فى الحلية : ثنا أبو محمد طلحة . وأبو اسحق سعد أنبأ محمد بن اسحق الناقد قالا : ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ثنا أبى ثنا وكيع ثنا محمد بن قيس عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن أن عثمان أشرف على الناس يوم الدار فقال أما علمتم أنه لا يجب القتل الا على أربعة رجل كفر بعد إسلامه أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفسا بغير نفس أو عمل عمل قوم لوط ، وقال ابن أبى شيبة فى المصنف : ثنا وكيع ثنا محمد بن قيس عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن أن عثمان أشرف على الناس يوم الدار فقال: أما علمتم انه لا يحل دم امرىء مسلم إلا بأربعة رجل عمل عمل قوم لوط هذا إسناد صحيح وفى قول عثمان رضى الله عنه للناس : أما علمتم دليل على اشتهار هذا عندهم كالثلاثة المذكورة معه، وقال ابن أبى شيبة: ثنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد عن ابى نضرة قال: سئل ابن عباس ماحد اللوطى ؟ قال: ينظر إلى اعلى بناء فى القرية فيرمى منه منكسا ثم يتبع بالحجارة *

وقال عبد الرزاق فى المصنف عن ابن جريج ح ، وقال ابن ابى شيبة : ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال : اخبرنى عبد الله بن عثمان بن حثيم سمع مجاهدا . وسعيد بن جبير يحدثان عن ابن عباس أنه قال فى البكر يوجد على اللوطية : إنه يرجم ، وقال ابن أبى شيبة : ثنا وكيع عن ابن أبى ليلى عن القاسم أبى الوليد عن يزيد بن قيس أن عليا رجم لوطيا وقال : ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن مجاهد فى اللوطى قال : يرجم أحصن أو لم يحصن ، وقال : ثنا يزيد أنا حماد بن سلمة عن حماد بن أبى سليمان عن ابراهيم فى اللوطى قال : لو كان أحد يرجم مرتين رجم هذا ، وقال: ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن عبيد الله بن عبد الله بن معمر فى اللوطى قال : عليه الرجم قتلة قوم لوط ، وقال : ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد قال : حرمة الدبر اعظم من حرمة الفرج قال قتادة: نحن نحمله على الرجم *

فهذه الآثار كلها شواهد لتقوية حديث ابن عباس ـ وكيف يعتمد قول(١) يحيى . وأبى داود .

(١) فى نسخة « وكيف يعتمد مولى الخ »

والنسائى فى ضعف راويه لو انفرد وقد وثقه رءوس الأئمة مالك . والبخارى . ومسلم الذين هم مقدمون على كل حافظ فى عصرهم ومن بعدهم وخرجوا له فى الأصول ، وقد قال الذهبى فى الموعظة (١) : من أخرج له الشيخان أو احدهما على قسمين ، أحدهما ما احتجا به فى الأصول ، وثانيهما من خرجا له متابعة وشهادة واعتبارا فمن احتجا به أو احدهما ولم يوثق ولا غمز (٢) فهو ثقة حديثه قوى ومن احتجا به أو أحدهما وتكلم فيه فتارة يكون الكلام [تعنتا والجمهور على توثيقه فهذا حديثه قوى أيضا وتارة يكون الكلام (٣)] فى تليينه وحفظه له اعتبار فهذا حديثه لا ينحط عن مرتبة الحسن التى قد يسميها من أدنى درجات الصحيح فما فى الكتابين بحمد الله رجل احتج به البخارى . أو مسلم فى الأصول ورواياته ضعيفة بل حسنة أو صحيحة ومن خرج له البخارى . أو مسلم فى الشواهد والمتابعات ففيهم من فى حفظه شىء وفى توثيقه تردد فكل من خرج له فى الصحيحين فقد قفز القنطرة فلا معدل له الا ببرهان بين ، نعم الصحيح مراتب والثقات طبقات انتهى كلام الذهبى فى الموعظة ، وقد ذكر فى الميزان أن عمرو بن أبى عمر خرج حديثه فى الصحيحين فى الأصول فكيف يحكم على حديثه [هذا] بالضعف كما تراه فى كلام الذهبى هذا وهو لم ينفرد بل له متابعون عن عكرمة ولحديثه شواهد من رواية عدة من الصحابة فلهذا صححه من صححه من الحفاظ ولم يلتفتوا الى تضعيف من ضعف راويه واحتاج الحاكم إلى إيراد شاهد له لأن أقل أحوال عمرو أن يكون حديثه حسنا فيحتاج الى شاهد يرقيه الى درجة الصحة والله أعلم *

﴿ تنبيه آخر ﴾ ذكر الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث الرافعى أن حديث ابن عباس المذكور مختلف فى ثبوته فنبه بذلك على فائدة مهمة من اصطلاح الحديث ، وقد أحببت أن أبينها لأن من لا إلمام له بعلم الحديث لا يفهم مراده بذلك وربما توهم أن ذلك قدح فى الحديث كما رأى من لا معرفة له بالفن قول الترمذى فى حديث أنا دار الحكمة وعلى بابها فى بعض النسخ هذا حديث منكر فظن أنه أراد أنه باطل أو موضوع لعدم علمه بالمصطلح وجهله أن المنكر من أقسام الضعيف الوارد لا من أقسام الباطل الموضوع وانما هذا لفظ اصطلحوا عليه وجعلوه لقبا لنوع محدود من أنواع الضعيف كما اصطلح النحاة على جعلهم الموصول مثلا لقبا لبعض أنواع المعرفة وقد وقع للخطيب البغدادى أنه روى فى تاريخه حديثا باطلا وقال عقبه : هذا حديث منكر فتعقبه الذهبى فى الميزان وقال : العجب من الخطيب كيف يطلق لفظ المنكر على هذا الخبر الباطل وانما أطلق المنكر على حديث القلتين ووصف فى الميزان عدة أحاديث فى مسند أحمد . وسنن أبى داود . وغيرهما من الكتب المعتمدة بأنها منكرة بل وفى الصحيحين أيضا وماذاك الا لمعنى

---

(١) فى بعض النسخ قال الذهبى فى الموقظة (٢) فى بعض النسخ (ولا عمر) بدل (ولا غمز) وهو تصحيف من الطابع
(٣) الزيادة من النسخ التى نراجع عليها

يعرفه الحفاظ وهوان النكارة ترجع إلى الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وطائفة كابن الصلاح ترى أن المنكر والشواذ مترادفان وكم فى الصحيح من حديث وصف بالشذوذ كحديث مسلم فى نفى قراءة البسملة فى الصلاة فان الامام الشافعى رضى الله عنه حكم عليه بالشذوذ. وليس لك أن تقول قد شرطوا فى الصحيح أن لا يكون شاذا فكيف يستقيم أن يكون مخرجا فى الصحيح ويحكم عليه بالشذوذ لأن هذا أيضا من عدم معرفتك بالضعف فان ابن الصلاح لما ذكر ضابط الصحيح وشرط أن لا يكون شاذا قال فى آخر الكلام : فهذا هو الحديث الذى يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث فأشار الى أن هذا ضابط الصحيح المتفق عليه وبقى من الصحيح نوع آخر لم يدخل فى هذا الضابط وهو الصحيح المختلف فيه ولهذا قال الزركشى فى شرح مختصر ابن الصلاح : خرج الصحيح المختلف فيه عن هذا التعريف ثم قال ابن الصلاح بعد هذا : فوائد مهمة أحدها الصحيح يتنوع الى متفق عليه ومختلف فيه ويتنوع الى مشهور وغريب وبين ذلك قال الزركشى فى شرحه . والحافظ ابن حجر فى نكتة عند هذا الموضع : ذكر الحاكم فى المدخل أن الصحيح من الحديث ينقسم عشرة أقسام - خمسة متفق عليها - وخمسة مختلف فيها - ﴿ فالاول من القسم الأول ﴾ اختيار البخارى . ومسلم وهو الدرجة الاولى من الصحيح الذى يرويه الصحابى المشهور الذى له راويان ، والأحاديث المروية بهذا الشرط لا يبلغ عددها عشرة آلاف ﴿ الثانى ﴾ الصحيح بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى الصحابى وليس له إلا راو واحد ﴿ الثالث ﴾ أخبار جماعة من التابعين الذين ليس لهم الا راو واحد ﴿ الرابع ﴾ هذه الأحاديث الأفراد . والغرائب التى يرويها الثقات العدول تفرد بها ثقة من الثقات وليس لها طرق مخرجة فى الكتب . ﴿ الخامس ﴾ أحاديث جماعة من الأئمة عن آبائهم عن أجدادهم ولم تتواتر الرواية عن آبائهم عن أجدادهم بها إلا عنهم ، وأما الأقسام الخمسة المختلف فى صحتها ﴿ فالأول ﴾ المرسل صحيح عند أهل الكوفة ﴿ الثانى ﴾ رواية المدلسين اذا لم يذكروا سماعهم - وهى صحيحة عند جماعة منهم ﴿ الثالث ﴾ خبر يرويه ثقة من الثقات عن إمام من أئمة المسلمين فيسنده ثم يرويه عنه جماعة من الثقات فيرسلونه ﴿ الرابع ﴾ رواية محدث صحيح السماع صحيح الكتاب ظاهر العدالة غير انه لا يعرف ما يحدث به ولا يحفظه فان هذا القسم صحيح عند أكثر أهل الحديث ومنهم من لا يرى الحجة به ﴿ الخامس ﴾ روايات المبتدعة وأهل الأهواء فان رواياتهم عند أهل العلم مقبولة إذا كانوا صادقين قال الحاكم : فهذه الأقسام ذكرتها لئلا يتوهم متوهم انه ليس بصحيح إلا ما أخرجه البخارى . ومسلم انتهى *

إذا عرفت ذلك فقول الحافظ ابن حجر : وحديث ابن عباس مختلف فى ثبوته أراد به بيان أنه من قسم الصحيح المختلف فيه لا من القسم المتفق عليه وقصد بذلك تكملة الفائدة فان طريقته

فى هذا الكتاب انه اذا كان الحديث من القسم الاول أطلق ثبوته . وإذا كان من القسم الثانى نبه عليه ، وفى هذا الكتاب الجليل من نفائس الصناعة الحديثية مالا يعرفه إلا المتبحر فى الفن لمؤلفه فليحذر المرء من الاقدام على التكلم فى حديث رسول الله ﷺ بغير علم وليمعن فى تحصيل الفن حتى يطول باعه ويرسخ قدمه ، ويتبحر فيه لئلا يدخل فى حديث « من تكلم بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض » ولا يغتر بكونه لايجد من ينكر عليه فى الدنيا فبعد الموت يأتيه الخبر إما فى القبر أو على الصراط والنبى ﷺ هناك يخاصمه ويقول له : كيف تجازف فى حديثى وتتكلم فيما ليس لك به علم فأما أن ترد شيئا قلته وإما أن تنسب الى مالم أقله أما قرأت فيما أنزل على (ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) ؟ فياخجلته يومئذ و يافضيحته هذا ان مات مسلما وإلا عوقب والعياذ بالله بسوء الخاتمة كما يقول الخطباء على المنابر فى بعض الخطب والذنوب فرب ذنب يعاقب العبد عليه بسوء الخاتمة ، وكما نقل الشيخ محيى الدين القرشى الحنفى فى تذكرته عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه أنه قال : أكثر مايسلب الناس الأيمان عند الموت وأكبر أسباب ذلك الظلم وأى ظلم أعظم من الجرأة على الخوض فى حديث رسول الله ﷺ بغير علم نسأل الله السلامة والعافية *

﴿ الفتاوى الاصولية الدينية ﴾

﴿ مبحث الالهيات ﴾ **مسألة** — فى تعريف الايمان : وركنه . وشرطه . وسببه . ومحله وهل يزيد و ينقص وما الدليل على ذلك ؟*

الجواب — الايمان هو التصديق بكل ماجاء به النبى ﷺ وعلم بمجيئه به من الدين بالضرورة وشرطه التلفظ بكلمتى الشهادتين ـ وقيل هو ركن له ـ وسببه النظر المؤدى الى ذلك ، ومحله القلب وهو يزيد وينقص عندنا وعند أكثر السلف ، وخالف فى ذلك الحنفية ، والأدلة على زيادته ونقصه كثيرة ذكر البخارى فى صدر صحيحه منها جملة ، منها قوله تعالى : (ويزداد الذين آمنوا إيماناً) - (وزدناهم هدى) ، وفى الحديث « الايمان يزيد وينقص » أخرجه أحمد فى مسنده من حديث معاذ بن جبل مرفوعا . والديلمى فى مسند الفردوس من حديث أبى هريرة مرفوعا *

٥٨ ﴿ اتمام النعمة فى اختصاص الاسلام بهذه الامة * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فقد وقع السؤال هل كان الأمم السابقة يوصفون بأنهم مسلمون أولا ؟ ﴿ فأجبت بما نصه ﴾ اختلف العلماء هل يطلق الاسلام على كل دين حق أو يختص بهذه الملة الشريفة على قولين أرجحهما الثانى فبلغنى بعد ذلك أن منكراً أنكر ذلك وأنه استدل بأشياء على كون الأمم السابقة يوصفون بكونهم مسلمين فعجبت من ذلك عجبين ﴿ الأول ﴾ من انكاره فان كان أنكر أن للعلماء فى ذلك قولين فهذا دليل على

جهلة بنصوص العلماء وأقوالهم ومن هذا حاله يقال فى حقه ماقاله الغزالى : لو سكت من لايعرف قل الاختلاف ومن قصر باعه وضاق نظره عن كلام علماء الأمة والاطلاع عليه فما له وللتكلم فيما لايدريه والدخول فيما لايعنيه وحق مثل هذا أن يلزم السكوت واذا سمع شيئا لم يسمعه قط يعتقد أنه استفاد فائدة جديدة فيعدها نعمة من نعم الله عليه ويدعو لمن أجراها على يديه ويشكر الله عليها ، وإن كان أنكر ترجيح القول الثانى فهذا ليس من وظيفته انما ذلك من وظيفة المجتهدين العالمين بوجوه الترجيحات ومسالك الأدلة وطرق الحجاج والنظر ، وانكاره أيضا دليل على جهله بنصوص الكتاب والسنة الواردة فى ذلك ﴿العجب الثانى﴾ من استدلاله فان الاستدلال إنما يسوغ للمجتهد العالم بطريق الاستدلال أما غيره فماله ولذلك قال الغزالى فى كتاب التفرقة : [شرط المقلد] أن يسكت ويسكت عنه لأنه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ولو كان أهلا له كان مستتبعاً لاتابعا وإماما لامأموما . وان خاض المقلد فى المحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به ضارب فى حديد بارد وطالب لاصلاح فاسد * وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر * هذه عبارة الغزالى ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : شرط المفتى أن يكون مجتهدا وأما المقلد إذا أفتى فهو ناقل وحامل فقه ليس بمفت ولا فقيه بل هو كمن ينقل فتوى عن إمام من الأئمة ثم أطال القول فى ذلك ، والعجب من هذا المنكر استدلاله بآيات من القرآن وليس هو ممن أتقن علم المعانى والبيان الذى لاتعرف بلاغة القرآن وأساليبه إلا به وذلك من شروط الاجتهاد والاستنباط بل ولاأتقن واحدا من العلوم الخمسة عشر التى لايجوز لأحد أن يتكلم فى القرآن حتى يتقنها ، والعجب من تصديه لذكر أدلة ولو أورد عليه أدلة معارضة لما ذكره لم يدر كيف يصنع فيها ، وقد أردت أن أبسط القول فى هذه المسألة بذكر أدلة القول الراجح والأجوبة عما عارضها فأقول . للعلماء فى هذه المسألة قولان مشهوران حكاهما غير واحد من الأئمة ، احدهما انه يطلق الاسلام على كل دين حق ولايختص بهذه الملة - وبهذا اجاب ابن الصلاح - ﴿ والقول الثانى ﴾ ان الاسلام خاص بهذه الملة الشريفة ووصف المسلمين خاص بهذه الأمة المحمدية ولم يوصف به احد من الأمم السابقة سوى الأنبياء فقط فشرفت هذه الأمة بأن وصفت بالوصف الذى كان يوصف به الأنبياء تشريفا لها وتكريما ، وهذا القول هو الراجح نقلا ودليلا لما قام عليه من الأدلة الساطعة ، وقد خصت هذه الأمة من بين سائر الامم بخصائص لم تكن لاحد سواها إلا للانبياء [فقط] من ذلك الوضوء فانه خصيصة بهذه الامة ولم يكن احد من الامم يتوضأ إلا الانبياء فقط فى اشياء اخر *

اخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن وهب بن منبه قال : إن الله اوحى الى داود فى الزبور ياداود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه احمد الى ان قال ؛ امته امة مرحومة أعطيتهم من النوافل

مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء وذلك انى افترضت عليهم ان يتطهروا لى لكل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالحج كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالجهاد كما امرت الرسل قبلهم *

وأخرج الغريانى(١) فى تفسيره عن كعب قال : اعطيت هذه الأمة ثلاث خصال لم يعطها إلا الأنبياء كان النبى يقال له بلغ ولاخرج وانت شهيد على قومك وادع اجبك ، وقال لهذه الأمة : (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) وقال : (لتكونوا شهداء على الناس) وقال : (ادعونى استجب لكم) واخرج ابو نعيم . والبيهقى كلاهما فى دلائل النبوة عن كعب قال : فى كتاب الله إن لكل نبى يوم القيامة نورين ولكل من اتبعه نور ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم فى كل شعرة فى رأسه ووجهه نور ولكل من اتبعه نوران يمشى بهما كنور الأنبياء ، وخصائص هذه الأمة كثيرة وفيما اوردناه كفاية *

﴿ ذكر الأدلة للقول الراجح ﴾ الدليل الأول قوله تعالى : (وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) وفى هذا اختلف فى ضمير هو هل هو لابراهيم اولله ؟ على قولين سيذكران ، وقوله : (سماكم المسلمين) لولم يكن ذلك خاصا بهم كالذى ذكر قبله لم يكن لتخصيصه بالذكر ولا لاقترانه بماقبله معنى وهذا هو الذى فهمه السلف من الآية - اخبرنى الشيخ جلال الدين بن الملقن - مشافهة عن ابى الفرح العزى انبأنا يونس بن ابراهيم عن ابى الحسن بن المقير انا الحافظ ابو الفضل ابن ناصر اجازة عن ابى القاسم بن منده انا ابى انا ابو محمد بن ابى حاتم فى تفسيره أخبرنا ابو يزيد القراطيسى فيما كتب الى انا أصبغ سمعت ابن زيد يقول فى قوله الله تعالى : (هو سماكم المسلمين من قبل) قال : لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة ولم نسمع بأمة ذكرت بالاسلام غيرها - هذا إسناد صحيح الى ابن زيد - وهو أحد أئمة السلف فى التفسير وطبقته(٢) فى اتباع التابعين ، وأخرج ابن المنذر . وابن أبى حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس فى قوله : (هو سماكم المسلمين من قبل) قال الله عز وجل : (سماكم المسلمين) وأخرج ابن المنذر . وابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله : (هو سماكم المسلمين) قال الله عزوجل : (سماكم من قبل) قال : - يعنى من قبل الكتب كلها ومن قبل الذكر - فى هذا قال القرآن ، وأخرج عبد الرزاق . وابن المنذر . وابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله : (هو سماكم المسلمين) قال الله تعالى : سماكم المسلمين من قبل فى الكتب وفى هذا أى فى كتابكم ، وأخرج عبد بن حميد .

---

(١) فى بعض النسخ « الفريابى » بدل « الغرياني » فتنبه * (٢) في بعض النسخ (وظيفته) بدل (طبقته) وهو تصحيف من الطابع

وابن المنذر عن سفيان بن عيينة فى قوله : (هو سماكم المسلمين من قبل) قال : فى التوراة . والانجيل وفى هذا قال القرآن ، وذكر ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان فى قوله : (هو سماكم المسلمين من قبل) قال : يعنى فى الذكر فى أم الكتاب . وفى هذا قال فى القرآن ، فهذه نصوص أئمة السلف المفسرين من الصحابة . والتابعين . وأتباعهم ان الله سمى هذه الأمة المسلمين فى أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ . وفى التوراة . والانجيل . وسائر كتبه المنزلة فى القرآن فانه اختصهم بهذا الاسم من بين سائر الأمم ، وسيأتى الاثر عن بعض كتب الله فى تسمية هذه الأمة بهذا الاسم ، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد فى قوله : (هو سماكم المسلمين) قال : هو ابراهيم ألا ترى الى قوله : (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) *

﴿ الدليل الثانى ﴾ قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) دعا بذلك لنفسه ولولده وهما نبيان ثم دعا به لأمته من ذريته وهى هذه الأمة ولهذا قال عقب ذلك : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) وهو النبى صلى الله عليه وسلم بالاجماع فاجاب الله دعاءه بالأمرين ببعث النبى صلى الله عليه وسلم فيهم وتسميتهم مسلمين ولهذا أشار تعالى إلى أن ابراهيم هو السبب فى ذلك بقوله : (ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين) كما تقدم عن ابن زيد ، أخرج ابن أبى حاتم عن سلام بن أبى مطيع فى قوله : (ربنا واجعلنا مسلمين لك) قال : كانا مسلمين ولكن سألاه الثبات ، واخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى قوله : (ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) قال : يعنيان العرب ، وفى قوله : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وأخرج ابن جرير . وابن أبى حاتم عن أبى العالية فى قوله : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) قال : يعنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له قد استجيب لك وهو كائن فى آخر الزمان *

﴿ الدليل الثالث ﴾ قوله تعالى : (ورضيت لكم الاسلام دينا) هو ظاهر فى الاختصاص بهم ﴿ فان قلت ﴾ لا يلزم ﴿ قلت ﴾ ذاك لجهلك بقواعد المعانى فان تقديم لكم يستلزمه ويفيد أنه لم يرضه لغيرهم كما قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى : (وبالآخرة هم يوقنون) أن تقديم هم تعريض بأهل الكتاب وأنهم لا يوقنون بالآخرة وكما قال الاصفهانى فى قوله : (وماهم بخارجين من النار) ان تقديم هم يفيد أن غيرهم يخرج منها وهم الموحدون *

﴿ الدليل الرابع ﴾ قوله تعالى : (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) وبهذه الآية استدل من قال : ان الاسلام كان من وصف الأنبياء دون أممهم ـ أخرج ابن المنذر عن عكرمة . وابن جريج فى قوله : (يحكم بها النبيون) الآية قال : يحكم بها محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الأنبياء والربانيون . والأحبار كلهم يحكم بما فيها من الحق ليهود *

﴿ الدليل الخامس ﴾ ماأخرجه اسحق بن راهويه فى مسنده . وابن أبى شيبة فى مصنفه عن مكحول قال : كان لعمر على رجل حق فأتاه يطلبه فقال عمر : لا والذى اصطفى محمدا على البشر لا أفارقك فقال : اليهودى والله مااصطفى الله محمدا على البشر فلطمه عمر فأتى اليهودى النبى ﷺ فأخبره فقال النبى ﷺ : بل يايهودى آدم صفى الله وابراهيم خليل الله وموسى نجى الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله بل يايهودى تسمى الله باسمين سمى الله بهما أمتى هو السلام وسمى بها أمتى المسلمين وهو المؤمن وسمى بها أمتى المؤمنين بل يايهودى طلبتم يوم ذخر لنا لنا اليوم ولكم غد وبعد غد للنصارى بل يايهودى أنتم الأولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة بل إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها وهى محرمة على الأمم حتى تدخلها أمتى » هذا الحديث صريح فى اختصاص أمته بوصف الاسلام كما أن جميع مافيه خصائص لها ولو كانت الأمم مشاركة لها فى ذلك لم يحسن إيراده فى معرض التفضيل اذا كان اليهودى يقول ونحن أيضا كذلك وسائر الأمم *

﴿ الدليل السادس ﴾ ماأخرجه البخارى فى تاريخه . والنسائى فى سننه ، وابن مردويه فى فى تفسيره عند قوله: (هو سماكم المسلمين) عن الحارث الأشعرى عن رسول الله ﷺ قال : «من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جثاء جهنم قال رجل: يارسول الله وان صام وصلى ؟ قال: نعم فادعوا بدعوة الله التى سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله » *

﴿ الدليل السابع ﴾ ما أخرجه ابن جرير فى تفسيره عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يقول لما أنزلت هذه الآية :(يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من أهل الأديان ، هذا صريح فى أنه ﷺ فهم اختصاص الاسلام بدينه *

﴿ الدليل الثامن ﴾ ماأخرجه ابن جرير عند قوله : (ورضيت لكم الاسلام دينا) عن قتادة قال : ذكر لنا أنه يمثل لأهل كل دين دينهم يوم القيامة فأما الايمان فيبشر أصحابه وأهله ويعدهم الخير حتى يجىء الاسلام فيقول رب أنت السلام وأنا الاسلام - هذا موقوف له حكم الرفع - لأن مثله لايقال من قبل الرأى وهو صريح فى أن الاسلام يختص بهذا الدين ولا يطلق على كل دين حق كما ترى حيث فرق بينه وبين الايمان المتعلق بأهل الأديان ولهذا أورده ابن جرير عند هذه الآية الدالة على اختصاصه بهذه الأمة وفيه تقوية للحديث السابق هو السلام وسمى أمتى المسلمين *

﴿ الدليل التاسع ﴾ ماأخرجه أبونعيم فى دلائل النبوة عن وهب بن منبه قال : أوحى الله الى شعيا انى باعث نبيا أميا مولده بمكة ومهاجره طيبة عبدى المتوكل المصطفى الى أن قال :

والاسلام ملته وأحمد اسمه ـ فهذا صريح فى اختصاص الاسلام بملته ـ وهذا الاثر أورده صاحب الشفا فى كتابه ، والعجب ممن قرأه وسمعه ولم يتفطن له ، وقد أخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية قال : بعث محمد ﷺ بالاسلام وهو ملة ابراهيم . وملة اليهود والنصارى اليهودية والنصرانية *

﴿ الدليل العاشر ﴾ ما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس انه كان يقول في قوله : (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) هو توسعة الاسلام ماجعل الله من التوبة ومن الكفارات ، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنه قيل له : أما علينا فى الدين من حرج فى أن نسرق أو نزنى ؟ قال : بلى قيل : (فما جعل عليكم فى الدين من حرج) قال : الاصر الذى كان على بنى إسرائيل وضع عنكم ، هذا صريح فى أن الاسلام هو هذه الشريعة السهلة الواسعة بخلاف [دين] اليهودية والنصرانية المشتمل على الاصر والضيق فانه لايسمى اسلاما *

﴿ الدليل الحادى عشر ﴾ ما أخرجه أحمد عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت بالحنيفية السمحة » ، وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس « قال : قيل يارسول الله أى الأديان أحب الى الله ؟ قال : الحنيفية السمحة » والحنيفية هى الاسلام لما أخرج ابن المنذر عن السدى قال : الحنيف المسلم ، وأخرج ابو الشيخ بن حيان فى تفسيره فى آخر سورة الأنعام عن عبد الرحمن ابن أبزى أن النبى ﷺ قال : « أصبحت على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى ملة ابراهيم حنيفا مسلما وماكان من المشركين » فقوله : حنيفا مسلما تفسير لقوله : وعلى ملة ابراهيم فعلم بمجموع ذلك اختصاص الاسلام بملة النبى ﷺ التى بعث بها موافقا لملة ابراهيم *

﴿ الدليل الثانى عشر ﴾ قوله تعالى : (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) هذه الآية دالة على ان شريعة موسى تسمى اليهودية . وشريعة عيسى تسمى النصرانية . وشريعة ابراهيم تسمى الحنيفية وبها بعث النبى ﷺ وهى صريحة فى أن اليهود والنصارى لم يدعوا قط أن شريعتهم تسمى الاسلام ولاان احدا منهم يسمى مسلما *

﴿ الدليل الثالث عشر ﴾ قوله تعالى : (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا مسلما) هذه الآية كالتى قبلها فى الدلالة على ماذكرنا والصراحة فى أنهم لم يدعوا اسم الاسلام لهم قط *

﴿ الدليل الرابع عشر ﴾ قوله تعالى : (ياأهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلامن بعده أفلا تعقلون) أخرج ابن جرير . وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبى ﷺ دعا يهود أهل المدينة وهم الذين حاجوا فى ابراهيم وزعموا أنه مات يهودياً فأكذبهم الله فقال : (ياأهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم) وتزعمون أنه كان

يهوديا أو نصرانيا وما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده فكانت اليهودية بعد التوراة وكانت النصرانية بعد الانجيل *

واخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى الآية قال قالت النصارى كان ابراهيم نصرانيا . وقالت اليهود كان يهوديا فاخبرهم الله أن التوراة والانجيل انما أنزلتا من بعده وبعده كانت اليهودية والنصرانية ، هذا صريح فى أن شريعة التوراة تسمى يهودية . وشريعة الانجيل تسمى نصرانية ولا يسمى واحد منهما إسلاما *

﴿ الدليل الخامس عشر ﴾ قوله تعالى : (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا) هذه الآية دالة على أن الاسلام خاص بهذا الدين والا لكان أهل الكتاب يقولون اذا قيل لهم أأسلمتم نحن مسلمون وديننا اسلام . ﴿ الدليل السادس عشر ﴾ ما أخرجه الشيخان فى حديث بدء الوحى من قول الراوى فى حق ورقة و كان امرءاً تنصر فى الجاهلية فلو كان الدين الحق من ملة عيسى يسمى اسلاما وصاحبه مسلم لقال وكان امرءاً أسلم فى الجاهلية *

﴿ الدليل السابع عشر ﴾ ما أخرجه ابن أبى حاتم . وأبو الشيخ ابن حيان عن عبدالله بن مسعود قال : تسمت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى (انا هدنا اليك) وتسمت النصارى بالنصرانية بكلمة قالها عيسى : (من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله) فتسموا بالنصرانية * هذا صريح فى أنهم سموا بهذين الاسمين من عهد نبيهما ولم يسموا بالمسلمين قط ولا نقل ذلك عن أحد ولا عنهم فكيف يدعى لهم وصف شريف لم يدعوه هم لأنفسهم *

﴿ الدليل الثامن عشر ﴾ ما أخرجه أبو داود . والنسائى . وابن حبان فى صحيحه . وغيرهم عن ابن عباس قال : كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاة لايكاد يعيش لها ولد فكانت تجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده فلما جاء الاسلام الحديث . هذا صريح فى أن دين موسى الحق كان يسمى يهودية لا إسلاما . ﴿ الدليل التاسع عشر ﴾ ما أخرجه مسلم . وغيره عن أبى موسى الأشعرى أن النبى ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لايسمع بى أحد من هذه الأمة ولا يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت إلا كان من أصحاب النار » سمى ﷺ الواحد من أهل الكتاب يهوديا أو نصرانيا ولم يطلق على أحد منهم لفظ الاسلام فى أحاديث كثيرة لاتحصى *

﴿ الدليل العشرون ﴾ إطباق ألسنة الخلق كلهم من الصحابة . والتابعين . وأتباعهم . والمجتهدين . والفقهاء . والعلماء على اختلاف فنونهم . والمسلمين بأسرهم حتى النساء فى قعر بيوتهن . والأطفال . واليهود . والنصارى . والمجوس . وسائر الفرق حتى الحيوانات .

والحجر . [والشجر] فى آخر الزمان على تسمية من كان على دين موسى يهوديا . ومن كان على دين عيسى نصرانيا . ومن كان على دين نبينا صلى الله عليه وسلم مسلما لا يمترى (١) فى ذلك كبير . ولا صغير . ولا عالم . ولا جاهل . ولا مسلم . ولا كافر فترى هذا الاطباق ناشىء عن لا شىء ومبنى على فساد كلا بل هو الحق المطابق للواقع والله الهادى للصواب *

﴿ ذكر الأدلة التى احتج بها للقول الآخر ﴾ استند الى قوله تعالى : (فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) . ﴿ والجواب ﴾ عن ذلك ماحققه صاحب القول الراجح ان هذا الوصف كان يطلق فيما تقدم على الأنبياء والبيت المذكور بيت لوط عليه السلام ولم يكن فيه مسلم إلا هو وبناته وهو نبى فصح إطلاقه عليه بالاصالة وأطلق على بناته إما على سبيل التغليب وإما على سبيل التبعية إذ لا مانع من أن يختص أولاد الأنبياء بخصائص لا يشاركهم فيها بقية الأمة كما اختص السيد ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه لو كان عاش لكان نبيا وكما اختصت فاطمة بأنه لا يتزوج عليها وكما اختصت أيضا بانها تمكث فى المسجد مع الحيض والجنابة ، وكذلك أزواج النبى صلى الله عليه وسلم اختصوا بذلك ، وكذلك على بن أبى طالب . والحسن . والحسين اختصوا بجواز المكث فى المسجد مع الجنابة كل ذلك على سبيل التبعية للنبى صلى الله عليه وسلم فكذلك لا مانع من أن يوصف أولاد الأنبياء بما وصف به آباؤهم تبعا لهم ، وكذلك قوله تعالى عن أولاد يعقوب عليه السلام : (قالوا نعبد إلهك) إلى قوله : (ونحن له مسلمون) اما على سبيل التبيعة له انلم يكونوا أنبياء مع أن فيهم يوسف وهو نبى قطعا فلعله هو الذى تولى الجواب فأخبر عن نفسه بالاصالة وأدرج اخوته معه على سبيل التغليب وان كانوا أنبياء كلهم فلا اشكال ، وكذلك قوله تعالى : (وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) إما أن يحمل على التغليب فانه خاطبهم وفيهم أخوه هرون . ويوشع وهما نبيان فادرج بقية القوم فى الوصف تغليبا أو يحمل على أن المراد ان كنتم منقادين لى فيما آمركم به ، وهذه الآيات أوردت علىَّ مرة فى درس التفسير فاجبت فيها بذلك ولم أر أحدا استند اليها نعم رأيت ابن الصلاح استند الى قوله تعالى : (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) وهذا من قول ابراهيم لبنيه . ويعقوب لبنيه ، وفى بنى كل أنبياء فلا يحسن الاستدلال به على غيرهم مع انه لا يلزم منه طرده فى أمة موسى . وعيسى لما علم من أن ملة ابراهيم تسمى الاسلام وبها بعث النبى صلى الله عليه وسلم وكان أولاد ابراهيم . ويعقوب عليها فصح أن يخاطبوا بذلك ولا يتعدى الى من ملته اليهودية والنصرانية ، وقد رأيت من أورد على ابن الصلاح فى اختياره ذلك قوله تعالى :(ورضيت لكم الاسلام دينا) وقال : فما فائدة ذلك اذا كان كل منهم يسمى مسلما ، والتحقيق الذى قامت عليه الأدلة ما رجحناه من الخصوصية

---

(١) فى بعض النسخ «لا يجترى» بدل (لا يمترى) وهو تصحيف

بالنسبة الى الأمم وان كان ماورد (١) من إطلاق ذلك فيمن تقدم فانما أطلق على نبى أو ولد نبى تبعا له أو جماعة فيهم نبى غلب لشرفه ، ومن ذلك قوله تعالى : (واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) فان الحواريين [أنبياء منهم] فيهم الثلاثة المذكورون فى قوله تعالى :(إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا اليكم مرسلون) نص العلماء على أنهم من حوارى عيسى وأحد قولى العلماء أن الثلاثة أنبياء ويرشحه ذكر الوحى اليهم ، وقال الراغب فى قوله : (يحكم بها النبيون الذين أسلموا) أى الذين انقادوا من الأنبياء الذين ليسوا من أولى العزم لأولى العزم الذين يهدون بأمر الله ويأتون بالشرائع انتهى *

﴿ فصل ﴾ قال قائل من الأدلة على ذلك قوله تعالى : (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا) الآية ، وهذا من أعجب العجب فان المراد من الآية استواء الشرائع كلها فى أصل التوحيد وليس الاسلام اسما للتوحيد فقط بل لمجموع الشريعة بفروعها وأعمالها فالمستدل بهذه الآية إما أن يزعم أن الاسلام لايطلق على الاعمال أو يزعم استواء الشرائع فى الفروع وكلاهما جهل من قائله ، ثم لو قدر الاستواء لم يصح الاستدلال لان محل النزاع فى أمر لفظى وهو أنه هل تسمى تلك الشرائع اسلاما أو لا تسمى ؟ مع قطع النظر عن اتفاقها فى الفروع واختلافها وذلك راجع الى قاعدة أن الاطلاق متوقف على الورود والذى ورد به الحديث والاثر انه لايطلق على شىء من الشرائع السابقة إسلاما وان كان حقا كما أنه لا يطلق على شىء من الكتب السابقة قرآن وان كان فيها معنى الضم والجمع ، وكما أنه لايطلق على شىء من أواخر آى القرآن سجع بل فواصل وقوفا مع ماورد ، وكما قال النووى: انه لايقال فى حق النبى ﷺ عزوجل وان كان عزيزا جليلا ولا فى حق غير الانبياء صلى الله عليه وسلم وان كانت الصلاة بمعنى الرحمة وتطلق عليهم الرحمة كل ذلك وقوفا مع الورود ، وقد تقدم عن ابن زيد أنه قال : لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة - وابن زيد أحد أئمة السلف العالمين بالقرآن والتفسير - أفتراه غفل عن هذه الآيات التى استدل بها قائل هذه المقالة ؟ كلا لم يغفل عنها بل علم تأويلها واطلع على مدرك الجواب عنها فنفى وهو آمن من إيرادها عليه ، وأعظم من ذلك رسول الله ﷺ أعلم خلق الله بكتاب الله حيث نص على اختصاص الاسلام بأمته وذكر ذلك لليهودى مبينا به تمييز أمته على سائر الامم فلولا انه ﷺ فهم ذلك من الآيات الدالة عليه وعلم أن الآى الأخر لاتعارضها لم يقل ذلك ولو كان يطلق على الامم السابقة مسلمون لكان اليهودى يقول له وأمة موسى أيضا مسلمون فلا مزية لأمتك عليهم ، ومن العجب من يستدل بآيات القرآن وهو غير متضلع

(١) فى نسخة وان كل ماورد

من الحديث ، ومن المعلوم ان فى القرآن المجمل والمبهم والمحتمل وكل من الثلاثة محتاج الى السنة تبينه وتعينه وتوضح المراد منه ، وقد قال عمر بن الخطاب: إنه سيأتى قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله * وأخرج ابن سعد عن ابن عباس ان على بن أبى طالب أرسله إلى الخوارج فقال: اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاججهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين أنا أعلم بكتاب الله منهم فى بيوتنا نزل قال: صدقت ولكن القرآن جمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فحاجهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة * وقال يحيى بن أبى كثير : السنة قاضية على القرآن أى مبينة له ومفسرة ﴿وقال الامام فخر الدين﴾ أنزل القرآن على قسمين محكم ومتشابه ليكون فيه مجال لكل ذى مذهب فينظر فيه جميع أرباب المذاهب طمعا أن يجد كل فيه ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فيجتهدون فى التأمل فيه فاذا بالغوا فى ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويصل الى الحق ولو كان القرآن كله محكما لما كان مطابقا إلا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ما سوى ذلك المذهب وذلك مما ينفر أرباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه قال : وأيضا إذا كان القرآن مشتملا على المتشابه افتقر إلى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر فى تعلم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة . والنحو . والمعانى . والبيان . وأصول الفقه . وغير ذلك وفى ذلك مزيد مشقة فى الوصول إلى المراد منه ، وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب ولو لم يكن الأمر كذلك لم يحتج الى تحصيل هذه العلوم الكثيرة فلم يكن فيه مشقة توجب مزيد الثواب وكان يستوى فى إدراك الحق منه الخواص والعوام - هذا كلام الامام فخر الدين *

﴿ قلت ﴾ فاذا كان كذلك فكيف يحل لمن لم يتيقن واحداً من العلوم المشترطة التكلم فى القرآن وعدتها خمسة عشر أن يتجرأ على الاستدلال بآيات القرآن على حكم من الأحكام أو على أمر من الأمور جاهلا بطريق الاستدلال عاجزاً عن تحصيل شروطه ومثل هذا هو الذى ورد فيه الحديث « من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » وفى رواية « فقد كفر » والعجب أنه يعمد الى الاستدلال بآيات مع قطع النظر عن معارضها وعن النظر فيها هل هى مصروفة عن ظاهرها أولا ؟ وقد أوجب أهل الاصول على المجتهد المستدل بآية أو حديث أن يبحث عن المعارض وجوابه وعن الذى استدل به هل معه قرينة تصرفه عن ظاهره ؟ وهذا نطح مع الناطحين من غير تأمل ولا مراعاة لشرط من الشروط فلو استحيا هذا الرجل من الله لوقف عند مرتبته وهى التقليد وترك الاستدلال لاهله قال الله تعالى : (ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)

وأولو الامر هم المجتهدون كما قال ابن عباس. وجابر بن عبدالله. ومجاهد. وأبو العالية. والضحاك. وغيرهم أولو الامر هم أولو الفقه وأولو الخبر ولفظ مجاهد هم الفقهاء والعلماء، وأخرج ابن جرير عن أبي العالية فى قوله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) قال: هم أهل العلم ألا ترى أنه يقول: (ولو ردوه إلى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) ومعلوم أن لفظ الفقهاء والعلماء إنما يطلق على المجتهدين، وأما المقلد فلا يسمى فقيها ولا عالما كما نص عليه اهل الفقه والاصول وامتناع إطلاق الفقيه والعالم على المقلد كامتناع اطلاق لفظ المسلم على اليهودى والنصرانى خصوصية من الله لايسأل عما يفعل وهم يسألون *

﴿ فصل ﴾ ثم ظهر لى دليل حاد وعشرون وهو ما أخرجه أحمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال: «جاء عمر الى النبى ﷺ فقال يارسول الله انى مررت بأخ لى من قريظة فكتب لى جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ فقال عمر: رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: والذى نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم إنكم حظى من الأمم وأنا حظكم من النبيين» هذا الحديث يدل على أن شريعة التوراة لاتسمى إسلاما لان عمر لما رأى غضب النبى ﷺ من كتابته جوامع من التوراة بادر الى قوله رضينا بالاسلام دينا ليبرىء نفسه من الرضا بشريعة التوراة واتباعها، فلما قال ذلك سرى عن النبى ﷺ لحصول المقصود من عمر وهو اقتصاره على شريعة الاسلام وإعراضه عن شريعة التوراة *

﴿ دليل ثان وعشرون ﴾ وهو قوله عليه الصلاة والسلام لجبريل وقد سأله ماالاسلام؟ فقال: «الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت» زاد فى رواية «وتغتسل من الجنابة» وهذا صريح فى أن الاسلام مجموع هذه الأعمال وهذا المجموع مخصوص بهذه الأمة فان اللام فى الصلاة المكتوبة للعهد وهى الخمس ولم تكتب الخمس إلا على هذه الأمة وصوم رمضان من خصائص هذه الأمة كما أخرجه ابن جرير عن عطاء. والحج. والغسل من الجنابة من خصائصها أيضاً كما تقدم فى أثر وهب فدل على أن من لم يعمل هذه الأعمال لايسمى مسلماً، والأمم السابقة لم تعملها فلايسمون مسلمين *

﴿ تحقيق ﴾ فان قلت: ماتحرير المعنى فى التخصيص بالتسمية؟ قلت: فيه معان، أحدها أن الاسلام اسم للشريعة السمحة السهلة كما قال ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحة» [وقال: «احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة](١) وقال ابن عباس فى قوله تعالى: (ماجعل عليكم فى الدين

(١) الزيادة من نسختنا

من حرج) توسعة الاسلام ووضع الاصر الذى كان على بنى اسرائيل وشريعة اليهود والنصارى لاسهولة فيها بل هى فى غاية المشقة والثقل كما هو معلوم من قوله تعالى : (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) وغير ذلك فلذلك لاتسمى اسلاما *

المعنى الثانى أن الاسلام اسم للشريعة المشتملة على فواضل العبادات من الجهاد والحج والوضوء والغسل من الجنابة ونحو ذلك وذلك خاص بهذه الأمة لم يكتب على غيرها من الأمم وإنما كتب على الانبياء فقط كما تقدم فى أثر وهب « أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل » فلذلك سميت هذه الأمة مسلمين كما سمى بذلك الأنبياء والرسل ولم يسم غيرها من الأمم ، ويؤيد هـــذا المعنى ما أخرجه أبو يعلى من حديث على مرفوعا « الاسلام ثمانية أسهم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة والزكاة والحج والجهاد وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » وما أخرجه ابن جرير فى تفسيره . والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال : ماابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله إلا ابراهيم قال تعالى : (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن) قيل ماالكلمات ؟ قال: الاسلام ثلاثون سهماً عشر فى قوله : (التائبون العابدون) الى آخر الآية . وعشر فى أول سورة (قد أفلح) و (سأل سائل) وعشر فى الأحزاب (ان المسلمين والمسلمات) الى آخر الآية فأتمهن كلهن فكتب له براءة قال تعالى: (وابراهيم الذى وفى)، وأخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس قال : سهام الاسلام ثلاثون سهما لم يتمها أحد إلا ابراهيم . ومحمد عليهما السلام، فعرف بذلك أن الاسلام اسم لمجموع هذه السهام ولم تشرع كلها الا فى هذه الملة وملة ابراهيم ولهذا أمر النبى ﷺ فى غير ما آية من القرآن باتباع ملة ابراهيم وهى الحنيفية *

﴿المعنى الثالث﴾ ان الاسلام مدار معناه على الانقياد والاذعان ولم تذعن أمة لنبيها كما أذعنت هذه الأمة فلذلك سموا مسلمين وكانت الانبياء تذعن للرسل الذين يأتون بالشرائع كما تقدم فى عبارة الراغب فسموا مسلمين وكانت الأمم كثيرة الاستعصاء على أنبيائهم كما دلت على ذلك الأحاديث والآثار ، منها حديث انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم وقد قال المقداد يوم بدر : لانقول كما قال بنو اسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والله لو سرت بنا الى برك الغماد لاتبعناك وفى لفظ لو خضت بنا البحر لخضناه معك فلذلك اختصت هذه الامة بأن سموا مسلمين من بين سائر الأمم، وكلما وقع فى عبارة السلف من قولهم الاسلام دين الأنبياء ونحوه فمرادهم به دين الأنبياء وحدهم دون أممهم لما تقدم تقريره على حد قوله ﷺ : « هـــذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى » *

﴿ فصل ﴾ لما فرغت من تأليف هذه الكراسة واضطجعت على الفراش للنوم ورد على قوله تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) فكأنما ألقى على جبل فان هذه الآية ظاهرها الدلالة للقول بعدم الخصوصية وقد أفكرت فيها ساعة ولم يتجه لى شيء فلجأت الى الله تعالى ورجوت أن يفتح بالجواب عنها فلما استيقظت وقت السحر إذا بالجواب قد فتح فظهر لى عنها ثلاثة أجوبة، الاول إن الوصف فى قوله: (مسلمين) إسم فاعل مراد به الاستقبال كما هو حقيقة فيه لا الحال ولا الماضى الذى هو مجاز والتمسك بالحقيقة هو الأصل وتقدير الآية إنا كنا من قبل مجيئه عازمين على الاسلام به اذا جاء لما كنا نجده فى كتبنا من نعته و وصفه، ونظيره قوله تعالى: (إنك ميت وانهم ميتون) فالوصفان مراد بهما الاستقبال أى ستموت وسيموتون وليس المراد بهما الحال قطعا كما هو ظاهر فكذلك المراد فى الآية انا كنا من قبله ناوين أن نسلم إذا جاء ويرشح هذا الجواب ان السياق يرشد إلى أن قصدهم الاخبار بحقيقة القرآن وانهم كانوا على قصد الاسلام به اذا جاء به النبى ﷺ لما كان عندهم من صفاته وظهر لهم من دنو زمانه واقتراب بعثته وليس قصدهم الثناء على أنفسهم فى حد ذاتهم بأنهم كانوا بصفة الاسلام أولا فان ذلك ينبو عنه المقام كما لا يخفى *

﴿ الجواب الثانى ﴾ أن يقدر فى الآية انا كنا من قبله به مسلمين فوصف الاسلام سببه القرآن لا التوراة والانجيل ويرشح ذلك ذكر الصلة فى الآية الأولى حيث قال: (هم به يؤمنون) فدل على أن الصلة مرادة فى الثانية أيضا وانما حذفت كراهة لتكرارها فى الآية [مرتين حيث ذكرت فى قوله: (قالوا آمنا به) وكره اعادتها مرة أخرى فى الآية (١)] وحذفت ازالة لتعلق التكرار *

﴿ الجواب الثالث ﴾ ان هذا الوصف منهم بناء على [ماهو] مذهب الاشعرى من أن من كتب الله انه يموت مؤمنا فهو يسمى عند الله مؤمنا ولو فى حالة كفر سبقت وكذا بالعكس والعياذ بالله، وانما لم يطلق عليه هذا الوصف عندنا لعدم علمنا بالخواتم والمستقبلات فكذلك هؤلاء لما ختم لهم بالدخول فى الاسلام وصفوا أنفسهم به من أول أمرهم لأن العبرة فى هذا الوصف بالخاتمة واذا كان الكافر المشرك يوصف فى حال شركه بأنه مؤمن عند الأشعرى لما قدر له من الايمان عند الخاتمة فلأن يوصف بالاسلام [من كان على دين حق لما قدر له من الدخول فى الاسلام (٢)] عند الخاتمة من باب أولى، وهذا معنى دقيق استفدناه فى هذه الآية من قواعد علم الكلام، وبهذا يعرف أن من لم يتقن العلوم كلها ويطلع على مذاهب علماء الامة ومدار كها

(١) هذه الزيادة من النسخ التى نراجع عليها (٢) هذه الزيادة أيضا من النسخ التى نراجع عليها

وقواعدها لم يمكنه استدلال ولا استنباط وهذا أمر ليس بالهين *

لاتحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

﴿فصل﴾ حيث ذكر الله هذه الأمة فى القرآن ذكرها بالاسلام أو الايمان خطابا وغيبة كقوله : (هو سماكم المسلمين) (ياأيها الذين آمنوا) (أيها المؤمنون) وحيث ذكر الأمم السابقة لم يصفهم قط باسلام لا إن ذمهم ولا إن مدحهم بل [قال] : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين) وقال : (قل ياأيها الذين هادوا إن زعمتم) وقال : (يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) وقال : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا) الآيات ، فهذه الآية ذكرت مدحا لمؤمنى النصارى ولم يسمهم مسلمين بل قال : (الذين قالوا انا نصارى) وقال فى غير آية عند مدح المؤمنين منهم ومن اليهود : (الذين آتيناهم الكتاب) (وان من أهل الكتاب) فا كثر ما أطلق عليهم عند المدح وصفهم بأنهم أوتوا الكتاب ومن أهل الكتاب هذا فى كتابنا ، وأما كتبهم فوصف فيها هذه الأمة بالاسلام كما قال : (هو سماكم المسلمين من قبل) قال سفيان بن عيينة : أى فى التوراة : والانجيل ولم يصفهم فيها باسلام البتة ، أخرج ابن ابى حاتم فى تفسيره عن خيثمة قال ماتقرءون فى القرآن ياأيها الذين آمنوا فانه فى التوراة ياأيها المساكين *

﴿ فصل ﴾ رأيت فى كلام الامام أبى عبد الله بن أبى الفضل المرسى مايشهد لما قدمته فقال فى تفسيره عند قوله تعالى : (ياأهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم) مانصه : لما قال الفريقان إن ابراهيم على دينهما ردّ عليهما وأخبر أنه على الاسلام قال : ﴿ فان قيل ﴾ : كيف يكون على الاسلام وهو أيضا نازل بعده ﴿ قيل ﴾ القرآن أخبر بذلك وما أخبرت كتبهم بما ادعوا *

﴿ فان قيل ﴾ ان أريد بكون ابراهيم مسلما كونه موافقا لهم فى الاصول فهو أيضا موافق لليهود والنصارى الذين كانوا على ماجاء به موسى وعيسى فى الاصول فان جميع الانبياء متوافقون فى الأصول وإن أريد به فى الفروع فيكون النبى ﷺ مقررا لاشارعا ، وأيضا فان التقيد بالقرآن ماجاء موجودا فى زمان ابراهيم فتلاوته مشروعة فى صلاتنا وغير مشروعة فى صلاتهم *

﴿ قيل ﴾ أريد الفروع ويكون النبى ﷺ شارعا لامقررا لان الله نسخ شريعة ابراهيم بشريعة موسى وعيسى ثم نسخ محمد ﷺ شريعتهم فكان صاحب شريعة لذلك ثم لما كان موافقا فى الأكثر وان خالفه فى الأقل لم يقدح ذلك فى الموافقة انتهى كلام المرسى وهو سؤال حسن وجواب نفيس *

﴿ فصل ﴾ دليل ثالث وعشرون وهو قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) قال أهل التفسير : نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب وبقى على تعظيم بعض شريعته

كالسبت وترك لحوم الابل فأمرهم أن يدخلوا فى شرائع الاسلام كافة ولا يتمسكوا بشىء من أحكام التوراة لأنها منسوخة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فى التمسك ببعض أحكام التوراة بعد أن عرفتم نسخه وكافة من وصف السلم كأنه قيل ادخلوا فى جميع شرائع الاسلام اعتقاداً وعملا - هذه عبارة المرسى فى تفسير هذه الآية - وقد أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى الآية قال: نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب تمسكوا ببعض أمور التوراة والشرائع التى أنزلت فيهم يقول: ادخلوا فى شرائع دين محمد ولا تدعوا منها شيئا وهذا صريح فى أن شريعة التوراة لاتسمى اسلاما *

﴿ تنبيه ﴾ ذكر السبكى فى عبارته لما تكلم على عموم رسالته ﷺ الى الجن عدة آيات من القرآن استدل بها على ذلك ثم قال عقب ذلك : واعلم أن المقصود بتكثير الأدلة أن الآية الواحدة والآيتين قد يمكن تأويلها ويتطرق اليها الاحتمال فاذا كثرت قد تترقى الى حد يقطع بارادتها ظاهراً ونفى الاحتمال والتأويل عنها انتهى ، أقول : ولذلك أوردنا هنا ثلاثة وعشرين دليلا لأن كل دليل منها على انفراده قد يمكن تأويله وتطرق الاحتمال اليه فلما كثرت هذه الكثرة ترقت الى حد غلب على الظن ارادة ظاهرها ونفى الاحتمال والتأويل عنها وعبرت بغلبة الظن دون القطع لاجل ماعارضها من الآيات التى استدل بها للقول الآخر ، وهذا مقام لاينظر فيه ويحكم بالترجيح الا المجتهد والله الموفق *

﴿ آخر الكتاب ﴾ قال مؤلفه شيخنا نفع الله المسلمين ببركته : ألفته فى شوال سنة ثمان وثمانين وثمانمائة *

مسألة - يامفرداً باجتهاد فى الأوان ويا بحر الوفا والصفا والعلم والعمل
ماحد توحيدنا لله خالقنا سبحانه جل عن أين وعن مثل

الجواب - روينا باسناد صحيح من طريق المزنى ان رجلا سأله عن شىء من الكلام فقال : إنى أكره هذا بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعى فلقد سمعت الشافعى يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد فقال مالك محال أن نظن بالنبى ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد والتوحيد ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد ، هذا جواب الامام مالك رضى الله عنه عن هذا السؤال وبه أجبت *

٥٩ ﴿ تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . القول بالحلول والاتحاد الذى هو أخو الحلول أول من قال به النصارى الا أنهم خصوه بعيسى عليه السلام أو به وبمريم أمه ولم يعدوه الى

أحد وخصوه باتحاد الكلمة دون الذات بحيث أن علماء المسلمين سلكوا فى الرد عليهم طريق الزامهم بأن يقولوا بمثل ذلك فى موسى عليه السلام وفى الذات أيضا وهم لايقولون بالأمرين ، واذا سلموا بطلان ذلك لزم ابطال ماقالوه ، وأما المتوسمون بسمة الاسلام فلم يبتدع أحدمنهم هذه البدعة وحاشاهم من ذلك لأنهم أذكى فطرة وأصح لبأ من ان يمشى عليهم هذا المحال وانما مشى ذلك على النصارى لأنهم ابلد الخلق اذهانا واعماهم قلوبا غير ان طائفة من غلاة المتصوفة نقل عنهم انهم قالوا بمثل هذه المقالة وزادوا على النصارى فى تعدية ذلك والنصارى قصروه على واحد ، فان صح ذلك عنهم فقد زادوا فى الكفر على النصارى ، واحسن مااعتذر عمن صدرت منه هذه الكلمة الدالة على ذلك وهى قوله انا الحق بأنه قال ذلك فى حال سكر واستغراق غيبوبة عقل وقد رفع الله التكليف عمن غاب عقله وألغى اقواله فلا تعد مقالته هذه شيئا ولايلتفت اليها فضلا عن ان تعد مذهبا ينقل ، ومازالت العلماء ومحققو الصوفية يبينون بطلان القول بالحلول والاتحاد وينبهون على فساده ويحذرون من ضلاله وهذه نبذة من كلام الائمة فى ذلك ، قال حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء فى باب السماع : الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمقامات فعزب عن فهم ماسوى الله تعالى حتى عزب عن نفسه واحوالها ومعاملاتها وكان كالمدهوش الغائص فى بحر عين الشهود الذى يضاهى حاله حال النسوة اللاتى قطعن ايديهن فى مشاهدة جمال يوسف حتى بهتن وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة يعبر الصوفية بانه قد فنى عن نفسه ومهما فنى عن نفسه فهو عن غيره أفنى فكانه فنى عن كل شىء الاعن الواحد المشهود ، وفنى أيضا عن الشهود فان القلب ايضا اذا التفت الى الشهود والى نفسه بأنه مشاهد فقد غفل عن المشهود فالمستهتر بالمرئى لاالتفات له فى حال استغراقه الى رؤيته ولا الى عينه التى بها رؤيته ولا الى قلبه الذى به لذته فالسكران لاخبرة له من سكره والمتلذذ لاخبرة له من التذاذه إنما خبرته من الملتذ به فقط ومثاله العلم بالشىء فانه مغاير للعلم بالعلم بذلك الشىء فالعالم بالشىء مهما ورد عليه العلم بالعلم بالشىء كان معرضا عن الشىء ، ومثل هذه الحالة قد تطرأ فى حق المخلوقين وتطرأ أيضا فى حق خالقية الخالق ولكنها فى الغالب تكون كالبرق الخاطف الذى لايثبت ولا يدوم فان دام لم تطقه القوى البشرية فربما يضطرب تحت أعبائه اضطرابا تهلك فيه نفسه (١) فهذه درجة الصديقين فى الفهم والوجد وهى أعلى الدرجات لان السماع على الأحوال وهى ممتزجة بصفات البشرية وهو نوع قصور وانما الكمال أن يفنى بالكلية عن نفسه وأحواله أعنى أنه ينساها فلا يبقى له التفات اليها كما لم يكن للنسوة التفات الى الايدى (٢) والسكاكين فيسمع بالله ولله وفى الله ومن الله . وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق وعبر ساحل الأحوال والأعمال واتحد لصفاء التوحيد وتحقق بمحض الاخلاص فلم يبق فيه منه شىء

(١) راجعنا الاحياء فى هذا الموضع فوجدنا فيه سقطا (٢) فى بعض النسخ (السكين) وهنا موافق لمافى الاحياء

أصلا بل خمدت بالكلية بشريته وفنى إلتفاته الى صفات البشرية رأسا الى أن قال : ومن هنا نشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال أنا الحق وحوله يدندن كلام النصارى فى دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت أو تدرعها بها أوحلولها فيها على ما اختلفت فيه عباراتهم وهو غلط محض هذا كله لفظ الغزالى ٭ وقال أيضا فى باب المحبة : من قويت بصيرته ولم تضعف منته فانه فى حال اعتدال أمره لايرى الا الله ولايعرف غيره ويعلم أنه ليس فى الوجود إلا الله وأفعاله أثر من آثار قدرته فهى تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه وانما الوجود للواحد الحق الذى به وجود الأفعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر فى شىء من الافعال إلا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث أنه سماء . وأرض . وحيوان . وشجر بل ينظر فيه من حيث أنه أثره لا من حيث أنه صنع فلا يكون نظره مجاوزا له إلى غيره كمن نظر فى شعر إنسان . أوخطه . أو تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث أنه أثره لا من حيث أنه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكذا العالم صنع الله تعالى فمن نظر اليه من حيث أنه فعل الله وعرفه من حيث أنه فعل الله وأحبه من حيث أنه فعل الله لم يكن ناظرا إلا فى الله ولا عارفا إلا بالله ولا محبا الا لله وكان هو الموحد الحق الذى لا يرى إلا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث أنه عبد الله فهذا هو الذى يقال فيه انه فنى فى التوحيد وأنه فنى عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال : ـ كنا بنا ففنينا [عنا فبقينا] بلا نحن ـ فهذه أمور معلومة عند ذوى الأبصار أشكلت لضعف الانهام عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن إيضاحها وبيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض الى الافهام أو لاشتغالهم بأنفسهم واعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لايعنيهم ثم قال : وقد تحزب الناس الى قاصرين مالوا الى التشبيه الظاهر . والى غالين مسرفين تجاوزوا الى الاتحاد وقالوا بالحلول حتى قال بعضهم : انا الحق ، وضل النصارى فى عيسى عليه السلام فقالوا : هو الاله ، وقال آخرون: تدرع الناسوت باللاهوت ، وقال آخرون اتحد به ، وأما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتمثيل واستحالة الاتحاد والحلول واتضح لهم وجه الصواب فهم الأقلون انتهى كلام الغزالى وبدأنا بالنقل عنه لأنه فقيه أصولى متكلم صوفي وهو أجل من اعتمد عليه فى هذا المقام لاجتماع هذه الفنون فيه ٭

وقال امام الحرمين فى الارشاد : أصل مذهب النصارى ان الاتحاد لم يقع الا بالمسيح عليه السلام دون غيره من الأنبياء واختلفت مذاهبهم فيه فزعم بعضهم أن المعنى به حلول الكلمة جسد المسيح لا يحل العرض محله وذهبت الروم الى أن الكلمة مازجت جسد المسيح وخالطته مخالطة الخمر اللبن ـ وهذا كله خبط ـ

وقال الأستاذ أبو بكر بن فورك في كتابه المسمى بالنظامى فى أصول الدين : قالت النصارى إن عيسى عليه السلام لاهوتى ناسوتى وتكلموا فى حلول الكلمة لمريم عليها السلام فمنهم من قال إن

الـكلمة حلت فى مريم حلول الممازجة كما يحل الماء فى اللبن حلول الممازجة والمخالطة ، ومنهم من قال إنها حلت فيها من غير ممازجة كما أن شخص الانسان يتبين فى المرآة الصقيلة من غير ممازجة بينهما ، ومنهم من قال إن مثل اللاهوت مع الناسوت مثل الخاتم مع الشمع فى أنه يؤثر فيه حتى يتبين فيه النقش ثم لا يبقى فيه شىء من الأثر ، والاول طريقة اليعقوبية . والثانى طريقة الملـكية . والثالث طريق النسطورية ، ثم قال : واعلم أنهم قالوا بالاتحاد فقالت طائفة منهم فى معنى الاتحاد الـكلمة التى هى كن حلت جسد المسيح ، وقالت اليعقوبية إن الاتحاد اختلاط وامتزاج وزعمت أن كلمة الله انقلبت لحما ودما بالاتحاد ، وقالت طائفة منهم ان الاتحاد هو أنه أودعها باظهار روح القدس عليه ؛ وقد حكينا عمن قال : يجرى هذا الاتحاد مجرى وقوع الهيئة فى المرآة والنقش من الخاتم فى الشمع وماجرى مجراه ؛ ويقال لهذه الطائفة منهم أن ظهور هذه الصورة فى المرآة والشىء الصقيل ليس اختلاط شىء بشىء ولا انتقال شىء الى شىء بل أجرى الله العادة بأن الواحد اذا قابل الشىء الصقيل خلق الله له رؤية يرى بها نفسه وأما أن يكون فى الصقيل (١) على شىء فلا أما ترى انه ان لمس وجهه فوجه نفسه لمس لا وجه ظهر فيه فعلم أنه ليس فى المرآة شىء وهذا القول يوجب عليهم الاقرار بأنه ليس من القديم سبحانه وتعالى فى مريم ولا فى عيسى شىء ويبطل عليهم القول بأنه لاهوتى وناسوتى و كذلك القول فى الخاتم ونقشه مع الشمع فليس يحصل من الفص فى الشمع شىء وانما يتركب الشمع تركيبا من بعضه فى بعض ثم ان هذا الذى ذكروه كله انما يجوز بين المتماسين المتجاورين المتلاصقين الجسمين المحدودين الذين يجوز فيهما حلول (٢) الحوادث وتغير الأوصاف والله تعالى يتنزه عن ذلك كله ، وأما قولهم ان الـكلمة انقلبت لحما ودما فلا يجوز لأنه لو جاز ذلك لجاز أن ينقلب القديم محدثا ولو جاز ذلك لجاز انقلاب المحدث قديما فيبطل الفصل بينهما وهذا محال فبطل ماقالوه انتهى ☆

وقال الامام فخر الدين الرازى فى كتاب المحصل فى أصول الدين: مسألة البارى تعالى لا يتحد بغيره لانه حال الاتحاد إن بقيا موجودين فهما اثنان لا واحد وان صارا معدومين فلم يتحدا بل حدث ثالث وان عدم أحدهما وبقى الآخر فلم يتحد لأن المعدوم لا يتحد بالموجود ☆

وقال الامام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى صاحب الحاوى الـكبير فى مناظرة ناظرها لبعض النصارى فى ذلك [القائل] بالحلول أو الاتحاد : ليس من المسلمين بالشريعة بل فى الظاهر والتسمية ولا ينفع التنزيه مع القول بالاتحاد والحلول فان دعوى التنزيه مع ذلك إلحاد وكيف يصح توحيد مع اعتقاد انه سبحانه حل فى البشر المأخوذ من مريم وهنالك حلوله إما

(١) فى بعض النسخ مكان كلمة (الصقيل) (الصغير) وهو تصحيف (٢) كلمة (حلول) فى بعض النسخ (طول) وهو تصحيف من الطابع

حلول عرض فى جوهر فيقولون بأنه عرض أو حلول تداخل الأجسام فهو جسم وهنالك ان حل كله فقد انحصر فى القالب البشرى وصار ذا نهاية وبداية أو بعضه فقد انقسم وتبعض وكل هذه الأمور أباطيل وتضاليل *

وقال القاضى عياض فى الشفا ما معناه : أجمع المسلمون على كفر أصحاب الحلول ومن ادعى حلول البارى سبحانه فى أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة . والباطنية . والنصارى . والقرامطة ، وقال فى موضع آخر : ما عرف الله من شبهه وجسمه من اليهود أو أجاز عليه الحلول والانتقال والامتزاج من النصارى ونقله عنه النووى فى شرح مسلم ، وقال القاضى ناصر الدين البيضاوى فى تفسيره فى قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) هذا قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد ، وقال فى قوله تعالى : (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه) أى ألا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى قواعده الكبرى : ومن زعم أن الاله يحل فى شىء من أجساد الناس أوغيرهم فهو كافر لأن الشرع انما عفا عن المجسمة لغلبة التجسيم على الناس فانهم لا يفهمون موجوداً فى غير جهة بخلاف الحلول فانه لايعم الابتلاء به ولايخطر على قلب عاقل فلا يعفى عنه انتهى *

﴿قلت﴾ مقصود الشيخ أنه لايجرى فى تكفيرهم الخلاف الذى جرى فى المجسمة بل يقطع بتكفير القائلين بالحلول اجماعا وان جرى فى المجسمة خلاف ، وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى فى أول الحلية : أما بعد فقد استعنت بالله وأجبتك الى ما ابتغيت من جمع كتاب يتضمن أسامى جماعة من أعلام المحققين من المتصوفة وأئمتهم وترتيب طبقاتهم من النساك ومحجتهم من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم ممن عرف الأدلة والحقائق ، وباشر الاحوال والطرائق ، وساكن الرياض والحدائق ، وفارق العوارض والعلائق ، وتبرأ من المتنطعين والمتعمقين ، ومن أهل الدعاوى من المتسوفين ، ومن الكسالى والمتثبطين المشبهين بهم فى اللباس والمقال ، والمخالفين لهم فى العقيدة والفعال ، وذلك لما بلغك من بسط لساننا وألسنة أهل الفقه والآثار فى كل القطر والأمصار فى المنتسبين اليهم من الفسقة الفجار ، والمباحية والحلولية الكفار ، وليس ما حل بالكذبة من الوقيعة والانكار . بقادح فى منقبة البررة الأخيار وواضع من درجة الصفوة الابرار *

وقال صاحب [كتاب] معيار المريدين : اعلم ان منشأ أغلاط الفرق التى غلطت فى الاتحاد والحلول جهلهم بأصول الدين وفروعه وعدم معرفتهم بالعلم وقد وردت الأحاديث والآثار بالتحذير من عابد جاهل فمن لا يكون له سابقة علم لم ينتج ولم يصح له سلوك

وقد قال سهل بن عبد الله التسترى : اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس الجبابرة الغافلين. والقراء المداهنين . والمتصوفة الجاهلين فافهم ولا تغلط فان الدين واضح قال : واعلم أنه وقع فى عبارة بعض المحققين لفظ الاتحاد اشـــارة منهم الى حقيقة التوحيد فان الاتحاد عندهم هو المبالغة فى التوحيد والتوحيد معرفة الواحد والاحد فاشتبه ذلك على من لايفهم اشاراتهم فحملوه على غير محمله فغلطوا وهلكوا بذلك قال: والدليل على بطلان اتحاد العبد مع الله تعالى ان الاتحاد بين مربوبين محال فان رجلين مثلا لايصير أحدهما عين الآخر لتباينهما فى ذاتيهما كما هو معلوم فالتباين بين العبد والرب سبحانه وتعالى اعظم فاذن أصل الاتحاد باطل محال مردود شرعا وعقلا وعرفاً باجماع الأنبياء والأولياء ومشايخ الصوفية وسائر العلماء والمسلمين وليس هذا مذهب الصوفية وانما قاله طائفة غلاة لقلة علمهم وسوء حظهم من الله تعالى فشابهوا بهذا القول النصارى الذين قالوا فى عيسى عليه السلام اتحد ناسوته بلاهوته وأما من حفظه الله تعالى بالعناية فانهم لم يعتقدوا اتحاداً ولا حلولا وان وقع منهم لفظ الاتحاد فانما يريدون به محو أنفسهم واثبات الحق سبحانه قال : وقد يذكر الاتحاد بمعنى فناء المخالفات وبقاء الموافقات . وفناء حظوظ النفس من الدنيا وبقاء الرغبة فى الآخرة. وفناء الأوصاف الذميمة وبقاء الأوصاف الحميدة . وفناء الشك وبقاء اليقين . وفناء الغفلة وبقاء الذكر ، قال : وأما قول أبى يزيد البسطامى: سبحانى ماأعظم شانى فهو فى معرض الحكاية عن الله وكذلك قول من قال انا الحق محمول على الحكاية ولايظن بهؤلاء العارفين الحلول والاتحاد لأن ذلك غير مظنون بعاقل فضلا عن المتميزين بخصوص المكاشفات واليقين والمشاهدات ولايظن بالعقلاء المتميزين على أهل زمانهم بالعلم الراجح والعمل الصالح والمجاهدة وحفظ حدود الشرع الغلط بالحلول والاتحاد كما غلط النصارى فى ظنهم ذلك فى حق عيسى عليه السلام وانما حدث ذلك فى الاسلام من واقعات جهلة المتصوفة ، وأما العلماء العارفون المحققون فحاشاهم من ذلك ـ هذا كله كلام معيار المريدين بلفظه ـ ﴿ والحاصل ﴾ ان لفظ الاتحاد مشترك فيطلق على المعنى المذموم الذى هو أخو الحلول وهو كفر ويطلق على مقام الفناء اصطلاحا ـ اصطلح عليه الصوفية ـ ولا مشاحة فى الاصطلاح إذ لايمنع أحد من استعمال لفظ فى معنى صحيح لامحذور فيه شرعا ولو كان ذلك ممنوعا لم يجز لأحد أن يتفوه بلفظ الاتحاد وأنت تقول بينى وبين صاحبى زيد اتحاد ولم استعمل المحدثون . والفقهاء . والنحاة . وغيرهم لفظ الاتحاد فى معان حديثية . وفقهية . ونحوية كقول المحدثين : اتحاد مخرج الحديث . وقول الفقهاء : اتحد نوع الماشية . وقول النحاة: اتحد العامل لفظا أو معنى ، وحيث وقع لفظ الاتحاد من محققى الصوفية فانما يريدون به معنى الفناء الذى هو محو النفس واثبات الأمر كله لله سبحانه لاذلك المعنى المذموم الذى يقشعر له الجلد وقد

أشار الى ذلك سيدى على بن وفافقال من قصيدة له : ٭

يظنوا بى حلولا واتحادا ... وقلبى من سوى التوحيد خالى

فتبرأ من الاتحاد بمعنى الحلول وقال من أبيات أخر :

وعلمك أن كل (١) الأمر أمرى ... هو المعنى المسمى باتحاد

فذكر أن المعنى الذى يريدونه بالاتحاد إذا أطلقوه هو تسليم الأمر كله لله وترك الارادة معه والاختيار والجرى على مواقع أقداره من غير اعتراض وترك نسبة شىء ما الى غيره ٭

وقال صاحب كتاب نهج الرشاد فى الرد على أهل الوحدة والحلول والاتحاد: حدثنى الشيخ كمال الدين المراغى عن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أنه قال له مرة الكفار (٢) انما انتشروا فى بلادكم لانتشار الفلسفة هناك وقلة اعتنائهم بالشريعة والكتاب والسنة قال فقلت له : فى بلادكم ماهو شر من هذا وهو قول الاتحادية فقال .هذا لايقوله عاقل فان قول هؤلاء كل أحد يعرف فساده، قال وحدثنى الشيخ كمال الدين المذكور قال : اجتمعت بالشيخ أبى العباس المرسى تلميذ الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى وفاوضته فى هؤلاء الاتحادية فوجدته شديد الانكار عليهم والنهى عن طريقهم وقال : أتكون الصنعة هى الصانع ؟ انتهى ﴿قلت﴾ ولهذا كانت طريقة الشاذلى هى أحسن طرق التصوف وهى فى المتأخرين نظير طريقة الجنيد فى المتقدمين ، وقد قال الشيخ تاج الدين بن السبكى فى كتاب جمع الجوامع : وان طريق [الشيخ] الجنيد وصحبه طريق مقوم ، وكان والده شيخ الاسلام تقى الدين السبكى يلازم مجلس الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يسمع كلامه ووعظه ونقل عنه فى كتابه المسمى غيرة الايمان الجلى فائدة حسنة فى حديث لاتسبوا أصحابى فقال : انه ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم كانت له تجليات فرأى فى بعضها سائر أمته الآتين من بعده فقال مخاطبا لهم : لاتسبوا أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ماأدرك مد أحدهم ولا نصيفه وارتضى السبكى منه هذا التأويل وقال : ان الشيخ تاج الدين كان متكلم الصوفية فى عصره على طريق الشاذلية انتهى ﴿قلت﴾ وهو تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى . والشيخ أبو العباس تلميذ الشاذلى ، وقد طالعت كلام هؤلاء السادة الثلاثة فلم أر فيه حرفا يحتاج الى تأويل فضلا عن أن يكون منكرا صريحا وما أحسن قول سيدى على بن وفا :

تمسك بحب الشاذلية تلق ما ... تروم وحقق ذا الرجاء وحصل

ولاتعدون عيناك عنهم فانهم ... شموس هدى فى أعين المتأمل

ثم قال صاحب نهج الرشاد : ومازال عباد الله الصالحون من أهل العلم والايمان ينكرون

---

(١) لم توجد لفظة كل فى بعض النسخ وقد صححناها من النسخ التى راجعنا عليها وبذلك استقام وزن البيت

(٢) فى بعض النسخ «التتار» مكان لفظة «الكفار»

حال هؤلاء الاتحادية وان كان بعض الناس قد يكون أعلم وأقدر وأحكم من بعض فى ذلك ، وقال الشيخ سعد الدين التفتازانى فى شرح المقاصد : وأما المنتمون الى الاسلام فمنهم بعض غلاة الشيعة القائلون بأنه لا يمتنع ظهور الروحانى فى الجسمانى كجبريل فى صورة دحية الكلبى وكبعض الجن أو الشياطين فى صورة الأناسى قالوا . فلا يبعد أن يظهر الله تعالى فى صورة بعض الكاملين واولى الناس بذلك على وأولاده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال : ومنهم بعض المتصوفة القائلون بأن السالك اذا أمعن فى السلوك وخاض معظم لجة الوصول فربما يحل الله فيه (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا) كالنار فى الجمر بحيث لا تمايز أو يتحد به بحيث لا أثنينية ولا تغاير وصح أن يقول هو أنا وأنا هو قال وفساد الرأيين غنى عن البيان قال : وههنا مذهبان آخران يوهمان الحلول أو الاتحاد وليسا منه فى شىء ، الأول أن السالك اذا انتهى سلوكه الى الله وفى الله يستغرق فى بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته فى ذاته تعالى وصفاته فى صفاته وتغيب عن كل ماسواه ولا يرى فى الوجود إلا الله تعالى وهذا هو الذى يسمونه الفناء فى التوحيد وحينئذ ربما تصدر عنه عبارات تشعر بالحلول أو الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وبعد الكشف عنها بالمقال ونحن على ساحل التمنى نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بأن طريق الفناء فيه العيان دون البرهان والله الموفق ، ثم ذكر فى المذهب الثانى وهو القول بالوحدة المطلقة [وقال : إنه غير الحلول والاتحاد وأنه أيضا خارج عن طريق العقل والشرع وأنه باطل وضلال . وقد سقت بقية كلامه فيه فى الكتاب الذى ألفته فى ذم القول بالوحدة المطلقة(١)] فانه به أجدر ، وذكر السيد الجرجانى فى شرح المواقف نحو ذلك وقد سقت أيضا عبارته فى الكتاب المشار اليه .

وقال العلامة شمس الدين بن القيم فى كتابه شرح منازل السائرين الدرجة الثالثة من درجات الفناء فناء خواص الاولياء وأئمة المقربين وهو الفناء عن ارادة السوى شائماً برق الفنا عن ارادة ما سواه سالكا سبيل الجمع على مايحبه ويرضاه فانيا بمراد محبوبه منه عن مراده هو من محبوبه فضلا عن ارادة غيره قد اتخذ مراده بمراد محبوبه أعنى المراد الدينى الامرى لا المراد الكونى القدرى فصار المرادان واحداً قال : وليس فى العقل اتحاد صحيح إلا هذا والاتحاد فى العلم والخبر فيكون المرادان والمعلومان والمذكوران واحدا مع تباين الارادتين والعلمين والخبرين فغاية المحبة اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب وفناء ارادة المحب فى مراد المحبوب فهذا الاتحاد والفناء هو اتحاد خواص المحبين وفناؤهم قد فنوا بعبادته عن عبادة ماسواه وبحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به والطلب منه عن حب ماسواه ومن تحقق بهذا الفناء لايحب الا فى الله ولا يبغض الا فيه ولا يوالى الا فيه ولا يعادى الا فيه ولا يعطى إلا لله ولا يمنع إلا لله ولا يرجو إلا اياه ولا يستعين الا به فيكون دينه كله ظاهراً لله

(١) هذه الزيادة من النسخ التى نراجع عليها وفى نقل كلام السعد هنا سقط لم ينبه عليه المصنف كما هى عادته

ويكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فلا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب الخلق اليه بل —

يعادى الذى عادى من الناس كلهم   جميعا ولو كان الحبيب المصافيا

وحقيقة ذلك فناؤها عن هوى نفسه وحظوظها بمراضى ربه تعالى وحقوقه والجامع لهذا كله تحقيق شهادة أن لا إله الا الله علما ومعرفة وعملا وحالا وقصدا، وحقيقة هذا النفى والاثبات الذى تضمنته هذه الشهادة هو الفناء والبقاء ففنى عن تأله ماسواه علما وافرادا وتعمدا وبقى تألهه وحده فهذا الفناء وهذا البقاء هو حقيقة التوحيد الذى اتفقت عليه المرسلون صلوات الله عليهم وأنزلت به الكتب وخلقت لاجله الخليقة وشرعت له الشرائع وقامت عليه سوق الجنة وأسس عليه الخلق والامر - الى أن قال: وهذا الموضع مما غلط فيه كثير من أصحاب الارادة والمعصوم من عصمه الله والله المستعان *

وقال فى موضع آخر: وان كان مشمرا للفناء العالى وهو الفناء عن إرادة السوى لم يبق فى قلبه مراد يزاحم مراده الدينى الشرعى النبوى القرآنى بل يتحد المرادان فيصير عين مراد الرب تعالى هو عين مراد العبد وهذا حقيقة المحبة الخالصة وفيها يكون الاتحاد الصحيح وهو الاتحاد فى المراد لافى المريد ولا فى الارادة قال: فتدبر هذا الفرقان فى هذا الموضع الذى طالما زلت فيه أقدام السالكين وضلت فيه أفهام الواحدين انتهى، وقد تكرر كلام ابن القيم فى هذا الكتاب فى تضليل الاتحادية والقائلين بالوحدة المطلقة وقد سقت منه أشياء فى كتابى الذى أشرت اليه فلينظر منه والله أعلم *

مسألة — فى قول أهل السنة إن العبد له فى فعله نوع اختيار هل هو معارض لقوله تعالى: (وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة)؟ *

الجواب — لامعارضة فان الاختيار الذى هو بمعنى القدرة والارادة والانشاء والابداع خاص بالله تعالى لاشريك له. وأما الاختيار الذى أثبته أهل السنة للعبد فالمراد به قصده ذلك الفعل وميله اليه ورضاه به الذى هو مخلوق لله تعالى أيضا لاعلى وجه الاكراه والالجاء اليه *

والحاصل أن الله تعالى خلق للعبد قدرة بها يميل ويفعل فالخلق من الله والميل والفعل من العبد صادران عن تقدير الله له ذلك فهما أثر الخلق والقدرة فالاختيار المنسوب للعبد المفسر بما ذكرناه أثر الاختيار المنسوب الى الله تعالى فافترقا ولا انكار فى ذلك ولا معارضة فيه للآية وبهذا يتميز أهل السنة عن أهل القدر. والجبر معا، قال الاصبهانى فى تفسيره عند قوله تعالى: (ونمدهم فى طغيانهم) اعلم أن كل فعل صدر من العبد بالاختيار فله اعتباران ان نظرت الى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك الى قدرة الله وارادته

لاشريك له وان نظرت إلى تميزه عن القسرى الضرورى فانسبه من هذه الجهة الى العبد وهى النسبة المعبر عنها شرعا بالكسب في قوله تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) وقوله : (بما كسبت أيديهم) وهى المحققة أيضا إذا عرضت فى ذهنك الحركتين الاضطرارية كالرعشة والاختيارية فانك تميز بينهما لامحالة بتلك النسبة ، فاذا تقرر تعدد الاعتبار فمدهم فى الطغيان مخلوق لله تعالى فأضافه اليه ومن حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب اضافه اليهم انتهى ، وقال فى موضع آخر منه : صفة الارادة للعبد هى القصد *

فهذا تحرير مذهب أهل السنة وحاصله أن الاختيار المنسوب الى العبد هو قصده لذلك الفعل وتوجهه اليه برضا منه وارادة له وكونه لم يفعله بالجاء ولا اكراه ولا قسر فتأمل ذلك وافهم ترشد *

مسألة — هل العقل أفضل من العلم الحادث أم العلم ؟ *

الجواب — هذه المسألة اختلف فيها العلماء ورجحوا تفضيل العلم لأن البارى تعالى يوصف بصفة العلم ولا يوصف بصفة العقل وما ساغ وصفه تعالى به أفضل مما لم يسغ وان كان العلم الذى يوصف به تعالى قديما ووصفنا حادث فان البارى لا يوصف بصفة العقل أصلا ولا على جهة القدم ، ومن الأدلة على تفضيل العلم أن متعلقه أشرف وأنه ورد بفضله أحاديث كثيرة صحيحة وحسنة ولم يرد في فضل العقل حديث (١) وكل مايروى فيه موضوع كذب ، وكان شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجى يقول : العقل أفضل باعتبار كونه [أقرب الى الافضاء الى معرفة الله وصفاته والعقل أفضل باعتبار كونه (٢)] منبعا للعلم وأصلا له ، وحاصله أن فضيلة العلم بالذات وفضيلة العقل بالوسيلة للعلم *

﴿ مبحث النبوات ﴾

مسألة — كم عدد الأنبياء . والرسل ؟ *

الجواب — روى الطبرانى فى الأوسط عن أبى أمامة الباهلى « أن رجلا قال : يارسول الله أنبى كان آدم ؟ قال : نعم قال : كم بينه وبين نوح ؟ قال : عشرة قرون قال : كم بين نوح وابراهيم ؟ قال : عشرة قرون قال : يارسول الله كم كانت الرسل ؟ قال : ثلثمائة وخمسة عشر » رجاله رجال الصحيح ، واخرج ابن حبان فى صحيحه . والحاكم عن أبى ذر قال : « قلت يارسول الله كم الأنبياء ؟ قال : مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا قلت : يارسول الله كم الرسل منهم ؟ قال : ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير » *

---

(١) بل ورد آثار الا انها لاتنهض لان تكون حجة (٢) هذه الزيادة من النسخ التى راجعنا عليها

مسألة — ما أشهر القولين يامن علمه ... أربى على الأقران والنظراء
فى موت مشهور الحياة أى الخضر ... وحيانه يافائزا بثناء
قولان مشهوران قالهما الرضا ... شيخ الزمان وفائق العلماء
بقوام دين الله لقب وهو من ... بغداد يشهر بين كل ملاء
وأقام برهانا على فقدانه ... فاعجب لذا ياكامل الآراء
لازلت معدودا لكل ملمة ... وجزيت يوم الحشر خير جزاء

الجواب — من بعد حمدى دائما وثنائى ... ثم الصلاة لسيد النجباء
للناس خلف شاع فى خضر وهل ... أودى قديما أوحى ببقاء
ولكل قول حجة مشهورة ... تسمو على الجوزاء فى العلياء
والمرتضى قول الحياة فكم له ... حجج تجل الدهر عن إحصاء
خضر وإلياس بأرض مثل ما ... عيسى وادريس بقوا بسماء
هذا جواب ابن السيوطى الذى ... يرجو من الرحمن خير جزاء

مسألة — ياعالم العصر يامفتى الأنام أفد ... عبيد بابك أنت البدر فى الظلم
كم بين موسى وعيسى من مىء سلفت ... وبين عيسى وخير الخلق والأمم
أثابك الله جنات النعيم بما ... تبديه من رشد للناس أو كرم
ثم الصلاة على أزكى الورى نسبا ... محمد سيد العربان والعجم

الجواب — الحمد لله ربى مسبغ النعم ... ثم الصلاة على المبعوث للأمم
ألف وتسع مىء مع نيف ضبطوا ... مابين موسى وعيسى صاحب الكلم
ونحو ست مىء فى أرجح ذكروا ... مابين عيسى وخير الخلق ذى الكرم
والحمد لله فى قولى أقدمه ... كذا بحمد إله العرش مختتمى

٦٠ ﴿ تزيين الأرائك ﴾

﴿ فى ارسال النبى صلى الله عليه وسلم الى الملائك * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

مسألة — ماتقولون فى قول العلماء أنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلى الملائكة . وفى قول الحافظ زين الدين العراقى إن السماء ليست محلا للتكليف وقد أشكل ذلك بأمور ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « وأرسلت إلى الخلق كافة » والخلق يعم الانس : والجن ، والملائكة فان فسر بالثقلين فقط فما المخصص؟ وقوله تعالى : (ليكون للعالمين نذيرا) والعالم يعم الملائكة وقوله : (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) وقد بلغ الملائكة ، وقد ورد إن الملائكة لايفترون عن عبادة ربهم . وورد صريحا أنهم يتعبدون بعبادات هذه الامة كحديث ابن عمر أن أهل السماء لايسمعون من أهل الأرض إلا الأذان . وحديث سلمان إذا كان الرجل فى أرض فأقام

الصلاة صلى خلفه ملكان فاذا أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة مالا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه وقد قاتلت الملائكة الكفار وتحضر صلاة الجمعة وغير ذلك مما يطول أشكل ذلك ؟ *

الجواب — الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . سألت أكرمك الله فأحسنت غاية الاحسان وأوردت فأتقنت كل الاتقان وأنا أجيبك عن ذلك بجوابين ، أحدهما جدلى ، والآخر تحقيقى ﴿ أما الجواب الجدلى ﴾ فقولك: الخلق يعم . والعالمين يعم . ومن بلغ يعم، جوابه انه من العام المخصوص أو المراد به الخصوص ، وقولك: ماهو المخصص ؟ جوابه ان مستنده الاجماع الذى ادعاه من ادعى ، وقولك: وردانهم لا يفترون جوابه منع الملازمة بينه وبين المدعى الذى هو بعثته اليهم لأن عبادتهم تكون بالأخذ عن ربهم أو بارسال ملك من جنسهم اليهم كجبريل أو إسرافيل أو غيرهما قال تعالى: (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) وقال تعالى: (قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) وقولك: ورد صريحا أنهم يتعبدون بعبادات هذه الامة ثم أوردت حديث ابن عمر وليس فيه دلالة فضلا عن صراحة لأن أكثر ما فيه أنهم يسمعون الأذان وليس فيه أنهم يتعبدون به ، وحديث سلمان ظاهر فيما ذكرت مع أنه يمكن أن لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم كما تقدم وقولك: وقد قاتلت الملائكة الكفار فيه أيضا ماتقدم من عدم الملازمة مع أنها لم تقاتل الا فى بدر خاصة ، وقولك: وتحضر صلاة الجمعة إنما حضرت لكتابة الحاضرين على طبقات مجيئهم وذلك من التكليفات الكونية التى هى وظيفة الملائكة لا الشرعية التى بعثت بها الرسل هذا آخر الجواب الجدلى ﴿ وأما الجواب التحقيقى ﴾ فاعلم أن العلماء اختلفوا فى بعثة النبى ﷺ الى الملائكة على قولين، أحدهما أنه لم يكن مبعوثاً اليهم وبهذا جزم الحليمى . والبيهقى كلاهما من أئمة أصحابنا . ومحمود ابن حمزة الكرمانى فى كتابه العجائب والغرائب وهو من أئمة الحنفية ، ونقل البرهان النسفى . والفخر الرازى فى تفسيريهما الاجماع عليه . وجزم به من المتأخرين الحافظ زين الدين العراقى فى نكته على ابن الصلاح . والشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع . وتبعتهما فى كتابى شرح التقريب فى الحديث . وشرح الكوكب الساطع فى الأصول ، والقول الثانى انه كان مبعوثا اليهم وهذا القول رجحته فى كتاب الخصائص . وقد رجحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد أنه ﷺ مرسل الى جميع الأنبياء والأمم السابقة وان قوله: « بعثت إلى الناس كافة » شامل لهم من لدن آدم إلى قيام الساعة ورجحه أيضا البارزى وزاد أنه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات واستدل بشهادة الضب له بالرسالة وشهادة الحجر والشجر له - وأزيد على ذلك أنه مرسل إلى نفسه - *

﴿ ذكر الأدلة التى أخذت منها ارساله الى الملائكة ﴾

هى قسمان مايدل بطريق العموم . ومايدل بطريق الخصوص ، فالذى يدل بطريق العموم قوله تعالى :(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) . والعالمون شامل للملائكة كما هو شامل للانس . والجن وقدأجمع المفسرون على أن قوله تعالى : (الحمد لله رب العالمين) شامل لهؤلاء الثلاثة فكذلك هذا والأصل بقاء اللفظ على عمومه حتى يدل الدليل على إخراج شىء منه ولم يدل هنا دليل على إخراج الملائكة ولا سبيل الى وجوده لامن القرآن ولامن الحديث ، وقد نوزع من ادعى الاجماع فى هذه الدعوى فمن أين تخصيصه بالانس والجن فقط دون الملائكة . وكذا قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فانه أيضا شامل للملائكة *

وذكر صاحب الشفا أن النبى ﷺ قال لجبريل : « هل أصابك من هذه الرحمة شىء ؟ قال : نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله علىّ فى القرآن بقوله : (ذى قوة عند ذى العرش مكين) » إلا أن هذا الحديث لم يوقف له على إسناد ، وأما مايدل بالخصوص فقد استنبطت أدلة لم أسبق اليها ﴿ الدليل الأول ﴾ وهو أقواها قوله تعالى : (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) - يعنى الملائكة -(لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولايشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) ثم قال : (ومن يقل منهم إنى إ لٰه من دونه فذلك نجزيه جهنم) *

أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك فى قوله : (ومن يقل منهم) قال : - يعنى من الملائكة - وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج فى قوله : (ومن يقل منهم إنى إله من دونه) قال : من الملائكة ، وأخرج ابن المنذر . وابن أبى حاتم . وابن مردويه . والبيهقى فى دلائل النبوة عن ابن عباس قال : ان الله قال لأهل السماء :(ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم) فهذه الآية انذار للملائكة على لسان النبى ﷺ فى القرآن الذى أنزل عليه وقد قال تعالى : (وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) فثبت بذلك إرساله اليهم ولم أقف الى الآن على انذار وقع فى القرآن للملائكة سوى هذه الآية ، والحكمة فى ذلك واضحة لأن غالب المعاصى راجعة الى البطن والفرج وذلك ممتنع عليهم من حيث الخلقة فاستغنى عن انذارهم فيه ، ولما وقع من ابليس وكان منهم أو فيهم نظير هذه المعصية أنذروا فيها . نعم وقع فى القرآن آية أخرى بسببهم لكنها من باب الاخبار لا الانذار المحض وهى قوله تعالى :(كل شىء هالك الا وجهه) أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: لما نزلت (كل من عليها فان) قالت الملائكة هلك أهل الأرض فلما نزلت (كل نفس ذائقة الموت) قالت الملائكة هلك كل نفس فلما نزلت (كل شىء هالك الا وجهه) قالت الملائكة هلك أهل السماء وأهل الأرض *

﴿الدليل الثانى﴾ ما أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه عن عكرمة قال : صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء فاذا وافق آمين فى الأرض آمين فى السماء غفر للعبد ، هذا يدل على أن الملائكة فى السماء تصلى بصلاة أهل الأرض . ويرشحه ما أخرجه مالك . والشافعى . وأحمد . والائمة الستة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « اذا أمن الامام فأمنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه » وأخرج أبو يعلى فى مسنده عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الذين خلفه آمين التقت من أهل السماء وأهل الأرض آمين غفر الله للعبد ماتقدم من ذنبه » وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة « أن النبى ﷺ خرج على أصحابه فقال : ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ قالوا : وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال : يتمون الصف الأول فالاول ويتراصون فى الصفوف » وأخرج سعيد بن منصور فى سننه . وابن أبى شيبة فى مصنفه عن أبى ابن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « الصف الأول على مثل الملائكة » .

﴿الدليل الثالث﴾ ما أخرجه أبو الشيخ بن حيان فى كتاب العظمة من طريق الليث قال : حدثنى خالد عن سعيد قال : بلغنا أن اسرافيل مؤذن أهل السماء يسمع تأذينه من فى السموات السبع ومن فى الارضين الا الجن والانس ثم يتقدم بهم عظيم الملائكة يصلى بهم ، قال : وبلغنا أن ميكائيل يؤم الملائكة فى البيت المعمور ، هذا يدل على أن الملائكة يؤذنون أذاننا ويصلون صلاتنا .

﴿الدليل الرابع﴾ ما أخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود انه دخل المسجد لصلاة الفجر فاذا قوم قد أسندوا ظهورهم الى القبلة فقال : هكذا عن وجوه الملائكة ثم قال لاتحولوا بين الملائكة وبين صلاتها فان هذه الركعتين صلاة الملائكة ، وأخرج أيضاً عن ابراهيم النخعى قال : كانوا يكرهون التساند الى القبلة بعد ركعتى الفجر ، وأخرج أحمد فى مسنده عن حابس بن سعد - وكانت له صحبة - أنه دخل المسجد فى السحر فرأى الناس يصلون فى صفة المسجد فقال : ان الملائكة تصلى فى السحر فى مقدم المسجد ، دلت هذه الآثار على أن الملائكة تصلى فى جماعتنا صلاة الفجر وتحضرها فى مساجدنا ، ويرشحه ما أخرجه البخارى . ومسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر يقول أبو هريرة : اقرءوا ان شئتم (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) ، وأخرج أحمد . والترمذى وصححه . والنسائى . وابن ماجه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فى قوله : (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) قال : تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود أنه كان يحدث أن صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله ويقرأ هذه الآية .

وأخرج عن قتادة فى قوله : (وقرآن الفجر قال : (صلاة الفجر) وفى قوله : (كان مشهودا) يقول :

ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة ، وأخرج عن ابراهيم النخعى فى قوله :(وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال: كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر فيشهدونها جميعا ثم يصعد هؤلاء ويقيم هولاء *

﴿ الدليل الخامس ﴾ ما أخرجه سعيد بن منصور . وابن أبى شيبة . والبيهقى فى سننه عن سلمان الفارسى موقوفا ، والبيهقى من وجه آخر عن سلمان مرفوعا قال: اذا كان الرجل فى أرض فأقام الصلاة صلى خلفه ملكان فان أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة مالا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه ، وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب قال: اذا أقام الرجل الصلاة وهو فى فلاة من الأرض صلى خلفه ملكان فان أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة أمثال الجبال ، وأخرج سعيد بن منصور عن مكحول قال: من أقام الصلاة صلى معه ملكان فان أذن وأقام صلى خلفه سبعون ملكا * دلت هذه الآثار على أن الملائكة يصلون خلفنا صلاتنا وذلك دليل على انهم مكلفون بشرعنا ، ويرشح ذلك فرعان نص عليهما أصحابنا : الأول ماذكره السبكى فى الحلبيات ان الجماعة تحصل بالملائكة كما تحصل بالآدميين قال: وبعد أن قلت ذلك بحثا رأيته منقولا ففى فتاوى الحناطى من أصحابنا من صلى فى فضاء من الأرض بأذان واقامة وكان منفردا ثم حلف أنه صلى بالجماعة هل يحنث أو لا؟ فأجاب بأنه يكون بارا فى يمينه ولا كفارة عليه لما روى أن النبى ﷺ قال: من أذن وأقام فى فضاء من الأرض وصلى وحده صلت الملائكة خلفه صفوفا فاذا حلف على هذا المعنى لا يحنث ، قال السبكى : وينبنى على ذلك أن من ترك الجماعة لغير عذر (١) وقلنا بأنها فرض عين هل نقول يجب القضاء كمن صلى فاقد الطهورين فان كان كذلك فصلاة الملائكة ان قلنا بأنها كصلاة الآدميين وانها تصير بها جماعة فقد يقال انها تكفى لسقوط القضاء ، الفرع الثانى ، قول الأصحاب انه يستحب للمصلى إذا سلم أن ينوى السلام على من على يمينه ويساره من ملائكة . وانس . وجن *

﴿ الدليل السادس ﴾ ما أخرجه البزار عن على قال: لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل بدابة يقال لها البراق فذكر الحديث إلى أن قال : خرج ملك من الحجاب فقال الملك : الله اكبر الله اكبر - إلى أن قال: فقال أشهد أن محمدا رسول الله - إلى أن قال: ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه فأم أهل السماء فيومئذ أكمل الله لمحمد ﷺ الشرف على أهل السموات والأرض * وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة عن محمد بن الحنفية مثله وفيه فقال الملك حى على الصلاة فقال الله صدق عبدى دعا الى فريضتى - إلى أن قال -: ثم قيل لرسول الله ﷺ تقدم فتقدم فأم أهل السماء

---

(١) فى نسخة من ترك الجماعة لعذر بحذف كلمة لغير

فتم له شرفه على سائر الخلق * فى هذا دلالة على ارساله إلى الملائكة من أربعة أوجه ، الأول شهادة الملك له بالرسالة مطلقا حيث قال : أشهد أن محمدا رسول الله ، الثانى قول الله فى دعاء الملك الى الصلاة دعا الى فريضتى فان ذلك يدل على أنها فرضت على أهل السماء كما فرضت على أهل الأرض ، الثالث إمامته لأهل السموات وصلاة الملائكة بأسرهم خلفه وذلك دليل على اتباعهم له وكونهم من جملة اتباعه ، الرابع قوله : فيومئذ أكمل الله لمحمد الشرف على أهل السموات واكمال الشرف له ببعثه اليهم وكونهم اتباعا له وكأنه فى هذا الوقت أرسل اليهم ولم يكن أرسل اليهم قبل ذلك *

ويرشح ذلك أمر خامس وهو القرآن بين أهل السماء وأهل الأرض فى الذكر فكما كان شرفه على أهل الأرض بارساله اليهم أجمعين فكذلك شرفه على أهل السموات بارساله اليهم أجمعين وكذا قوله فى الرواية الأخرى فتم له شرفه على سائر الخلق - وسائر - فى اللغة بمعنى الباقى فكأن معنى الحديث انه كان له شرف على الثقلين بارساله اليهم ولم يكن أرسل إلى الملائكة فلما أرسل اليهم تم له الشرف على من بقى من الخلق وهم الملائكة ، وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لما أسرى بى إلى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمنى فصليت بالملائكة» *

﴿ الدليل السابع ﴾ ما أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نزل آدم بالهند واستوحش فنزل جبريل فنادى بالأذان الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله الا الله مرتين أشهد أن محمداً رسول الله مرتين» فهذه شهادة من جبريل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعلمها لآدم فدل ذلك على أنه صلى الله عليه وسلم رسول الى الأنبياء والملائكة معاً *

﴿ الدليل الثامن ﴾ ما ورد من حديث عمر بن الخطاب . وأنس . وجابر . وابن عباس . وابن عمر . وأبى الدرداء . وأبى هريرة . وغيرهم أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أنه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وعلى باب الجنة وعلى أوراق شجر الجنة لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كتب ذلك فى الملكوت الاعلى دون أسماء سائر الأنبياء الا لتشهد به الملائكة وكونه مرسلا اليهم ، وقد أخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار أن آدم اوصى ابنه شيث فقال : كلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فانى رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم انى طرفت فلم أر فى السماء موضعا الا رايت اسم محمد مكتوباً عليه ولم ار فى الجنة قصراً ولا غرفة الا اسم محمد مكتوباً عليه ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين أعين الملائكة فأكثر ذكره فان الملائكة تذكره فى كل ساعاتها ، فهذا يدل على انه نبي الملائكة حيث لم تغفل عن ذكره ، واستفدنا من هذا الأثر فائدة لطيفة وهو انه صلى الله عليه وسلم

أرسل الى الحور العين والولدان ووضح بذلك انه لم يدخل الجنة احد ولم يستقر بها ممن خلق فيها الا من آمن به ﷺ ولعل من جملة فوائد الاسراء ودخوله الى الجنة تبليغ جميع من فى السموات من الملائكة ومن فى الجنان من الحور والولدان ومن فى البرزخ من الانبياء رسالته ليؤمنوا به و يصدقوه مشافهة فى زمنه بعد ان كانوا مؤمنين به قبل وجوده *

﴿ الدليل التاسع ﴾ قدصرح السبكى فى تأليف له بأنه ﷺ أرسل الى جميع الأنبياء آدم فمن بعده وأنه ﷺ نبى عليهم ورسول الى جميعهم واستدل على ذلك بقوله ﷺ : « كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد » وقوله ﷺ : « بعثت الى الناس كافة » قال : ولهذا أخذ الله المواثيق له على الأنبياء كما قال الله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) قلت : أخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى الآية قال : لم يبعث نبى قط من لدن نوح إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد ، وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : لم يزل الله يتقدم فى النبى ﷺ إلى آدم فمن بعده ولم تزل الأمم تتباشر به وتستفتح به *

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : أوحى الله الى عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ، قال السبكى : عرفنا بالخبر الصحيح حصول الكمال من قبل خلق آدم لنبينا ﷺ من ربه سبحانه وأنه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم أخذ له المواثيق على الأنبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم وفى أخذ المواثيق وهى فى معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم فى لتؤمنن به ولتنصرنه *

﴿ لطيفة أخرى ﴾ وهى كأنها إيمان البيعة التى تؤخذ للخلفاء ولعل ايمان الخلفاء أخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبى ﷺ من ربه فاذا عرفت ذلك فالنبى ﷺ هو نبى الأنبياء ولهذا ظهر ذلك فى الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه وفى الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ، ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له ، وانما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك لأمر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافه بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على أهلية الفاعل فههنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبى ﷺ الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد فى عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك . ولهذا يأتى عيسى فى آخر الزمان على شريعته ويتعلق به ما فيها من أمر ونهى كما يتعلق بسائر الأمة وهو نبى كريم على حاله لم ينقص منه شىء ، وكذلك لو بعث النبى ﷺ فى زمانه أو فى زمان موسى . وابراهيم . ونوح . وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم

إلى أممهم والنبى ﷺ نبى عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم ومتفق مع شرائعهم فى الأصول لأنها لاتختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص وإما على سبيل النسخ أو لانسخ ولاتخصيص بل تكون شريعة النبى ﷺ فى تلك الأوقات بالنسبة الى أولئك الأمم ماجاءت به أنبياؤهم وفى هذا الوقت بالنسبة الى هذه الأمة هذه الشريعة والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات انتهى كلام السبكى ﴿ قلت ﴾ : ويدل لكونه مرسلا إلى الأنبياء ماورد من حديث عبادة بن الصامت . وجابر بن عبد الله مرفوعاً كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ فهذا فيه اشارة الى أنهم من أتباعه ، وهذا التقرير الذى قرره السبكى قد أشار اليه الشرف البوصيرى وقد مات قبل مولد السبكى بقوله فى البردة :

وكل آى أتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

اذا تقرر أنه ﷺ كان نبى الأنبياء ورسولا اليهم وقد قامت الأدلة على أن الأنبياء أفضل من الملائكة لزم أن يكون مرسلا الى الملائكة وأن يكونوا من جملة أتباعه بطريق الأولى *

﴿ الدليل العاشر ﴾ أنه ﷺ أعطى من الملائكة أموراً لم يعطها أحد من الأنبياء ، منها قتالهم معه . ومنها مشيهم خلف ظهره اذا مشى ، وذلك يدل على انهم من جملة أتباعه وداخلون فى شرعه ، ومن كلام الرافعى فى خطبة المحرر : واخدمته الملائك ، وقال ابن عباس فى قوله تعالى : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) هذه للنبى ﷺ خاصة ـ والمعقبات ـ الملائكة يحفظون محمداً ﷺ ـ أخرجه ابن المنذر . وابن أبى حاتم . والطبرانى . وابن مردويه . وأبو نعيم فى الدلائل ؛ ومنها ماورد فى الحديث « أن الله أيدنى بأربعة وزراء إثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبى بكر وعمر » والوزير من اتباع الملك ضرورة فجبريل وميكائيل رءوس أهل ملته من الملائكة كما أن أبابكر وعمر رءوس أهل ملته من بنى آدم ، ومنها انه لما مات ﷺ صلى عليه الملائكة بأسرهم لم يتخلف منهم أحد ولم يقع ذلك لغيره من الأنبياء ؛ ومنها ان الملائكة يسألون الموتى فى قبورهم عنه ﷺ ولم يكن ذلك لأحد من الأنبياء سواه ، ومنها أن الملائكة تحضر أمته اذا قاتلت العدو فى سبيل الله لنصرة دينه وهذه خصيصة مستمرة الى يوم القيامة ، ومنها أن جبريل عليه السلام يحضر من مات من أمته ليطرد عنه الشيطان فى تلك الحالة ، ومنها أن الملائكة تنزل فى كل سنة ليلة القدر على أمته وتسلم عليهم ، ومنها أنها أعطيت قراءة سورة الفاتحة من كتابه ولم تعط قراءة شىء من سائر الكتب وهى حريصة على سماع بقية القرآن من الانس دون سائر الكتب ، ومنها أنه نزل اليه ﷺ فى حياته من

الملائكة مالم ينزل الى الأرض منذ خلق كاسرافيل ، ومنها أن ملك الموت استأذن عليه ولم يستأذن على نبى قبله ، ومنها انه وكل بقبره الشريف ملك يبلغه سلام من يصلى عليه ، ومنها أنه ينزل على قبره الشريف كل يوم سبعون ألف ملك يضربونه بأجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه كل يوم الى أن يمسوا فاذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحوا الى أن تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة خرج ﷺ فى سبعين ألف ملك ـ أخرجه ابن المبارك فى الزهد عن كعب الاحبار *

﴿ خاتمة ﴾ فى كشف الأسرار لابن العماد حكاية أن آدم عليه السلام أرسل الى الملائكة لينبئهم بما علم من الأسماء فان صح ذلك كان أحد الأدلة على ارساله ﷺ اليهم لأنه ما أوتى نبى فضيلة إلا أوتى نبينا ﷺ مثلها أو نظيرها . وهذه القاعدة كالمجمع عليها ، وممن نص عليها الامام الشافعى رضى الله عنه ، والحمد لله وحده *

٦١ ﴿ أنباء الاذكياء بحياة الانبياء * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وقع السؤال ـ قد اشتهر أن النبى ﷺ حى فى قبره وورد أنه ﷺ قال : مامن أحد يسلم على إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام فظاهره مفارقة الروح [له] فى بعض الأوقات فكيف الجمع ؟ وهو سؤال حسن يحتاج الى النظر والتأمل *

﴿ فأقول ﴾ حياة النبى ﷺ فى قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الأدلة فى ذلك وتواترت [به] الأخبار وقد ألف البيهقى جزءا فى حياة الأنبياء فى قبورهم ، فمن الأخبار الدالة على ذلك ما أخرجه مسلم عن أنس أن النبى ﷺ ليلة أسرى به مر بموسى عليه السلام وهو يصلى فى قبره ، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس أن النبى ﷺ مر بقبر موسى عليه السلام وهو قائم يصلى فيه ، وأخرج أبو يعلى فى مسنده . والبيهقى فى كتاب حياة الانبياء عن أنس أن النبى ﷺ قال : الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون ، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن يوسف بن عطية قال سمعت ثابتا البنانى يقول لحميد الطويل : هل بلغك أن أحدا يصلى فى قبره الا الأنبياء ؟ قال : لا ، وأخرج أبو داود . والبيهقى عن أوس بن أوس الثقفى عن النبى ﷺ أنه قال : من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على الصلاة فيه فان صلاتكم تعرض على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ ـ يعنى بليت ـ فقال : ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجسام الانبياء ، وأخرج البيهقى فى شعب الايمان . والاصبهانى فى الترغيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته » *

وأخرج البخارى فى تاريخه عن عمار سمعت النبى ﷺ يقول : ان الله تعالى ملكا أعطاه اسماع الخلائق

قائم على قبرى فما من أحد يصلى على صلاة إلا بلغتها ، وأخرج البيهقى فى حياة الأنبياء. والاصبهانى فى الترغيب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : من صلى على مائة فى يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم وكل الله بذلك ملكا يدخله على فى قبرى كما يدخل عليكم الهدايا ان علمى بعد موتى كعلمى فى الحياة ، ولفظ البيهقى يخبرنى من صلى على باسمه ونسبه فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء ، وأخرج البيهقى عن أنس عن النبى ﷺ قال: ان الأنبياء لايتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور ، وروى سفيان الثورى فى الجامع قال: قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال : مامكث نبى فى قبره أكثر من أربعين حتى يرفع ، قال البيهقى : فعلى هذا يصيرون كسائر الاحياء يكونون حيث ينزلهم الله ثم قال البيهقى : ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد فذكر قصة الاسراء فى لقيه جماعة من الأنبياء وكلمهم وكلموه ، وأخرج حديث أبى هريرة فى الاسراء وفيه وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة واذا عيسى ابن مريم قائم يصلى واذا ابراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم - يعنى نفسه - فحانت الصلاة فأممتهم *

وأخرج حديث أن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، وقال: هذا انما يصح على أن الله رد على الأنبياء أرواحهم وهم أحياء عند ربهم كالشهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الأولى صعقوا فيمن صعق ثم لايكون ذلك موتا فى جميع معانيه الا فى ذهاب الاستشعار انتهى * وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : والذى نفسى بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لئن قام على قبرى فقال يامحمد لأجيبنه ، وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة عن سعيد بن المسيب قال: لقد رأيتنى ليالى الحرة ومافى مسجد رسول الله ﷺ غيرى ومايأتى وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر *

وأخرج الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال : لم أزل أسمع الاذان والاقامة فى قبر رسول الله ﷺ أيام الحرة حتى عاد الناس ، وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن سعيد بن المسيب أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة والناس يقتتلون قال: فكنت اذا حانت الصلاة أسمع أذانا يخرج من قبل القبر الشريف ، وأخرج الدارمى فى مسنده قال: أنبأنا مروان ابن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى ﷺ ثلاثا ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لايعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبى ﷺ معناه فهذه الاخبار دالة على حياة النبى ﷺ وسائر الانبياء وقد قال تعالى فى الشهداء : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) والانبياء أولى بذلك فهم أجل وأعظم وما نبى الا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون فى عموم لفظ الآية *

وأخرج أحمد . وأبو يعلى . والطبراني . والحاكم في المستدرك . والبيهقي في دلائل النبوة عن

ابن مسعود قال : لان أحلف تسعا أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب الى من أن أحلف واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا ، واخرج البخارى . والبيهقى عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يقول فى مرضه الذى توفى فيه : لم أزل أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر فهذا أوان انقطع أبهرى من ذلك السم ، فثبت كونه ﷺ حيا فى قبره بنص القرآن إما من عموم اللفظ وإما من مفهوم الموافقة ، قال البيهقى فى كتاب الاعتقاد : الانبياء بعد ماقبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، وقال القرطبى فى التذكرة فى حديث الصعقة نقلا عن شيخه : الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء فى الدنيا واذا كان هذا فى الشهداء فالانبياء أحق بذلك وأولى ، وقد صح ان الارض لاتأكل أجساد الانبياء وأنه ﷺ اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس وفى السماء ورأى موسى قائما يصلى فى قبره وأخبر ﷺ بأنه يرد السلام على كل من يسلم عليه ، الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الانبياء انما هو راجع الى أن غيبوا عنا بحيث لاندركهم وان كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال فى الملائكة فانهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامته من أوليائه انتهى ، وسئل البارزى عن النبي ﷺ هل هو حى بعد وفاته ؟ فاجاب انه ﷺ حى *

قال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى الفقيه الاصولى شيخ الشافعية فى أجوبة مسائل الجاجرميين قال : المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا ﷺ حى بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته وقال : ان الانبياء لا يبلون ولا تأكل الارض منهم شيئا وقد مات موسى فى زمانه وأخبر نبينا ﷺ أنه رآه فى قبره مصليا وذكر فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء الرابعة وأنه رآى آدم فى السماء الدنيا ورآى ابراهيم وقال له مرحبا بالابن الصالح ، والنبي الصالح واذا صح لنا هذا الاصل قلنا نبينا ﷺ قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته هذا آخر كلام الاستاذ *

وقال الحافظ شيخ السنة ابو بكر البيهقى فى كتاب الاعتقاد . الأنبياء عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم احياء عند ربهم كالشهداء وقد رآى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وأمهم فى الصلاة وأخبر وخبره صدق ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله حرم على الارض أن تأكل اجساد الأنبياء قال : وقد أفردنا لاثبات حياتهم كتابا قال : وهو بعد ما قبض نبي الله ورسوله وصفيه وخيرته من خلقه ﷺ اللهم أحينا على سنته وأمتنا على ملته واجمع بيننا وبينه فى الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير انتهى جواب البارزي *

وقال الشيخ عفيف الدين اليافعى : الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض و ينظرون الانبياء احياء غير اموات كما نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى موسى عليه السلام فى قبره قال: وقد تقرر ان ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى قال :ولا ينكر ذلك إلا جاهل ونصوص العلماء فى حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر ¤

﴿ فصل ﴾ واما الحديث الآخر فأخرجه احمد فى مسنده . وابو داود فى سننه . والبيهقى فى شعب الايمان من طريق أبى عبد الرحمن المقرى عن حيوة بن شريح عن ابى صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط (١) عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من احد يسلم علىّ الا رد الله الى روحى حتى ارد عليه السلام ، ولا شك ان ظاهر هذا الحديث مفارقة الروح لبدنه الشريف فى بعض الاوقات وهو مخالف للأحاديث السابقة وقد تأملته ففتح علىّ فى الجواب عنه بأوجه ، الاول - وهو اضعفها - ان يدعى ان الراوى وهم فى لفظة من الحديث حصل بسببها الاشكال وقد ادعى ذلك العلماء فى احاديث كثيرة لكن الاصل خلاف ذلك فلا يعول على هذه الدعوى الثانى وهو اقواها ولا يدركه الاذو باع فى العربية ان قوله رد الله جملة حالية وقاعدة العربية ان جملة الحال اذا وقعت فعلا ماضيا قدرت فيها قد كقوله تعالى: (أوجاؤ كم حصرت صدورهم) أى قد حصرت وكذا تقدر هنا والجملة ماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد (وحتى) ليست للتعليل بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث ما من أحد يسلم علىّ إلا قد رد الله علىّ روحى قبل ذلك فأرد عليه وإنما جاء الاشكال من ظن أن جملة رد الله علىّ بمعنى الحال أو الاستقبال وظن أن حتى تعليلية وليس كذلك وبهذا الذى قررناه ارتفع الاشكال من أصله وأيده من حيث المعنى أن الرد ولو أخذ بمعنى الحال والاستقبال لزم تكرره عند تكرر المسلمين وتكرر الرد يستلزم تكرار المفارقة وتكرار المفارقة يلزم عليه محذوران ، أحدهما تأليم الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه أو نوع ما من مخالفة التكريم ان لم يكن تأليم ، والآخر مخالفة سائر الناس الشهداء وغيرهم فانه لم يثبت لأحد منهم أن يتكرر له مفارقة الروح وعودها فى البرزخ والنبى صلى الله عليه وسلم أولى بالاستمرار الذى هو أعلى رتبة ، ومحذور ثالث وهو مخالفة القرآن فانه دل على أنه ليس الا موتتان وحياتان وهذا التكرار يستلزم موتات كثيرة وهو باطل، ومحذور رابع وهو مخالفة الأحاديث المتواترة السابقة وما خالف القرآن والمتواتر من السنة وجب تأويله وان لم يقبل التأويل كان باطلا فلهذا وجب حمل الحديث على ماذكرناه ، الوجه الثالث ان يقال ان لفظ الرد قد لا يدل على المفارقة بل كنى به عن مطلق الصيرورة كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام: (قد افترينا على الله

(١) فى نسخة يزيد بن عبد الرحمن قسيط وهو تصحيف

كذبا ان عدنا فى ملتكم) أن لفظ العود أريد به مطلق الصيرورة لا العود بعد انتقال لان شعيباً عليه السلام لم يكن فى ملتهم قط وحسن استعمال هذا اللفظ فى هذا الحديث مراعاة المناسبة اللفظية بينه و بين قوله حتى أرد عليه السلام فجاء لفظ الرد فى صدر الحديث لمناسبة ذكره فى آخر الحديث *

الوجه الرابع - وهو قوى جدا - انه ليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة للبدن وانما النبى صلى الله عليه وسلم فى البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق فى مشاهدة ربه كما كان فى الدنيا فى حالة الوحى وفى اوقات أخر فعبر عن افاقته من تلك المشاهدة وذلك الاستغراق برد الروح ، ونظير هذا قول العلماء فى اللفظة التى وقعت فى بعض أحاديث الاسراء وهى قوله: - فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام - ليس المراد الاستيقاظ من نوم فان الاسراء لم يكن مناما وانما المراد الافاقة مما خامره من عجائب الملكوت - وهذا الجواب الآن عندى أقوى ما يجاب به عن لفظة الرد - وقد كنت رجحت الثانى ثم قوى عندى هذا *

﴿ الوجه الخامس ﴾ ان يقال : ان الرد يستلزم الاستمرار لأن الزمان لا يخلو من مصل عليه فى أقطار الأرض فلا يخلو من كون الروح فى بدنه ﴿ السادس ﴾ قد يقال إنه أوحى اليه بهذا الأمر أولا قبل أن يوحى اليه بأنه لا يزال حيا فى قبره فأخبر به ثم أوحى اليه بعد ذلك فلا منافاة لتأخير الخبر الثانى عن الخبر الأول - هذا ما فتح الله به من الأجوبة ولم أر شيئا منها منقولا لأحد - ثم بعد كتابتى لذلك راجعت كتاب الفجر المنير فيما فضل به البشير النذير - للشيخ تاج الدين بن الفاكهانى المالكى - فوجدته قال فيه مانصه : روينا فى الترمذى قال : قال رسول الله ﷺ : « مامن أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » يؤخذ من هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم حى على الدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد مسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فى ليل أونهار ﴿ فان قلت ﴾ قوله عليه السلام : « إلا رد الله الى روحى » لا يلتئم مع كونه حيا على الدوام بل يلزم منه أن تتعدد حياته ووفاته فى أقل من ساعة اذ الوجود لا يخلو من مسلم يسلم عليه كما تقدم بل يتعدد السلام عليه فى الساعة الواحدة كثيراً ﴿ فالجواب ﴾ والله أعلم أن يقال المراد بالروح هنا النطق مجازاً فكأنه قال عليه السلام الارد الله الى نطقى وهو حى على الدوام لكن لا يلزم من حياته نطقه فالله سبحانه يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم وعلاقة المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح كما أن الروح من لازمه وجود النطق بالفعل أو القوة فعبر عليه السلام باحد المتلازمين عن الآخر ، ومما يحقق ذلك أن عود الروح لا يكون الامرتين عملا بقوله تعالى : (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) هذا لفظ كلام الشيخ تاج الدين وهذا الذى ذكره من الجواب ليس واحداً من الستة التى ذكرتها فهو ان سلم - جواب سابع - وعندى فيه وقفة من حيث أن

ظاهره أن النبى ﷺ مع كونه حياً فى البرزخ يمنع عنه النطق فى بعض الأوقات ويرد عليه عند سلام المسلم عليه وهذا بعيد جدا بل ممنوع فان العقل والنقل يشهدان بخلافه ، أما النقل فالاخبار الواردة عن حاله صلى الله عليه وسلم وحال الأنبياء عليهم السلام فى البرزخ مصرحة بأنهم ينطقون كيف شاءوا لا يمنعون من شىء بل وسائر المؤمنين كذلك الشهداء وغيرهم ينطقون فى البرزخ بما شاءوا غير ممنوعين من شىء ولم يرد أن أحداً يمنع من النطق فى البرزخ الا من مات عن غير وصية ، أخرج أبو الشيخ بن حيان فى كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى قيل . يارسول الله وهل تتكلم الموتى ؟ قال نعم ويتزاورون » *

وقال الشيخ تقى الدين السبكى . حياة الأنبياء . والشهداء فى القبر كحياتهم فى الدنيا ويشهد له صلاة موسى فى قبره فان الصلاة تستدعى جسداً حياً وكذلك الصفات المذكورة فى الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب . وأما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى انتهى ، وأما العقل فلان الحبس عن النطق فى بعض الأوقات نوع حصر وتعذيب ولهذا عذب به تارك الوصية والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك ولا يلحقه بعد وفاته حصر اصلا بوجه من الوجوه كما قال لفاطمة رضى الله عنها فى مرض وفاته : « لا كرب على أبيك بعد اليوم » واذا كان الشهداء وسائر المؤمنين من أمته الا من استثنى من المعذبين لا يحصرون بالمنع من النطق فكيف به ﷺ ، نعم يمكن أن ينتزع من كلام الشيخ تاج الدين جواب آخر ويقرر بطريق أخرى وهو ان يراد بالروح النطق وبالرد الاستمرار من غير مفارقة على حد ما قررته فى الوجه الثالث ويكون فى الحديث على هذا مجازان ، مجاز فى لفظ الرد . ومجاز فى لفظ الروح ، فالاول استعارة تبعية . والثانى مجاز مرسل وعلى ماقررته فى الوجه الثالث يكون فيه مجاز واحد فى الرد فقط ويتولد من هذا الجواب جواب آخر وهو ان تكون الروح كناية عن السمع ويكون المراد ان الله يرد عليه سمعه الخارق للعادة بحيث يسمع المسلم وان بعد قطره ويرد عليه من غير احتياج الى واسطة مبلغ وليس المراد سمعه المعتاد وقد كان له صلى الله عليه وسلم فى الدنيا حالة يسمع فيها سمعا خارقا للعادة بحيث كان يسمع أطيط السماء كما بينت ذلك فى كتاب المعجزات ، وهذا قد ينفك فى بعض الاوقات ويعود لامانع منه وحالته صلى الله عليه سلم فى البرزخ كحالته فى الدنيا سواء *

وقد يخرج من هذا جواب آخر وهو ان المراد سمعه المعتاد ويكون المراد برده افاقته من الاستغراق الملكوتى وما هو فيه من المشاهدة فيرده الله تلك الساعة الى خطاب من سلم عليه

فى الدنيا فاذا فرغ من الرد عليه عاد الى ماكان فيه ، ويخرج من هذا جواب آخر وهو ان المراد برد الروح التفرغ من الشغل وفراغ البال مما هو بصدده فى البرزخ من النظر فى اعمال أمته والاستغفار لهم من السيآت . والدعاء بكشف البلاء عنهم . والتردد فى أقطار الأرض لحلول البركة فيها . وحضور جنازة من مات من صالح امته فان هذه الأمور من جملة أشغاله فى البرزخ كما وردت بذلك الأحاديث والآثار ، فلما كان السلام عليه من افضل الأعمال واجل القربات اختص المسلم عليه بأن يفرغ له من اشغاله المهمة لحظة يرد عليه فيها تشريفاً له ومجازاة - فهذه عشرة اجوبة - كلها من استنباطى ، وقد قال الجاحظ : اذا نكح الفكر الحفظ ولد العجائب ، ثم ظهر لى جواب حادى عشر وهو أنه ليس المراد بالروح روح الحياة بل الأرتياح كما فى قوله تعالى : (فروح وريحان) فانه قرىء فروح - بضم الراء - والمراد انه صلى الله عليه وسلم يحصل له بسلام المسلم عليه ارتياح وفرح وهشاشة لحبه ذلك فيحمله ذلك على أن يرد عليه ، ثم ظهر لى جواب ثانى عشر وهو أن المراد بالروح الرحمة الحادثة من ثواب الصلاة ، قال ابن الاثير فى النهاية : تكرر ذكر الروح فى الحديث كما تكرر فى القرآن ووردت فيه على معان والغالب منها أن المراد بالروح الذى يقوم به الجسد وقد أطلق على القرآن . والوحى . والرحمة . وعلى جبريل انتهى *

وأخرج ابن المنذر فى تفسيره عن الحسن البصرى أنه قرأ قوله تعالى : (فروح وريحان) بالضم وقال : الروح الرحمة وقد تقدم فى حديث أنس أن الصلاة تدخل عليه ﷺ فى قبره كما يدخل عليكم بالهدايا والمراد ثواب الصلاة وذلك رحمة الله وانعاماته ، ثم ظهر لى جواب ثالث عشر وهو أن المراد بالروح الملك الذى وكل بقبره ﷺ يبلغه السلام ، والروح يطلق على غير جبريل أيضا من الملائكة قال الراغب : أشراف الملائكة تسمى أرواحا انتهى - ومعنى رد الله الى روحى - أى بعث الى الملك الموكل بتبليغى السلام هذا غاية ماظهر والله أعلم *

﴿ تنبيه ﴾ وقع فى كلام الشيخ تاج الدين أمران يحتاجان الى التنبيه عليهما ، أحدهما انه عزا الحديث الى الترمذى وهو غلط فلم يخرجه من أصحاب الكتب الستة الا أبو داود فقط كما ذكره الحافظ جمال الدين المزى فى الاطراف ، الثانى أنه أورد الحديث بلفظ رد الله على وهو كذلك فى سنن أبى داود ، ولفظ رواية البيهقى رد الله الى [روحى] وهى ألطف وأنسب فان بين التعديتين فرقا لطيفا فان رد يتعدى بعلى فى الاهانة و بالى فى الا كرام قال فى الصحاح : رد عليه الشىء اذا لم يقبله وكذلك اذا خطأه و يقول رده الى منزله ورد اليه جوابا - أى رجع - وقال الراغب من الأول : قوله تعالى : (يردكم على أعقابكم) (ردوها على) (و نرد على أعقابنا) ومن الثانى (فرددناه الى أمه) (ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلباً) (ثم تردون

الى عالم الغيب والشهادة) (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) *

﴿ فصل ﴾ قال الراغب : من معانى الرد التفويض يقال رددت الحكم فى كذا الى فلان أى فوضته اليه قال تعالى :(فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم) انتهى ، ويخرج من هذا جواب رابع عشر عن الحديث وهو أن المراد فوض الله الى رد السلام عليه على أن المراد بالروح الرحمة والصلاة من الله الرحمة فكان المسلم بسلامه تعرض لطلب صلاة من الله تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « من صلى على واحدة صلى الله عليه عشراً » والصلاة من الله الرحمة ففوض الله أمر هذه الرحمة الى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليدعو بها للمسلم فتحصل اجابته قطعاً فتكون الرحمة الحاصلة للمسلم انما هى ببركة دعاء النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له وسلامه عليه وينزل ذلك منزلة الشفاعة فى قبول سلام المسلم والاثابة عليه وتكون الاضافة فى روحى لمجرد الملابسة ، ونظيره قوله فى حديث الشفاعة : « فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ينتهى الى محمد » وفى حديث الاسراء « لقيت ليلة أسرى بى ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال : لاعلم لى بها فردوا أمرهم الى موسى فقال : لاعلم لى بها فردوا أمرهم الى عيسى » *

والحاصل أن معنى الحديث على هذا الوجه إلا فوض الله الى أمر الرحمة التى تحصل للمسلم بسببى فأتولى الدعاء بها بنفسى بأن انطق بلفظ السلام على وجه الرد عليه فى مقابلة سلامه والدعاء له ، ثم ظهر لى جواب خامس عشر وهو أن المراد بالروح الرحمة التى فى قلب النبى ﷺ على أمته والرأفة التى جبل عليها وقد يغضب فى بعض الأحيان على من عظمت ذنوبه أو انتهك محارم الله والصلاة على النبى ﷺ سبب لمغفرة الذنوب كما فى حديث « اذن تكفى همك ويغفر ذنبك » فأخبر ﷺ أنه مامن أحد يسلم عليه وان بلغت ذنوبه مابلغت إلا رجعت اليه الرحمة التى جبل عليها حتى يرد عليه السلام بنفسه ولا يمنعه من الرد عليه ماكان منه قبل ذلك من ذنب وهذه فائدة نفيسة وبشرى عظيمة وتكون هذه فائدة زيادة من الاستغراقية فى أحد المنفى الذى هو ظاهر فى الاستغراق قبل زيادتها نص فيه بعد زيادتها بحيث انتفى بسببها أن يكون من العام المراد به الخصوص *

هذا آخر مافتح الله به الآن من الأجوبة وان فتح بعد ذلك بزيادة ألحقناها والله الموفق بمنه وكرمه ، ثم بعد ذلك رأيت الحديث المسئول عنه مخرجا فى كتاب حياة الأنبياء للبيهقى بلفظ « الا وقد رد الله على روحى » فصرح فيه بلفظ « وقد » فحمدت الله كثيراً وقوى أن رواية اسقاطها محمولة على اضمارها وان حذفها من تصرف الرواة وهو الأمر الذى جنحت اليه فى الوجه الثانى من الاجوبة وقد عدت الآن إلى ترجيحه لوجود هذه الرواية فهو أقوى الاجوبة ومراد الحديث عليه الأخبار بأن الله يرد اليه روحه بعد الموت فيصير حيا على الدوام حتى لو سلم

عليه أحد رد عليه سلامه لوجود الحياة فصار الحديث موافقا للاحاديث الواردة فى حياته فى قبره وواحداً من جملتها لا منافياً لها البتة بوجه من الوجوه - ولله الحمد والمنة - وقد قال بعض الحفاظ : لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه وذلك لان الطرق يزيد بعضها على بعض تارة فى ألفاظ المتن ، وتارة فى الاسناد فيستبين بالطريق المزيد ماخفى فى الطريق الناقصة والله تعالى أعلم *

٦٢ ﴿ كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ و بعد ﴾ فقد ورد على سؤال يوم الخميس سادس جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة صورته - المسئول الجواب عما يذكروه وأن عيسى عليه السلام حين ينزل فى آخر الزمان بماذا يحكم فى هذه الأمة بشرع نبينا أو بشرعه ؟ وإذا قلتم إنه يحكم بشرع نبينا فكيف طريق حكمه به أبمذهب من المذاهب الأربعة المتقررة أو باجتهاد منه ؟ وإذا قلتم بمذهب من المذاهب الأربعة فبأى مذهب هو ؟ وإذا قلتم بالاجتهاد فبأى طريق تصل اليه الأدلة التى يستنبط منها الأحكام أبالنقل الذى هو من خصائص هذه الأمة أو بالوحى ؟ وإذا قلتم بالنقل فكيف طريق معرفته صحيح السنة من سقيمها أبحكم الحفاظ عليه أو بطريق آخر ؟ وإذا قلتم بالوحى فأى وحى هو أوحى الهام أو بتنزيل ملك فاذا كان بالثانى فأى ملك وكيف حكمه فى أموال بيت المال وأراضيه وماصدر فيها من الاوقاف أيقر ذلك على ماهو الآن أو يحكم فيه بغير ذلك ؟ *

وأقول قد ورد على هذا السؤال من مدة تقارب شهرين وذلك يوم الجمعة رابع عشرى ربيع الأول من هذه السنة جاءنى رجل من أهل العلم ممن أخذ العلم عن والدى فسألنى عن أشياء من جملتها هذا السؤال وأجبته عنه بجواب مختصر ومن جملة ماسألنى عنه فى ذلك المجلس قصة استحياء الملائكة من عثمان وأخرجت له فى ذلك حديثين غريبين خرجتهما من تاريخ ابن عساكر وأوردتهما فى كتابى تاريخ الخلفاء فى ترجمة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وها أنا ذاكر فى هذه الاوراق جواب هذا السؤال على طريق البسط ذاكرا فى كل كلمة أوردها مستندى فيها من الأحاديث والآثار وكلام العلماء ، فقول السائل بماذا يحكم فى هذه الامة بشرع نبينا أو بشرعه ؟ جوابه أنه يحكم بشرع نبينا لا بشرعه نص على ذلك العلماء ووردت به الاحاديث وانعقد عليه الاجماع فمن جملة نصوص العلماء فى ذلك قول الخطابى فى معالم السنن عند ذكر حديث ان عيسى يقتل الخنزير : فيه دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان أن أعيانها نجسة وذلك لأن عيسى عليه السلام إنما يقتل الخنزير على حكم شريعة نبينا محمد ﷺ لأن نزوله إنما يكون فى آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية ، ومن ذلك قول النووى فى شرح مسلم ليس المراد بنزول عيسى انه ينزل بشرع ينسخ شرعنا ولا فى الأحاديث شىء من هذا بل صحت الأحاديث بانه ينزل حكما مقسطا يحكم بشرعنا ويحيى من أمور شرعنا ماهجره الناس *

ومن الأحاديث الواردة فى ذلك ما أخرجه أحمد . والبزار . والطبرانى من حديث سمرة عن رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ثم وانما هو قيام الساعة » وأخرج الطبرانى فى الكبير . والبيهقى فى البعث بسند جيد عن عبد الله ابن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : « يلبث الدجال فيكم ماشاء الله ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد وعلى ملته إماماً مهدياً وحكما عدلا فيقتل الدجال » وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول ينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم فاذا رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال وأظهر المؤمنين » *

ووجه الاستدلال من هذا الحديث أن عيسى يقول فى صلاته يومئذ سمع الله لمن حمده وهذا الذكر فى الاعتدال من خواص صلاة هذه الأمة كما ورد فى حديث ذكرته فى كتاب المعجزات والخصائص ، وأخرج ابن عساكر عن أبى هريرة قال : « يهبط المسيح ابن مريم فيصلى الصلوات ويجمع الجمع » فهذا صريح فى أنه ينزل بشرعنا لأن مجموع الصلوات الخمس وصلاة الجمعة لم يكونا فى غير هذه الملة ، وأخرج ابن عساكر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها » *

وأخرج ابن عساكر أيضا من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها والمهدى من أهل بيتى فى وسطها » وقول السائل : وإذا قلتم أنه يحكم بشرع نبينا فكيف طريق حكمه به أبمذهب من المذاهب الأربعة المقررة أو باجتهاد منه ؟ هذا السؤال عجب من سائله وأشد عجباً منه قوله فيه : بمذهب من المذاهب الأربعة فهل خطر ببال السائل ان المذاهب فى هذه الملة الشريفة منحصرة فى أربعة والمجتهدون من الأمة لا يحصون كثرة وكل له مذهب من الصحابة . والتابعين . واتباع التابعين وهلم جرا ، وقد كان فى السنين الخوالى نحو عشرة مذاهب مقلدة أربابها مدونة كتبها - وهى الاربعة المشهورة . ومذهب سفيان الثورى . ومذهب الأوزاعى . ومذهب الليث بن سعد . ومذهب اسحق بن راهويه . ومذهب ابن جرير . ومذهب داود - وكان لكل من هؤلاء أتباع يفتون بقولهم ويقضون وانما انقرضوا بعد الخمسمائة لموت العلماء وقصور الهمم فالمذاهب كثيرة فلأى شىء خصص السائل المذاهب الأربعة ؟ ثم كيف يظن بنبى أنه يقلد مذهبا من المذاهب والعلماء يقولون ان المجتهد لا يقلد مجتهدا فاذا كان المجتهد من آحاد الأمة لا يقلد فكيف يظن بالنبى أنه يقلد ؟ ﴿ فان قلت ﴾ فتعين حينئذ القول بأنه يحكم بالاجتهاد ﴿ قلت ﴾ لا لم يتعين ذلك فان نبينا ﷺ كان يحكم بما أوحى اليه فى القرآن ولا يسمى ذلك اجتهادا كما لا يسمى تقليدا ، والدليل على ذلك أن العلماء حكوا خلافا فى جواز الاجتهاد للنبى ﷺ فلو كان حكمه بما يفهمه من القرآن يسمى اجتهادا لم تتجه حكاية الخلاف *

﴿ فان قلت ﴾ بين لنا طريق معرفة عيسى بأحكام هذه الشريعة ﴿ قلت ﴾ يمكن أن يقال فى ذلك ثلاثة طرق ﴿ الطريق الأول ﴾ أن جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد كانوا يعلمون فى زمانهم بجميع شرائع من قبلهم ومن بعدهم بالوحى من الله تعالى على لسان جبريل وبالتنبيه على بعض ذلك فى الكتاب الذى أنزل عليهم ، والدليل على ذلك أنه ورد فى الأحاديث والآثار أن عيسى عليه السلام بشر أمته بمجيء النبى ﷺ بعده وأخبرهم بجملة من شريعته يأتى بها تخالف شريعة عيسى وكذلك وقع لموسى . وداود عليهما السلام . من ذلك ما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة عن وهب بن منبه قال : ان الله لما قرب موسى نجيا قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتى قال : تلك أمة أحمد قال : رب انى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرءونها وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم أمتى قال : تلك أمة أحمد قال : رب انى أجد فى التوراة أمة يأكلون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها ناراً فأكلتها فان لم تقبل لم تأكلها النار فاجعلهم أمتى قال : تلك أمة أحمد قال : رب انى أجد فى التوراة أمة اذا همّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة واذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتب له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتى قال : تلك أمة أحمد *

فهذه أحكام فى شرعنا مخالفة لشرع من قبلنا بينها الله تعالى لنبيه موسى فعلمها بالوحى لا بالاجتهاد ولا بالتقليد ، وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة أيضاً عن وهب بن منبه قال : ان الله أوحى فى الزبور ياداود انه سيأتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد صادقا نبيا لا أغضب عليه أبداً ولا يعصينى أبدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وذلك انى افترضت عليهم أن يتطهروا لى لكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم ياداود انى فضلت محمدا وأمته على الأمم كلهم أعطيتهم خصالا لم أعطها غيرهم من الامم لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب ركبوه اذا استغفرونى منه غفرته وما قدموا الآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم ولهم عندى أضعاف مضاعفة وأعطيتهم على المصائب والبلايا اذا صبروا وقالوا إنا لله وانا اليه راجعون الصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم *

وأخرج الدارمى فى مسنده عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار كيف تجد نعت رسول الله ﷺ فى التوراة ؟ قال كعب : نجده محمد بن عبد الله مولده بمكة ويهاجر الى طابة ويكون ملكه

بالشام وليس بفحاش ولا بسخاب فى الاسواق ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو و يغفر أمته الحمادون يحمدون الله فى كل سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون أطرافهم و يأتزرون فى أوساطهم يصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم ودويهم فى مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديهم فى جو السماء *

وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة وغيره عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « صفتى فى الانجيل أحمد المتوكل مولده مكة ومهاجره الى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة ولا يكافىء بالسيئة أمته الحمادون يأتزرون على أنصافهم ويوضئون أطرافهم أناجيلهم فى صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذين يتقربون به الى دماؤهم رهبان بالليل ليوث بالنهار » وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة عن كعب الاحبار قال : صفة هذه الأمة فى كتاب الله المنزل (خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب) الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا أراد أحدهم أمراً قال أفعله ان شاء الله واذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء *

فهذه جملة من أحكام شريعتنا مخالفة لشرع من قبلنا بينها الله لانبيائه فيما أنزله عليهم من الكتب ، وقد وردت الاحاديث والآثار ببيان أكثر من ذلك وتركتها خوف الاطالة ، ووردت الآثار أيضا بان الله بين لانبيائه فى كتبهم جميع ماهو واقع فى هذه الامة من أحداث وفتن وأخبار خلفائها وملوكها ، من ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال : مكتوب فى الكتاب الاول مثل أبى بكر الصديق مثل القطر أينما يقع نفع ، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن عمر ابن الخطاب أنه قال لكعب الأحبار : كيف تجد نعتى فى التوراة ؟ قال : خليفة قرن من حديد أمير شديد لا يخاف فى الله لومة لائم ثم يكون من بعدك خليفة تقتله أمة ظالمين له ثم يقع البلاء بعده *

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الخطاب أنه دعا الاسقف فقال : هل تجدونا فى شىء من كتبكم ؟ قال نجد صفتكم وأعمالكم ، وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن محمد بن يزيد الثقفى قال : اصطحب قيس بن خرشة . وكعب الأحبار حتى اذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة ثم قال : ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شىء لا يهراق ببقعة من الارض مثله فقال قيس : ما يدريك فان هذا من الغيب الذى استأثر الله به ؟ فقال كعب : ما من الأرض شبر إلا مكتوب

فى التوراة الذى أنزل الله على موسى مايكون عليه ومايخرج منه الى يوم القيامة ، وأخرج عبد الله ابن أحمد فى روايات الزهد عن هشام بن خالد الربعى قال : قرأت فى التوراة ان السماء والارض تبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة *

والآثار فى هذا المعنى كثيرة جداً وقد سردتها فى كتاب المعجزات ، وحاصلها القطع بأن الله بين لأنبيائه جميع مايتعلق بهذه الأمة من أحكام ومايحدث فيها من حوادث وفتن فعلم الانبياء ذلك بطريق الوحى من الله من غير احتياج الى أن يأخذوه باجتهاد أو تقليد - هذا مايتعلق بالطريق الأول - وقد اعترض علىّ فى هذا الطريق بأنه يلزم عليه أن يكون كل مافى القرآن مضمنا فى جميع الكتب السابقة ، وأقول : لامانع من ذلك بل دلت الادلة على ثبوت هذا اللازم قال تعالى : (وانه لتنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين) الى قوله : (وانه لفى زبر الأولين) أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله : (وانه لتنزيل رب العالمين) قال : القرآن ، وفى قوله :(وانه لفى زبر الأولين) قال : أى فى كتب الأولين ، وأخرج عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم فى الآية قال : يقول انه فى الكتب التى أنزلها على الأولين *

وأخرج عن مبشر بن عبيد القرشى فى قوله : (أولم يكن لهم آية) قال : يقول أولم يكن لهم القرآن آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل ، فقد دلت هذه الآية وكلام السلف فى تفسيرها على أن المعانى التى تضمنها القرآن موجودة فى كتب الله السابقة ، وقد نص على هذا بعينه الامام أبو حنيفة حيث استدل بهذه الآية على جواز قراءة القرآن بغير اللسان العربى وقال ان القرآن مضمن فى الكتب السابقة وهى بغير اللسان العربى أخذا من هذه الآية ، ومما يشهد بذلك وصفه تعالى للقرآن فى عدة مواضع بأنه مصدق لما بين يديه من الكتب فلولا أن مافيه موجود فيها لم يصح هذا الوصف ، من ذلك قوله تعالى : (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) أخرج ابن جرير عن ابن جريج فى الآية قال: القرآن أمين على الكتب فيما أخبرنا أهل الكتاب عن كتابهم فان كان فى القرآن فصدقوا والا فكذبوا *

وأخرج عن ابن زيد فى الآية قال : كل شىء أنزله الله من توراة أو انجيل أو زبور فالقرآن مصدقا على ذلك كل شىء ذكر الله فى القرآن فهو مصدق عليها وعلى ماحدث عنها أنه حق ومن ذلك قوله تعالى : (إن هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى) أخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما نزلت (إن هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) قال النبى ﷺ : « كان كل هذا فى صحف ابراهيم وموسى » ، وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : هذه السورة (فى صحف ابراهيم وموسى) *

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال : أن هذه السورة فى صحف ابراهيم وموسى مثل

ما نزلت على النبى ﷺ ، وأخرج عبد الرزاق عن قتادة فى قوله : (إن هذا لفى الصحف الأولى) قال : ماقص الله فى هذه السورة ، وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن (ان هذا لفى الصحف الأولى) قال : فى كتب الله كلها ، ومن ذلك قوله تعالى : (أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى) (ان لاتزر) - الآيات ، فقد دل ذلك وأمثاله من القرآن على أن معانى القرآن موجودة فى كتب الله تعالى التى أنزلها على أنبيائه والله تعالى أعلم *

﴿ الطريق الثانى ﴾ أن عيسى ﷺ يمكن أن ينظر فى القرآن فيفهم منه جميع الأحكام المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج الى مراجعة الأحاديث كما فهم النبى ﷺ ذلك من القرآن فان القرآن العزيز قد انطوى على جميع الأحكام الشرعية وفهمها النبى ﷺ بفهمه الذى اختص به ثم شرحها لأمته فى السنة ، وأوهام الأمة تقصر عن ادراك ما أدركه صاحب النبوة . وعيسى ﷺ نبى فلا يبعد أن يفهم من القرآن كفهم النبى ﷺ ، وشاهد ما قلناه من أن جميع الأحكام الشرعية فهمها النبى ﷺ من القرآن قول الامام الشافعى رضى الله عنه جميع ما حكم به النبى ﷺ فهو مما فهمه من القرآن ، ويؤيده ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة ان رسول الله ﷺ قال : « انى لاأحل إلا ما أحل الله فى كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله فى كتابه » وقال الشافعى أيضا : جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن ، وقال الشافعى أيضاً : ليست تنزل بأحد فى الدين نازلة إلا فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها ، وقال ابن برجان : ما قال النبى ﷺ من شىء فهو فى القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد فهمه من فهمه وعمه من عمه وكذا كل ما حكم أو قضى به ، وقال بعضهم : ما من شىء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى أن بعضهم استنبط عمر النبى ﷺ ثلاثا وستين من قوله فى سورة المنافقين : (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده ، وقال المرسى فى تفسيره : جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم به ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم روت عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة . ومثل ابن مسعود . وابن عباس حتى قال : لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله ، وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون فتن قيل وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم » رواه الترمذى وقال الله تعالى : (وأنزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شىء) وقال تعالى : (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) وقال صلى الله عليه وسلم : « ان الله لو أغفل شيئا لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة » رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره . وأبو الشيخ بن حيان فى كتاب العظمة ، وقال ابن مسعود : من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الأولين والآخرين -

رواه سعيد بن منصور فى سننه - وقال ابن مسعود أيضا : انزل فى هذا القرآن كل علم وبين لنا فيه كل شىء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا فى القرآن - رواه ابن جرير . وابن أبى حاتم فى تفسيريهما - وقال ابن مسعود : اذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله - رواه ابن أبى حاتم - وقال سعيد بن جبير مابلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله - رواه ابن أبى حاتم *

فعرف بمجموع ماذكرناه أن جميع الشريعة منطوية تحت ألفاظ القرآن غير انه لاينهض لادراكها منه إلا صاحب النبوة ، قال بعض العلماء : العبارة فى القرآن للعامة والاشارة للخاصة واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء وعيسى عليه السلام نبى رسول فيفهم من القرآن ماانطوى عليه ويحكم به وان خالف الانجيل وهذا معنى كونه يحكم بشرع نبينا ﷺ فهذان طريقان كل منهما محتمل فى معرفة عيسى ﷺ بأحكام هذه الشريعة ومأخذهما قوى فى غاية الاتجاه والله أعلم *

(الطريق الثالث) ماأشار اليه جماعة من العلماء منهم السبكى وغيره ان عيسى عليه السلام مع بقائه على نبوته معدود فى أمة النبى ﷺ وداخل فى زمرة الصحابة فانه اجتمع بالنبى ﷺ وهو حى مؤمنا به ومصدقا وكان اجتماعه به مرات فى غير ليلة الاسراء من جملتها بمكة ، روى ابن عدى فى الكامل عن أنس قال : « بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأينا بردا ويدا فقلنا : يارسول الله ماهذا البرد الذى رأينا واليد ؟ قال : قد رأيتموه ؟ قلنا : نعم قال : ذاك عيسى ابن مريم سلم على » * وأخرج ابن عساكر من طريق آخر عن أنس قال : كنت أطوف مع رسول الله ﷺ حول الكعبة اذ رأيته صافح شيئا لانراه قلنا : يارسول الله رأيناك صافحت شيئا ولا نراه قال : ذاك أخى عيسى ابن مريم انتظرته حتى قضى طوافه فسلمت عليه ، فحينئذ لامانع من أن يكون تلقى من النبى صلى الله عليه وسلم أحكامه المتعلقة بشريعته المخالفة لشريعة الانجيل لعلمه بأنه سينزل فى أمته ويحكم فيهم بشريعته فأخذها عنه بلا واسطة ، وقد روى ابن عساكر عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا ان ابن مريم ليس بينى وبينه نبى ولا رسول إلا أنه خليفتى فى أمتى من بعدى » وقد رأيت فى عبارة السبكى فى تصنيف له مانصه - إنما يحكم عيسى بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وحينئذ فيترجح ان أخذه للسنة من النبى صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير واسطة وقد عده بعض المحدثين فى جملة الصحابة هو . والخضر . والياس - قال الذهبى فى تجريد الصحابة : عيسى ابن مريم عليه السلام نبى وصحابى فانه رأى النبى ﷺ وسلم عليه فهو آخر الصحابة موتا انتهى *

وقول السائل : وكيف حكمه فى أموال بيت المال أيقر ذلك على ماهو الآن ؟ كلام فى

غاية العجب فان أموال بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعى ولا يقر نبى على ذلك ، وقد قال أصحابنا فى المواريث : انه لا يورث بيت المال إلا عند انتظامه وانتظامه أن يكون كما كان فى أيام الصحابة ، وقد قال ابن سراقة من أئمتنا وهو قبل الأربعمائة : لبيت المال سنين كثيرة ما استقام فكيف قرب التسعمائة ولا يزداد الأمر - إلا شدة - وقد ألفت كتابا فى آداب الملوك - من طالع ما فيه من الاحاديث والآثار علم أن غالب أمور بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعى ، وقد وردت الاحاديث بأن المهدى يأتى قبل عيسى ابن مريم فيملأ الارض عدلا بعد ما ملئت جورا ويأتى عيسى فيقر صنع المهدى ، ومما يعدل فيه المهدى أنه يقسم بين المسلمين فيئهم الذى استولى عليه ولاة الأتراك وأكلوه واستبدوا به دونهم *

روى الامام أحمد فى مسنده . والبزار . والطبرانى . وأبو نعيم . والحاكم فى مستدركه بسند صحيح عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم فيأكلون فيئكم » وورد ذلك أيضا من حديث أنس . وحذيفة . وابن عمرو . وأبى موسى الأشعرى ، وروى ابن حبان فى صحيحه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهدى أنه يقسم بين المسلمين فيئهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الاسلام بجرانه الى الارض يمكث سبع سنين ، وأخرج أحمد فى مسنده . وأبو يعلى بسند جيد عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبشركم بالمهدى يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا قيل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادى من له فى مال حاجة فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيكون كذلك سبع سنين » ، وقول السائل : وما صدر فيها من الأوقاف ؟ جوابه أن ما كان منها وقفا على وجوه البر . ومصالح المسلمين . والعلماء . والقراء . وذرية النبى صلى الله عليه وسلم . وأقاربه . والفقراء . والمرضى . والزمنى : والمنقطعين . والمدارس . والمساجد . والحرمين . وبيت المقدس . وكسوة الكعبة . وما شاكل ذلك فهو وقف صحيح موافق للشريعة فيقره ، وما كان وقفا على نساء الملوك . والأمراء . وأولادهم فهو وقف باطل مخالف للشريعة فيبطله *

ثم ظهر لى طريق رابع وهو أن عيسى عليه السلام اذا نزل يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الأرض فلا مانع من أن يأخذ عنه ما احتاج اليه من أحكام شريعته ومستندى فى هذا الطريق أمور *

﴿ الاول ﴾ ما أخرجه أبو يعلى فى مسنده عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفسى بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لئن قام على قبرى فقال يا محمد لأجيبنه » *

وأخرج ابن عساكر عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليهبطن الله عيسى ابن مريم

حكما عدلا وإماما مقسطا فليسلكن فج الروحاء حاجا أو معتمرا وليقفن على قبرى فليسلمن على ولأردن عليه » ﴿الثانى﴾ أن النبى ﷺ فى حياته كان يرى الأنبياء ويجتمع بهم فى الأرض كما تقدم أنه رأى عيسى فى الطواف وصح أنه ﷺ مر على موسى وهو يصلى فى قبره ، وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال: « الأنبياء أحياء يصلون » فكذلك اذا نزل عيسى عليه السلام الى الأرض يرى الأنبياء ويجتمع بهم ومن جملتهم النبى ﷺ فيأخذ عنه ما احتاج اليه من أحكام شريعته *

﴿الثالث﴾ أن جماعة من أئمة الشريعة نصوا على أن من كرامة الولى أنه يرى النبى ﷺ ويجتمع به فى اليقظة ويأخذ عنه ما قسم له من معارف ومواهب ، وممن نص على ذلك من أئمة الشافعية الغزالى . والبارزى . والتاج ابن السبكى . والعفيف اليافعى ، ومن أئمة المالكية القرطبى . وابن أبى جمرة . وابن الحاج فى المدخل ، وقد حكى عن بعض الأولياء انه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولى : هذا الحديث باطل فقال الفقيه : ومن أين لك هذا ؟ فقال : هذا النبى ﷺ واقف على رأسك يقول انى لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه ، وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى : لو حجبت عن النبى ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى مع المسلمين *

فاذا كان هذا حال الأولياء مع النبى ﷺ فعيسى النبى ﷺ أولى بذلك أن يجتمع به فى أى وقت شاء ويأخذ عنه ما أراد من أحكام شريعته من غير احتياج الى اجتهاد ولا تقليد لحفاظ الحديث *

﴿الرابع﴾ أنه روى عن أبى هريرة أنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس قال : لئن نزل عيسى ابن مريم قبل أن أموت لاحدثنه عن رسول الله ﷺ فيصدقنى فقوله : فيصدقنى دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبى ﷺ من غير احتياج الى أن يأخذها عن أحد من الأمة حتى أن أبا هريرة الذى سمع النبى ﷺ احتاج الى أن يلجأ اليه يصدقه فيما رواه ويزكيه - هذا آخر الجواب - ثم أن مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ على المسلمين وابن عم سيد المرسلين الامام المتوكل على الله أعزه الله وأعز به الدين وهو الآمر بالكتابة أولا أعاد الأمر ثانيا هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه وحى ؟ والجواب نعم - روى مسلم . وأحمد . وأبو داود . والترمذى . والنسائى . وغيرهم من حديث النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال - الى أن قال : « فبينماهم على ذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق واضعا يده على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقى فبينماهم كذلك أوحى الله الى عيسى ابن مريم أنى قد أخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادى الى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج » الحديث *

فهذا صريح فى أنه يوحى اليه بعد النزول والظاهر أن الجائى اليه بالوحى جبريل عليه السلام بل هو الذى يقطع به ولا يتردد فيه لأن ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه لا يعرف ذلك لغيره

من الملائكة ، والدليل على ذلك ماأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة عن عائشة قالت : قال ورقة لخديجة : جبريل أمين الله بينه و بين رسله ، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره : وأبو الشيخ ابن حيان فى كتاب العظمة عن ابن سابط قال : فى أم الكتاب كل شىء هو كائن الى يوم القيامة ووكل به ثلاثة من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحى الى الأنبياء . ووكل أيضا بالهلكات اذا أراد الله ان يهلك قوما ووكله بالنصر عند القتال . ووكل ميكائيل بالقطر والنبات . ووكل ملك الموت بقبض الانفس فاذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم و بين ما كان فى أم الكتاب فيجدونه سواء ، وأخرج ابن أبى حاتم عن عطاء بن السائب قال : أول من يحاسب جبريل لانه كان أمين الله الى رسله ، وأخرج أبو الشيخ عن خالد بن أبى عمران قال : جبريل أمين الله الى رسله . وميكائيل يتلقى الكتب واسرافيل بمنزلة الحاجب ، وأخرج أيضا عن عكرمة ابن خالد « أن رجلا قال : يارسول الله أى الملائكة أكرم على الله ؟ فقال : جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فاما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت وأما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد فى بر أو بحر وأما إسرافيل فامين الله بينه و بينهم » *

وأخرج أيضا عن عبد العزيز بن عمير قال : اسم جبريل فى الملائكة خادم ربه ، وأخرج ابن أبى زمنين فى كتاب السنة عن كعب قال : اذا أراد الله أن يوحى أمرا جاء اللوح المحفوظ حتى يصفق جبهة إسرافيل فيرفع رأسه فينظر فاذا الأمر مكتوب فينادى جبريل فيلبيه فيقول أمرت بكذا أمرت بكذا فيهبط جبريل على النبى ﷺ فيوحى اليه ، وأخرج أبو الشيخ عن أبى بكر الهذلى قال : اذا أمر الله بالأمر تدلت الألواح على إسرافيل بما فيها من أمر الله فينظر فيها إسرافيل ثم ينادى جبريل فيجيبه - وذكر نحوه - وأخرج ايضا عن أبى سنان قال : اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا أراد الله أن يوحى بشىء كتب فى اللوح فيجىء اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فان كان الى أهل السماء دفعه الى ميكائيل و إن كان الى أهل الأرض دفعه الى جبريل فأول مايحاسب يوم القيامة اللوح يدعى به ترعد فرائصه فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال له : هل بلغك اللوح ؟ فاذا قال : نعم قال اللوح : الحمد لله الذى نجانى من سوء الحساب ثم كذلك ، وأخرج أيضا عن وهيب بن الورد قال : اذا كان يوم القيامة دعى إسرافيل ترعد فرائصه فيقال : ماصنعت فيما أدى اليك اللوح ؟ فيقول : بلغت جبريل فيدعى جبريل ترعد فرائصه فيقال : ماصنعت فيما بلغك إسرافيل ؟ فيقول : بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال : ماصنعتم فيما أدى اليكم جبريل ؟ فيقولون : بلغنا الناس فهو قوله تعالى : (فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين) وأخرج ابن المبارك فى الزهد عن ابن أبى جبلة بسنده قال : أول من يدعى يوم القيامة اسرافيل فيقول

الله : هل بلغت عهدى ؟ فيقول : نعم رب قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال : هل بلغك اسرافيل عهدى ؟ فيقول : نعم فيخلى عن إسرافيل فيقول : لجبريل ماصنعت فى عهدى ؟ فيقول: يارب بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقال لهم : هل بلغكم جبريل عهدى ؟ فيقولون : نعم فيخلى عن جبريل - الحديث - فعرف بمجموع هذه الآثار اختصاص جبريل من بين سائر الملائكة بالوحى الى الأنبياء ، وعرف بها أيضا انه انما يتلقى الوحى عن الله بواسطة إسرافيل وقد كنا سئلنا عن ذلك منذ أيام .

﴿ خاتمة ﴾ اشتهر على ألسنة الناس ان جبريل لاينزل الى الأرض بعد موت النبى ﷺ وهذا شىء لاأصل له . ومن الدليل على بطلانه ماأخرجه الطبرانى فى الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت : « قلت يارسول الله هل يرقد الجنب ؟ قال : ماأحب ان يرقد حتى يتوضأ فانى أخاف أن يتوفى فلايحضره جبريل» فهذا الحديث يدل على ان جبريل ينزل إلى الأرض ويحضر موتة كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة ، ثم وقفت على حديث آخر فيه نزول جبريل الى الأرض - وهو ماأخرجه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن . والطبرانى من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ فى وصف الدجال - قال : « فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا ميكائيل بعثنى الله لأمنعه من حرمه ويمر بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا جبريل بعثنى الله لأمنعه من حرمه» ثم رأيت في قوله تعالى :(تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم)- الآية - عن الضحاك أن الروح هنا جبريل وانه ينزل هو والملائكة فى ليلة القدر ويسلمون على المسلمين - وذلك فى كل سنة - وقد زعم زاعم أن عيسى ابن مريم اذا نزل لايوحى اليه وحيا حقيقيا بل وحى الهام وهذا القول ساقط مهمل لأمرين ، أحدهما منابذته للحديث الثابت عن رسول الله ﷺ لما تقدم من صحيح مسلم . وغيره ، وقد رواه الحاكم فى المستدرك ولفظه « فبيناه كذلك اذ أوحى الله اليه ياعيسى انى قد أخرجت عبادا لى لايد لأحد بقتالهم حول عبادى الى الطور » وقال : صحيح على شرط الشيخين وذلك صريح فى أنه وحى حقيقى لاوحى الهام ، والثانى أن ماتوهمه هذا الزاعم من تعذر الوحى الحقيقى فاسد لأن عيسى نبى فأى مانع من نزول الوحى اليه فان تخيل فى نفسه أن عيسى قد ذهب وصف النبوة عنه وانسلخ منه فهذا قول يقارب الكفر لأن النبى لايذهب عنه وصف النبوة أبدا ولا بعد موته ، وان تخيل اختصاص الوحى للنبى بزمن دون زمن فهو [قول] لادليل عليه ويبطله ثبوت الدليل على خلافه وقد ألم السبكى بشىء مما ذكرناه فقال فى تصنيف له : مامن نبى إلا أخذ الله عليه الميثاق أنه ان بعث محمد فى زمانه ليؤمنن به ولينصرنه ويوصى أمته بذلك وفى ذلك من التنويه بالنبى ﷺ وتعظيم قدره العلى مالايخفى وفيه مع ذلك أنه على

تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مرسلا اليهم وتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله : بعثت الى الناس كافة لايختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ـ الى أن قال : فالنبى ﷺ هو نبى الأنبياء ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم . ونوح . وابراهيم . وموسى . وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فلو وجد فى عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتى عيسى فى آخر الزمان على شريعته وهو نبى كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتى واحد من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة بما قلناه ـ أن اتباعه للنبى ﷺ ـ وانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل مافيه من أمر أونهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبى كريم على حاله لم ينقص منه شىء ، وكذلك لو بعث النبى ﷺ فى زمانه أوفى زمان موسى . وابراهيم . ونوح . وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى أممهم والنبى صلى الله عليه وسلم نبى عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته أعم وأشمل واعظم ، هذا كلام السبكى [بحروفه] فعرف بذلك أنه لاتنافى بين كونه ينزل متبعا للنبى صلى الله عليه وسلم وبين كونه باقيا على نبوته ويأتيه جبريل بما شاء الله من الوحى والله أعلم *

قال زاعم : الوحى فى حديث مسلم مؤول بوحى الالهام ﴿ قلت ﴾ قال أهل الأصول: التأويل صرف اللفظ عن ظاهره لدليل فان لم يكن لدليل فلعب لاتأويل ولادليل على هذا فهو لعب بالحديث ، قال زاعم: الدليل عليه حديث لاوحى بعدى ﴿ قلنا ﴾ هذا الحديث بهذا اللفظ باطل ، قال زاعم : الدليل عليه حديث لانبى بعد ﴿ قلنا ﴾ يامسكين لادلالة فى هذا الحديث على ماذكرت بوجه من الوجوه لأن المراد لايحدث بعده بعث نبى بشرع ينسخ شرعه كما فسره بذلك العلماء ، ثم يقال لهذا الزاعم: هل أنت آخذ بظاهر الحديث من غير حمل على المعنى المذكور فيلزمك عليه أحد أمرين إما نفى نزول عيسى أو نفى النبوة عنه وكلاهما كفر ؟ ، ثم بعد مدة من كتابتى لهذا الجواب وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الاسلام ابن حجر صورته ـ ماقولكم فى قول سيدنا رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم فى آخر الزمان حكما » فهل ينزل عيسى عليه السلام حافظا لكتاب الله القرآن العظيم ولسنة نبينا ﷺ أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان ويجتهد فيها ؟ وما الحكم فى ذلك ؟ فاجاب بما نصه ـ ومن خطه نقلت ـ لم ينقل لنا فى ذلك شىء صريح والذى يليق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام أنه يتلقى ذلك عن رسول الله ﷺ فيحكم فى أمته بما تلقاه عنه لأنه فى الحقيقة خليفة عنه والله أعلم *

﴿ تنبيه ﴾ ويشبه هذا ما بلغنى عن بعض المنكرين أنه أنكر ماورد من أن عيسى عليه السلام

إذا نزل يصلى خلف المهدى صلاة الصبح وأنه صنف فى انكار ذلك كتابا ، وقال فى توجيه ذلك : ان النبي ﷺ أجل مقاما من أن يصلى خلف غير نبي وهذا من أعجب العجب فان صلاة عيسى خلف المهدى ثابتة فى عدة أحاديث صحيحة باخبار رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق الذى لا يخلف خبره ، من ذلك ما رواه أحمد فى مسنده : والحاكم فى المستدرك وصححه عن عثمان بن أبى العاصى سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكر الحديث - وفيه - « فينزل عيسى عند صلاة الفجر فيقول له : امير (١) الناس تقدم ياروح الله فصل بنا فيقول انكم معشر هذه الأمة امراء بعضكم على بعض تقدم أنت فصل بنا فيتقدم فيصلى بهم فاذا انصرف أخذ عيسى حربته نحو الدجال »

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال :قال رسول الله ﷺ : « كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم » وفى مسند أحمد عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال » فذكر الحديث - الى أن قال : « فاذاهم بعيسى فتقام الصلاة فيقال له : تقدم ياروح الله فيقول : ليتقدم إمامكم » الحديث ، وفى مسند أبى يعلى عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم فيقول إمامهم تقدم فيقول أنت أحق بعضكم أمراء على بعض أكرم الله به هذه الأمة » ، وروى أبو داود : وابن ماجه عن أبى أمامة الباهلى قال : خطبنا رسول الله ﷺ فحدثنا عن الدجال - فذكر الحديث - الى أن قال : « وإمامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلى الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الامام يمشى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلى بهم إمامهم فاذا انصرف قال عيسى : أقيموا الباب فيفتح ووراءه الدجال » وروى مسلم عن جابر عن النبى ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال : فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم : تعال صل بنا فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمين تكرمة الله هذه الأمة » ، وقول هذا المنكر - ان النبى أجل مقاما من أن يصلى خلف غير نبى - جوابه أن نبينا ﷺ أجل الأنبياء مقاما وأرفعهم درجة وقد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف مرة . وخلف أبى بكر الصديق أخرى ، وقال : « انه لم يمت نبى حتى يصلى خلف رجل من أمته » ثبت ذلك فى أحاديث صحيحة فكيف يتجه لهذا المنكر أن يقول هذا الكلام بعد ذلك ؟ ولست أعجب من انكار من لا يعرف إنما أعجب من اقدامه على تسطير ذلك فى ورق يخلد بعده ويسطر فى صحيفته ، ثم رأيت فى مصنف ابن أبى شيبة ثنا أبو أسامة عن هشام عن ابن سيرين قال : « المهدى من هذه الأمة وهو الذى يؤم عيسى ابن مريم عليهما السلام » *

---

(١) فى نسخة « أمين » بدل (أمير)

٦٣ ﴿ لبس اليلب فى الجواب عن ايراد حلب ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصل كتاب الاعلام الى حلب فوقف عليه واقف فرأى قولى فيه إن جبريل هو السفير بين الله وبين أنبيائه لايعرف ذلك لغيره من الملائكة ، فكتب على الهامش بخطه مانصه بل قد عرف ذلك لغيره من الملائكة قال الحافظ برهان الدين الحلبى فى شرح البخارى : اعلم أن فى كيفية نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع صور ذكرها السهيلى فى روضه ـ الى أن قال : سابعها وحى اسرافيل كما ثبت عن الشعبى أن النبى صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ويأتيه بالكلمة والشىء ثم وكل به جبريل ، قال ابن عبد البر فى أول الاستيعاب وساق سنداً الى الشعبى : قال : أنزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين ـ ثم نقل عن شيخه ابن الملقن ـ أن المشهور أن جبريل ابتدأه بالوحى انتهى ما كتبه المعترض ٭

﴿ وأقول ﴾ الجواب عن ذلك من وجوه ، أحدها مانقله المعترض نفسه فى آخر كلامه عن ابن الملقن أن المشهور أن جبريل ابتدأه بالوحى وإنما قال ابن الملقن ذلك لأنه الثابت فى أحاديث الصحيحين وغيرهما وأثر الشعبى مرسل أو معضل فكيف يعتمد عليه مع ثبوت خلافه فى الصحيحين وغيرهما والعجب من المعترض كيف اعترض بما لم يثبت مع نقله فى آخر كلامه ان المشهور خلاف ما اعترض به . ﴿ الوجه الثانى ﴾ ان المراد بالسفير الذى هو مرصد لذلك وذلك لايعرف لغير جبريل ولا ينافى ذلك مجىء غيره من الملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان كما أن كاتب السر مرصد للتوقيع عن السلطان ولا ينافى ذلك أن يوقع عنه غيره فى بعض الاحيان فلا يسلب كاتب السر الاختصاص بهذا الاسم ولا يشار له فيه من وقع مرة أو مرتين فكذلك لايسلب جبريل الاختصاص باسم السفير ولا يشاركه فيه أحد من الملائكة الذين جاءوا إلى الأنبياء فى وقت ما و كم من ملك غير إسرافيل جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى قضايا متعددة كما هو فى كثير من الأحاديث وجاء ملك الموت الى ابراهيم عليه السلام فبشره بالخلة فعجب من المعترض كيف اقتصر على إسرافيل دون مجىء غيره من الملائكة ٭

﴿ الوجه الثالث ﴾ إن العبارة التى أوردتها وهو السفير بين الله وبين أنبيائه بصيغة الجمع وإسرافيل لم ينزل إلى أحد غير النبى صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث ، وذكر بعض العلماء فى حكمته انه الموكل بالنفخ فى الصور والنبى صلى الله عليه وسلم بعث قرب الساعة وكانت بعثته من أشراطها فبعث اليه إسرافيل بهذه المناسبة ولم يبعث إلى نبى قبله وحينئذ فالمبعوث الى النبى صلى الله عليه وسلم فقط لايصدق عليه انه سفير بين الله وبين أنبيائه بصيغة الجمع لأنه لم يكن سفيراً إلا بين الله وبين نبى واحد والحكم المنفى عن المجموع لايلزم نفيه عن فرد من أفراد ذلك المجموع فلا يصح النقض به ٭

﴿ الوجه الرابع ﴾ انه قد ورد فى الحديث مايوهى أثر الشعبى ـ وهو ماأخرجه مسلم .

والنسائى . والحاكم عن ابن عباس ـ قال : « بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضاً من السماء من فوق فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال : يامحمد هذا ملك قد نزل لم ينزل إلى الأرض قط قال فأتى النبى ﷺ فسلم عليه فقال : ابشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب . وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفاً منهما الا أوتيتهما » قال جماعة من العلماء : هذا الملك هو اسرافيل ، وأخرج الطبرانى عن ابن عمر قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول لقد هبط علىّ ملك من السماء ماهبط على نبى قبلى ولا يهبط على أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك اليك أمرنى أخبرك ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فأومأ الىّ أن تواضع فلو أنى قلت نبيا ملكا لسارت الجبال معى ذهبا » وهاتان القضيتان بعد ابتداء الوحى بسنين كما يعرف من سائر طرق الأحاديث وهما ظاهران فى أن اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبى انه أتاه فى ابتداء الوحى ؟ *

﴿الوجه الخامس﴾ أنه قد أقمنا فى الاعلام الدليل على ذلك عقبه وهو قول ورقة : جبريل امين الله بينه وبين رسوله ، وقول ابن سابط : فوكل جبريل بالكتب والوحى الى الأنبياء ، وقال عطاء بن السائب : اول مايحاسب جبريل لأنه كان امين الله الى رسله . وميكائيل يتلقى الكتب. واسرافيل بمنزلة الحاجب ، وقوله ﷺ : « فأما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين » الحديث وآثار أخر ﴿ وقلنا فى آخر الكلام ﴾ فعرف بمجموع هذه الآثار اختصاص جبريل من بين سائر الملائكة بالوحى الى الأنبياء أفما كان عند المعترض من الفطنة مايهتدى به لصحة هذا الكلام اخذا من هذه الأدلة ؟ هذا آخر الجواب والله أعلم *

﴿ مبحث المعاد ﴾

وهو ثلاثة أقسام . أحوال البرزخ . وأشراط الساعة . والبعث

﴿أحوال البرزخ﴾

٦٤ ﴿ اللمعة فى أجوبة الاسئلة السبعة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (١)

مسألة ــ هل يعلم الأموات بزيارة الأحياء وبمـــا هم فيه ؟ وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه ؟ وأين مقر الأرواح ؟ وهل تجتمع ويرى بعضهم بعضا ؟ وهـل يسأل الشهيد والطفل *

الجواب ــــ هذه مسائل مهمة قلّ من تـكلم عليها بما يشفى وأنا ان شاء الله تعالى أتتبع

(١) سقطت البسملة وما بعدها من بعض النسخ

الأحاديث والآثار الواردة فى ذلك ، أما المسألة الاولى فنعم يعلمون بذلك ، روى ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور من حديث عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم » وروى ابن عبد البر فى الاستذكار والتمهيد من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » صححه أبو محمد عبد الحق ، وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور عن محمد بن قدامة الجوهرى عن معن بن عيسى القزاز عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة قال : اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لايعرفه فسلم عليه رد عليه السلام ، وروى فيه عن محمد بن واسع قال : بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، وعن الضحاك قال : من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : لمكان يوم الجمعة *

وأما المسألة الثانية وهى علم الأموات بأحوال الاحياء وبماهم فيه فنعم أيضا ، روى الامام أحمد فى مسنده ثنا عبد الرزاق عن سفيان عمن سمع أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا : اللهم لاتمتهم حتى تهديهم كما هديتنا » وقال أبو داود الطيالسى فى مسنده : حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أعمالكم تعرض على عشائركم وعلى أقربائكم فى قبورهم فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك » وروى الطبرانى فى الأوسط من طريق مسلمة بن على - وهو ضعيف - عن زيد بن واقد . وهشام بن الغاز عن مكحول عن عبد الرحمن بن سلامة عن أبى رهم عن أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال : « ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون أنظروا صاحبكم ليستريح فانه فى كرب شديد ثم يسألونه مافعل فلان وفلانة هل تزوجت ؟ فاذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول أيهات قد مات ذاك قبلى فيقولون إنا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية » وقال : « ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فان كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فاتمم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض عليهم عمل المسىء فيقولون اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به وتقربه اليك » ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب المنامات عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن المبارك عن ثور بن يزيد عن أبى رهم عن أبى أيوب قال : « تعرض أعمالكم على الموتى فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وان رأوا

سوءاً قالوا اللهم راجع به » وروى الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « تعرض الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا أمواتكم » وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب المنامات ثنا القاسم بن هاشم . ومحمد بن رزق الله قالا : ثنا يحيى بن صالح الوحاظى ثنا أبو اسماعيل السلولى سمعت مالك بن الداء يقول : سمعت النعمان بن بشير يقول : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : الله الله فى اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم » وقال : ثنا عبد الله بن شبيب ثنا أبو بكر بن شيبة الحزامى ثنا فليح بن اسماعيل ثنا محمد بن جعفر بن أبى كثير عن زيد بن أسلم عن أبى صالح . والمقبرى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فانها تعرض على أوليائكم من أهل القبور » وقال : ثنا الحسن بن عبد العزيز ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن بلال بن أبى الدرداء قال : كنت أسمع أبا الدرداء يقول : اللهم انى أعوذ بك أن يمقتنى خالى عبد الله بن رواحة اذا لقيته ، وقال : ثنا أبو هشام ثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال : انه ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه *

﴿ وأما المسألة الثالثة ﴾ وهى هل يسمع الميت كلام الناس وثناءهم عليه وقولهم فيه ؟ فنعم أيضاً ، أخرج الامام أحمد فى مسنده . والمروزى فى الجنائز . وابن أبى الدنيا . وغيرهم من طريق أبى عامر العقدى عن عبد الملك بن الحسن المدنى عن سعد بن عمرو بن سليم عن معاوية - أو ابن معاوية - عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ويدليه فى قبره » وأخرجه الطبرانى فى الأوسط من طريق آخر عن أبى سعيد ، وأخرج ابن أبى الدنيا . وغيره بأسانيد عن عمرو بن دينار . و بكر بن عبد الله المزنى . وسفيان الثورى . وغيرهم معنى ذلك ، وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا سريج بن يونس ثنا عبيدة بن حميد أخبرنى عمار عن سالم بن أبى الجعد قال : قال حذيفة : الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشى معه الى القبر فاذا سوى عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب ، وقال : ثنا الحسين بن عمرو القرشى ثنا أبو داود الحفرى ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : الروح بيد ملك يمشى به مع الجنازة يقول له اسمع ما يقال لك فاذا بلغ حفرته دفنه معه *

﴿ وأما المسألة الرابعة ﴾ وهى مقر الأرواح فهى أجل هذه المسائل وانا أستوفى لها ان شاء الله تعالى ما وقفت عليه فى ذلك - روى مالك فى الموطأ عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « انما نسمة المؤمن طائر يعلق

فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه » هذا حديث صحيح أخرجه الامام أحمد فى مسنده عن الشافعى عن مالك ، والنسائى . وغيره ، وأخرج أحمد . والطبرانى فى الكبير بسند حسن عن أم هانىء « أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تكون النسم طيرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس فى جسدها » *

وأخرج مسلم . وغيره من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعا « أرواح الشهداء عند الله فى حواصل طيور تسرح فى أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل تحت العرش » وأخرج أحمد . وأبو داود . والحاكم . وغيرهم بسند صحيح عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال . « لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش » وأخرج أحمد . وعبد فى مسنديهما . والطبرانى بسند حسن عن محمود بن لبيد عن ابن عباس مرفوعا « الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية » وأخرج البيهقى فى البعث . والطبرانى بسند حسن عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : « لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت : ياأبا عبدالرحمن ان لقيت كعبا فاقرئه منى السلام فقال لها : يغفر الله لك ياأم بشر نحن أشغل من ذلك فقالت : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان نسمة المؤمن تسرح فى الجنة حيث شاءت ونسمة الكافر فى سجين ؟ قال : بلى قالت : فهو ذاك » وقال الطبرانى : حدثنا أبو زرعة الدمشقى ثنا عبدالله بن صالح عن ضمرة بن حبيب قال : « سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال : فى طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت قالوا : يارسول الله وأرواح الكفار ؟ قال : محبوسة فى سجين » هذا حديث مرسل *

وأخرج أحمد فى مسنده . والحاكم فى مستدركه . والبيهقى . وابن أبى داود فى كتابى البعث لهما . وغيرهم من طرق عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أولاد المؤمنين فى جبل فى الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة » صححه الحاكم *

وأخرج البيهقى فى الدلائل . وابن أبى حاتم . وابن مردويه فى تفسيريهما . وغيرهم من طريق أبى محمد الحمانى عن أبى هرون العبدى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أتيت بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج مارأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فان ذلك أعجبه بالمعراج فصعدت أنا وجبريل فاستفتح باب السماء فاذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين » وقال ابو نعيم الاصبهانى : حدثنا أحمد بن ابراهيم الكيال ثنا موسى بن شعيب أبو عمران السمرقندى ثنا محمد

ابن سهيل ثنا أبو مقاتل السمرقندى ثنا أبو سهل هشام بن مصك عن الحسن عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أرواح المؤمنين فى السماء السابعة ينظرون الى منازلهم فى الجنة» *

هذا ما وقفت عليه من الأحاديث المرفوعة ، وأما الموقوفة فقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد ابن رجاء ثنا النضر بن شميل ثنا حماد بن سلمة ثنا على بن يزيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن على بن أبى طالب قال : «أبغض بقعة فى الأرض الى الله واد يقال له برهوت فيه أرواح الكفار» وأسند البيهقى فى البعث . وابن أبى الدنيا فى كتاب المنامات عن سعيد ابن المسيب أن سلمان الفارسى . وعبد الله بن سلام التقيا فقال أحدهما لصاحبه : ان لقيت ربك قبلى فأخبرنى ماذا لقيت فقال : أو يلقى الأحياء الأموات ؟ فقال : نعم أما المؤمنون فان أرواحهم فى الجنة وهى تذهب حيث شاءت ، وأسند البيهقى . والطبرانى فى الكبير عن عبد الله ابن عمرو قال : الجنة مطوية فى قرون الشمس تنشر فى كل عام مرتين وارواح المؤمنين فى طير كالزرازير تأكل من شجر الجنة ، وأسند المروزى فى الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال أنت ولى هذه الى يوم القيامة ، وأسند عن عبد الله بن عمرو قال : أرواح الكفار تجمع ببرهوت سبخة بحضرموت وأرواح المؤمنين تجتمع بالجابية ، واسند البيهقى عن ابن عباس عن كعب قال : جنة المأوى فيها طير خضر ترتقى فيها أرواح الشهداء تسرح فى الجنة وأرواح آل فرعون فى طير سود تغدو على النار وتروح وأن أطفال المسلمين فى عصافير الجنة ، واسند ابو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال . ان لله فى السماء السابعة داراً يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم ، وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا خالد ابن خداش سمعت مالك بن انس يقول : بلغنى ان أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت *

﴿ وأما المسألة الخامسة ﴾ وهى هل تجتمع الأرواح ويرى بعضهم بعضا ؟ فنعم أيضا وقد تقدم ذلك فى حديث أبى أيوب عند الطبرانى . وفى حديث أم بشر عنده . وعند البيهقى وفى أثر وهب ، وقال ابن ابى الدنيا : حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيغ ثنا فضيل بن سليمان النميرى ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن أبى لبيبة عن جده قال : «لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أمه وجدا شديدا فقالت : يارسول الله انه لايزال الهالك يهلك من بنى سلمة فهل تتعارف الموتى فأرسل الى بشر بالسلام ؟ فقال : نعم والذى نفسى بيده انهم ليتعارفون كما تتعارف الطير فى رءوس الشجر» وكان لايهلك هالك من بنى سلمة إلا جاءته أم بشر فقالت يافلان عليك السلام فيقول : وعليك فتقول : اقرأ على بشر السلام ، وقال الامام أحمد فى مسنده : حدثنا الحسن ثنا ابن لهيعة عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو

قال : قال رسول الله ﷺ : « ان روحى المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه قط » وأخرج البزار بسند صحيح عن أبى هريرة رفعه أن المؤمن ينزل به الموت ويعاين مايعاين يود لو خرجت نفسه والله يحب لقاء المؤمن وأن المؤمن تصعد روحه الى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من أهل الأرض فاذا قال تركت فلانا فى الدنيا أعجبهم ذلك وإذا قال ان فلانا قد مات قالوا ماجىء به الينا *

وأخرج ابن أبى الدنيا بأسانيد عن عبيد بن عمير قال : اذا مات الميت تلقته الأرواح فيستخبرونه كما يستخبر الراكب مافعل فلان وفلان ، وعن الحسن قال : اذا احتضر المؤمن حضره خمسمائة ملك يقبضون روحه فيعرجون به الى السماء الدنيا فتتلقاه أرواح المؤمنين الماضين فيريدون أن يستخبروه فتقول لهم الملائكة ارفقوا به فانه خرج من كرب عظيم فيسأله الرجل عن أخيه وعن صاحبه ، وعن سعيد بن جبير قال : اذا مات الميت استقبله ولده كما يستقبل الغائب ، وعن ثابت البنانى قال : بلغنا أن الميت اذا مات احتوشه أهله وأقاربه الذين قد تقدموه من الموتى فهو أفرح بهم وهم أفرح به من المسافر اذا قدم على أهله *

﴿ وأما المسألة السادسة ﴾ وهى أن الشهيد هل يسأل ؟ فجوابه لا صرح به جماعة منهم القرطبى واستدل بحديث مسلم « انه ﷺ سئل هل يفتن الشهيد ؟ فقال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » قال القرطبى : ومعناه أن السؤال فى القبر إنما جعل لامتحان المؤمن الصادق فى إيمانه من المنافق ، وثبوته تحت بارقة السيوف أدل دليل على صدقه فى إيمانه وإلا لفر الى الكفار *

﴿ وأما المسألة السابعة ﴾ وهى أن الطفل هل يسأل ؟ ففيه قولان للحنابلة حكاهما ابن القيم فى كتاب الروح ، وقول النووى فى الروضة . وشرح المهذب : إن التلقين بعد الدفن مختص بالبالغ وان الصبى الصغير لايلقن دليل على اختياره أنه لايسأل والله أعلم *

مسألة

ماذا يقول امام العصر مجتهد ... قد فاق سالفه فى العجم والعرب

فيما روى عن رسول الله من كلم ... لأهل بدر وقد ردوا الى القلب

وقيل كلمت موتى لاسماع لهم ... فقال لستم باسمع جاء فى الكتب

وقال لاتسمع الموتى الآله وذا ... معارض للذى قلناه فى الرتب

لازلت ترشد عبدا ظل فى حلك[1] ... بواضح الفرق خالى الشك والريب[2]

الجواب

الحمد لله حمداً دائم الحقب ... ثم الصلاة على المبعوث خير نبى

سماع موتى كلام الخلق معتقد ... جاءت به عندنا الآثار فى الكتب

(١) فى بعض النسخ (دلك) مكان (حلك) وحلك الشىء اشتد سواده *

(٢) فى بعض النسخ (جالى الشك والرتب) وهو تصحيف من الطابع صوابه كما هنا

وآية النفى معناها سماع هــدى لايقبلون ولا يصغون للأدب
فالنفى جاء على معنى المجاز فخذ واجمع به بين ذا مع هذه تصب

مسألة — سؤال منكر ونكير فى القبر هل هو عام لجميع الخلق أو يستثنى منه أحد وهل تسأل الأطفال والسقط ؟ *

الجواب — ليس عاما للخلق بل يستثنى منه الشهيد ففى الحديث « انه ﷺ سئل أيفتن الشهيد فى قبره ؟ فقال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » قال القرطبى فى التذكرة نقلا عن الحكيم الترمذى معناه : انه لو كان عنده نفاق فر عند التقاء الزحفين وبريق السيوف لأن من شأن المنافق الفرار عند ذلك وشأن المؤمن البذل والتسليم لله فلما ظهر صدق ضميره حيث برز للحرب والقتل لم يعد عليه السؤال فى القبر الموضوع لامتحان المسلم الخالص من المنافق ، قال القرطبى : واذا كان الشهيد لايفتن فالصديق من باب أولى لأنه أجل قدرا ، وممن يستثنى المرابط فقد ورد فيه أحاديث . والمطعون . والصابر فى بلد الطعن محتسبا ومات بغير الطاعون ـ صرح به الحافظ ابن حجر فى كتاب بذل الماعون ـ والاطفال فى أصح القولين *

٦٥ ﴿ الاحتفال بالاطفال ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى *

مسألة — اختلف فى الأطفال هل يفتنون فى قبورهم ويسألهم منكر ونكير أولا على قولين شهيرين حكاهما ابن القيم فى كتاب الروح عن أصحابه الحنابلة ورأيتهما أيضا للحنفية . وللمالكية ويخرجان من كلام أصحابنا الشافعية ، أحدهما انهم لايسألون ـ وبه جزم النسفى من الحنفية ـ وهو مقتضى كلام ابن الصلاح . والنووى . وابن الرفعة . والسبكى . وصرح به الزركشى . وأفتى به الحافظ ابن حجر ، والثانى انهم يسألون ـ رويناه عن الضحاك من التابعين ـ وجزم به من الحنفية البزازى . والبيكسارى . والشيخ أكمل الدين ـ وهو مقتضى كلام ابن فورك . والمتولى . وابن يونس من أصحابنا ـ ونقله الشيخ سعد الدين التفتازانى عن أبى شجاع ، وجزم به من المالكية القرطبى فى التذكرة . والفاكهانى . وابن ناجى . والأقفهسى . وصححه صاحب المصباح فى علم الكلام *

﴿ ذكر نقول القول الأول ﴾ قال النسفى فى بحر الكلام : الأنبياء وأطفال المؤمنين ليس عليهم حساب . ولا عذاب القبر . ولا سؤال منكر ونكير ، وقال النووى فى الروضة من زوائده . وفى شرح المهذب : التلقين إنما هو فى حق الميت المكلف أما الصبى ونحوه فلا يلقن قال الزركشى فى الخادم : هذا تابع فيه ابن الصلاح فانه قال : لا أصل لتلقينه ـ يعنى لأنه لا يفتن فى قبره ـ وقال فى موضع آخر فى الخادم ماقاله ابن الصلاح . والنووى مبنى على أنه لا يسأل فى قبره انتهى ،

وقد تابعهما على ذلك ابن الرفعة فى الكفاية . والسبكى فى شرح المنهاج ، وسئل الحافظ ابن حجر عن الأطفال هل يسألون ؟ فأجاب بأن الذى يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكلفا *

﴿ ذكر نقول القول الثانى ﴾ أخرج ابن جرير فى تفسيره عن جويبر قال : مات ابن للضحاك ابن مزاحم ابن ستة أيام فقال . إذا وضعت ابنى فى لحده فأبرز وجهه وحل عقده فان ابنى مجلس ومسئول فقلت : عم يسأل ؟ قال : عن الميثاق الذى أقر به فى صلب آدم ، وقال البزازى من الحنفية فى فتاويه : السؤال لكل ذى روح حتى الصبى والله تعالى يلهمه ، وقال الزركشى فى الخادم قد صرح ابن يونس فى شرح التعجيز بأنه يستحب تلقين الطفل ، واحتج بأن النبى صلى الله عليه وسلم لقن ابنه ابراهيم قال : وهذا احتج به المتولى فى أصل المسألة ، وقال السبكى فى شرح المنهاج : إنما يلقن الميت المكلف أما الصبى فلا يلقن ، وقال فى التتمة إن النبى صلى الله عليه وسلم لما لحد ابنه ابراهيم لقنه وهذا غريب انتهى *

وعبارة التتمة الأصل فى التلقين ماروى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال : « قل الله ربى ورسولى أبى والاسلام دينى فقيل له يارسول الله أنت تلقنه فمن يلقننا ؟ فانزل الله تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) » انتهى ، وقال الشيخ سعد الدين فى شرح العقائد : قال أبو شجاع : ان للصبيان سؤالا ، وقال صاحب المصباح : الأصح ان الأنبياء لايسألون وتسئل أطفال المسلمين ، وتوقف أبو حنيفة فى سؤال أطفال المشركين ، وقال القرطبى فى التذكرة : فان قالوا اما حكم الصغار عندكم ؟ قلنا هم كالبالغين وان العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه ، هذا ماتقتضيه ظواهر الاخبار وقد جاء ان القبر ينضم عليهم كما ينضم على الكبار ، وقد روى هناد بن السرى عن أبى هريرة أنه كان يصلى على المنفوس ماعمل خطيئة قط فيقول : اللهم أجره من عذاب القبر انتهى ، والأولون قالوا : إنما يكون السؤال لمن عقل الرسول والمرسل فيسأل هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا ؟ قالوا : والجواب عن حديث أبى هريرة أنه ليس المراد فيه بعذاب القبر عقوبته ولا السؤال بل مجرد الألم بالغم . والهم . والحسرة . والوحشة . والضغطة التى تعم الأطفال وغيرهم ، وقد يستشهد لأصحاب القول الثانى بما أخرجه ابن شاهين فى السنة قال : حدثنا عبد الله بن سلمان قال : ثنا عمرو بن عثمان قال : ثنا بقية قال : حدثنى صفوان قال : حدثنى راشد قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : تعلموا حجتكم فانكم مسؤلون حتى ان كان أهل البيت من الأنصار يحضر الرجل منهم الموت فيوصونه . والغلام اذا عقل فيقولون له اذا سألوك من ربك ؟ فقل الله ربى وما دينك ؟ فقل الاسلام دينى ومن نبيك ؟ فقل محمد صلى الله عليه وسلم وإنما رجحت القول الأول فى كتاب شرح الصدور وغيره

تبعا لاهل مذهبنا فان الأئمة المتأخرين منهم عليه والله تعالى أعلم ، ثم رأيت فى شرح الرسالة لأبى زيد عبد الرحمن الجزولى مانصه - يظهر من أكثر الأحاديث أن المؤمنين يفتنون فى قبورهم سواء كانوا مكلفين أو غير مكلفين - ويؤخذ من بعض الأحاديث أنه إنما أراد المكلفين ، ويظهر من كلام أبى محمد هنا ومما يأتى أنه أراد المكلفين . وغير المكلفين لأنه قال فيما يأتى : أنه أراد المكلفين وعافه من فتنة القبر ، وللشيوخ هنا تأويلان فمنهم من ترك الكتاب على ظاهره ومنهم من قيده فقال: يريد المكلفين ولكن يناقضه ماقال فى الجنائز انتهى *

وقال يوسف بن عمر فى شرح الرسالة : المراد بالمؤمنين فى قوله : « وأن المؤمنين يفتنون فى قبورهم غير المجاهدين الشهيدين فى سبيل الله وغير الصبيان على قول ، وقال الشيخ أكمل الدين فى الارشاد : السؤال لكل ميت كبير أو صغير يسأل اذا غاب عن الآدميين وإذا مات فى البحر أو أكله السبع فهو مسئول والأصح أن الأنبياء عليهم السلام لايسألون ، ثم رأيت الحديث المشار اليه فى تلقين ابراهيم أورده الاستاذ أبو بكر بن فورك فى كتابه المسمى بالنظامى فى أصول الدين مستدلا به على أصل السؤال وعبارته - اعلم ان السؤال فى القبر حق - وأنكرت المعتزلة ذلك بناء على أصلهم الواهى ويدل على صحة ماقلناه ماروى عن النبى ﷺ أنه لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال : « يابنىّ القلب يحزن والعين تدمع ولانقول مايسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يابنى قل الله ربى والاسلام دينى ورسول الله أبى فبكت الصحابة وبكى عمر ابن الخطاب بكاء ارتفع له صوته فالتفت النبى ﷺ فرأى عمر يبكى والصحابة معه فقال : ياعمر مايبكيك ؟ فقال : يارسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولاجرى عليه القلم ويحتاج الى ملقن مثلك يلقنه التوحيد فى مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك أى شىء تكون صورته فى مثل هذه الحالة ؟ فبكى النبى ﷺ وبكت الصحابة معه ونزل جبريل وسأل النبى ﷺ عن سبب بكائهم فذكر النبى صلى الله عليه وسلم ماقاله عمر وما ورد عليهم من قوله عليه السلام فصعد جبريل ونزل وقال : ربك يقرئك السلام ويقول: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) - يريد بذلك وقت الموت وعند السؤال فى القبر - فتلا النبى صلى الله عليه وسلم عليهم الآية فطابت الأنفس وسكنت القلوب وشكروا الله تعالى » ومن النقول الموافقة للقول الثانى قال شمس الدين البيكسارى فى شرح عمدة النسفى : السؤال لكل ميت صغيرا كان أو كبيرا ، وأبو حنيفة توقف فى أطفال المشركين فى انهم هل يسألون و يدخلون الجنة أم لا ؟ وعند غيره يسألون ، وذكر الفاكهانى فى شرح الرسالة كلام القرطبى فى أن الصغار يسألون ثم قال : وقال بعض المتأخرين : وليس فى إحياء الاطفال خبر مقطوع به والعقل يجوزه ، وقال الجمال الأقفهسى

فى شرح الرسالة : ظاهر قول الرسالة وان المؤمنين يفتنون فى قبورهم ويسألون ان كان المكلف وغيره يسأل وهو الذى يظهر من أكثر الأحاديث ، وقال أبو القاسم بن عيسى بن ناجى فى شرح الرسالة : ظاهر كلام الشيخ ان الصبى يفتن وهو كذلك قاله القرطبى فى تذكرته ؛ وقال أيضا فى باب الدعاء للطفل والصلاة عليه عند قوله وعافه من فتنة القبر : هذا كالنص فى أن الصغير يسأله منكر ونكير *

٦٦ ﴿طلوع الثريا باظهار ما كان خفيا﴾

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى *

مسألة - فتنة الموتى فى قبورهم سبعة أيام أوردها غير واحد من الأئمة فى كتبهم فاخرجها الامام أحمد بن حنبل فى كتاب الزهد . والحافظ أبو نعيم الاصبهانى فى كتاب الحلية بالاسناد الى طاوس أحد أئمة التابعين ، وأخرجها ابن جريج فى مصنفه بالاسناد الى عبيد بن عمير - وهو أكبر من طاوس فى التابعين - بل قيل انه صحابى ، وعزاها الحافظ زين الدين بن رجب فى كتاب أهوال القبور إلى مجاهد . وعبيد بن عمير فحكم هذه الروايات الثلاث حكم المراسيل المرفوعة على ما يأتى تقريره ، وفى رواية عبيد بن عمير - زيادة ان المنافق يفتن أربعين صباحا - وهذه الرواية بهذه الزيادة أوردها الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد . والامام أبو على الحسين بن رشيق المالكى فى شرح الموطأ ، وحكاه الامام أبو زيد عبد الرحمن الجزولى من المالكية فى الشرح الكبير على رسالة الامام أبى محمد بن أبى زيد . والامام أبو القاسم بن عيسى بن ناجى من المالكية فى شرح الرسالة أيضا - وأورد الرواية الأولى - والشيخ كمال الدين الدميرى من الشافعية فى حياة الحيوان . وحافظ العصر أبو الفضل ابن حجر فى المطالب العالية *

﴿ ذكر الرواية المسندة عن طاوس ﴾ قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى كتاب الزهد له : حدثنا هاشم بن القاسم قال : ثنا الأشجعى عن سفيان قال : قال طاوس : إن الموتى يفتنون فى قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعموا عنهم تلك الأيام ، قال الحافظ أبو نعيم فى الحلية : حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ثنا أبى ثنا هاشم بن القاسم ثنا الأشجعى عن سفيان قال : قال طاوس : إن الموتى يفتنون فى قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام *

﴿ ذكر الرواية المسندة عن عبيد بن عمير ﴾ قال ابن جريج فى مصنفه عن الحارث بن أبى الحارث عن عبيد بن عمير قال : يفتن رجلان مؤمن ومنافق فاما المؤمن فيفتن سبعا . وأما المنافق فيفتن أربعين صباحا (١) * الكلام على هذا من وجوه *

---

(١) وجد على هامش بعض النسخ التى نراجع عليها ما نصه - هذا موقوف والاحاديث الماضية على ان الكافر يسأل مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة فهى أولى بالقبول انتهى ورجح صاحب الكتاب أنه لا يسأل اه

﴿ الوجه الأول ﴾ رجال الاسناد الأول رجال الصحيح - وطاوس من كبار التابعين قال أبو نعيم فى الحلية : هو أول الطبقة من أهل اليمن ، و روى أبو نعيم عنه انه قال : أدركت خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ . وروى غيره عنه قال : أدركت سبعين شيخا من أصحاب رسول الله ﷺ قال ابن سعد : كان له يوم مات بضع وتسعون سنة . وسفيان - هو الثورى - وقد أدرك طاوسا فان وفاة طاوس سنة بضع عشرة ومائة فى أحد الأقوال ، و مولد سفيان سنة سبع وتسعين إلا أن أكثر روايته عنه بواسطة . والأشجعى اسمه عبيد الله بن عبيد الرحمن ، ويقال ابن عبد الرحمن ، وأما الاسناد الثانى فعبيد بن عمير - هو الليثى قاص أهل مكة - قال مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح : إنه ولد فى زمن النبى ﷺ قال غيره : انه رأى النبى ﷺ فعلى هذا يكون صحابيا وكان يقص بمكة على عهد عمر بن الخطاب وهو أول من قص بها - و كانت وفاته قبل وفاة ابن عمر - وأما الحارث - فهو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبى ذباب الدوسى - روى له البخارى فى خلق أفعال العباد . ومسلم فى صحيحه ، وروى عنه ابن جريج . والدراوردى وغيرهما ، وأما ابن جريج - فهو الامام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى - قال أحمد بن حنبل : هو أول من صنف الكتب ، وقال ابن عيينة : سمعت ابن جريج يقول : مادون العلم تدوينى أحد - روى عن خلق من التابعين ومات سنة تسع وأربعين ومائة - وقد جاوز المائة *

﴿ الوجه الثانى ﴾ المقرر فى فن الحديث والأصول أن ماروى مما لا مجال للرأى فيه كأمور البرزخ والآخرة فان حكمه الرفع لا الوقف وان لم يصرح الراوى بنسبته الى النبى ﷺ قال العراقى فى الألفية :

وما أتى عن صاحب بحيث لا يقال رأيا حكمه الرفع على
ماقال فى المحصول نحو من أتى فالحاكم الرفع لهذا أثبتا

وقال فى شرحها : ماجاء عن صحابى موقوفا عليه ومثله لا يقال من قبل الرأى حكمه حكم المرفوع كما قال الامام فخر الدين فى المحصول فقال : إذا قال الصحابى قولا ليس للاجتهاد فيه مجال فهو محمول على السماع تحسينا للظن به كقول ابن مسعود من أتى ساحرا أو عرافا فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ترجم عليه الحاكم فى علوم الحديث معرفة المسانيد التى لا يذكر سندها عن رسول الله ﷺ فقال : ومثال ذلك - فذكر ثلاثة أحاديث - هذا أحدها ، وماقاله فى المحصول موجود فى كلام غير واحد من الأئمة كأبى عمر بن عبد البر وغيره ، وقد أدخل ابن عبد البر فى كتابه التقصى عدة أحاديث ذكرها مالك فى الموطأ موقوفة مع أن موضوع الكتاب لما فى الموطأ من الأحاديث المرفوعة منها حديث سهل بن أبى حثمة فى صلاة الخوف ، وقال فى التمهيد : هذا الحديث موقوف على سهل فى الموطأ عند جماعة

الرواة عن مالك قال : ومثله لايقال من جهة الرأى انتهى كلام العراقى فى شرح الألفية ، وقال الحافظ أبوالفضل بن حجر فى شرح النخبة : مثال المرفوع من القول حكما مايقوله الصحابى مما لامجال للاجتهاد فيه ولاتعلق له ببيان لغة أوشرح غريب كالاخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الانبياء أو الآتية كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة، وكذا الاخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أوعقاب مخصوص قال : وانما كان له حكم المرفوع لأن إخباره بذلك يقتضى مخبراً له ومالا مجال للاجتهاد فيه يقتضى موقفاً للقائل به ولا موقف للصحابة إلا النبى ﷺ ، واذا كان كذلك فله حكم مالو قال : قال رسول الله ﷺ فهو مرفوع ، مثال المرفوع من الفعل حكما أن يفعل الصحابى مالا مجال للاجتهاد فيه فينزل على أن ذلك عنده عن النبى ﷺ كما قال الامام الشافعى رضى الله عنه فى صلاة على فى الكسوف فى كل ركعة أكثر من ركوعين انتهى كلام شرح النخبة ٭

وقال الحافظ ابن حجر فى نكتته على ابن الصلاح : ماقاله الصحابى مما لامجال للاجتهاد فيه فحكمه الرفع كالاخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وقصص الأنبياء وعن الأمور الآتية كالملاحم . والفتن . والبعث . وصفة الجنة والنار . والاخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص فهذه الأشياء لامجال للاجتهاد فيها فيحكم لها بالرفع ، قال أبوعمرو الدانى : قد يحكى الصحابى قولا يوقفه فيخرجه أهل الحديث فى المسند لامتناع أن يكون الصحابى ماقاله إلا بتوقيف كما روى أبو صالح السمان عن ابى هريرة قال : نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لايجدن عرف الجنة ـ الحديث ـ لأن مثل هذا لايقال بالرأى فيكون من جملة المسند ٭

قال الحافظ ابن حجر : وهذا هو معتمد خلق كثير من كبار الأئمة كصاحبى الصحيح . والامام الشافعى . وأبى جعفر الطبرى . وأبى جعفر الطحاوى . وأبى بكر بن مردويه فى تفسيره المسند . والبيهقى . وابن عبد البر فى آخرين ، قال : وقد حكى ابن عبد البر الاجماع على انه مسند وبذلك جزم الحاكم فى علوم الحديث . والامام فخر الدين فى المحصول انتهى ٭

وعبارة المحصول اذا قال الصحابى قولا لامجال للاجتهاد فيه حمل على السماع لأنه اذا لم يكن من محل الاجتهاد فلا طريق الا السماع من النبى ﷺ انتهى ، وقال الحافظ أبو الفضل العراقى فى شرح الترمذى : مارواه المصنف عن عمر بن الخطاب ان الدعاء موقوف بين السماء والأرض لايصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك هو وان كان موقوفا عليه فمثله لايقال من قبل الرأى وانما هو أمر توقيفى فحكمه حكم المرفوع كما صرح به جماعة من الائمة وأهل الحديث والأصول ، فمن الائمة الشافعى رضى الله عنه ونص عليه فى بعض كتبه كما نقل عنه . ومن أهل الحديث أبو عمر بن عبد البر فأدخل فى كتاب التقصى أحاديث من أقوال الصحابة مع أن موضوع كتابه للأحاديث المرفوعة من ذلك حديث سهل بن أبى حثمة فى صلاة الخوف ،

وقال فى التمهيد : هذا الحديث موقوف على سهل فى الموطأ عند جماعة الرواة عن مالك ومثله لايقال من جهة الرأى ، وكذلك فعل الحاكم أبو عبد الله فى كتابه فى علوم الحديث فقال فى النوع السادس من معرفة الحديث : معرفة المسانيد التى لايذكر سندها عن رسول الله ﷺ ثم روى فيه ثلاثة أحاديث . قول ابن عباس كنا نتمضمض من اللبن ولا نتوضأ منه . وقول أنس كان يقال فى أيام العشر كل يوم ألف يوم و يوم عرفة عشرة آلاف يوم قال - يعنى فى الفضل - وقول عبد الله بن مسعود من أتى ساحراً او عرافا فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ، قال : فهذا وأشباهه اذا قاله الصحابى فهو حديث مسند وكل ذلك مخرج فى المسانيد *

ومن الأصوليين الامام فخر الدين الرازى فقال فى كتابه المحصول : اذا قال الصحابى قولا ليس للاجتهاد فيه مجال فهو محمول على السماع * وقال القاضى أبو بكر بن العربى عقب ذكره لقول عمر : ومثل هذا اذا قاله عمر لايكون الا توقيفا لأنه لايدرك بنظر انتهى ، هذا كله اذا صدر ذلك من الصحابى فيكون مرفوعا متصلا فان صدر ذلك من التابعى فهو مرفوع مرسل كما ذكر ابن الصلاح ذلك فى نظير المسألة ، وصرح به البيهقى فى هذه المسألة بخصوصها فانه أخرج فى شعب الايمان بسنده عن أبى قلابة قال : فى الجنة قصر لصوّام رجب ثم قال : هذا القول عن أبى قلابة - وهو من التابعين - فمثله لايقول ذلك الا عن بلاغ ممن فوقه عمن يأتيه الوحى ، وأخرج البيهقى أيضا فى شعب الايمان بسنده عن أبى قلابة قال : من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ الكهف فى يوم الجمعة حفظ من الجمعة الى الجمعة وان أدرك الدجال لم يضره وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن قرأ يس غفر له ومن قرأها وهو جائع شبع ومن قرأها وهو ضال هدى ومن قرأها وله ضالة وجدها ومن قرأها عند طعام خاف قلته كفاه ومن قرأها عند ميت هون عليه ومن قرأها عند والدة عسر عليها ولدها يسر عليها ومن قرأها فكأنما قرأ القرآن احدى عشرة مرة ولكل شىء قلب وقلب القرآن يس . ثم قال عقبه : هكذا نقل الينا عن أبى قلابة - وهو من كبار التابعين - ولا نقول ذلك ان صح عنه الا بلاغا *

وروى الامام مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه كان يقول : ان المصلى ليصلى الصلاة وما فاته وقتها ولما فاته من وقتها أعظم أو أفضل من أهله وماله ، قال ابن عبد البر : هذا له حكم المرفوع اذ يستحيل أن يكون مثله رأيا - ويحيى بن سعيد [من صغار التابعين ، وروى مالك فى الموطأ أيضا عن سعيد (١)] ابن المسيب أنه كان يقول : من صلى بأرض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان أذن وأقام صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال ، قال بعضهم : هذا لايقال بالرأى فهو مرفوع ، وهذا استدل به السبكى فى الحلبيات على حصول فضيلة الجماعة بذلك ، وروى عبد الرزاق عن عكرمة قال : صفوف أهل

---

(١) هذه الزيادة من النسخ التى نراجع عليها

الأرض على صفوف أهل السماء فاذا وافق آمين فى الأرض آمين فى السماء غفر للعبد - أورده الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى فى تفسير قوله ﷺ : «فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة» وقال : مثله لا يقال بالرأى فالمصير اليه أولى - وعكرمة تابعى - وهذا الأثر الذى نحن فيه من ذلك فانه من أحوال البرزخ التى لا مدخل للرأى والاجتهاد فيها ولا طريق الى معرفتها إلا بالتوقيف والبلاغ عمن يأتيه الوحى وقد قال ذلك عبيد بن عمير . وطاوس - وهما من كبار التابعين - فيكون حكمه حكم الحديث المرفوع المرسل وان ثبتت صحبة عبيد (١) بن عمير فحكمه حكم المرفوع المتصل ، قال ابن عبد البر فى التمهيد فى شرح حديث فتنة القبر وسؤاله: أحكام الآخرة لا مدخل فيها للقياس والاجتهاد ولا للنظر والاحتجاج والله يفعل ما يشاء لا شريك له ، وقال القرطبى فى التذكرة : هذا الباب ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل الى العباد انتهى ٭

ويؤيد ما ذكرناه ان هذه الأمور إذا صدرت من التابعين تحمل على الرفع الى رسول الله ﷺ - ما أخرجه ابن أبى الدنيا بسنده عن أبى جعفر محمد بن على قال : كان على بن حسين يذكر أن العبد إذا احتمل الى قبره نادى حملته إذا بشر بالنار فيقول يا أخوتاه ما علمتم ما عاينت بعدكم ان أخاكم بشر بالنار فياحسرتاه على ما فرطت فى جنب الله أنشد بالله كل ولد أو جار أو صديق أو أخ إلا احتبسنى عن قبرى فانه ليس بين صاحبكم وبين النار إلا أن تواروه فى التراب والملائكة ينادون امض عدو الله فاذا دنا من حفرته يقول مالى من شفيع مطاع ولا صديق حميم ثم اذا أدخل القبر ضرب ضربة تذعر لها كل دابة غير الجن والأنس . وأما ولى الله اذا احتمل الى قبره و بشر بالجنة نادى حملته يا اخوتاه أما علمتم انى بشرت بعدكم بالرضا من الله والجنة والنجاة من سخط الله والنار فعجلوا بى الى حفرتى (فياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) والملائكة ينادون امض ولى الله الى رب كريم يثيب بالشىء اليسير العظيم الجزيل اللهم اجعلها غدوة أو روحة الى الجنة فاذا أدخل القبر تلقى بحزمة من ريحان الجنة يجد ريحها كل ذى ريح غير الانس والجن ، قال أبو جعفر: كان على بن حسين اذا ذكر أشباه هذا الحديث بكى ثم يقول انى لأخاف الله أن أكتمه ولئن أظهرته ليدخلن على أذى من الفسقة وذلك ان على بن حسين ذكر حديث الذى ينادى حملته فقال ضمرة بن معبد - رجل من بنى زهرة - والله ياعلى بن حسين لو أن الميت يفعل كما زعمت بمناشدتك حملته اذاً لوثب عن أيدى الرجل من سريره فضحك اناس من الفسقة وغضب على بن حسين وقال : اللهم ان ضمرة كذب بما جاء به محمد رسولك فخذه أخذ أسف فما لبث ضمرة الا أربعين ليلة حتى مات فجأة ، قال ابو جعفر:

(١) فى بعض النسخ (عمير بن حمير) وهو تصحيف

فاشهد على مسلم بن شعيب مولاه وكان ماعلمناه خيارا أنه أتى على بن حسين ليلا فقال : اشهد انى سمعت ضمرة أعرفه كما كنت أعرف صوته حيا وهو ينادى فى قبره ويل طويل لضمرة الآن يتبرأ منك كل خليل وحللت فى نار الجحيم فيها مبيتك والمقيل فقال على بن حسين نسأل الله العافية هذا جزاء من ضحك وأضحك الناس بحديث رسول الله ﷺ ، فانظر كيف ذكر على بن حسين الحديث أولا من غير تصريح بعزوه الى النبي ﷺ اتكالا على علم ذلك لانه ليس مما يقال من قبل الرأى وانما معتمده التوقيف والسماع ثم لما وقعت هذه القصة صرح بأنه حديث جاء به رسول الله ﷺ ، وبالجملة فالحكم على مثل هذا بالرفع من الأمور التى أجمع عليها أهل الحديث *

﴿ الوجه الثالث ﴾ إذا تقرر أن أثر طاوس حكمه حكم الحديث المرفوع المرسل واسناده الى التابعى صحيح كان حجة عند الأئمة الثلاثة أبى حنيفة . ومالك . وأحمد مطلقا من غير شرط ، وأما عند إمامنا الامام الشافعى رضى الله عنه فانه يحتج بالمرسل اذا اعتضد بأحد أمور مقررة فى محلها ، منها مجىء آخر أو صحابى يوافقه والاعتضاد ههنا موجود فانه روى مثله عن مجاهد . وعن عبيد بن عمير - وهما تابعيان ان لم يكن عبيد صحابيا - فهذان مرسلان آخران يعضدان المرسل الأول ، قال الترمذى فى آخر كتابه : حدثنا أبو بكر عن على بن عبيد الله قال : قال يحيى ابن سعيد : مرسلات مجاهد أحب الى من مرسلات عطاء بن أبى رباح بكثير - كان عطاء يأخذ عن كل ضرب - قال : على قلت ليحيى : مرسلات مجاهد أحب اليك أم مرسلات طاوس ؟ قال : ما أقربهما ، وأما اذا قلنا بثبوت الصحبة لعبيد بن عمير فان الحديث يكون مرفوعا متصلا من طريقه . وأثر طاوس شاهد قوى له يرقيه الى مرتبة الصحة ، وقد احتج ابن عبد البر بأثر عبيد ابن عمير ، هذا على ما ذهب اليه من اختصاص السؤال بالمنافق وان الكافر الصريح لا يسأل ولولا ثبوته عنده وصحته ما احتج به ، وقد قال النووى فى شرح مسلم : الحديث المرسل اذا روى من طريق آخر متصلا تبينا به صحة المرسل وجاز الاحتجاج به ويصير فى المسألة حديثان صحيحان *

﴿ الوجه الرابع ﴾ قوله : كانوا يستحبون من باب قول التابعى كانوا يفعلون وفيه قولان لأهل الحديث والأصول ، أحدهما أنه أيضا من باب المرفوع وأن معناه كان الناس يفعلون ذلك فى عهد النبي ﷺ ويعلم به ويقر عليه ، والثانى أنه من باب العزو إلى الصحابة دون انتهائه الى النبي ﷺ ثم اختلف على هذا هل هو إخبار عن جميع الصحابة فيكون نقلا للاجماع أو عن بعضهم ؟ على قولين أصحهما فى شرح مسلم للنووى ، الثانى قال شمس الدين البرشنسى فى شرح ألفيته المسماة بالمورد الأصفى فى علم الحديث : قول التابعى كانوا يفعلون يدل على فعل البعض وقيل يدل على فعل جميع الأمة أو البعض وسكوت الباقين أو فعلوا كلهم على وجه ظهر

للنبى ﷺ ولم ينكره انتهى ، وقال الرافعى في شرح المسند : مثل هذا اللفظ يراد به انه كان مشهورا فى ذلك العهد من غير نكير فقول طاوس : فكانوا يستحبون إن حمل على الرفع كما هو القول الأول كان ذلك من تتمة الحديث المرسل و يكون الحديث اشتمل على أمرين . أحدهما أصل اعتقادى وهو فتنة الموتى سبعة أيام ، والثانى حكم شرعى فرعى وهو استحباب التصدق والاطعام عنهم مدة تلك الأيام السبعة كما استحب سؤال التثبيت بعد الدفن ساعة ويكون مجموع الأمرين مرسل الاسناد لاطلاق التابعى له وعدم تسميته الصحابى الذى بلغه ذلك فيكون مقبولا عند من يقبل المرسل مطلقا وعند من يقبله بشرط الاعتضاد لمجيئه عن مجاهد . وعن عبيد بن عمير . وحينئذ فلا خلاف بين الأئمة فى الاحتجاج بهذا المرسل ، وان حملنا قوله : فكانوا يستحبون على الاخبار عن جميع الصحابة وانه نقل للاجماع كما هو القول الثانى فهو متصل لأن طاوسا أدرك كثيرا من الصحابة فأخبر عنهم بالمشاهدة وأخبر عن بقية من لم يدر له منهم بالبلاغ عنهم من الصحابة الذين أدركهم ، وان حملناه على الاخبار عن بعض الصحابة فقط كما هو القول الثالث - وهو الاصح - كان متصلا عن ذلك البعض الذين أدركهم ، وحينئذ فالحديث مشتمل على أمرين كما ذكرناه ، فأما الثانى فهو متصل كما هو الظاهر ، وأما الاول فامامرسل على ماتقدم تقريره لأنه قول لايصدر إلا عن صاحب الوحى وقد أطلقه تابعى فيكون مرسلا لحذف الصحابى المبلغ له من السند ، وعلى هذا فيكون الأمر الثانى المنقول عن الصحابة أوعن بعضهم عاضدا لذلك المرسل لأن من وجوه اعتضاد المرسل عندنا أن يوافقه فعل صحابى فيكون هذا عاضدا ثالثا بعد العاضدين السابقين وهما قول مجاهد . وقول عبيد بن عمير . و يكون الحديث مشتملا على جملة مرفوعة مرسلة . وجملة موقوفة متصلة عاضدة لتلك الجملة المرسلة ، وانما أوردهما طاوس كذلك لأن قصده توجيه الحكم الشرعى وهو استحباب الاطعام عن الموتى مدة سبعة أيام فذكر أن سببه ورود فتنتهم فى تلك الأيام ، ولهذا فرعه عليه بالفاء حيث قال : فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام ، ونظير هذا الأثر فى ذلك ماأخرجه الترمذى . والبيهقى فى شعب الايمان عن الزهرى قال : إنما كره المنديل بعد الوضوء لأن ماء الوضوء يوزن ، أراد الزهرى - وهو من التابعين - تعليل الحكم الشرعى - وهو ترك التنشيف بعد الوضوء بسبب لايؤخذ إلا من الأحاديث المرفوعة لأن وزن ماء الوضوء لايدرك إلا بتوقيف لأنه من أحوال القيامة، فلما أورد الحديث مورد التعليل أورده مرسلا محذوفا منه الصحابى ، وقد قال النووى فى آخر شرح مسلم : قد عملت الصحابة فمن بعدهم بهذا فيفتى الانسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة إلى الفتيا دون الرواية ولا يرفعه فاذا كان فى وقت آخر رفعه ، وقال الرافعى فى شرح المسند :

قد يحتج المحتج ويفتى المفتى بلفظ الحديث ولا يسنده الى رسول الله ﷺ ، ويحتمل أثر طاوس أمراً ثانياً وهو اتصال الجملة الأولى أيضا لأن الاخبار عن الصحابة بانهم كانوا يستحبون الاطعام عن الموتى تلك الأيام السبعة صريح فى أن ذلك كان معلوما عندهم وانهم كانوا يفعلون ذلك لقصد التثبيت عند الفتنة فى تلك الايام وان كان معلوما عند الصحابة كان ناشئا عن التوقيف كما تقدم تقريره ، وحينئذ يكون الحديث من باب المرفوع المتصل لا المرسل لأن الارسال قد زال وتبين الاتصال بنقل طاوس عن الصحابة . ولهذا قلت فى أرجوزتى :

اسناده قد صح وهو مرسل   وقد يرى من جهة يتصل

لأنه وان كان مرسلا فى الصورة الظاهرة إلا أنه عند التأمل يتبين اتصاله من جهة مانقله طاوس عن الصحابة من استحباب الاطعام فى تلك الأيام المستلزم لكون السبب فى ذلك وهو الفتنة فيها كان معلوما عندهم وتبين بذلك السر فى ارسال طاوس الحديث وعدم تسمية الصحابى المبلغ له لكونه كان مشهوراً إذ ذاك والمبلغون له فيهم كثرة فاستغنى عن تسمية أحد منهم ولأن فى استيعاب ذكر من بلغه طولا وان سمى البعض أوهم الاقتصار عليه انه لم يبلغه إلا من سمى فقط وخصوصا على القول بان هذه الصيغة تحمل على الاخبار عن جميع الأمة فان ذلك يكون أبلغ فى عدم تسمية أحد من المبلغين ، وعلى كل تقدير فالحديث مقبول ويحتج به لأن الأمر دائر بين أن يكون متصلا وبين أن يكون مرسلا عضده مرسلان آخران وفعل بعض الصحابة أو كلهم أو كل الأمة فى ذلك العصر ، فهذا تقرير الكلام على قبول الحديث والاحتجاج به من جهة فنى الحديث . والأصول والله أعلم *

﴿ الوجه الخامس ﴾ قال الامام عبد الجليل بن موسى القصرى فى شعب الايمان - ونقله عنه الامام أبو زيد الجزولى - فى شرح رسالة أبى زيد : البرزخ على ثلاثة أقسام . مكان . وزمان . وحال(١) فالمكان من القبر إلى عليين تعمره أرواح السعداء . ومن القبر إلى سجين تعمره أرواح الأشقياء ، وأما الزمان فهو مدة بقاء الخلق فيه من أول من مات أو يموت من الجن . والانس إلى يوم يبعثون ، وأما الحال فاما منعمة . وإما معذبة أو محبوسة حتى تتخلص بالسؤال من الملكين الفتانين انتهى ؛ فقوله : أو محبوسة حتى تتخلص من الملكين الفتانين صريح أو ظاهر فى أن فتنة القبر تكون فى مدة بحيث يمكث محبوسا لأجلها إلى أن يتخلص منها وتلك المدة هى السبعة الايام الواردة ، فهذا تأييد لذلك ، ويؤيده أيضا ماذكر الحافظ ابن رجب فى كتاب أهوال القبور عن مجاهد قال : الأرواح على القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لاتفارقه ، فهذه آثار يؤيد بعضها بعضا *

(١) فى بعض النسخ وجالنا مكان « وحال » وهو تصحيف من الطابع

﴿ الوجه السادس ﴾ أطبق العلماء على أن المراد بقوله يفتتنون وبفتنة القبر سؤال الملكين منكر ونكير ، والأحاديث صريحة فيه ولهذا سمى ملكا السؤال الفتانين ، وروى البخارى حديث « أوحى الى انكم تفتنون فى القبور فيقال : ماعلمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقول هو محمد رسول الله » الحديث ، وروى أحمد . والبيهقى حديث « أمافتنة القبر فبى تفتنون وعنى تسألون فاذا كان الرجل الصالح أجلس فى قبره ثم يقال له فيم كنت؟» الحديث ، فانظر كيف فسر قوله : تفتنون فى القبور بسؤال الملكين ، وروى أحمد . وأبو داود من حديث أنس مرفوعا « إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها وأن المؤمن اذا وضع فى قبره أتاه ملك فسأله » الحديث ، وروى أحمد . والطبرانى . والبيهقى من طريق أبى الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتانى القبر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان هذه الأمة تبتلى فى قبورها فاذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاءه ملك شديد الانتهار فيقول له ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ » الحديث ، وروى ابن أبى داود فى البعث . والبيهقى عن عمر بن الخطاب قال : « قلت يارسول الله وما منكر ونكير ؟ قال : فتانا القبر » الحديث ، وروى أبو نعيم . والبيهقى من مرسل عطاء بن يسار مثله ، وروى ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : لعمر كيف أنت اذا رأيت منكرا ونكيرا ؟ قال : وما منكر ونكير ؟ قال : فتانا القبر » الحديث ، وروى البيهقى عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « بى يفتن أهل القبور وفيه نزلت هذه الآية (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) » وروى أحمد . وأبو داود حديث « كل ميت يختم على عمله الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة و يؤمن من فتانى القبر » وروى النسائى حديث « إن رجلا قال : يارسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » وروى جويبر من حديث ابن عباس قال : شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة رجل من الأنصار فذكر الحديث - وفيه سؤال الملكين وقال : « وهى أشد فتنة تعرض على المؤمن » .

فهذه أحاديث مرفوعة صريحة فى أن المراد بفتنة القبر سؤال منكر ونكير ، وكذا مارواه أبو نعيم من مرسل ضمرة فتانو القبر ثلاثة أنكر وناكور ورومان ، وما رواه ابن الجوزى عنه أيضا مرفوعا فتانو القبر أربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان ، وأما كلام العلماء فقال ابن الأثير فى النهاية فى حديث الكسوف : انكم تفتنون فى القبور يريد مسألة منكر ونكير - من الفتنة الامتحان والاختبار - وقد كثرت استعاذته من فتنة القبر [وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك] ومنه الحديث « فبى تفتنون وعنى تسألون - أى تمتحنون بى فى قبوركم - ويتعرف ايمانكم بنبوتى » وقال النووى فى شرح مسلم عند قوله ﷺ : « رأيتكم تفتنون فى القبور » معنى تفتنون تمتحنون فيقال :

ماعلمك بهذا الرجل ؟ فيقول المؤمن هو رسول الله ويقول المنافق سمعت الناس يقولون شيئا فقلته هكذا جاء مفسرا فى الصحيح ، وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد فى شرح هذا الحديث : للفتنة وجوه كثيرة ، ومعناها هنا الابتلاء والامتحان والاختبار ، و كذا قال الباجى . وابن رشيق. والقرطبى فى شروحهم على الموطأ . وقال الامام أبو محمد بن أبى زيد فى الرسالة : وان المؤمنين يفتنون فى قبورهم ويسألون ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ، قال يوسف بن عمر فى شرح الرسالة : قوله تفتنون - أى تختبرون - وهو قوله و يسألون وأتى به تفسيرا لقوله تفتنون ، وقال الجزولى فى شرح الرسالة : الفتنة تأتى والمراد بها الكفر وهو قوله تعالى : (والفتنة أشد من القتل) وتأتى والمراد بها الاحتراق وهو قوله : (يوم هم على النار يفتنون) وتأتى والمراد بها الميل وهو قوله : (وان كادوا ليفتنونك) وتطلق ويراد بها الضلال قال تعالى : (ان هى الا فتنتك) وتطلق ويراد بها المرض قال تعالى : (أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين) وتطلق ويراد بها الاختبار وهو قوله تعالى : (وفتناك فتونا) أى اختبرناك قال : وهو المراد هنا فيكون قوله : تفتنون معناه تختبرون ، وقال الأمام علم الدين السخاوى فى أرجوزته فى أصول الدين :

وكل ما أتاك عن محمد صلى عليه الله خذه ترشد

من فتنة العباد فى القبور والعرض يوم البعث والنشور

قال شارحه : فتنة القبور سؤال منكر ونكير *

﴿ الوجه السابع ﴾ ان قال قائل : لم يرد فى سائر الأحاديث تصريح بذكر سبعة أيام ﴿ قلنا ﴾ ولا ورد فيها تصريح بنفيها ولا تعرض لكون الفتنة مرة أو اكثر بل هى مطلقة صادقة بالمرة وبأكثر فاذا ورد ذكر السبعة من طريق مقبول وجب قبوله وكان عند أهل الحديث من باب زيادات الثقات المقبولة وعند أهل الأصول من باب حمل المطلق على المقيد ، ونظيره إن أكثر أحاديث السؤال وردت مطلقة وورد فى حديثين ان السؤال يعاد عليه فى المجلس الواحد ثلاث مرات فحمل ذلك الاطلاق على هذا ، والحديثان المشار اليهما - أحدهما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من حديث أبى قتادة بسند حسن - والآخر أخرجه ابن مردويه فى تفسيره من حديث ابن عباس بسند ضعيف ، ونظيره أيضا أنه ورد فى أحاديث مجىء ملكين وفى أحاديث مجىء ملك واحد قال القرطبى : لاتنافى بينهما لأن الذى روى مجىء ملك لم يقل فى روايته ولا يأتيه غيره و كذلك نقول : ان الأحاديث المطلقة لم يقل فيها ولا يفتن سوى يوم واحد ولا قيل ولا يأتيان بعد اليوم الأول فلا تنافى بينها و بين رواية انهم يفتنون سبعا *

﴿ الوجه الثامن ﴾ ان قيل إعادة السؤال بعد اليوم الاول هل هو تأسيس أو تأكيد ؟ فالجواب

انه تأكيد فما هو الاسؤال واحد عن ربه ودينه ونبيه وجواب واحد يكرر عليه بعد السؤال والجواب الأول للتأكيد ، وقد ورد الحديث بأنهم لايسألون عن شىء سوى ذلك ونص عليه العلماء *

﴿ الوجه التاسع ﴾ إن قيل فما الحكمة فى التكرير سبعاً وهلا اكتفى بالأول ؟ *

فالجواب أولا أن نقول هل ظننت أن المقصود من السؤال علم ماعنده حتى إذا أجاب أول مرة حصل المقصود ؟ معاذ الله لايظن ذلك عاقل قد علم الله ماهو عليه قبل السؤال بل وعلم ذلك الملكان أيضا ولذا ورد فى الصحيح أنهما يقولان له إذا أجاب نم صالحا فقد علمنا أن كنت لمؤمنا ، وإنما المقصود من السؤال أمور ﴿ أحدها ﴾ إظهار شرف النبى ﷺ ومكانته وخصوصيته ومزيته على سائر الأنبياء فان سؤال القبر إنما جعل تعظيما له وخصوصية شرف بأن الميت يسأل عنه فى قبره ولم يعط ذلك نبى قبله كما قال ﷺ: «فأما فتنة القبر في تفتنون وعنى تسألون» الحديث ، أخرجه أحمد . والبيهقى من حديث عائشة بسند صحيح قال الحكيم الترمذى : سؤال القبور خاص بهذه الأمة لأن الأمم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فاذا أبوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ بالرحمة أمسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل فى دين الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ الايمان فى قلبه فمن هذا ظهر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان فكانوا بين المسلمين فى ستر فلما ماتوا قيض الله لهم فتانى القبر ليستخرج سرهم بالسؤال وليميز الله الخبيث من الطيب ﴿ الثانى ﴾ قال الحليمى من أصحابنا فى شعب الايمان : لعل المعنى فى السؤال - والله أعلم - ان الميت قد حول من ظهر الأرض الى بطنها الذى هو الطريق الى الهاوية فيجىء هناك ويوقف ويسأل فان كان من الابرار عرجت الملائكة بنفسه وروحه الى عليين وهو نظير ايقافه فى المحشر على شفير جهنم واستعراض عمله حتى اذا وجد من الابرار أجيز على الصراط وان كان من الفجار ألقى فى النار انتهى كلام الحليمى *

الثالث قال بعضهم : جعلت فتنة القبر تكرمة للمؤمن واظهاراً لايمانه وتمحيصاً لذنوبه ، وقال بعض العلماء : من فعل سيئة فان عقوبتها تدفع عنه بعشرة أشياء أن يتوب فيتاب عليه . أو يستغفر فيغفر له . أو يعمل حسنات فتمحوها فان الحسنات يذهبن السيئات . أو يبتلى فى الدنيا بمصائب فتكفر عنه . أو فى البرزخ بالضغطة والفتنة فتكفر عنه . أو يدعو له اخوانه من المؤمنين ويستغفرون له . أو يهدون له من ثواب أعمالهم ماينفعه . أو يبتلى فى عرصات القيامة باهوال تكفر عنه . أو تدركه شفاعة نبيه . أو رحمة ربه . انتهى ﴿ الرابع ﴾ قال عبد الجليل القصرى فى شعب الايمان : المعنى فى سؤال الملكين الفتانين فى القبر ان الخلق فى التزام الشرائع وقبول الايمان لابد لهم من الاختبار لأمر الله ومن النظر فيه وفي أمر الرسل وماجاءت به وهو المعبر عنه بأول الواجبات عند عرض الشرائع

على العقول فيعتقد كل أحد فى قلبه وسره على حسب ماقدر له حين تعترضهم أفكار النظر والفكر فيما جاءت به الرسل من أمور الغيب . فمن بين منكر جاحد أو شاك مرتاب . ومن بين مؤمن مصدق وموقن مطمئن ثابت ، هذه حال الكل مدة الدنيا من أول ماوجبت عليهم الواجبات إلى حين الموت فلما حصل الخلق فى الآخرة فتنوا بالجزاء عن عقائدهم وأحوالهم جزاءاً وفاقا ، ولذلك يقول الملكان للمسؤول : قد علمنا أن كنت لمؤمنا . ولا دريت ولا تليت وعلى الشك حييت وعليه مت ، على حسب اختلاف أسرار الخلق فى الدنيا ثم بعد ذلك يفتح لكل أحد باب الى الجنة وباب الى النار وينظر الى مقعده منهما ، ومعنى ذلك أن الرسل جاءت من عند الله وفتحت للعقول أبواب دين الاسلام حين عرضته على العقول وحين وجوب الواجبات وأمرت بالدخول فيه وأمرت بالتزام الطاعات وترك المعاصى وذكرت للعقول أن من التزم الطاعات جوزى بالجنة ودخلها : ومن أعرض وأبى وقع فى الكفر ودخل النار فمن بين داخل مفتوح له بدخوله فى الاسلام والشرائع ومن بين خارج نافر ، فيقال للعبد ذلك الوقت: هذا مقعدك من الجنة أو النار أبدلك الله به مقعدا من النار أو الجنة كما صنع هو بنفسه فى دار الدنيا فافهم (الخامس) قال الباجى فى شرح الموطأ : ليس الاختبار فى القبر بمنزلة التكليف والعبادة وانما معناه اظهار العمل واعلام بالمآل والعاقبة كاختبار الحساب لأن العمل والتكليف قد انقطع بالموت قال مالك : من مات فقد انقطع عمله وفتنة الرجل لمعنى التكليف والتعبد لكنه شبهها بها لصعوبتها وعظم المحنة بها وقلة الثبات معها انتهى *

إذا عرفت المقصود من السؤال عرفت منه حكمة التكرير أما على المعنى الأول فلأن التكرير أبلغ فى اظهار شرف المصطفى وخصوصيته ومكانته . وأما على المعنى الثانى فلأن ذلك هو وقت العروج بالروح إلى عليين والجنة كما قال ﷺ : « غالية لاتدرك بالهوينا » ولهذا جعل الصراط الذى هو أحد من السيف وأدق من الشعر طريقا الى وصول الانسان اليها بدنه ولاشك فى شدة ذلك الطريق فجعل عوضه لوصول الروح اليها تكرير الفتنة سبعة أيام ، ولهذا جعله الحليمى نظير الايقاف على الصراط ، وأما على المعنى الثالث فواضح لانه قد يكون على المؤمن من صغائر الذنوب مايقتضى التشديد عليه بذلك وهو رحمة من الله فى حقه حيث اكتفى منه بذلك وكفر عنه به ولو شاء لانتقم منه بعذاب القبر الذى هو أشد من السؤال بكثير ولكنه لطف بعباده المؤمنين فكفر عنهم الصغائر بمقاساة أهوال السؤال ونحوه وخص عذاب القبر بالكبائر ، ونظيره فى الأحكام الشرعية من وجب عليه تعزير فصولح من العقوبة على الاغلاظ فى القول والانتهار رحمة له ورفقا به أو لكونه من ذوى الهيئات الذين يكتفى فى تعزيرهم بمثل ذلك ، وقد ورد الحديث أن فتنة القبر أشد فتنة تعرض على الموقن فمن تمام شدتها تكريرها سبعة أيام *

(الوجه العاشر) ان قيل فما الحكمة فى هذا العدد بخصوصه ؟ فالجواب أن السبع والثلاث

لها نظر فى الشرع فما أريد تكريره فانه يكرر فى الغالب ثلاثا فاذا أريد المبالغة فى تكريره كرر سبعا ، ولهذا كررت الطهارة فى الوضوء والغسل ثلاثا ، ولما أريد المبالغة فى طهارة النجاسة الكلبية كررت سبعا فلما كانت هذه الفتنة اشد فتنة تعرض على المؤمن جعل تكريرها سبعا لانه اشد نوعى التكرير وأبلغه ، وفيه مناسبة ثانية وهى أن استعراض الأعمال على الصراط يكون على سبع عقبات ويروى على سبع قناطر ، وقد تقدم عن الحليمى أنه جعل سؤال القبر نظير ايقافه على الصراط فكان السؤال فى القبر فى سبعة أيام على نمط السؤال على الصراط فى سبعة أمكنة *

﴿ ومناسبة ثالثة ﴾ وهى أن الغالب الوقوع فى الأحكام الشرعية يكون ثلاثا والنادر الوقوع يكون سبعا ولهذا كانت غسلات الوضوء . والغسل . وتسبيحات الركوع . والسجود . ونحو ذلك ثلاثا . وأشواط الطواف . والسعى . وتكبيرات الركعة الأولى من صلاة العيدين . والاستسقاء سبعا ، فلما كان السوال لا يقع فى الدهر للانسان الا نوبة واحدة كرر سبعا *

﴿ ومناسبة رابعة ﴾ وهى أن أيام الاسبوع سبعة ولا ثامن للأيام فى الدنيا بل ولا فى الآخرة وقد ورد الحديث أن أيام الاسبوع تشهد للانسان بما عمل فيها من خير وتشهد عليه بما عمل فيها من شر فناسب أن يسأل أول ما ينزل قبره مدة الايام السبعة الشاهدة له وعليه *

﴿ ومناسبة خامسة ﴾ وهى أن السؤال يعقبه الخلاص من الهوى الى سجين وذلك تحت سبع أرضين . والعروج الى عليين وذلك فوق سبع سموات فناسب أن يسأل سبعة أيام ليكون كل يوم فى مقابلة خلاص من أرض وعروج الى سماء ﴿ ومناسبة سادسة ﴾ وهى أن الحديث ورد أن مدة الدنيا كلها جمعة من جمع الآخرة وذلك سبعة آلاف سنة لان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ، فناسب أن يكون السؤال الموصل للجنة مدة جمعة من جمع الدنيا وذلك سبعة أيام *

﴿ ومناسبة سابعة ﴾ وهى أن السؤال اذا أحسن الجواب عنه ثبت ايمانه وخلص بذلك من أن يكون من أهل جهنم وهى سبع طبقات لها سبعة أبواب فناسب أن يسأل سبعا ليكون كل يوم فى مقابلة الخلاص من طبقة وباب فهذه سبع مناسبات فى السبعة ، والسبع المعتبرة فى الشرع والخلق كثيرة جداً ، وقد استدل ابن عباس على أن ليلة القدر - ليلة سبع - بأن الله جعل السموات سبعا والأرض سبعا والسعى سبعا والطواف سبعا وخلق الانسان من سبع وما أنبتت الارض سبع ، وورد فى أثر ان الانسان يميز فى سبع ثم يحتلم فى سبع ثم يكمل طوره فى سبع ثم يكمل عقله فى سبع ، فظهر مناسبة اعتبار هذا العدد بخصوصه وقد قلت فى ذلك أبياتا :

فى عام سبع أتى سبع المنية إذ	من بعد سبع وسبع كان قد غبرا
إذ مر من أشهر القبطى سبع ربى	لبرهمات الذى بالطعن قد شهرا
وشاع فى هذه الأيام مسألة	النقل عني فيها فى الورى أثرا

بأن ميت هذا الخلق يسأل فى سبع من الدهر مهما غاب أو قبرا
فثار فيها هرير من أولى سفه فجاءهم أى سبع فى الوغى كسرا
أبديت فى حكمة الأعداد مبتكرا من التناسب سبعا أنجما زهرا
يارب من سبع نيران أجرنى بالسبع المثانى وجد بالعفو مقتدرا

[الوجه الحادى عشر] أخرج الحكيم الترمذى بسنده عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال : فى القبر حساب وفى الآخرة حساب فمن حوسب فى القبر نجا ومن حوسب فى القيامة عذب، وقال ابن أبى شيبة فى المصنف : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن مجالد عن محمد بن المنتشر عن ابن حراش عن حذيفة ابن اليمان قال : ان فى القبر حسابا ويوم القيامة عذابا » قال الحكيم الترمذى : انما يحاسب المؤمن فى القبر ليكون أهون عليه غدا فى الموقف فيمحص فى البرزخ ليخرج من القبر وقد اقتص منه انتهى ، وهذا وان كان صورته صورة الموقوف على حذيفة فان حكمه حكم المرفوع كما تقدم تقريره . وشاهده ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحاسب أحد يوم القيامة فيغفر له يرى المسلم عمله فى قبره » وأخرج البزار . والحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « اتقوا البول فانه أول ما يحاسب به العبد فى القبر » *

وأخرج البيهقى فى كتاب عذاب القبر عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن عذاب القبر من ثلاثة من الغيبة والنميمة والبول فاياكم وذلك » وله شواهد كثيرة قال ابن رجب : قد ذكر بعضهم السر فى تخصيص البول . والنميمة . والغيبة بعذاب القبر - وهو أن القبر أول منازل الآخرة وفيه أنموذج مايقع فى يوم القيامة من العقاب والثواب - والمعاصى التى يعاقب عليها يوم القيامة نوعان حق لله وحق لعباده وأول مايقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة ومن حقوق العباد الدماء ، وأما البرزخ فيقضى فيه فى مقدمات هذين الحقين و وسائلهما ، فمقدمة الصلاة الطهارة من الحدث والخبث . ومقدمة الدماء النميمة والوقيعة فى الأعراض - وهما أيسر أنواع الأذى - فيبدأ فى البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما انتهى ، قال ابن رجب : وروى ابن عجلان عن عون بن عبد الله قال : يقال ان العبد اذا دخل قبره سئل عن صلاته أول شىء يسأل عنه فان جازت له صلاته نظر فيما سوى ذلك من عمله وان لم يجز له لم ينظر فى شىء من عمله بعد *

[الوجه الثانى عشر] ان قيل مقتضى كون الفتنة سبعة أيام مشروعية التلقين فى الأيام السبعة ﴿ فالجواب ﴾ لا . أما أولا فلأن التلقين لم يثبت فيه حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق المحدثين ولهذا ذهب جمهور الأمة الى أن التلقين بدعة - وآخر من أفتى بذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام - وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووى نظرا إلى أن الحديث الضعيف يتسامح به فى فضائل الاعمال . وثانيا ان هذه أمور توقيفية لا مدخل للرأى فيها ولم يرد التلقين

إلا ساعة الدفن خاصة وورد فى سائر الأيام الاطعام فاتبع الوارد فى ذلك ﴿ فان قلت ﴾ هل يظهر لاختصاص التلقين باليوم الأول من حكمة ؟ ﴿ قلت ﴾ ظهر لى حكمتان ، الأولى أن المخاطب بذلك من حضر الدفن من المؤمنين الشفعاء . وذلك انما يكون فى اليوم الأول لأن الشرع لم يرد بتكاليف الناس المشى مع الميت الى قبره إلا لدفنه خاصة ولم يكلفهم التردد إلى قبره بعد ذلك فلم يشرع التلقين فى سائر الأيام لما فى تكليفهم التردد اليه طول الأسبوع من المشقة فاقتصر على ساعة الدفن ، الثانية . أن كل مبتدأ صعب وأول نزوله قبره ساعة لم يتقدم له مثلها قط فأنس بالتلقين وسؤال التثبيت فاذا اعتاد بالسؤال أول يوم وألفه سهل عليه بقية الأيام فلم يحتج اليه وشرع الاطعام لأنه قد يكون له ذنوب يحتاج الى ما يكفرها من صدقة ونحوها فكان فى الصدقة عنه معونة له على تخفيف الذنوب ليخفف عنه هول السؤال وصعوبة خطاب الملكين واغلاظهما وانتهارهما *

[الوجه الثالث عشر] لم يرد تصريح ببيان الوقت الذى يجىء فيه الملكان فى سائر الايام وانما ورد أنهما يأتيانه فى اليوم الاول اذا انصرف الناس من دفنه ، وقد يؤخذ من قول عبيد ابن عمير يفتن المؤمن سبعا والكافر أربعين صباحا انهما يأتيان فى سائر الايام أول النهار وقد يكون أراد بقوله أربعين صباحا أربعين يوما كما جرت عادتهم بذلك أن يكنوا عن اليوم بالصباح اطلاقا للجزء وارادة للكل فلا يكون فيه دلالة على مجيئهما أول النهار ويحتمل أن يأتيا فى سائر الايام فى مثل الساعة التى جاء فيها أول يوم دفن والعلم فى ذلك عند الله تعالى ، واذا كنا لم نعلم وقت مجيئهما من النهار لكون ذلك من المغيبات التى لا اطلاع لأحد عليها إلا بتوقيف من صاحب الوحى ولا طريق الى الاستدلال عليها بالنظر فكيف يظن أن أخبار طاوس وغيره بوقوع الفتنة سبعة أيام صدر عنهم من غير توقيف أو سماع أو بلاغ ممن فوقهم عمن يأتيه الوحى حاشا وكلا لا يظن ذلك من له أدنى تمييز *

[الوجه الرابع عشر] ورد فى أحاديث السؤال المطلقة أن الملكين يعيدان عليه السؤال ثلاث مرات فى المجلس كما تقدمت الاشارة الى ذلك ولم يرد فى حديث الأيام السبعة تصريح بمثل ذلك فيحتمل جريان ذلك كل يوم بناء على أن الأحاديث المتعددة اذا كان فى كل واحد منها اطلاق من وجه وتقييد من وجه تقيد اطلاق كل حديث بتقييد الآخر كما هو قاعدة الأصول وهذا منه *

[الوجه الخامس عشر (١)] قال قائل فى حديث البخارى انه يقال له عقب السؤال نم صالحا فدل على أنه لا شىء بعده . ﴿ والجواب ﴾ أن هذا كلام من لم يتسع نظره فى الحديث ولا اطلع على مصطلحات العلماء المتكلمين على الاحاديث حيث يجمعون طرق الاحاديث

(١) فى بعض النسخ حصل اختلاف من أول (الوجه الحادى عشر) وذكرت مسائل لا مناسبة بينها وبين سياق الكلام

كلها ورواياته ويضمون بعضها الى بعض ويأخذون من كل حديث مافيه من فائدة زائدة ويقولون فيما خلا من تلك الزيادة: هذا حديث مختصر ورد فى غيره زيادة عليه والحديث الذى فى البخارى لفظه عن أسماء بنت أبى بكر انها سمعت رسول الله ﷺ يقول: « انه قد أوحى إلى أنكم تفتنون فى القبور فيقال ماعلمك بهذا الرجل؟ فأما المومن ـ أو الموقن ـ فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا فيقال له نم صالحا قد علمنا أن كنت لمومنا وأما المنافق ـ أو المرتاب ـ فيقول ماأدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته » هذا لفظ البخارى من غير زيادة عليه وهو أخصر حديث ورد فى السؤال ، وقد ورد سواه أحاديث مطولة صحيحة فيها زيادات كثيرة اعتمدها الناس ولا يسعهم إلا اعتمادها فان أخذ هذا الرجل بهذا الحديث فقط وترك ماسواه لزمه رد ماثبت فى الأحاديث الصحيحة ولا يقع فى ذلك عاقل، من ذلك أنه لم يذكر فى هذا الحديث السؤال عن ربه ودينه وهو ثابت فى غيره وان المؤمن يقول فى الجواب ربى الله ودينى الاسلام ، ومن ذلك أنه لم يسم فيه الملكان بمنكر ونكير وهو ثابت فى حديث الترمذى ، وقد أطبق أهل السنة على اعتباره ولم يخالف فيه إلا المعتزلة فقالوا: لايجوز أن تسمى الملائكة بمنكر ونكير ولم يلتفت أهل السنة الى قولهم اعتمادا على ماجاء فى بعض طرق الحديث الى غير ذلك من الزيادات الواقعة فى أحاديث السؤال على كثرتها فانها أكثر من سبعين حديثا مامن حديث منها إلا وفيه زيادة ليست فى غيره فمن لم يقف الاعلى حديث واحد من سبعين حديثا حقه أن يسكت مع الساكتين ولا يقدم على رد الأحاديث والغائها، وتأويل حديث البخارى أنه يقال له نم صالحا عند آخر جواب يجيب به فى آخر يوم يسأل فيه وذلك من المحذوفات المطوى ذكرها فى الحديث كسائر ماحذف منه ، وما أحسن ماوقع للحافظ أبى عمر بن عبد البر حيث تكلم على الحديث فى الموطأ . وغيره ان جبريل لم يصل فى وقت فرض الصلاة بالنبى ﷺ الصلوات الخمس الامرة واحدة فقال: والجواب عن ذلك أنه قد ثبت امامة جبريل لوقتين ، وقوله . مابين هذين وقت وهذه زيادة يجب قبولها والعمل بها لنقل العدول لها وليس ترك الاتيان بذلك بحجة وانما الحجة فى شهادة من شهد لافى رواية من أجمل واختصر انتهى كلام ابن عبد البر *

ووقع له أيضا انه تكلم على حديث ثم روى من طرق مرسلة زيادة عليه ثم قال: ومراسيل مثل هؤلاء عند مالك حجة وهو خلاف ظاهر حديث الموطأ وحديث هؤلاء بالصواب أولى لانهم زادوا وأوضحوا وفسروا ماأجمله غيرهم وأهمله ـ هذه عبارته ـ وقال القرطبى فى شرح مسلم فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فى صومه وقيامه : هذا الحديث اشتهر وكثرت رواته فكثر اختلافه حتى ظن من لابصيرة عنده أنه مضطرب وليس كذلك فانه اذا تتبع

اختلافه وضم بعضه إلى بعض انتظمت صورته وتناسب مساقه إذ ليس فيه اختلاف تناقض ولا تهاتر بل يرجع اختلافه إلى أن بعضهم ذكر ماسكت عنه غيره وفصل بعض ما أجمله غيره انتهى ، ولا شك فى أنه لامنافاة بين حديث السبعة وحديث البخارى فانه يجمع بينهما بأن معنى حديث البخارى قد أوحى الى أنكم تفتنون فى القبور فيقال ماعلمك إلى آخره ان ذلك يقع فى سبعة أيام لأنه لفظ مطلق صادق بالمرة وبأكثر ، فاذا روى الثقة ان ذلك يقع سبعا وجب قبوله وحمل آخر الحديث وهو قوله نم صالحا على أن ذلك يقع عند انتهاء الفتنة وذلك بآخر يوم منها *

﴿ ولنختم الكتاب بلطائف ﴾ الأولى أن سنة الاطعام سبعة أيام بلغنى أنها مستمرة الى الآن بمكة والمدينة فالظاهر أنها لم تترك من عهد الصحابة الى الآن وانهم أخذوها خلفا عن سلف الى الصدر الأول [ورأيت] فى التواريخ كثيرا فى تراجم الأئمة يقولون : وأقام الناس على قبره سبعة أيام يقرءون القرآن ، وأخرج الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر فى كتابه المسمى تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبى الحسن الأشعرى سمعت الشيخ الفقيه أبا الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصيصى يقول: توفى الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسى فى يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة تسعين وأربعمائة بدمشق وأقمنا على قبره سبع ليال نقرأ كل ليلة عشرين ختمة *

الثانية قد عرف أنه يستثنى جماعة لايسألون أصلا كالصديق . والشهيد . والمرابط . ومن ألحق بهم ، ومن اللطائف فى ذلك ما أورده الجزولى من أئمة المالكية فى شرح الرسالة قال: روى أن النبى ﷺ قال : « ان منكرا ونكيرا ينزلان بالميت فى قبره وهما فظان غليظان أسودان أزرقان يطان فى شعورهما وينتحتان الأرض بأنيابهما يمشيان فى الأرض كما يمشى أحدكم فى الضباب بيد كل واحد منهما مرزبة من حديد لو وضعت على أعلى جبل فى الدنيا لذاب كما يذوب الرصاص فيسألانه فقال له عمر : وأنا كما أنا الآن ؟ قال : نعم فقال : إذن والله أخاصمهما فرآه ابنه عبد الله بعد موته فقال له : ما كان منك ؟ فقال له : أتانى الملكان فقالا لى من ربك ومن نبيك؟ فقلت ربى الله ونبيى محمد وأنتما من ربكما فنظر أحدهما إلى الآخر فقال إنه عمر فوليا عنى » قال الجزولى : ومثله يروى عن أبى المعالى أنهما وقفا عليه وهابا أن يكلماه فقال لهما : ماشأنكما أنتما ملكا ربى أفنيت فى ذكره عمرى ويسرت لنصرته فما عسى أن تقولا وقد امتلأت الدنيا بأقوالى وسميت فيها ابا المعالى؟ فقالا : قد علمنا انك أبو المعالى نم هنيئاً ولا تبالى ، ﴿ قلت ﴾ أبو المعالى هو إمام الحرمين وهذا الذى وقع له من بركة العلم فلو لم يكن من بركة العلم إلا هذا الاكرام لكان فيه كفاية ، ويشبه هذا ما أخرجه الحافظ أبو الطاهر السلفى فى الطيوريات عن سهل بن عمار قال : رأيت يزيد بن هرون فى المنام بعد موته فقلت مافعل الله بك ؟ قال : أتانى فى قبرى ملكان فظان غليظان فقالا من ربك ومادينك ومن نبيك ؟ فأخذت بلحيتى البيضاء وقلت لمثلى يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما

ثمانين سنة فذهبا ، وقال الحافظ أبو القاسم اللالكائى فى السنة : أخبرنا محمد بن المظفر بن حرب ثنا ابراهيم بن محمد بن عثمان النيسابورى قال : سمعت أحمد بن محمد الحيرى المزكى يقول : حدثنى عبد الله بن الحرث الصنعانى قال : سمعت حوثرة بن محمد المنقرى البصرى يقول رأيت يزيد بن هرون الواسطى فى المنام بعد موته بأربع ليال فقلت : مافعل الله بك ؟ فقال : تقبل منى الحسنات وتجاوز عن السيئات ووهب لى التبعات قلت وما كان بعد ذلك ؟ قال : وهل يكون من الكريم إلا الكرم ؟ غفر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة قلت : فبم نلت الذى نلت قال : بمجالس الذكر وقول الحق وصدقى فى الحديث وطول قيامى فى الصلاة وصبرى على الفقر قلت : ومنكر ونكير حق ؟ قال : إى والله الذى لا إله إلا هو لقد أقعدانى وسألانى وقالا لى من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من التراب فقلت مثلى يسأل أنا يزيد بن هرون الواسطى وكنت فى دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس فقال أحدهما صدق هو يزيد بن هرون نم نومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم ، وقال الحافظ أبو طاهر السلفى فى انتخابه لحديث الفراء : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمد الأرتاحى أنبأنا أبو الحسن على بن الحسين الفراء أنا أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخارى الحافظ ثنا القاضى أبو الحسن محمد بن اسحق الملحمى ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن كثير بن بنت يزيد بن هرون قال : رأيت جدى يزيد بن هرون فى النوم فقلت له ياجدى كيف رأيت منكرا ونكيرا ؟ فقال يابنى جاآنى فاجلسانى فى قبرى وقالا لى من ربك ؟ فقلت لهما ألى يقال هذا وقد كنت أعلم الناس الدين منذ ثمانين سنة ؟ *

﴿ الثالثة ﴾ عجبت ممن استغرب سؤال الميت سبعة أيام وقد صرح الغزالى بما هو أعظم من ذلك ، ذكر الشيخ تاج الدين السبكى فى الطبقات الوسطى فى ترجمة الشيخ أبى الفتوح أخى الغزالى أنه حكى يوما على رأس منبره قال : سمعت أخى حجة الاسلام قدس الله روحه يقول ان الميت من حين يوضع على النعش يوقف فى أربعين موقفا يسائله ربه عز وجل قال السبكى : فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على دينه ويختم لنا بخير بمنه وكرمه *

﴿ الرابعة ﴾ أخرج ابن سعد فى الطبقات من طريق ليث عن طاوس قال ماتعلمت فتعلمه لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الأمانة قال : وكان يعد الحديث حرفا حرفا ، وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق ليث قال : قال لى طاوس : ماتعلمت فتعلمه لنفسك فان الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس ، وقال أبو محمد عبيد الله بن محمد بن على [بن عبد الرحمن بن منصور بن زياد الكاتب فى أماليه ثنا الحسن بن على (١)] بن راشد قال : سمعت أبا الربيع العتكى يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : إنى أخذت من كل طير ريشة ومن كل ثوب خرقة قال :

(١) هذه الزيادة عثرنا عليها من النسخ التي نحرر عليها الاصول فاثبتناها بنصها

وسمعت سفيان بن عيينة يقول لأصحاب الحديث : إنى لأحرم جلسائى الحديث الغريب لموضع رجل واحد ثقيل *

﴿ أحوال البعث ﴾

مسألة — هل يمر ابليس و كفار الانس والجن على الصراط ؟*

الجوب — صرح ابن برجان فى الارشاد بأن الكفار لا يمرون على الصراط ، وفى الأحاديث مايشهد له وفى أحاديث أخر مايقتضى خلاف ذلك وانهم يمرون فحملت ذلك على المنافقين لكون بعض الروايات فيها مايدل على ذلك ، ثم رأيت القرطبى صرح بأن فى الآخرة صراطين ، صراط لعموم الخلق إلا من يدخل الجنة بغير حساب ومن يلتقطهم عنق النار ، وصراط للمؤمنين خاصة وهذا جمع حسن وعرف منه أن من يلتقطهم عنق النار وهم طوائف مخصوصة من الكفار لا يمرون على الصراط أصلا وكذلك بعث النار الذى يخرج من الخلق اليها قبل نصب الصراط دلت الأحاديث على أنهم لا يمرون على الصراط أصلا وهم طوائف من الكفار ، والظاهر أنه لا يمر على الصراط من الكفار إلا المنافقون وأهل الكتابين اليهود والنصارى فان هؤلاء الفرق الثلاث ورد فى الحديث أنهم يحملون عليه فيسقطون منه فى النار ، وكذلك من ينصب له الميزان من الكفار وهم طائفة مخصوصة منهم يمرون عليه فيحضروا وزنهم فان الميزان إنما هو على الصراط - هذا ملخص القول فى ذلك - وبسطه فى كتابنا المسمى - بالبدور السافرة فى أمور الآخرة - والله أعلم *

مسألة — قوله ﷺ : « يحشر الناس حفاة عراة » هل هو على عمومه بدليل قوله : « فيكون أول من يكسى ابراهيم » أو هو مخصوص بغير الأنبياء ؟ *

الجواب — هو مخصوص وليس على عمومه فقد نص البيهقى على أن بعض الناس يحشر عاريا و بعضهم يحشر فى اكفانه وحمل على ذلك قوله ﷺ : « يبعث الميت فى ثيابه التى يموت فيها » رواه أبو داود . وابن حبان . والحاكم - وقول معاذ بن جبل - أحسنوا أكفان موتاكم فان الناس يحشرون فى أكفانهم - رواه ابن أبى الدنيا ، وأخرج سعيد بن منصور فى سننه عن عمر بن الخطاب مثله ، وهذان الموقوفان لهما حكم الرفع . ونص القرطبى على أن حديث الحشر عراة مخصوص بغير الشهداء وأن حديث أبى داود ونحوه فى الشهداء ، وأخرج الدينورى فى المجالسة عن الحسن قال : يحشر الناس كلهم عراة ماخلا أهل الزهد ، واذا خص من الحديث الشهداء أو أهل الزهد فالأنبياء من باب أولى *

مسألة — أحاديث الحشر عراة عارضها أحايث أخر صرح فيها بأن الناس يحشرون فى أكفانهم - واختلف العلماء فى ذلك - فمنهم من سلك مسلك الترجيح فرجح أحاديث الحشر

فى الأكفان على أحاديث الحشر عراة وهذا رأى القليل ، والأكثرون سلكوا مسلك الجمع فجمعوا بين الأحاديث بأن أحاديث الحشر فى الأكفان خاصة بالشهداء وأحاديث الحشر عراة فى غيرهم ـ هكذا نقله القرطبي ـ وجمع البيهقى بأن بعض الناس يحشر عاريا و بعضهم يحشر فى أكفانه ولم يعين شهداء ولا غيرهم ، ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد . والنسائى. والحاكم وصححه . والبيهقى عن أبى ذر قال : حدثنى الصادق المصدوق ﷺ أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج . فوج طاعمين كاسين راكبين . وفوج يمشون ويسعون . وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم ، وله شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه ابو داود. والترمذى ، ومن حديث معاوية بن حيدة أخرجه أحمد . والترمذى . والنسائى ، وفى المجالسة للدينورى عن الحسن قال: يحشر الناس كلهم عراة ماخلا أهل الزهد وهذا له حكم المرفوع المرسل *

مسألة سألتكمو رجال العلم عما ... بدا لى حيث لا علم بذاكا
هل الايمان يوزن يوم حشر ... بميزان وإلا ليس ذاكا ؟
فان قلتم بوزن هل تقولوا ... مع الحسنات أوضد لذاكا ؟
و إن قلتم مع الحسنات يبقى ... بان لاوزن مع شىء يحاكى
ويرجع بعد ذاك بسيئات ... فلا للنار داخلة هناكا
من أهل الحق والتوحيد نفس ... فسبحان اللطيف بنا هناكا
أوزن مطلقا أولا تقولوا ... بهذا أنتم أهل لذاكا ؟
أجيبوا العبد فهو لكم محب ... وفضلكم بمصر لايحاكى
فلا زلتم لمعضلة تحلوا ... وفى الجنات مأواكم هناكا

الجواب ـ لرب العرش حمداً لايحاكى ... وأشكره وما أولى بذاكا
وللمختار تسليم ثناه ... كعرف الزهر ينبت فى رباكا
لقد نص الحكيم الترمذى فى ... نوادره التى حسنت حباكا
وعنه حكاه نقلا قرطبي ... بتذكرة تنمقها حياكا
بأن الوزن مختص بحشر ... باعمال فتنسلك انسلاكا
وما الايمان موزونا فان الموازن ... حاله ضد هناكا
أيجمع واحد كفراً وضداً ... ليتزنا محال فرض ذاكا
وفى خبر البطاقة جاء وزن ... لتوحيد وأخبار كذاكا
فأولها بندب فى ادكار ... خفقا أعظم الحسنات ذاكا
ومن يقصد لبسط فى اتزان ... ففي تأليف بعث لي دراكا

وناظمه ابن الاسيوطى أبدى جوابا لم يغادره مسا كا
بنظم ناسج منوال حسن على نسق يحاك ولا يحاكى

مسألة — ماقول حبر بحر أفكاره أبدى عجيبا عم فى عصره
وفاض منه أنهرا بالهدى فى سائر الأقطار من دره
تأليفه صاغ لنا عسجدا عاطره قد ضاع فى نشره
حكى لنظم الدر فى جيده (١) وحاز حسن السبك فى نثره
فى الطفل ان مات صغيرا فهل يحشر فى الأخرى على عمره
وفى جنان الخلد يبقى كذا أو بعد حشر زيد فى قدره
وهل له فى الحور من زوجة ينكحها ما القول فى أمره؟
وأمر ولدان حكاهم لنا رب العلا الرحمن فى ذكره
أمن بنى آدم أم خلقهم كالحور يامن فاق فى دهره
لكم علوم أعجزت من مضى ومن بقى قد صار فى فكره
وسلموا ان الذى نلتموا منحة رب العرش من سره
يثيبكم جناته مثل ما بذلتم الاجهاد فى نصره

الجواب الحمد لله على يسره وأشكر الهادى على نشره
الطفل يأتى مثل ماقد مضى فى خلقه والقدر فى حشره
وعند مايدخل جناته يزداد كالبالغ فى قدره
وكم له فى الخلد من زوجة من بشر والحور فى قصره
والحور والولدان جنس سوى ليسوا بنى آدم فاستقره

٦٧ ﴿ تحفة الجلساء برؤية الله للنساء ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى *

مسألة — رؤية الله تعالى يوم القيامة فى الموقف حاصلة لكل أحد الرجال والنساء بلا نزاع، وذهب قوم من أهل السنة الى أنها تحصل فيه للمنافقين أيضا. وذهب آخرون منهم إلى أنها تحصل للكافرين أيضا ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة، وله شاهد رويناه عن الحسن البصرى، وأما الرؤية فى الجنة فأجمع أهل السنة انها حاصلة للأنبياء: والرسل. والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الأمة واختلف بعد ذلك فى صور. إحداها ﴿ النساء ﴾ من هذه الأمة وفيهن ثلاثة مذاهب للعلماء حكاها جماعة منهم

(١) فى بعض النسخ (جيزه) مكان (جيده) وهو تصحيف من الطابع

الحافظ عماد الدين بن كثير فى أواخر تاريخه . أحدها أنهن لايرين لأنهن مقصورات فى الخيام ولأنه لم يرد فى أحاديث الرؤية تصريح برؤيتهن . والثانى انهن يرين أخذا من عمومات النصوص الواردة فى الرؤية . والثالث انهن يرين فى مثل أيام الأعياد فانه تعالى يتجلى فى مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجليا عاما فيرينه [فى مثل هذه الحال دون غيرها ، قال ابن كثير : وهذا القول يحتاج (١)] الى دليل خاص عليه ، وقال الحافظ ابن رجب فى اللطائف : كل يوم كان للمسلمين عيدا فى الدنيا فانه عيدلهم فى الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه - ويوم الجمعة يدعى فى الجنة يوم المزيد - ويوم الفطر . والأضحى يجتمع أهل الجنة فيهما للزيارة ، وروى أنه يشارك النساء الرجال فيهما كما كن يشهدن العيدين مع الرجال دون الجمعة - هذا لعموم أهل الجنة - فأما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم بكرة وعشيا انتهى .

﴿قلت﴾ الحديث الذى أشار اليه ابن رجب - ولم يقف عليه ابن كثير - أخرجه الدار قطنى فى كتاب الرؤية قال : حدثنا أحمد بن سلمان بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن محمد ثنا مروان بن جعفر ثنا نافع أبو الحسن مولى بنى هاشم ثنا عطاء بن أبى ميمونة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل فأحدثهم عهدا بالنظر اليه فى كل جمعة ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر ، الثانية ﴿ الملائكة ﴾ فذهب الشيخ عزالدين بن عبد السلام الى أنهم لايرون ربهم لأنهم لم يثبت لهم ذلك كما ثبت للمؤمنين من البشر وقد قال تعالى : (لاتدركه الأبصار) خرج منه مؤمنو البشر بالادلة الثابتة فبقى على عمومه فى الملائكة ولأن للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد . والصبر على البلايا . والمحن . والرزايا . وتحمل المشاق فى العبادات لأجل الله ، وقد ثبت أنهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم باحلال رضوانه عليهم أبدا ولم يثبت مثل هذا للملائكة انتهى ؛ وقد نقله عنه جمع من المتأخرين ولم يتعقبوه بنكير . منهم الامام بدر الدين الشبلى صاحب آكام المرجان فى أحكام الجان . والعلامة عز الدين بن جماعة فى شرح جمع الجوامع ولكن الأقوى انهم يرونه - فقد نص على ذلك إمام أهل السنة والجماعة - الشيخ أبو الحسن الأشعرى قال فى كتابه الابانة فى أصول الديانة ومنه نقلت مانصه : أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه ﷺ فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين . وملائكته المقربين . وجماعة المؤمنين . والصديقين النظر الى وجهه عز وجل انتهى ، وقد تابعه على ذلك الامام الحافظ البيهقى قال فى كتاب الرؤية - باب ماجاء فى رؤية الملائكة ربهم - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ . واحمد بن الحسن قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحق حدثنى أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أبيه سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث مروان

(١) هذه الزيادة من النسخ التى نراجع عليها فتنبه

ابن الحكم قال : خلق الله الملائكة لعبادته أصنافا وان منهم لملائكة قياما صافين من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة سجودا منذ خلقهم إلى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى ونظروا الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ماعبدناك حق عبادتك ، وأخبرنا محمد بن عبدالله . وأحمد بن الحسن قال : ثنا أبو العباس ثنا محمد بن اسحق ثنا روح بن عبادة ثنا عباد بن منصور قال : سمعت عدى بن أرطاة يخطب على منبر المدائن فجعل يعظنا حتى بكى وأبكانا ثم قال : كونوا كرجل قال لابنه وهو يعظه : يابنى أوصيك أن لاتصلى صلاة إلا ظننت أنك لاتصلى بعدها غيرها حتى تموت - ولقد سمعت فلانا نسى عباد اسمه - ماينى وبين رسول الله ﷺ غيره قال : ان رسول الله ﷺ قال : « ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته مامنهم ملك تقطر دمعة من عينه إلا وقعت ملكا يسبح قال : وملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رءوسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة [وركوعا لم يرفعوا رءوسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة (١)] وصفوفا لم ينصرفوا عن مصافهم ولاينصرفون الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون اليه قالوا سبحانك ماعبدناك كما ينبغى لك » أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ولفظه « فاذا رفعوا ونظروا الى وجه الله تعالى قالوا سبحانك ماعبدناك حق عبادتك » وممن قال برؤية الملائكة من المتأخرين العلامة شمس الدين بن القيم . وقاضى القضاة جلال الدين البلقينى وهو الأرجح بلا شك ، ومنهم من قال ان جبريل عليه السلام يراه دون سائر الملائكة لأنه وقف على الحديث الذى ورد فيه رؤيته ولم يقف على الحديثين السابقين فى رؤية الملائكة على العموم - ومشى عليه أبو اسحق [اسماعيل] الصفار البخارى من الحنفية - فانى رأيت فى أسئلته المشهورة مانصه - سئل عن الملائكة هل يرون ربهم ؟ فأجاب اعتماد والدى الشهيد [انهم] لايرون ربهم سوى جبريل فانه يرى ربه مرة واحدة ولايرى أبدا انتهى *

والصواب العموم ، والحديث المذكور أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه من طريق ابراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن على بن حسين عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « تمد الأرض يوم القيامة مدا لعظمة الرحمن ثم لايكون لبشر من بنى آدم إلا موضع قدميه ثم أدعى أول الناس فأخر ساجدا ثم يؤذن لى فاقوم فاقول يارب أخبرنى هذا - لجبريل - وهو عن يمين الرحمن والله مارآه جبريل قبلها قط إنك أرسلته الى قال : وجبريل ساكت لايتكلم حتى يقول الله صدق ثم يوذن لى فى الشفاعة فاقول يارب عبادك عبدوك فى أطراف الأرض فذلك المقام المحمود » قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين قال : لكن أرسله معمر عن ابن شهاب عن على

(١) الزيادة من النسخ التى نراجع عليها

ابن حسين بنحوه ، وأخرجه الحاكم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن على بن حسين عن رجل من أهل [العلم] ولم يسمه « ان الأرض تمد يوم القيامة » الحديث . وقال عبد الرزاق فى تفسيره : أنا معمر عن الزهرى عن على بن الحسين أن النبى ﷺ قال : « اذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لايكون لبشر من الناس إلاموضع قدميه قال: فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين العرش والله ماراه قبلها فاقول أى رب ان هذا أخبرنى أنك أرسلته إلى فيقول الله عز وجل صدق ثم أشفع فاقول يارب عبدوك فى أطراف الأرض وهو المقام المحمود » أخرجه ابن جرير ، وقال ابن أبى حاتم فى تفسيره : حدثنا أبوعبيد الله ابن أخى بن وهب ثنا عمى ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن على بن حسين قال: أخبرنى رجل من أهل العلم أن النبى ﷺ قال : تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم لعظمة الرحمن ولايكون لبشر من بنى آدم فيها إلاموضع قدمه فادعى أول الناس فاخر ساجدا ثم يؤذن لى فأقول يارب أخبرنى هذا ـ لجبريل ـ وجبريل عن يمين الرحمن والله ماراه جبريل قط قبلها انك أرسلته إلىّ وجبريل ساكت لايتكلم حتى يقول الرحمن تبارك وتعالى صدقت قال: ثم يؤذن لى فى الشفاعة فأقول أى رب عبادك عبدوك فى أطراف الأرض فذلك المقام المحمود*

﴿ الثالثة الجن ﴾ وقد نقل صاحب آكام المرجان مقالة الشيخ عز الدين فى الملائكة ثم قال : والجن أولى بالمنع منهم ، وقال الجلال البلقينى لم أقف على كلام أحد من العلماء تعرض لهذه المسألة ولم تثبت الرؤية إلاللبشر ثم نقل كلام الشيخ عز الدين فى أن الملائكة لايرون ثم قال : واذا كان ذلك فى الملائكة فنى الجن بطريق الأولى ثم قال : وقد يتوقف فى الأولوية لأن الايمان فى عرف الشرع يشمل مؤمنى الثقلين ثم قرر ثبوت الرؤية للملائكة ثم قال وعلى مقتضى استدلال الأئمة . والأشعرى تثبت الرؤية لمؤمنى الجن ، الرابعة ﴿ مؤمنو الامم السابقة ﴾ وفيهم احتمالان لابن أبى جمرة وقال : ان الأظهر مساواتهم لهذه الأمة فى الرؤية والله أعلم*

مسألة ــ قال الدار قطنى : أخبرنا الحسن بن اسماعيل أنا أبو الحسن على بن عبدة ثنا يحى بن سعيد القطان عن ابن أبى ذئب عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لابى بكر خاصة » فى المغنى للذهبى ـ على بن عبدة وضاع ـ وقلتم فى تأليفكم النكت البديعيات على الموضوعات إن للحديث طريقا على شرط الحسن ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك بلفظ يتجلى للخلائق فلم لم تستدلوا به على رؤية الملائكة يوم القيامة مع ذينك الحديثين واللفظ الاول يستدل به على الرؤية لبنى آدم مطلقا الرجال والنساء فى العيد وغيره وأنه ليس مقيدا بوقت معلوم لاسيما وهو حسن*

الجواب ــ الاستدلال انما يكون بالألفاظ التى لايطرقها الاحتمال ومتى طرق اللفظ الاحتمال

سقط به الاستدلال والخلائق يحتمل أن يحمل على بنى آدم فلا يستدل به على الملائكة خصوصا . وقد ورد بلفظ الناس الخاص ببنى آدم وهذا التجلى العام يمكن حمله أولا على الذكور الذين يحضرون الزيارة فيكون من خصوص الافراد ويمكن حمله على التجلى أيام الأعياد فيكون من خصوص الأوقات ويشمل الاناث ، ويمكن حمله - وهو الأظهر - على التجلى فى الموقف وذلك شامل للخلق بأسرهم . الانس . والجن . والملائكة . والذكور . والاناث وان ورد فى بعض ألفاظه يوم القيامة قوى هذا الحمل الأخير فانزاح الاشكال والله أعلم *

٦٧ ﴿ مسالك الحنفا فى والدى المصطفى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى *

مسألة — الحكم فى أبوى النبى ﷺ انهما ناجيان وليسا فى النار صرح بذلك جمع من العلماء ولهم فى تقرير ذلك مسالك ﴿ المسلك الأول ﴾ انهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقد أطبقت أئمتنا الأشاعرة من أهل الكلام والأصول ، والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا وأنه لا يقاتل حتى يدعى إلى الاسلام وأنه اذا قتل يضمن بالدية والكفارة - نص عليه الامام الشافعى رضى الله عنه وسائر الأصحاب - بل زاد بعض الأصحاب وقال : انه يجب فى قتله القصاص ولكن الصحيح خلافه لأنه ليس بمسلم حقيقى وشرط القصاص المكافأة وقد علل بعض الفقهاء كونه اذا مات لا يعذب بأنه على أصل الفطرة ولم يقع منه عناد ولا جاءه رسول فكذبه ، وهذا المسلك أول ما سمعته فى هذا المقام الذى نحن فيه من شيخنا - شيخ الاسلام - شرف الدين المناوى فانه سئل عن والد النبى ﷺ هل هو فى النار ؟ فزأر فى السائل زأرة شديدة فقال له السائل : هل ثبت إسلامه ؟ فقال : انه مات فى الفترة ولا تعذيب قبل البعثة ، ونقله سبط ابن الجوزى فى كتاب مرآة الزمان عن جماعة فانه حكى كلام جده على حديث إحياء أمه ﷺ ثم قال ما نصه : وقال قوم قد قال الله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) والدعوة لم تبلغ أباه وأمه فما ذنبهما ، وجزم به الأبى فى شرح مسلم وسأذكر عبارته ، وقد ورد فى أهل الفترة أحاديث انهم يمتحنون يوم القيامة وآيات مشيرة إلى عدم تعذيبهم والى ذلك مال حافظ العصر شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر فى بعض كتبه فقال : والظن بآله ﷺ - يعنى الذين ماتوا قبل البعثة - انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له ﷺ لتقر بهم عينه ، ثم رأيته قال فى الاصابة : ورد من عدة طرق فى حق الشيخ الهرم . ومن مات فى الفترة . ومن ولد أكمه أعمى أصم . ومن ولد مجنونا أو طرأ عليه الجنون قبل أن يبلغ . ونحو ذلك أن كلا منهم يدلى بحجة ويقول لو عقلت أو ذكرت لآمنت فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت له بردا وسلاما ومن امتنع أدخلها

كرها ـ هذا معنى ما ورد من ذلك ـ قال : وقد جمعت طرقه فى جزء مفرد قال : ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته فى جملة من يدخلها طائعا فينجو إلا أبا طالب فانه أدرك البعثة ولم يؤمن وثبت [فى الصحيح] أنه فى ضحضاح من نار ، وقد جعلت قصة الامتحان داخلة فى هذا المسلك مع أن الظاهر أنها مسلك مستقل لكنى وجدت ذلك لمعنى دقيق لا يخفى على ذوى التحقيق *

﴿ذكر الآيات المشيرة الى ذلك﴾ الأولى قوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وهذه الآية هى التى أطبقت أئمة السنة على الاستدلال بها فى أنه لا تعذيب قبل البعثة وردوا بها على المعتزلة ومن وافقهم فى تحكم العقل ـ أخرج ابن جرير . وابن أبى حاتم فى تفسيريهما عن قتادة فى قوله : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) قال : ان الله ليس بمعذب أحدا حتى يسبق اليه من الله خبر أو تأتيه من الله بينة ﴿الآية الثانية﴾ قوله تعالى : (ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) أورد هذه الآية الزركشى فى شرح جمع الجوامع استدلالا على قاعدة أن شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسمع ﴿الثالثة﴾ قوله تعالى : (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) أورد هذه الزركشى أيضا ، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عند هذه الآية بسند حسن عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « الهالك فى الفترة يقول رب لم يأتنى كتاب ولا رسول ـ ثم قرأ هذه الآية (ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) » الرابعة قوله تعالى : (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عند هذه الآية عن عطية العوفى قال : الهالك فى الفترة يقول رب لم يأتنى كتاب ولا رسول وقرأ هذه الآية (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا) الى آخر الآية . الخامسة قوله تعالى : (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس . وقتادة فى الآية قالا : لم يهلك الله ملة حتى يبعث اليهم محمداً ﷺ فلما كذبوا وظلموا بذلك هلكوا ﴿السادسة﴾ قوله تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين) السابعة قوله تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين) أخرج عبد بن حميد . وابن المنذر . وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم عن قتادة فى الآية قال : ما أهلك الله من قرية إلا من بعد الحجة والبينة والعذر حتى يرسل الرسل وينزل الكتب تذكرة لهم وموعظة وحجة لله ذكرى وما كنا ظالمين ، يقول : ما كنا لنعذبهم إلا من بعد البينة والحجة . الثامنة قوله تعالى : (وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) قال المفسرون :

احتج عليهم ببعثة النبى محمد ﷺ وهو المراد بالنذير فى الآية *

﴿ ذكر الأحاديث الواردة فى أن أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فمن أطاع منهم أدخل الجنة ومن عصى أدخل النار ﴾ الحديث الأول أخرج الامام أحمد بن حنبل ، واسحاق بن راهويه فى مسنديهما . والبيهقى فى كتاب الاعتقاد وصححه عن الأسود بن سريع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أربعة يمتحنون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات فى فترة فأما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أسمع شيئا وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفونى بالبعر وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أعقل شيئا وأما الذى مات فى الفترة فيقول رب ما أتانى لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاماً ومن لم يدخلها يسحب اليها ﴿ الحديث الثانى ﴾ أخرج أحمد . واسحاق بن راهويه فى مسنديهما . وابن مردويه فى تفسيره . والبيهقى فى الاعتقاد عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : أربعة يمتحنون فذكر مثل حديث الأسود بن سريع سواء ﴿ الحديث الثالث ﴾ أخرج البزار فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بالهالك فى الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك فى الفترة لم يأتنى كتاب ولا رسول ويقول المعتوه أى رب لم تجعل لى عقلا أعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود لم أدرك العمل قال فيرفع لهم نار فيقال لهم ردوها أو قال ادخلوها فيدخلها من كان فى علم الله سعيداً لو أدرك العمل ويمسك عنها من كان فى علم الله شقياً لو أدرك العمل فيقول تبارك وتعالى اياى عصيتم فكيف برسلى بالغيب » فى اسناده عطية العوفى ـ فيه ضعف ـ والترمذى يحسن حديثه ـ وهذا الحديث له شواهد تقتضى الحكم بحسنه وثبوته ﴿ الحديث الرابع ﴾ أخرج البزار . وأبو يعلى فى مسنديهما عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بأربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات فى الفترة وبالشيخ الفانى كلهم يتكلم بحجته فيقول الله تبارك وتعالى لعنق من جهنم ابرزى فيقول لهم انى كنت أبعث الى عبادى رسلا من أنفسهم وانى رسول نفسى اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب الله عليه الشقاء يارب أتدخلناها ومنها كنا نفرق ومن كتب له السعادة فيمضى فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتمونى فأنتم لرسلى أشد تكذيبا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار » ﴿ الحديث الخامس ﴾ أخرج عبد الرزاق . وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبى حاتم عن أبى هريرة قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم أرسل اليهم رسولا أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم تأتنا رسل؟ قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه

قال أبو هريرة أقرءوا إن شئتم: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) إسناده صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم الرفع ﴿الحديث السادس﴾ أخرج البزار. والحاكم فى مستدركه عن ثوبان أن النبى ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت الينا رسولا لكنا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتكم ان أمرتكم بأمر تطيعونى فيقولون نعم فيأمرهم أن يعمدوا إلى جهنم فيدخلوها فينطلقون حتى اذا دنوا منها وجدوا لها تغيظا وزفيرا فرجعوا الى ربهم فيقولون ربنا أجرنا منها فيقول لهم: ألم تزعموا انى ان أمرتكم بأمر تطيعونى فيأخذ على ذلك مواثيقهم فيقول اعمدوا اليها فادخلوها فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبى ﷺ: لو دخلوها أول مرة كانت عليهم بردا وسلاما» قال الحاكم: صحيح على شرط البخارى. ومسلم *

﴿الحديث السابع﴾ أخرج الطبرانى. وأبو نعيم عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال: «يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلا وبالهالك فى الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ عقلا يارب لو آتيتنى عقلا ما كان من آتيته عقلا بأسعد بعقله منى وذكر فى الهالك فى الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب انى آمركم بأمر فتطيعون فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال ولو دخلوها ما ضرتهم فتخرج عليهم فرائص (١) فيظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شىء فيرجعون سراعا ثم يأمرهم الثانية فيرجعون كذلك فيقول الرب قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون وعلى علمى خلقتكم والى علمى تصيرون ضميهم فتأخذهم» * قال الكيا الهراسى فى تعليقه فى الأصول فى مسألة شكر المنعم: اعلم أن الذى استقر عليه آراء أهل السنة قاطبة أنه لا مدرك للأحكام سوى الشرع المنقول ولا يتلقى حكم من قضيات العقول فأما من عدا أهل الحق من طبقات الخلق كالرافضة. والكرامية. والمعتزلة. وغيرهم فانهم ذهبوا الى أن الاحكام منقسمة. فمنها ما يتلقى من الشرع المنقول. ومنها ما يتلقى من قضيات العقول قال: وأما نحن فنقول لا يجب شىء قبل مجىء الرسول فاذا ظهر وأقام المعجزة تمكن العاقل من النظر فنقول لا يعلم أول الواجبات الا بالسمع فاذا جاء الرسول وجب عليه النظر وعند هذا يسأل المستطرفون فيقولون ما الواجب الذى هو طاعة وليس بقربة؟ وجوابه ان النظر الذى هو أول الواجبات طاعة وليس بقربة لانه ينظر للمعرفة فهو مطيع وليس بمتقرب لأنه انما يتقرب الى من يعرفه، قال: وقد ذكر شيخنا الامام فى هذا المقام شيئا حسنا فقال: قبل مجىء الرسول تتعارض الخواطر والطرق اذ ما من خاطر يعرض له الا ويمكن أن يقدر أن يخطر خاطر آخر على نقيضه فتتعارض الخواطر ويقع العقل فى حيرة ودهشة فيجب التوقف الى أن تنكشف الغمة وليس ذلك الا بمجىء الرسول وههنا قال الأستاذ

(١) وجد على هامش بعض النسخ ان الفرائص جمع فريصة – وهي القطعة –

أبو اسحق : ان قول لا أدرى نصف العلم ومعناه انه انتهى علمى الى حد وقف عند مجازه العقل. وهذا انما يقوله من دقق فى العلم وعرف مجارى العقل مما لا يجرى فيه ويقف عنده انتهى *

وقال الامام فخر الدين الرازى فى المحصول: شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب قبل البعثة لعذب تاركه فلا وجوب. أما الملازمة فبينة . وأما انه لا تعذيب فلقوله سبحانه : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) نفى التعذيب الى غاية البعثة فينتفى والا وقع الخلف فى قول الله وهو محال انتهى، وذكر أتباعه مثل ذلك كصاحب الحاصل والتحصيل. والبيضاوى فى منهاجه *

وقال القاضى تاج الدين السبكى فى شرح مختصر ابن الحاجب على مسألة شكر المنعم : تتخرج مسألة من لم تبلغه الدعوة فعندنا يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام وهو مضمون بالكفارة والدية ولا يجب القصاص على قاتله على الصحيح ، وقال البغوى فى التهذيب : أما من لم تبلغه الدعوة فلا يجوز قتله قبل أن يدعى الى الاسلام فان قتل قبل أن يدعى الى السلام وجب فى قتله الدية والكفارة ، وعند أبى حنيفة لا يجب الضمان بقتله ، وأصله أنه عندهم محجوج عليه بعقله وعندنا هو غير محجوج عليه قبل بلوغ الدعوة اليه لقوله: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فثبت انه لا حجة عليه قبل مجىء الرسول انتهى * وقال الرافعى فى الشرح : من لم تبلغه الدعوة لا يجوز قتله قبل الاعلام والدعاء الى الاسلام ولو قتل كان مضمونا خلافا لأبى حنيفة وبنى الخلاف على أنه محجوج عليه بالعقل عنده وعندنا من لم تبلغه الدعوة لا تثبت عليه الحجة ولا تتوجه المؤاخذة قال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) انتهى *وقال الغزالى فى البسيط: من لم تبلغه الدعوة يضمن بالدية والكفارة لا بالقصاص على الصحيح لأنه ليس مسلما على التحقيق وانما هو فى معنى المسلم ،وقال ابن الرفعة فى الكفاية: لأنه مولود على الفطرة ولم يظهر منه عناد *

وقال النووى فى شرح مسلم فى مسألة أطفال المشركين: المذهب الصحيح المختار الذى صار اليه المحققون انهم فى الجنة لقوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) قال : واذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره أولى انتهى ﴿ فان قلت ﴾ هذا المسلك الذى قررته هل هو عام فى أهل الجاهلية كلهم ؟ ﴿ قلت ﴾ لا بل هو خاص بمن لم تبلغه دعوة نبى أصلا ، أما من بلغته منهم دعوة أحد من الأنبياء السابقين ثم أصر على كفره فهو فى النار قطعا وهذا لا نزاع فيه . وأما الأبوان الشريفان فالظاهر من حالهما ماذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة أحد وذلك لمجموع أمور . تأخر زمانهما . وبعد ما بينهما وبين الأنبياء السابقين فان آخر الأنبياء قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا نحو ستمائة سنة ثم انهما كانا فى زمن جاهلية وقد طبق الجهل الأرض شرقا وغربا وفقد من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها إلا نفرا يسيراً من أحبار أهل الكتاب مفرقين في أقطار الأرض كالشام وغيرها ولم يعهد

لهما تقلب فى الأسفار سوى الى المدينة ولا عمرا عمراً طويلا بحيث يقع لهما فيه التنقيب والتفتيش فان والد النبي ﷺ لم يعش من العمر إلا قليلا *

قال الامام الحافظ صلاح الدين العلائى فى كتابه الدرة السنية فى مولد سيد البرية : كان سن عبد الله حين حملت منه آمنة برسول الله ﷺ نحو ثمانية عشر عاما ثم ذهب الى المدينة ليمتار منها تمرا لأهله فمات بها عند أخواله من بنى النجار - والنبي ﷺ حمل - على الصحيح انتهى ، وأمه قريبة من ذلك لاسيما وهى امرأة مصونة محجبة فى البيت عن الاجتماع بالرجال والغالب على النساء انهن لايعرفن ما الرجال فيه من أمر الديانات والشرائع خصوصا فى زمان الجاهلية الذى رجاله لايعرفون ذلك فضلا عن نسائه ، ولهذا لما بعث النبي ﷺ تعجب من بعثته أهل مكة وقالوا : (أبعث الله بشرا رسولا) وقالوا : (لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا فى آبائنا الأولين) فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن ابراهيم بعث بما هم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة ابراهيم على وجهها لدثورها وفقد من يعرفها اذ كان بينهم وبين زمن ابراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة فاتضح بذلك صحة دخولها فى هذا المسلك *

ثم رأيت الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال فى أماليه مانصه : كل نبى إنما أرسل الى قومه إلا نبينا ﷺ قال : فعلى هذا يكون ماعدا قوم كل نبى من أهل الفترة إلا ذرية النبى السابق فانهم مخاطبون ببعثة السابق إلا أن تدرس شريعة السابق فيصير الكل من أهل الفترة - هذا كلامه - فبان بذلك أن الوالدين الشريفين من أهل الفترة بلاشك لأنهما ليسا من ذرية عيسى ولا من قومه ثم يرشح ماقال حافظ العصر أبو الفضل بن حجر : ان الظن بهما أن يطيعا عند الامتحان أمران ، أحدهما ما أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه عن ابن مسعود قال : « قال شاب من الأنصار - لم أر رجلا كان أكثر سؤالا لرسول الله ﷺ منه - يارسول الله أرأيت أبواك فى النار فقال : ماسألتهما ربى فيطيعنى فيهما وانى لقائم يومئذ المقام المحمود » فهذا الحديث يشعر بأنه يرتجى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود وذلك بأن يشفع لهما فيوفقا للطاعة اذا امتحنا حينئذ كما يمتحن أهل الفترة ولاشك فى أنه يقال له عند قيامه ذلك المقام سل تعط واشفع تشفع كما فى الأحاديث الصحيحة فاذا سأل ذلك أعطيه ، الأمر الثانى ماأخرجه ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال : من رضا محمد ﷺ أن لايدخل أحد من أهل بيته النار ، ولهذا عمم الحافظ ابن حجر فى قوله : الظن بآل بيته كلهم أن يطيعوا عند الامتحان ، وحديث ثالث أخرج أبو سعد فى شرف النبوة . والملا فى سيرته عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربى أن لايدخل النار أحدا من أهل بيتى فاعطانى ذلك »

أورده الحافظ محب الدين الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى ، وحديث رابع - أصرح من هذين - أخرج تمام الرازى فى فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا كان يوم القيامة شفعت لابى وأمى وعمى أبى طالب وأخ لى كان فى الجاهلية » أورده المحب الطبرى - وهو من الحفاظ والفقهاء - فى كتابه ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى وقال : ان ثبت فهو مؤول فى أبى طالب، على ماورد فى الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته انتهى ، وانما احتاج الى تأويله فى أبى طالب دون الثلاثة أبيه وأمه وأخيه - يعنى من الرضاعة - لأن أبا طالب أدرك البعثة ولم يسلم والثلاثة ماتوا فى الفترة ، وقد ورد هذا الحديث من طريق آخر أضعف من هذا الطريق من حديث ابن عباس أخرجه أبو نعيم . وغيره وفيه التصريح بأن الأخ من الرضاعة ، فهذه أحاديث عدة يشد بعضها بعضا فان الحديث الضعيف يتقوى بكثرة طرقه وأمثلها حديث ابن مسعود فان الحاكم صححه ، ومما يرشح مانحن فيه ماأخرجه ابن أبى الدنيا قال : ثنا القاسم بن هاشم السمسار ثنا مقاتل بن سليمان الرملى عن أبى معشر عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت ربى أبناء العشرين من أمتى فوهبهم لى » ومما ينضم الى ذلك وان لم يكن صريحا فى المقصود ما أخرجه الديلمى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول من أشفع له يوم القيامة أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب » وما أورده المحب الطبرى فى ذخائر العقبى وعزاه لأحمد فى المناقب عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « يامعشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم » وهذا أخرجه الخطيب فى تاريخه من حديث يغنم عن أنس وما أورده أيضاً وعزاه لابى البخترى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « مابال أقوام يزعمون أن رحمى لاينتفع بلى حتى تبلغ حكم - وهم أحد قبيلتين من اليمن - إنى لأشفع فأشفع حتى ان من أشفع له ليشفع فيشفع حتى أن إبليس ليتطاول طمعا فى الشفاعة » ونحو هذا ماأخرجه الطبرانى من حديث أم هانىء أن النبى ﷺ قال : « ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتى لاتنال أهل بيتى وأن شفاعتى تنال حاء وحكم » (١) *

﴿ لطيفة ﴾ نقل الزركشى فى الخادم عن ابن دحية أنه جعل من أنواع الشفاعات التخفيف عن ابى لهب فى كل يوم اثنين لسروره بولادة النبى ﷺ واعتاقه ثويبة حين بشر به قال وإنما هى كرامة له ﷺ ﴿ تنبيه ﴾ ثم رأيت الامام أبا عبد الله محمد بن خلف الأبى بسط الكلام على هذه المسألة فى شرح مسلم عند حديث « ان أبى وأباك فى النار » فأورد قول النووى فيه أن من مات كافرا فى النار ولا تنفعه قرابة الاقربين ثم قال : قلت انظر هذا الاطلاق وقد

(١) فى النهاية لابن الاثير هما — أى حاء وحكم قبيلتان جافيتان من وراء رمل يبرين

قال السهيلى : ليس لنا ان نقول ذلك فقد قال ﷺ : « لا تؤذوا الاحياء بسب الأموات » وقال تعالى : (إن الذين يؤذون الله ورسوله) ولعله يصح ماجاء انه ﷺ سأل الله سبحانه فأحيا له أبويه فـآمنا به ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق هذا ولا يعجز الله سبحانه شيء ، ثم اورد قول النووى ـ وفيه ان من مات فى الفترة على ما كـانت عليه العرب من عبادة الأوثان فى النار وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لأنه بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الرسل ، ثم قال : قلت تأمل ما فى كلامه من التنافى فان من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة فان اهل الفترة هـم الامم الـكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثانى كـالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبى ﷺ والفترة بهـذا التفسير تشمل مابين كل رسولين ولـكن الفقهاء إذا تكلموا فى الفترة فانما يعنون التى بين عيسى والنبى ﷺ ، ولما دلت القواطع على انه لاتعذيب حتى تقوم الحجة علمنا انهم غير معذبين ﴿ فان قلت ﴾ صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة كصاحب المحجن وغيره *

﴿ قلت ﴾ اجاب عن ذلك عقيل بن ابى طالب بثلاثة اجوبة ﴿ الأول ﴾ انها اخبار آحاد فلا تعارض القاطع ﴿ الثانى ﴾ قصر التعذيب [على هؤلاء والله اعلم بالسبب ﴿ الثالث ﴾ قصر التعذيب (١)] المذكور فى هذه الأحاديث على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال مالا يعذر به فان اهل الفترة ثلاثة اقسام ﴿ الأول ﴾ من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل فى شريعته كـقس بن ساعدة . وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل فى شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه ﴿ القسم الثانى ﴾ من بدل وغير وأشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الأكثر كعمرو بن لحى أول من سن للعرب عبادة الأصنام . وشرع الاحكام فبحر البحيرة . وسيب السائبة ووصل الوصيلة . وحمى الحامى ـ وزادت طائفة من العرب على ماشرعه ـ أن عبدوا الجن . والملائكة . وحرقوا البنين . والبنات . واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدنة وحجابا يضاهون بها الـكعبة كاللات والعزى ومناة *

﴿ القسم الثالث ﴾ من لم يشرك ولم يوحد ولادخل فى شريعة نبى ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقى عمره على حال غفلة عن هذا كله وفى الجاهلية من كان كذلك فاذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الأقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثانى لـكفرهم بما لايعذرون (٢) به ، وأما القسم الثالث فهم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما تقدم . وأما القسم الأول فقد قال ﷺ فى كل من قس . وزيد : أنه يبعث أمة وحده . واما تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذين دخلوا فيه مالم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ما أورده الأبى *

(١) هذه الزيادة من نسختنا (٢) فى بعض النسخ (يعذبون) وهو تصحيف من الطابع

﴿ المسلك الثانى ﴾ انهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفية دين جدهما ابراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل . وورقة بن نوفل . وغيرهما وهذا المسلك ذهبت اليه طائفة منهم الامام فخر الدين الرازى فقال فى كتابه أسرار التنزيل مانصه : قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه . منهاان آباء الأنبياء ماكانوا كفاراً ويدل عليه وجوه ، منهاقوله تعالى :(الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) قيل معناه انه كان ينقل نوره من ساجدالى ساجدو بهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين انما ذاك عمه أقصى مافى الباب أن يحمل قوله تعالى : (وتقلبك فى الساجدين) على وجوه أخرى . وإذا وردت الروايات بالكل ولامنافاة بينها وجب حمل الآية على الكل ومتى صح ذلك ثبت أن والد ابراهيم ما كان من عبدة الأوثان ثم قال : ومما يدل على أن آباء محمد ﷺ ما كانوا مشركين قوله عليه السلام : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات » وقال تعالى : (إنما المشركون نجس) فوجب أن لايكون أحد من أجداده مشركا ـ هذا كلام الامام فخر الدين بحروفه ـ وناهيك به إمامة وجلالة فانه امام أهل السنة فى زمانه والقائم بالرد على من فرق المبتدعة فى وقته والناصر لمذهب الأشاعرة فى عصره ـ وهو العالم المبعوث على رأس المائة السادسة ليجدد لهذه الأمة أمر دينها ـ وعندى فى نصرة هذا المسلك وماذهب اليه الامام فخر الدين أمور ، أحدها دليل استنبطته مركب من مقدمتين ﴿ الأولى ﴾ أن الأحاديث الصحيحة [دلت] على أن كل أصل من أصول النبى ﷺ من آدم الى أبيه عبدالله فهو من خير أهل قرنه وأفضلهم ﴿ والثانية ﴾ أن الاحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح أو آدم إلى بعثة النبى ﷺ ثم الى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله و يوحدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الأرض ومن عليها ، وإذا قارنت بين هاتين المقدمتين أنتج منها قطعاً أن آباء النبى ﷺ لم يكن فيهم مشرك لأنه قد ثبت فى كل منهم أنه من خير قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم اياهم فهو المدعى وان كانوا غيرهم وهم على الشرك لزم أحد أمرين . إما أن يكون المشرك خيراً من المسلم ـ وهو باطل بالاجماع ـ وإما أن يكون غيرهم خيرا منهم ـ وهو باطل ـ لمخالفة الأحاديث الصحيحة فوجب قطعا أن لايكون فيهم مشرك ليكونوا من خير أهل الأرض كل فى قرنه *

﴿ ذكر أدلة المقدمة الأولى ﴾ أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه » وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن أنس أن النبى ﷺ قال : « ماافترق الناس فرقتين الاجعلنى الله فى خيرهما فأخرجت من بين أبوى فلم يصبنى شىء من عهد الجاهلية وخرجت من

نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى وأمى فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا» *

وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما»، وأخرج مسلم. والترمذى وصححه عن واثلة بن الاسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم» وقد أخرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى فى فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ «ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ثم اصطفى من بنى هاشم بنى عبد المطلب ثم اصطفانى من بنى عبد المطلب» أورده المحب الطبرى فى ذخائر العقبى؛ وأخرج ابن سعد فى طبقاته عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف [وخير بنى مناف] بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله ماافترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت فى خيرهما»، وأخرج الطبرانى. والبيهقى. وأبو نعيم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فأنا من خيار الى خيار» *

وأخرج الترمذى وحسنه. والبيهقى. عن ابن عباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حين خلقنى جعلنى من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلنى من خيرهم قبيلة وحين خلق الأنفس جعلنى من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلنى من خير بيوتهم فأنا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا» *

وأخرج الطبرانى. والبيهقى. وأبو نعيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى فى خيرهما قسما ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى فى خيرها ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا» *

وأخرج أبو على بن شاذان فيما أورده المحب الطبرى فى ذخائر العقبى - وهو فى مسند البزار - عن ابن عباس قال: «دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية: منا رسول الله ﷺ فقالوا: تنبت النخلة أو الشجرة فى الأرض الكبا (١) فذكرت ذلك صفية لرسول الله ﷺ فغضب وأمر بلالا فنادى فى الناس فقام على المنبر فقال: أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله قال: انسبونى قالوا:

---

(١) وجد على هامش نسخة الكبا كالى - مقصور الكناسة - وفى النهاية كبا هى بالكسر والقصر الكناسة وجمعها أكباء

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال: فما بال أقوام ينزلون أصلى فوالله إنى لأفضلهم أصلا وخيرهم موضعا » *

وأخرج الحاكم عن ربيعة بن الحارث قال: بلغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن قوما نالوا منه فقالوا: إنما مثل محمد كمثل نخلة نبتت فى كناس فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: « ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلنى فى خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا ثم قال: أنا خيركم قبيلا وخيركم بيتا » وأخرج الطبرانى فى الأوسط. والبيهقى فى الدلائل عن عائشة قالت قال: « رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى جبريل: قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد ولم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم » قال الحافظ ابن حجر فى أماليه: لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن ومن المعلوم ان الخيرية: والاصطفاء. والاختيار من الله. والافضلية عنده لاتكون مع الشرك *

﴿ ذكر أدلة المقدمة الثانية ﴾ قال عبد الرزاق فى المصنف عن معمر عن ابن جريج قال: قال ابن المسيب: قال على بن أبى طالب: لم يزل على وجه الدهر فى الأرض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها - هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين - ومثله لايقال من قبل الرأى فله حكم الرفع، وقد أخرجه ابن المنذر فى تفسيره عن الدبرى عن عبد الرزاق به *

وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن شهر بن حوشب قال: لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض وتخرج بركتها إلا زمن ابراهيم فانه كان وحده، وأخرج ابن المنذر فى تفسيره عن قتادة فى قوله تعالى: (قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى) الآية قال: مازال لله فى الأرض أولياء منذ هبط آدم ماأخلى الله الأرض لأبليس إلا وفيها أولياء له يعملون لله بطاعته، وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر: روى ابن القاسم عن مالك قال: بلغنى عن ابن عباس أنه قال: لايزال لله تعالى فى الأرض ولى مادام فيها للشيطان ولى *

وأخرج الامام أحمد بن حنبل فى الزهد. والخلال فى كرامات الأولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال: ماخلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض هذا أيضا له حكم الرفع - وأخرج الأزرقى فى تاريخ مكة عن زهير بن محمد قال: لم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعدا لولا ذلك لأهلكت الأرض ومن عليها، وأخرج الجندى فى فضائل مكة عن مجاهد قال: لم يزل على الأرض سبعة مسلمون فصاعدا لولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها، وأخرج الامام أحمد فى الزهد عن كعب قال: لم يزل بعد نوح فى الأرض أربعة عشر يدفع بهم العذاب، وأخرج الخلال فى كرامات الأولياء عن زاذان قال: ما خلت الأرض بعد نوح من اثنى عشر فصاعداً يدفع الله بهم عن أهل الأرض *

وأخرج ابن المنذر فى تفسيره بسند صحيح عن ابن جريج فى قوله: (رب اجعلنى مقيم الصلاة

ومن ذريتي) قال : فلن يزال من ذرية ابراهيم ﷺ ناس على الفطرة يعبدون الله وانما وقع التقييد في هذه الآثار الثلاثة بقوله من بعد نوح لأنه من قبل نوح كان الناس كلهم على الهدى *

وأخرج البزار في مسنده . وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم في تفاسيرهم . والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى : (كان الناس أمة واحدة) قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين قال : وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود كان الناس أمة واحدة فاختلفوا ، وأخرج أبو يعلى . والطبراني . وابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس في قوله : (كان الناس أمة واحدة) قال : على الاسلام كلهم ، واخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحاً وكان أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض ، وأخرج ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن ابن عباس قال : مابين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الاسلام *

وأخرج ابن سعد من طريق سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه عن عكرمة قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام ، وفي التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا) وولد نوح سام مؤمن بالاجماع والنص لأنه نجا مع أبيه في السفينة ولم ينج فيها إلا مؤمن ، وفي التنزيل (وجعلنا ذريته هم الباقين) بل ورد في أثر أنه كان نبياً - أخرجه ابن سعد في الطبقات . والزبير بن بكار في الموفقيات : وابن عساكر في تاريخه عن الكلبي - وولده ارفخشد صرح بايمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر - وفيه أنه ادرك جده نوحا وانه دعا له ان يجعل الله الملك والنبوة في ولده وولد ارفخشد إلى تارح - ورد التصريح بأيمانهم - في أثر ، وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام لما هبط من السفينة هبط إلى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق الثمانين فغرق بنو قابيل كلهم وما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام فلما ضاقت بهم سوق الثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها فكثروا بها حتى بلغوا مائة الف وهم على الاسلام ولم يزالوا على الاسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمروذ بن كوش ابن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم نمروذ إلى عبادة الاوثان ففعلوا - هذا لفظ هذا الأثر *

فعرف من مجموع هذه الآثار أن أجداد النبي ﷺ كانوا مؤمنين بيقين من آدم الى زمن نمروذ ، وفي زمنه كان إبراهيم عليه السلام وآزر فان كان آزر والد إبراهيم فيستثنى من سلسلة النسب وان كان عمه فلا استثناء ، وهذا القول - أعني ان آزر ليس أبا إبراهيم - ورد عن جماعة من السلف - أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس في قوله : (وإذ قال إبراهيم

لأبيه آزر) قال : إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر وإنما كان [اسمه] تارح ، وأخرج ابن أبى شيبة . وابن المنذر . وابن أبى حاتم من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال : ليس آزر أبا ابراهيم ه

وأخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج فى قوله : (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر) قال : ليس آزر بأبيه انما هو ابراهيم بن تيرح ـ أو تارح ـ بن شاروخ بن ناحور بن فالخ ، وأخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن السدى أنه قيل له اسم أبى ابراهيم آزر فقال : بل اسمه تارح ، وقد وجه من حيث اللغة بأن العرب تطلق لفظ الأب على العم اطلاقا شائعا وان كان مجازا ، وفى التنزيل (أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق) فاطلق على اسماعيل لفظ الأب وهو عم يعقوب كما أطلق على ابراهيم وهو جده ـ أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس ـ أنه كان يقول الجد أب ويتلو (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك) الآية ه وأخرج عن أبى العالية فى قوله : (وإله آبائك ابراهيم واسماعيل) قال : سمى العم أبا ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظى قال : الخال والد . والعم والد وتلا هذه الآية ه

فهذه أقوال السلف من الصحابة . والتابعين فى ذلك ، ويرشحه أيضا ما أخرجه ابن المنذر فى تفسيره بسند صحيح عن سليمان بن صرد قال : لما أرادوا أن يلقوا ابراهيم فى النار جعلوا يجمعون الحطب حتى ان كانت العجوز لتجمع الحطب فلما أن أرادوا أن يلقوه فى النار قال : حسبى الله ونعم الوكيل فلما ألقوه قال الله : (يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فقال : عم ابراهيم من أجلى دفع عنه فأرسل الله عليه شرارة من النار فوقعت على قدمه فأحرقته ، فقد صرح فى هذا الأثر بعم ابراهيم ـ وفيه فائدة أخرى ـ وهو أنه هلك فى أيام القاء ابراهيم فى النار ، وقد أخبر الله سبحانه فى القرآن بأن ابراهيم ترك الاستغفار له لما تبين له أنه عدو لله ووردت الآثار بأن ذلك تبين له لما مات مشركا وأنه لم يستغفر له بعد ذلك ه

أخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : مازال ابراهيم يستغفر لأبيه حتى مات فلما مات تبين له أنه عدو لله فلم يستغفر له ، وأخرج عن محمد بن كعب . وقتادة . ومجاهد . والحسن . وغيرهم قالوا : كان يرجوه فى حياته فلما مات على شركه تبرأ منه ثم هاجر ابراهيم عقب واقعة النار الى الشام كما نص الله على ذلك فى القرآن ثم بعد مدة من مهاجره دخل مصر واتفق له فيها مع الجبار ما اتفق بسبب سارة وأخدمه هاجر ثم رجع الى الشام ثم أمره الله أن ينقلها وولدها اسماعيل الى مكة فنقلهما ودعا فقال : (ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع) الى قوله : (ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) فاستغفر لوالديه وذلك بعد هلاك عمه بمدة طويلة ـ فيستنبط من هذا ـ أن الذكر فى القرآن بالكفر والتبرى من

الاستغفار له هو عمه لا أبوه الحقيقى فلله الحمد على ما ألهم *

روى ابن سعد فى الطبقات عن الكلبى قال : هاجر ابراهيم من بابل الى الشام - وهو يومئذ ابن سبع و ثلاثين سنة - فأتى حران فأقام بها زمانا ثم أتى الأردن فاقام بها زمانا ثم خرج الى مصر فأقام بها زمانا ثم رجع الى الشام فنزل السبع أرضا بين ايلياء وفلسطين ثم أن بعض أهل البلد آذوه فتحول من عندهم ننزل منزلا بين الرملة وإيلياء ، وروى ابن سعد عن الواقدى قال : ولد لابراهيم اسماعيل - وهو ابن تسعين سنة - فعرف من هذين الأثرين أن بين هجرته من بابل عقب واقعة النار وبين الدعوة التى دعا بها بمكة بضعا وخمسين سنة *

﴿ تتميم ﴾ ثم استمر التوحيد فى ولد ابراهيم . واسماعيل قال الشهرستانى فى الملل والنحل: كان دين ابراهيم قائما والتوحيد فى صدر العرب شائعا وأول من غيره واتخذ عبادة الأصنام عمرو بن لحى ﴿ قلت ﴾ وقد صح بذلك الحديث ، أخرج البخارى . ومسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار كان أول من سيب السوائب » وأخرج الامام أحمد فى مسنده عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « ان أول من سيب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وإنى رأيته يجر أمعاءه فى النار » *

وأخرج ابن اسحق . وابن جرير فى تفسيره عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه بالنار انه أول من غير دين ابراهيم » ولفظ ابن اسحق « انه كان أول من غير دين اسماعيل » - ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى - وله طريق أخرى ، وأخرج البزار فى مسنده بسند صحيح عن أنس قال : كان الناس بعد اسماعيل على الاسلام وكان الشيطان يحدث الناس بالشىء يريد أن يردهم عن الاسلام حتى أدخل عليهم فى التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك تملكه وماملك قال . فما زال حتى أخرجهم عن الاسلام الى الشرك - قال السهيلى فى الروض الأنف : كان عمرو بن لحى حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو فى الموسم ، وقد ذكر ابن اسحق انه أول من أدخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها وكانت التلبية من عهد ابراهيم لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحى فبينما هو يلبى تمثل له الشيطان فى صورة شيخ يلبى معه فقال عمرو : لبيك لاشريك لك فقال الشيخ الاشريكا هو لك فأنكر ذلك عمرو وقال : وما هذا؟ فقال الشيخ قل تملكه وماملك فانه لا بأس بهذا فقالها عمرو ودانت بها العرب انتهى كلام السهيلى ، وقال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه : كانت العرب على دين ابراهيم الى أن ولى عمرو بن عامر الخزاعى مكة وانتزع ولاية البيت من أجداد النبى ﷺ

فأحدث عمرو المذكور عبادة الأصنام وشرع للعرب الضلالات من السوائب وغيرها ـ وزاد فى التلبية بعد قوله لبيك لاشريك لك ـ قوله : الاشريكا هو لك تملكه وماملك فهو أول من قال ذلك وتبعته العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح وسائر الأمم المتقدمة وفيهم على ذلك بقايا من دين ابراهيم ، وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلثمائة سنة وكانت ولايتهم مشئومة الى أن جاء قصى جد النبى ﷺ فقاتلهم واستعان على حربهم بالعرب وانتزع ولاية البيت منهم إلا ان العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان أحدثه لها عمرو الخزاعى من عبادة الاصنام وغير ذلك لأنهم رأوا ذلك دينا فى نفسه لاينبغى أن يغير انتهى *

فثبت أن آباء النبى ﷺ من عهد ابراهيم الى زمان عمرو [المذكور] كلهم مؤمنون بيقين ، ونأخذ فى الكلام على الباقى وعلى زيادة توضيح لهذا القدر ﴿ الامر الثانى ﴾ مما ينتصر به لهذا المسلك آيات . وآثار وردت فى ذرية ابراهيم وعقبه ، الآية الأولى وهى أصرحها قوله تعالى : (واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه اننى براء مما تعبدون إلا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه) أخرج عبد بن حميد فى تفسيره بسنده عن ابن عباس فى قوله :(وجعلها كلمة باقية فى عقبه) قال : لا إله إلا الله باقية فى عقب ابراهيم ، وأخرج عبد بن حميد . وابن جرير . وابن المنذر عن مجاهد فى قوله : (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) قال : لا إله إلا الله ، وقال عبد بن حميد : حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة فى قوله :(وجعلها كلمة باقية فى عقبه) قال : شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد لا يزال فى ذريته من يقولها من بعده ، وقال عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة فى قوله : (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) قال : الاخلاص والتوحيد لا يزال فى ذريته من يوحد الله ويعبده أخرجه ابن المنذر ثم قال : وقال ابن جريج فى الآية فى عقب ابراهيم : فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يوحد الله ويعبده ـ أخرجه ابن المنذر ـ ثم قال : وقال ابن جريج فى الآية فى عقب ابراهيم : فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يقول لا إله إلا الله قال وقول آخر : فلم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة ، وأخرج عبد بن حميد عن الزهرى فى الآية قال : العقب ولده الذكور والاناث وأولاد الذكور *

وأخرج عن عطاء قال : العقب ولده وعصبته ، الآية الثانية قوله تعالى :(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام) ، أخرج ابن جرير فى تفسيره عن مجاهد فى هذه الآية قال : فاستجاب الله لابراهيم دعوته فى ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة ، وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن وهب بن منبه أن آدم لما أهبط الى الأرض استوحش فذكر الحديث بطوله فى قصة البيت الحرام ـ وفيه من قول الله لآدم

فى حق ابراهيم عليهما السلام - واجعله أمة واحدا قانتا بأمرى داعيا إلى سبيلى أجتبيه وأهديه الى صراط مستقيم - استجيب دعوته فى ولده وذريته من بعده وأشفعه فيهم واجعلهم أهل ذلك البيت وولاته وحماته - الحديث *

هذا الأثر موافق لقول مجاهد المذكور آنفا ولا شك أن ولاية البيت كانت معروفة بأجداد النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر ذرية ابراهيم الى أن انتزعها منهم عمرو الخزاعى ثم عادت اليهم فعرف أن كل ما ذكر عن ذرية ابراهيم فان أولى الناس به سلسلة الأجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقل اليهم نور النبوة واحدا بعد واحد فهم أولى بأن يكونوا هم البعض المشار اليهم فى قوله : (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى) ، وأخرج ابن أبى حاتم عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل عبد أحد من ولد اسماعيل الاصنام ؟ قال : لا ألم تسمع قوله : (واجنبنى و بنى أن نعبد الأصنام) ؟ قيل فكيف لم يدخل ولد اسحق وسائر ولد ابراهيم؟ قال : لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا يعبدوا - اذا أسكنهم إياه فقال : (اجعل هذا البلد آمنا) ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال : (واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام) فيه وقد خص أهله وقال : (ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة) ، فانظر الى هذا الجواب من سفيان بن عيينة - وهو أحد الأئمة المجتهدين . وهو شيخ إمامنا الامام الشافعى رضى الله عنهما - الآية الثالثة قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام :(رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى) أخرج ابن المنذر عن ابن جريج فى قوله : (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى) قال : فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله - آية رابعة - أخرج ابو الشيخ فى تفسيره عن زيد بن على قال : قالت سارة لما بشرتها الملائكة : (ياويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشىء عجيب) فقالت الملائكة [ترد على سارة أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد؟ قال : فهو كقوله : (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) محمد وآله من نسبه عقب ابراهيم داخل فى ذلك [1]] *

وقد أخرج ابن حبيب [2] فى تاريخه عن ابن عباس قال : كان عدنان . ومعد . وربيعة . ومضر . وخزيمة . وأسد على ملة ابراهيم فلاتذكروهم إلا بخير ، وذكر أبو جعفر الطبرى . وغيره أن الله أوحى الى أرميا أن اذهب الى بخت نصر فأعلمه أنى قد سلطته على العرب وأمر الله أرميا أن يحتمل معه معد بن عدنان على البراق كى لاتصيبه النقمة فانى مستخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل أرميا ذلك واحتمل معد الى أرض الشام فنشأ مع بنى اسرائيل ثم عاد

(١) هذه الزيادة سقطت من بعض النسخ فانقطع الكلام كما هو ظاهر وقد عثرنا عليها من نسخة محررة نراجع عليها . وبذلك ارتبط الكلام وامتازت نسختنا بدقة تحريرها * (٢) وجد على هامش بعض النسخ مانصه - هو جعفر محمد بن حبيب - قال فى المغنى وهو غير منصرف لانه اسم أمه اه

بعد أن هدأت الفتن ، وأخرج ابن سعد فى الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا مضر فانه كان قد أسلم» وقال السهيلى فى الروض الأنف فى الحديث المروى : لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين *

﴿قلت﴾ وقفت عليه مسندا فاخرجه أبو بكر محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع فى كتاب الغرر من الأخبار قال : حدثنا اسحق بن داود بن عيسى المروزى ثنا أبو يعقوب الشعرانى ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا عثمان بن قايد عن يحي بن طلحة بن عبيد الله عن اسماعيل ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن رسول الله ﷺ قال : « لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين » وأخرج بسنده عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تسبوا تميما وضبة فانهما كانا مسلمين » وأخرج بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا قسا فانه كان مسلما » ثم قال السهيلى : ويذكر عن النبى ﷺ أنه قال : « لا تسبوا إلياس فانه كان مؤمنا » وذكر أنه كان يسمع فى صلبه تلبية النبى ﷺ بالحج - قال : وكعب بن لؤى أول من جمع يوم العروبة - وقيل : هو أول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه فى هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبى ﷺ ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشدهم فى هذا أبياتا منها قوله :

يا ليتنى شاهدا فحواء دعوته اذا قريش تبغى الحق خذلانا

قال : وقد ذكر الماوردى هذا الخبر عن كعب فى كتاب الاعلام له انتهى *

﴿قلت﴾ هذا الخبر أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة بسند عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف وفى آخره و كان بين موت كعب ومبعث النبى ﷺ خمسمائة سنة وستون سنة - والماوردى المذكور هو أحد أئمة أصحابنا . وهو صاحب الحاوى الكبير - له كتاب أعلام النبوة فى مجلد كثير الفوائد وقد رأيته وسأنقل منه فى هذا الكتاب ، فحصل مما أوردناه أن آباء النبى ﷺ من عهد ابراهيم الى كعب بن لؤى كانوا كلهم على دين ابراهيم وولد كعب مرة الظاهر أنه كذلك لأن أباه أوصاه بالايمان وبقى بينه وبين عبد المطلب أربعة آباء وهم كلاب . وقصى . وعبد مناف . وهاشم ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا ، وأما عبد المطلب ففيه ثلاثة أقوال : أحدها - وهو الاشبه - أنه لم تبلغه الدعوة لأجل الحديث الذى فى البخارى وغيره ، والثانى أنه كان على التوحيد وملة ابراهيم - وهو ظاهر عموم كلام الامام فخر الدين - وما تقدم عن مجاهد . وسفيان بن عيينة . وغيرهما فى تفسير الآيات السابقة ، والثالث ان الله أحياه بعد بعثة النبى ﷺ حتى آمن به وأسلم ثم مات - حكاه ابن سيد الناس - وهذا أضعف الأقوال وأسقطها وأوهاها لانه لا دليل عليه ولم يرد قط فى حديث لا ضعيف ولا غيره ولا قال هذا القول أحد من أئمة السنة انما

حكوه عن بعض الشيعة ولهذا اقتصر غالب المصنفين على حكاية القولين الاولين وسكتوا عن حكاية الثالث لان خلاف الشيعة لا يعتد به قال السهيلى فى الروض الأنف : وفى الصحيح «أن رسول الله ﷺ دخل على أبى طالب عند موته وعنده أبو جهل . وابن أبى أمية فقال : ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل . وابن أبى أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال : أنا على ملة عبد المطلب » قال : فظاهر هذا الحديث يقتضى أن عبد المطلب مات على الشرك قال : ووجدت فى بعض كتب المسعودى اختلافا فى عبد المطلب وأنه قد قيل فيه مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد ﷺ وعلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد فالله أعلم غير أن فى مسند البزار . وكتاب النسائى من حديث عبد الله بن عمرو « أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة وقد عزت قوما من الأنصار عن ميتهم : لعلك بلغت معهم الكدى ؟(١) فقالت لا فقال : لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك » قال : وقد خرجه أبو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جد أبيك قال : وفى قوله : جد أبيك ولم يقل جدك تقوية للحديث الضعيف الذى قدمنا ذكره ان الله أحيا أباه وأمه وآمنا به فالله أعلم *

قال : ويحتمل أنه أراد تخويفها بذلك لأن قوله ﷺ حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا فى النار هذا كله كلام السهيلى بحروفه ، وقال الشهرستانى فى الملل والنحل : ظهر نور النبى ﷺ فى أسارير عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور ألهم النذر فى ذبح ولده وببركته كان يأمر ولده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيات الأمور وببركة ذلك النور كان يقول فى وصاياه : انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب فى ذلك ففكر وقال : والله إن وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسىء باساءته وببركة ذلك النور قال لأبرهة : إن لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد أبا قبيس :

لاهم ان المرء يمـ ـنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم يوما محالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

انتهى كلام الشهرستانى ـ ويناسق ما ذكره ـ ما أخرجه ابن سعد فى طبقاته عن ابن عباس قال : كانت الدية عشرا من الابل وعبد المطلب أول من سن دية النفس مائة من الابل فجرت فى قريش والعرب مائة من الابل وأقرها رسول الله ﷺ ، وينضم الى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال :

(١) الكدى بضم الكاف المقابر قال ابن الاثير : وذلك لانها كانت مقابرهم فى مواضع صلبة وهى جمع كدية ويروى بالراء

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وهذا أقوى ماتقوى به مقالة الامام فخر الدين ومن وافقه لأن الأحاديث وردت فى النهى عن الانتساب الى الآباء الكفار ، روى البيهقى فى شعب الايمان من حديث أبى بن كعب . ومعاذ ابن جبل أن رجلين انتسبا على عهد رسول الله ﷺ فقال أحدهما : أنا فلان بن فلان أنا فلان ابن فلان فقال رسول الله ﷺ : « انتسب رجلان على عهد موسى فقال أحدهما أنا فلان بن فلان الى تسعة وقال الآخر أنا فلان بن فلان ابن الاسلام فأوحى الله الى موسى هذان المنتسبان أما أنت أيها المنتسب الى تسعة آباء فى النار فأنت عاشرهم فى النار وأما أنت أيها المنتسب الى اثنين فأنت ثالثهما فى الجنة » وروى البيهقى أيضا عن أبى ريحانة عن النبى ﷺ قال : « من انتسب الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا وشرفا فهو عاشرهم فى النار » وروى البيهقى أيضا عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « لا تفتخروا بآبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية فوالذى نفسى بيده لما يدحدح الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية » وروى البيهقى أيضا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء لينتهين أقوام يفتخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التى تدفع النتن بأنفها » .

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وأوضح من ذلك فى التقرير أن البيهقى أورد فى شعب الايمان حديث مسلم ان فى أمتى أربعا من أمر الجاهلية ليسوا بتاركيهن الفخر فى الأحساب ـ الحديث ، وقال عقبة : فان عورض هذا بحديث النبى ﷺ فى اصطفائه من بنى هاشم فقد قال الحليمى : لم يرد بذلك الفخر انما أراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان أبى فقيها لا يريد به الفخر وانما يريد به تعريف حاله دون ماعداه قال : وقد يكون أراد به الاشارة بنعمة الله عليه فى نفسه وآبائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة ـ والفخر فى شىء انتهى ، فقوله : أراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم أو الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وآبائه على وجه الشكر فيه تقوية لمقالة الامام واجرائها على عمومها كما لا يخفى اذ الاصطفاء لا يكون الا لمن هو على التوحيد ولا شك أن الترجيح فى عبد المطلب بخصوصه عسر جدا لأن حديث البخارى مصادم قوى ، وان أخذ فى تأويله لم يوجد تأويل قريب والتأويل البعيد يأباه أهل الأصول ولهذا لما رأى السهيلى تصادم الادلة فيه لم يقدر على الترجيح فوقف وقال : فالله أعلم ـ وهذا يصلح أن يعد قولا رابعا فيه ـ وهو الوقف وأكثر ماخطر لى فى تأويل الحديث وجهان بعيدان فتركتهما ، وأما حديث النسائى فتأويله قريب وقد فتح السهيلى بابه وان لم يستوفه وانما سهل الترجيح فى جانب عبد الله مع أن فيه معارضا قويا وهو حديث مسلم لأن ذاك سهل تأويله بتأويل قريب فى غاية الجلاء

والوضوح وقامت الادلة على رجحان جانب التأويل فسهل المصير والله أعلم *

ثم رأيت الامام أبا الحسن الماوردى أشار إلى نحو ما ذكره الامام فخر الدين إلا أنه لم يصرح كتصريحه فقال فى كتابه أعلام النبوة: لما كان أنبياء الله صفوة عباده وخيرة خلقه لما كلفهم من القيام بحقه والارشاد لخلقه استخلصهم من أكرم العناصر واجتباهم بمحكم الاواصر (١) فلم يكن لنسبهم من قدح ولمنصبهم من جرح لتكون القلوب لهم أصفى والنفوس لهم أوطا فيكون الناس إلى اجابتهم أسرع ولأوامرهم أطوع وان الله استخلص رسوله ﷺ من أطيب المناكح وحماه من دنس الفواحش ونقله من أصلاب طاهرة الى أرحام منزهة وقد قال ابن عباس فى تأويل قول الله: (وتقلبك فى الساجدين) أى تقلبك من اصلاب طاهرة من أب بعد أب الى أن جعلك نبيا فكان نور النبوة ظاهرا فى آبائه ثم لم يشركه فى ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتفرده نهاية فيزول عنه أن يشاركه فيه ويماثل فيه فلذلك مات عنه أبواه فى صغره. فأما أبوه فمات - وهو حمل - وأما أمه فماتت - وهو ابن ست سنين - واذا خبرت حال نسبه وعرفت طهارة مولده علمت أنه سلالة آباء كرام ليس فى آبائه مسترذل ولا مغموز مستبذل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة انتهى كلام الماوردى بحروفه، وقال أبو جعفر النحاس فى معانى القرآن فى قوله: (وتقلبك فى الساجدين) روى عن ابن عباس أنه قال تقلبه فى الظهور حتى أخرجه نبيا. وما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى رحمه الله تعالى:

تنقل أحمد نورا عظيما ... تلألأ فى جباه الساجدينا

تقلب فيهم قرناً فقرناً ... الى أن جاء خير المرسلينا

وقال أيضا

حفظ الاله كرامة لمحمد ... آباءه الامجاد صونا لاسمه

تركوا السفاح فلم يصبهم عاره ... من آدم حتى أبيه وأمه

وقال الشرف البوصيرى صاحب البردة:

كيف ترقى رقيك الأنبياء ... ياسماء ما طاولتها سماء

لم يساووك فى علاك وقد حا ... ل سنى منك دونهم وسناء

إنما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الماء

أنت مصباح كل فضل فما تصـ ... ـدر إلا عن ضوئك الأضواء

لك ذات العلوم من عالم الغيـ ... ـب ومنها لآدم الأسماء

لم تزل فى ضمائر الغيب تختا ... ر لك الأمهات والآباء

---

(١) الاواصر العهود

مامضت فترة من الرسل إلا بشرت قومها بك الأنبياء
تتباهى بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء
وبدا للوجود منك كريم من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومهـــا الجوزاء

ومنها فهنيئا به لآمنة الفضـــل الذى شرفت به حواء
من لحواء انها حملت أحـــمد أو أنها به نفساء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار مالم تنله النساء
وأتت قومها بأفضل مما قد أتت قبل مريم العذراء

﴿ فائدة ﴾ قال ابن أبي حاتم فى تفسيره: حدثنا أبى ثنا موسى بن أيوب النصيبى ثنا ضمرة عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: بين النبي ﷺ وبين آدم تسعة وأربعون أبا *

﴿ الأمر الثالث ﴾ أثر ورد فى أم النبى ﷺ خاصة، أخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق الزهرى عن أم سماعة بنت أبي رهم عن أمها قالت: شهدت آمنة أم رسول الله ﷺ فى علتها التى ماتت فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت:

بارك فيك الله من غلام يا ابن الذى من حومة الحمام
نجـــا بعون الملك المنعام فودى غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل ســـوام ان صح ماابصرت فى المنام
فأنت مبعوث الى الأنام من عند ذى الجلال والاكرام
تبعث فى الحل وفى الحرام تبعث بالتحقيق والاسلام
دين أبيك البر ابراهـام فالله أنهاك عن الأصنام
أن لاتواليها مع الأقوام

ثم قالت: كل حى ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك *

نبكى الفتاة البرة الأمينـــه ذات الجمال العفة الرزينه
زوجـة عبد الله والقرينه أم نبى الله ذى السكينـــه
وصـاحب المنـبر بالمدينه صارت لدى حفرتها رهينه

فأنت ترى هذا الكلام منها صريحا فى النهى عن موالاة الأصنام مع الأقوام والاعتراف بدين إبراهيم وببعث ولدها إلى الأنام من عند ذى الجلال والاكرام بالاسلام. وهـذه الألفاظ منافية للشرك، وقولها تبعث بالتحقيق كذا هو فى النسخة وعندي انه تصحيف وانما

هو بالتخفيف ثم إنى استقرأت أمهات الأنبياء عليهم السلام فوجدتهن مؤمنات ؛ فأم اسحق. وموسى . وهرون . وعيسى. وحواء أم شيث مذكورات فى القرآن بل قيل بنبوتهن ووردت الاحاديث بايمان هاجر أم اسماعيل . وأم يعقوب . وأمهات أولاده . وأم داود . وسليمان . وزكريا ، ويحيى ، وشمويل ، وشمعون . وذى الكفل ، ونص بعض المفسرين على إيمان أم نوح ، وأم ابراهيم - ورجحه أبوحيان فى تفسيره - وقد تقدم عن ابن عباس أنه لم يكن بين نوح وآدم والد كافر ولهذا قال : (رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً) وقال ابراهيم : (رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) ولم يعتذر عن استغفار ابراهيم فى القرآن الا لأبيه خاصة دون أمه فدل على أنها كانت مؤمنة ، وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه عن ابن عباس قال : كانت الانبياء من بنى اسرائيل الا عشرة . نوح . وهود . وصالح . ولوط . وشعيب . وابراهيم . واسماعيل . واسحق . ويعقوب . ومحمد عليهم السلام وبنو اسرائيل كلهم كانوا مؤمنين لم يكن فيهم كافر الى أن بعث عيسى فكفر به من كفر - فأمهات الانبياء الذين من بنى اسرائيل كلهن مؤمنات - وأيضا فغالب أنبياء بنى اسرائيل كانوا أولاد أنبياء أو أولاد أولادهم فان النبوة كانت تكون فى سبط منهم يتناسلون كما هو معروف فى أخبارهم ، وأما العشرة المذكورون من غير بنى اسرائيل فقد ثبت إيمان أم نوح . وابراهيم . واسماعيل . واسحق . ويعقوب وبقى أم هود . وصالح . ولوط . وشعيب يحتاج الى نقل أو دليل والظاهر - ان شاء الله تعالى - إيمانهن فكذلك أم النبى صلى الله عليه وسلم وكان السر فى ذلك مايرينه من النور كما ورد فى الحديث *

أخرج أحمد . والبزار . والطبرانى . والحاكم . والبيهقى عن العرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال : « انى عبد الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبى ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت » وكذلك أمهات النبيين يرين وان أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام ، ولا شك أن الذى رأته أم النبى ﷺ فى حال حملها به وولادتها له من الآيات أكثر وأعظم مما رآه سائر أمهات الأنبياء كما سقنا الأخبار بذلك فى كتاب المعجزات ، وقد ذكر بعضهم انه لم ترضعه مرضعة إلا أسلمت قال : ومرضعاته أربع . أمه . وحليمة السعدية . وثويبة . وأم أيمن انتهى *

﴿ فان قلت ﴾ فما تصنع بالأحاديث الدالة على كفرها وانها فى النار وهى حديث أنه ﷺ قال : « ليت شعرى مافعل أبواى ؟ فنزلت (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) » وحديث انه استغفر لأمه فضرب جبريل فى صدره وقال : لاتستغفر لمن مات مشركا ، وحديث أنه نزل فيها (ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) ، وحديث أنه قال : لابنى مليكة :

«أمكما فى النار - فشق عليهما فدعاهما - فقال : إن أمى مع أمكما» (قلت) الجواب ان غالب ما يروى من ذلك ضعيف ولم يصح فى أم النبى ﷺ سوى حديث انه استأذن فى الاستغفار لها فلم يؤذن له ولم يصح أيضا فى أبيه إلا حديث مسلم خاصة - وسيأتى الجواب عنهما - وأما الأحاديث التى ذكرت لحديث «ليت شعرى ما فعل أبواى» فنزلت الآية لم يخرج فى شىء من كتب [الحديث] المعتمدة - وانما ذكر فى بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه ولو جئنا نحتج بالأحاديث الواهية لعارضناك بحديث واه أخرجه ابن الجوزى من حديث على مرفوعا - هبط جبريل علىّ فقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : انى حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك - ويكون من باب معارضة الواهى بالواهى إلا أنا لا نرى ذلك ولا نحتج به *

ثم إن هذا السبب مردود بوجوه أخرى من جهة الأصول . والبلاغة . واسرار البيان - وذلك ان الآيات من قبل هذه الآية ومن بعدها - كلها فى اليهود من قوله تعالى: (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون) الى قوله : (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) ولهذا ختمت القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى: (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) الآيتين فتبين أن المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب ، وقد ورد ذلك مصرحا به فى الأثر - أخرج عبد بن حميد . والفريابى . وابن جرير . وابن المنذر فى تفاسيرهم عن مجاهد قال : من أول البقرة أربع آيات فى نعت المؤمنين (١) وثلاث عشرة آية فى نعت المنافقين ومن أربعين آية الى عشرين ومائة فى بنى اسرائيل اسناده صحيح ، ومما يؤكد ذلك أن السورة مدنية وأكثر ما خوطب فيها اليهود ويرشح ذلك من حيث المناسبة أن الجحيم اسم لما عظم من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار - أخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك فى قوله تعالى : (أصحاب الجحيم) قال الجحيم ما عظم من النار ، وأخرج ابن جرير . وابن المنذر عن ابن جريج فى قوله تعالى : (لها سبعة أبواب) قال : أولها جهنم . ثم لظى . ثم الحطمة . ثم السعير . ثم سقر . ثم الجحيم . ثم الهاوية قال : والجحيم فيها أبو جهل - اسناده صحيح أيضا - فاللائق بهذه المنزلة من عظم كفره واشتد وزره وعاند عند الدعوة و بدل وحرف وجحد بعد علم لا من هو بمظنة التخفيف واذا كان قد صح فى أبى طالب أنه أهون أهل النار عذاباً لقرابته منه ﷺ وبره به مع ادراكه الدعوة وامتناعه من الاجابة وطول عمره فما ظنك بأبويه اللذين هما أشد منه قربا وآكد حبا وأبسط عذرا وأقصر عمرا فمعاذ الله أن يظن بهما انهما فى طبقة الجحيم وأن يشدد عليهما العذاب العظيم هذا لا يفهمه من له أدنى ذوق سليم ، وأما حديث أن جبريل ضرب فى صدره وقال : لا تستغفر لمن

---

(١) فى بعض النسخ (الكافرين) بدل (المؤمنين) وهو غلط

مات مشركا - فان البزار أخرجه بسند فيه من لايعرف - وأما حديث نزول الآية فى ذلك - ضعيف أيضا - والثابت فى الصحيحين انها نزلت فى أبى طالب وقوله صلى الله عليه وسلم له : « لاستغفرن لك مالم أنه عنك » وأما حديث « أمى مع أمكما » فاخرجه الحاكم فى مستدركه وقال : صحيح وشأن المستدرك فى تساهله فى التصحيح معروف وقد تقرر فى علوم الحديث أنه لايقبل تفرده بالتصحيح ، ثم ان الذهبى فى مختصر المستدرك لما أورد هذا الحديث ونقل قول الحاكم صحيح قال عقبه : قلت لا والله فعثمان بن عمير ضعفه الدار قطنى فبين الذهبى ضعف الحديث وحلف عليه يمينا شرعيا واذا لم يكن فى المسألة إلا أحاديث ضعيفة كان للنظر فى غيرها مجال *

﴿ الأمر الرابع ﴾ مما ينتصر به لهذا المسلك انه قد ثبت عن جماعة كانوا فى زمن الجاهلية انهم تحنفوا وتدينوا بدين ابراهيم عليه السلام وتركوا الشرك فما المانع أن يكون أبوا النبي صلى الله عليه وسلم سلكوا سبيلهم فى ذلك ، قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى فى التلقيح : تسمية من رفض عبادة الأصنام فى الجاهلية . أبو بكر الصديق . زيد بن عمرو بن نفيل . عبيدالله بن جحش . عثمان بن الحويرث . ورقة بن نوفل . رباب بن البراء . أسعد أبو كريب الحميرى . قس بن ساعدة الأيادى . أبو قيس بن صرمة انتهى *

وقد وردت الاحاديث بتحنف زيد بن عمرو . وورقة . وقيس ، وقد روى ابن اسحق وأصله فى الصحيح تعليقا عن أسماء بنت أبى بكر قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مستنداً ظهره الى الكعبة يقول يامعشر قريش ماأصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيرى ثم يقول اللهم إنى لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكننى لاأعلم ﴿ قلت ﴾ وهذا يؤيد ماتقدم فى المسلك الأول أنه لم يبق إذ ذاك من يبلغ الدعوة ويعرف حقيقتها على وجهها *

وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة عن عمرو بن عبسة السلمى قال : رغبت عن آلهة قومى فى الجاهلية ورأيت أنها الباطل يعبدون الحجارة ، وأخرج البيهقى . وأبو نعيم كلاهما فى الدلائل من طريق الشعبى عن شيخ من جهينة أن عمير بن حبيب الجهنى ترك الشرك فى الجاهلية وصلى لله وعاش حتى أدرك الاسلام ، وقال امام الاشاعرة الشيخ أبو الحسن الأشعرى : وأبو بكر : مازال بعين الرضا منه فاختلف الناس فى مراده بهذا الكلام . فقال بعضهم : ان الأشعرى يقول ان أبابكر الصديق كان مؤمنا قبل البعثة . وقال آخرون : بل أراد أنه لم يزل بحالة غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن ويصير من خلاصة الأبرار ، قال الشيخ تقى الدين السبكى : لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة فى ذلك ، وهذه العبارة التى قالها الأشعرى فى حق الصديق لم تحفظ عنه فى حق غيره فالصواب ان يقال : ان الصديق لم يثبت عنه حالة كفر بالله فلعل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واقرانه فلهذا خصص

الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة انتهى كلام السبكى *

﴿قلت﴾ وكذلك نقول فى حق أبوى النبى ﷺ أنهما لم يثبت عنهما حالة كفر بالله فلعل حالهما كحال زيد بن عمرو بن نفيل . وأبى بكر الصديق . واضرابهما مع أن الصديق . وزيد بن عمرو إنما حصل لهما التحنف فى الجاهلية ببركة النبى ﷺ فانهما كانا صديقين له قبل البعثة وكانا يوادانه كثيرا فأبواه أولى بعود بركته عليهما وحفظهما مما كان عليه أهل الجاهلية *

﴿فان قلت﴾ بقيت عقدة واحدة وهى ما رواه مسلم عن أنس « أن رجلا قال : يارسول الله أين أبى ؟ قال : فى النار فلما قفى دعاه فقال : ان أبى وأباك فى النار » وحديث مسلم : وأبى داود عن أبى هريرة أنه ﷺ استأذن فى الاستغفار لأمه فلم يؤذن له فاحلل هذه العقدة *

﴿قلت﴾ على الرأس والعين ﴿الجواب﴾ ان هذه اللفظة وهى قوله : ان أبى وأباك فى النار لم يتفق على ذكرها الرواة وانما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس - وهى الطريق التى رواه مسلم منها - وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر ان أبى وأباك فى النار ولكن قال له : اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار. وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده ﷺ بأمر البتة وهو أثبت من حيث الرواية فان معمرا أثبت من حماد فان حمادا تكلم فى حفظه ووقع فى أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه دسها فى كتبه وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها ومن ثم لم يخرج له البخارى شيئا ولا خرج له مسلم فى الأصول إلا من روايته عن ثابت قال الحاكم فى المدخل : ما خرج مسلم لحماد فى الأصول الا من حديثه عن ثابت وقد خرج له فى الشواهد عن طائفة ، وأما معمر فلم يتكلم فى حفظه ولا استنكر شىء من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت ، ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبى وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن أنس فاخرج البزار . والطبرانى . والبيهقى من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن عامر بن سعد عن أبيه ان أعرابيا قال لرسول الله ﷺ : « أين أبى ؟ قال : فى النار قال : فأين أبوك ؟ قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار » وهذا إسناد على شرط الشيخين فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره - وقد زاد الطبرانى . والبيهقى . فى آخره - قال فاسلم الأعرابى بعد فقال : لقد كلفنى رسول الله ﷺ تعبا ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار ، وقد أخرج ابن ماجه من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال : « جاء اعرابى الى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ان أبى كان يصل الرحم وكان فأين هو ؟ قال : فى النار - قال : فكأنه وجد من ذلك - فقال : يارسول الله فاين أبوك ؟ قال : رسول الله ﷺ : حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار - قال : فأسلم الاعرابى بعد - قال . لقد كلفنى رسول الله ﷺ تعبا ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار » *

فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الذى صدر منه صلى الله عليه وسلم

ورآه الاعرابى بعد إسلامه أمرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الامتثاله ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمر بشيء البتة فعلم أن هذا اللفظ الأول من تصرف الراوى رواه بالمعنى على حسب فهمه ، وقد وقع فى الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرف فيه الراوى وغيره أثبت منه كحديث مسلم عن أنس فى نفى قراءة البسملة ، وقد أعله الامام الشافعى رضى الله عنه بذلك وقال : إن الثابت من طريق آخر نفى سماعها ففهم منه الراوى نفى قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فاخطأ ونحن أجبنا عن حديث مسلم فى هذا المقام بنظير ما أجاب به إمامنا [الامام] الشافعى رضى الله عنه عن حديث مسلم فى نفى قراءة البسملة . ثم لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ الأول كان معارضا بما تقدم من الأدلة والحديث الصحيح اذا عارضه أدلة أخرى هى أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر فى الأصول ، وبهذا الجواب الأخير يجاب عن حديث عدم الاذن فى الاستغفار لأمه على أنه يمكن فيه دعوى عدم الملازمة بدليل أنه كان فى صدر الاسلام ممنوعا من الصلاة على من عليه دين وهو مسلم فلعله كانت عليها تبعات غير الكفر فمنع من الاستغفار لها بسببها - والجواب الأول أقعد وهذا تأويل فى الجملة - ثم رأيت طريقا أخرى للحديث مثل لفظ رواية معمر وأزيد وضوحا وذلك أنه صرح فيه بأن السائل أراد أن يسأل عن أبيه ﷺ فعدل عن ذلك تجملا وتأدبا . فاخرج الحاكم فى المستدرك وصححه عن لقيط بن عامر « أنه خرج وافدا الى رسول الله ﷺ ومعه نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق فقال : قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه صلاة الغداة فقام رسول الله ﷺ فى الناس خطيبا - فذكر الحديث الى أن قال - فقلت يارسول الله هل أحد ممن مضى منا فى جاهلية من خير ؟ فقال رجل من عرض قريش ان أباك المنتفق فى النار فكأنه وقع حر بين جلد وجهى ولحمى مما قال لأبى على رءوس الناس فهممت ان أقول وأبوك يارسول الله ثم نظرت فاذا الأخرى أجمل فقلت وأهلك يارسول الله فقال : ما أتيت عليه من قبر قرشى أو عامرى مشرك فقل أرسلنى اليك محمد فابشر بما يسوءك » هذه رواية لا إشكال فيها وهى أوضح الروايات وأبينها *

﴿ تقرير آخر ﴾ ما المانع أن يكون قول السائل فاين أبوك ؟ وقوله ﷺ فى حديث أنس ان أبى ان ثبت المراد به عمه أبو طالب لا أبوه عبد الله ؟ [كما] قال بذلك الامام فخر الدين فى أبى ابراهيم أنه عمه وقد تقدم نقله عن ابن عباس . ومجاهد . وابن جريج . والسدى - ويرشحه هنا أمران - الأول ان اطلاق ذلك على أبى طالب كان شائعا فى زمن النبى ﷺ ولذا كانوا يقولون له قل لابنك يرجع عن شتم آلهتنا وقال لهم أبو طالب مرة - لما قالوا له اعطنا ابنك نقتله وخذ هذا الولد مكانه - أعطيكم ابنى تقتلونه وآخذ ابنكم أكفله لكم ولما سافر أبو طالب الى الشام ومعه النبى ﷺ نزل له بحيرا فقال له ما هذا منك ؟ قال هو ابنى فقال : ما ينبغى لهذا الغلام ان يكون

أبوه حيا فكانت تسمية أبي طالب أبا للنبي ﷺ شائعة عندهم لكونه عمه وكونه رباه وكفله من صغره وكان يحوطه ويحفظه و ينصره فكان مظنة السؤال عنه ﴿ والأمر الثانى ﴾ انه وقع فى حديث يشبه هذا ذكر أبي طالب فى ذيل القصة ـ أخرج الطبرانى عن أم سلمة « ان الحارث بن هشام اتى النبي ﷺ يوم حجة الوداع فقال : يارسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وإيواء اليتيم وإطعام الضيف وإطعام المسكين وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة فما ظنك به يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : كل قبر لايشهد صاحبه أن لا إله إلا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمى أباطالب فى طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه منى واحسانه الى فجعله فى ضحضاح من النار » *

﴿ تنبيه ﴾ قد استراح جماعة من هذه الأجوبة كلها وأجابوا عن الأحاديث الواردة [فيهما بأنها منسوخة كما أجابوا بذلك عن الأحاديث الواردة (١)] فى أطفال المشركين انهم فى النار وقالوا الناسخ لأحاديث أطفال المشركين قوله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولأحاديث الأبوين قوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ومن اللطائف كون الجملتين فى الفريقين مقترنتين فى آية واحدة متعاطفتين متناسقتين فى النظم ، وهذا الجواب مختصر مفيد يغنى عن كل جواب إلا أنه انما يتأتى على المسلك الأول دون الثانى كما هو واضح فلهذا احتجنا الى تحرير الأجوبة عنها على المسلك الثانى *

﴿ تتمة ﴾ قد ثبت فى الحديث الصحيح ان أهون أهل النار عذابا أبو طالب وانه فى ضحضاح من النار فى رجليه نعلان يغلى منهما دماغه ، وهذا مما يدل على أن أبوى النبي ﷺ ليسا فى النار لأنهما لو كانا فيها لكانا أهون عذابا من أبي طالب لأنهما أقرب منه مكانا وأبسط عذراً فانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف أبي طالب وقد أخبر الصادق المصدوق انه أهون أهل النار عذابا فليس أبواه من أهلها ، وهذا يسمى عند أهل الأصول دلالة الاشارة *

﴿ نصب ميدان جدلى ﴾ المجادلون فى هذا الزمان كثير خصوصاً فى هذه المسألة وأكثرهم ليس لهم معرفة بطرق الاستدلال فالكلام معهم ضائع غير انى أنظر الذى يجادل وأكلمه بطريقة تقرب من ذهنه فانه أكثر ماعنده أن يقول الذى ثبت فى صحيح مسلم يدل على خلاف ماتقول فان كان الذى يجادل بذلك من أهل مذهبنا شافعى المذهب أقول له : قد ثبت فى صحيح مسلم أنه ﷺ لم يقرأ فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وأنت لاتصحح الصلاة بدون البسملة وثبت فى الصحيحين أنه ﷺ قال : « انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا

(١) هذه الزيادة من النسخ التي نراجع عليها

أجمعون ، وأنت اذا قال الامام سمع الله لمن حمده تقول سمع الله لمن حمده مثله واذاصلى جالسا لعذر وأنت قادر تصلى خلفه قائما لا جالسا ، وثبت فى الصحيحين فى حديث التيمم « إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه ضربة واحدة ومسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه » وأنت لا تكتفى فى التيمم بضربة واحدة ولا بالمسح إلى الكوعين فكيف خالفت الأحاديث التى ثبتت فى الصحيحين أو أحدهما ؟ فلابد ان كانت عنده رائحة من العلم أن يقول قامت أدلة أخرى معارضة لهذه فقدمت عليها ﴿ فأقول له ﴾ وهذا مثله لا يحتج عليه إلا بهذه الطريقة فانها ملزمة له ولأمثاله ، وان كان المجادل مالكى المذهب أقول له : قد ثبت فى الصحيحين « البيعان بالخيار مالم يتفرقا » وأنت لا تثبت خيار المجلس وثبت فى صحيح مسلم - أنه ﷺ توضأ ولم يمسح كل رأسه - وأنت توجب فى الوضوء مسح كل الرأس فكيف خالفت ماثبت فى الصحيح ؟ فيقول قامت أدلة أخرى معارضة له فقدمت عليه ﴿ فاقول له ﴾ وهذا مثله ، وان كان المجادل حنفى المذهب أقول له : قد ثبت فى الصحيح - « إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعا » وأنت لا تشترط فى النجاسة الكلبية سبعا - وثبت فى الصحيحين « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » وأنت تصحح الصلاة بدونها - وثبت فى الصحيحين « ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما » وأنت تصحح الصلاة بدون الطمأنينة فى الاعتدال - وصح فى الحديث « اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا » وأنت لا تعتبر القلتين وصح فى الصحيحين أنه ﷺ - باع المدبر - وأنت لا تقول ببيع المدبر فكيف خالفت هذه الأحاديث الصحيحة ؟ فيقول قامت أدلة أخرى معارضة لها تقدمت عليها ﴿ فاقول له ﴾ وهذا مثله ، وان كان المجادل حنبلى المذهب أقول له : قد ثبت فى الصحيحين « من صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم » وثبت فيهما « لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين » وانت تقول بصيام يوم الشك فكيف خالفت ماثبت فى الصحيحين ؟ فيقول قامت ادلة أخرى معارضة له تقدمت عليه ﴿ فاقول له ﴾ وهذا مثله *

هذا أقرب مايقرب به لاذهان الناس اليوم ، وان كان المجادل مما يكتب الحديث ولا فقه عنده يقال له : قد قالت الأقدمون المحدث بلا فقه كعطار غير طبيب فالأدوية حاصلة فى دكانه ولا يدرى لماذا تصلح - والفقيه بلا حديث كطبيب ليس بعطار - يعرف ماتصلح له الأدوية الا أنها ليست عنده . وانى بحمد الله قد اجتمع عندى الحديث . والفقه . والأصول . وسائر الآلات من العربية . والمعانى . والبيان . وغير ذلك فانا أعرف كيف أتكلم و كيف اقول وكيف استدل وكيف ارجح واما أنت يا أخى وفقنى الله واياك فلا يصلح لك ذلك لانك لا تدرى الفقه ولا الأصول ولا شيئا من الآلات والكلام فى الحديث والاستدلال به ليس بالهين ولا يحل الاقدام علي التكلم فيه لمن لم يجمع هذه العلوم فاقتصر علي ما آتاك الله وهو انك اذا سئلت

عن حديث تقول ورد أو لم يرد وصححه الحفاظ وحسنوه وضعفوه ولا يحل لك فى الافتاء سوى هذا القدر وخل ماعدا ذلك لأهله *

لاتحسب المجد تمراً أنت آكله   لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وثم أمر آخر أخاطب به كل ذى مذهب من مقلدى المذاهب الأربعة وذلك أن مسلما روى فى صحيحه عن ابن عباس أن الطلاق الثلاث كان يجعل واحدة فى عهد رسول الله ﷺ . وأبى بكر . وصدراً من إمارة عمر . فأقول لكل طالب علم : هل تقول أنت بمقتضى هذا الحديث وأن من قال لزوجته أنت طالق ثلاثا تطلق واحدة فقط ؟ فان قال نعم اعرضت عنه وان قال لا اقول له : فكيف تخالف ماثبت فى صحيح مسلم ؟ فان قال لما عارضه اقول له : فاجعل هذا مثله والمقصود من سياق هذا كله انه ليس كل حديث فى صحيح مسلم يقال بمقتضاه لوجود المعارض له *

﴿ المسلك الثالث ﴾ ان الله أحيا له ابويه حتى آمنا به . وهذا المسلك مال اليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم . منهم ابن شاهين . والحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى . والسهيلى . والقرطبى . والمحب الطبرى . والعلامة ناصر الدين بن المنير . وغيرهم - واستدلوا لذلك بما أخرجه ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ . والخطيب البغدادى فى السابق واللاحق . والدارقطنى . وابن عساكر كلاهما فى غرائب مالك بسند ضعيف عن عائشة قالت : - حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر بى على عقبة بالحجون وهو باك حزين مغتم فنزل فمكث عنى طويلا ثم عاد الى وهو فرح متبسم فقلت له فقال ذهبت لقبر امى فسألت الله ان يحييها فأحياها فآمنت بى وردها الله - هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين بل قيل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه وقد الفت فى بيان ذلك جزءاً مفرداً ، واورد السهيلى فى الروض الأنف بسند قال ان فيه مجهولين عن عائشة ان رسول الله ﷺ سأل ربه ان يحيى ابويه فأحياهما له فآمنا به ثم اماتهما ، وقال السهيلى بعد ايراده : الله قادر على كل شىء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شىء ونبيه ﷺ اهل ان يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بماشاء من كرامته ، وقال القرطبى : لا تعارض بين حديث الاحياء وحديث النهى عن الاستغفار فان إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة ان ذلك كان فى حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخاً لما ذكر من الاخبار ، وقال العلامة ناصر الدين بن المنير المالكى فى كتاب المقتفى فى شرف المصطفى : قد وقع لنبينا ﷺ إحياء الموتى نظير ماوقع لعيسى ابن مريم - الى ان قال : وجاء فى حديث ان النبى ﷺ لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله ان يحيى له أبويه فأحياهما له فآمنا به وصدقا وماتا مؤمنين ، وقال القرطبى : فضائل النبى ﷺ لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه قال : وليس إحياؤهما وإيمانهما به يمتنع عقلا ولا شرعاً فقد ورد فى القرآن إحياء

قتيل بنى إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام [يحيي الموتى و كذلك نبينا صلى الله عليه وآله وسلم (١)] أحيا الله على يديه جماعة من الموتى قال : واذا ثبت هذا فما يمتنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة كرامة فى فضيلته ، وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس فى سيرته بعد ذكر قصة الاحياء : والأحاديث الواردة فى التعذيب ، وذكر بعض أهل العلم فى الجمع بين هذه الروايات ماحاصله ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا فى المقامات السنية صاعدا فى الدرجات العلية الى أن قبض الله روحه الطاهرة اليه وأزلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متأخرا عن تلك الأحاديث فلا تعارض انتهى ، وقد أشار الى ذلك بعض العلماء فقال بعد ايراده خبر حليمة وما أسداه (٢) صلى الله عليه وسلم اليها حين قدومها عليه :

هذا جزاء الام عن إرضاعه ... لكن جزاء الله عنه عظيم
وكذاك أرجو أن يكون لأمه ... عن ذاك آمنة يد ونعيم
ويكون أحياها الآله وآمنت ... بمحمد فحديثها معلوم
فلربما سعدت به أيضا كما ... سعدت به بعد الشقاء حليم

وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى فى كتابه المسمى مورد الصادى فى مولد الهادى بعد إيراد الحديث المذكور منشدا لنفسه :

حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رءوفا
فأحيا أمه وكذا أبوه ... لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير ... وان كان الحديث به ضعيفا

﴿ خاتمة ﴾ وجمع من العلماء لم تقو عندهم هذه المسالك فأبقوا حديثى مسلم . ونحوهما على ظاهرهما من غير عدول عنها بدعوى نسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا : لايجوز لأحد أن يذكر ذلك قال السهيلى فى الروض الأنف بعد ايراده حديث مسلم : وليس لنا نحن أن نقول ذلك فى أبويه صلى الله عليه وسلم لقوله : « لاتؤذوا الأحياء بسب الأموات » وقال تعالى : (إن الذين يؤذون الله ورسوله) الآية ، وسئل القاضى أبو بكر بن العربى أحد أئمة المالكية عن رجل قال : ان أبا النبى صلى الله عليه وسلم فى النار - فأجاب بأن من قال ذلك - فهو ملعون لقوله تعالى : (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) قال : ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه انه فى النار ، ومن العلماء من ذهب الى قول خامس - وهو الوقف - قال الشيخ تاج الدين الفاكهانى فى كتابه الفجر المنير : الله أعلم بحال أبويه ، وقال الباجى فى شرح الموطأ : قال بعض العلماء : انه لايجوز أن يؤذى النبي

(١) هذه الزيادة من النسخ التى نراجع عليها (٢) فى نسخة (أسره) وماهنا أوضح

صلى الله عليه وسلم بفعل مباح ولا غيره ، وأما غيره من الناس فيجوز أن يؤذى بمباح وليس لنا المنع منه ولا يأثم فاعل المباح وان وصل بذلك أذى الى غيره قال : ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إذ أراد على بن أبى طالب أن يتزوج ابنة أبى جهل انما فاطمة بضعة منى وانى لا أحرم ما أحل الله ولكن والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا » فجعل حكمهما فى ذلك أنه لا يجوز أن يؤذى بمباح واحتج على ذلك بقوله تعالى : (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) الآيتين فشرط على المؤمنين أن يؤذوا بغير ما اكتسبوا وأطلق الأذى فى خاصة النبى صلى الله عليه وسلم من غير شرط انتهى ٭

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبى غنية قال : حدثنا نوفل بن الفرات ـ وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز ـ قال : كان رجل من كتاب الشام مأمونا عندهم استعمل رجلا على كورة الشام وكان أبوه يزن بالمنانية (١) فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال : ما حملك على أن تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان أبوه يزن بالمنانية ؟ قال : أصلح الله أمير المؤمنين وما على كان أبو النبى صلى الله عليه وسلم مشركا فقال : عمر آه ثم سكت ثم رفع رأسه فقال : أأقطع لسانه ؟ أأقطع يده ورجله ؟ أأضرب عنقه ؟ ثم قال : لا تلى لى شيئا ما بقيت ، وقد سئلت أن أنظم فى هذه المسألة أبياتا أختم بها هذا التأليف فقلت :

ان الذى بعث النبى محمدا ... أنجى به الثقلين مما يجحف
ولأمه وأبيه حكم شائع ... أبداه أهل العلم فيما صنفوا
فجماعة أجروهما مجرى الذى ... لم يأته خبر الدعاة المسعف
والحكم فيمن لم تجئه دعوة ... أن لا عذاب عليه حكم يؤلف
فبذاك قال الشافعية كلهم ... والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسراء فيه حجة ... وبنحو ذا فى الذكر آى تعرف
ولبعض أهل الفقه فى تعليله ... معنى أرق من النسيم وألطف
ونحا الامام الفخر رازى الورى ... منحى به للسامعين تشنف
اذ هم على الفطرة التى ولدوا ولم ... يظهر عناد منهم وتخلف
قال الأولى ولدوا النبى المصطفى ... كل على التوحيد إذ يتحنف
من آدم لأبيه عبد الله ما ... فيهم أخو شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة ... نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعراء فيه تقلب ... فى الساجدين فكلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين فى ... أسراره هطلت عليه الذرف

(١) المنانية المجوسية

فجزاه رب العرش خير جزائه وحباه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين فى زمان الجاهليـــة فرقة دين الهدى وتحنفوا
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا الصـ ـديق ماشرك عليه يعكف
قد فسر السبكى بذاك مقالة للأشعرى وما سواه مزيف
اذ لم تزل عين الرضا منه على الصـــديق وهو بطول عمر أحنف
عادت عليه صحبة الهادى فما فى الجاهلية بالضلالة يقرف
فلأمه وأبوه أحرى سيما ورأت من الآيات مالا يوصف
وجماعة ذهبوا إلى إحيائه أبويه حتى آمنا لاخوفوا
وروى ابن شاهين حديثا مسنداً فى ذاك لكن الحديث مضعف
هذى مسالك لو تفرد بعضها لكفى فكيف بها إذا تتألف
وبحسب من لا يرتضيها صمته أدبا ولكن أين من هو منصف
صلى الآله على النبى محمد ماجدد الدين الحنيف محنف

﴿ حديث متعلق بهما ﴾ قال البيهقى فى شعب الايمان: أخبرنا ابو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا يحى بن جعفر أنا زيد بن الحباب أنا يس بن معاذ ثنا عبد الله بن قريد عن طلق بن على قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لو أدركت والدىّ أو أحدهما وأنا فى صلاة العشاء وقد قرأت فيها بفاتحة الكتاب تنادى يا محمد لأجبتها لبيك » قال البيهقى:- يس بن معاذ ضعيف *

﴿ فائدة ﴾ قال الأزرقى فى تاريخ مكة: حدثنا محمد بن يحى عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن عاصم الأسلمى قال: لما خرجت قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد فنزلوا بالأبواء قالت هند ابنة عتبة لأبى سفيان بن حرب: لو بحثتم قبر آمنة أم محمد فانه بالأبواء. فان أسر أحدكم افتديتم به كل انسان بارب من ارابها فذكر ذلك أبو سفيان لقريش فقالت قريش: لا تفتح علينا هذا الباب اذا تبحث بنو بكر موتانا *

﴿ فائدة ﴾ من شعر عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم أورده الصلاح الصفدى فى تذكرته:

لقد حكم السارون فى كل بلدة بأن لنا فضلا على سادة الارض
وان أبى ذو المجد والسؤدد الذى يشار به مـا بين نشز الى خفض
وجد وآباء له اثلوا العلا قديما بطيب العرق والحسب المحض

﴿ فائدة ﴾ قال الامام موفق الدين بن قدامة الحنبلى فى المقنع: ومن قذف أم النبى صلى الله عليه وسلم قتل مسلماً كان أو كافرا *

﴿ الفتاوى المتعلقة بالتصوف ﴾

مسألة — فيما نقله الحافظ أبو نعيم فى الحلية عن أبى عبد الله محمد بن الوراق لما سئل عن أشياء فعد منها بأن قال: من اكتفى بالفقه دون الزهد يفسق فما معنى ذلك وما هو الزهد الذى يكتفى بالفقه دونه؟ وهل الفقيه اذا اكتفى بالفقه وخرج من الخلاف هل يعد هذا من الزهد الذى عناه الشيخ هنا؟ *

الجواب — هذا كلام رجل صوفى تكلم بحسب مقامه فان الخواص يطلقون لفظ الكفر والفسق على ما لا يطلقه الفقهاء كما قال بعض السلف: حسنات الأبرار سيئات المقربين فأطلق على الحسنات سيئات بالنسبة الى علىّ مقامهم، وكما قال ابن الفارض رضى الله عنه:

وان خطرت لى فى سواك إرادة ... على خاطرى سهواً قضيت بردتى

ومعلوم أن هذا ليس بردّة حقيقية، ومن هذا النمط قول الصوفية: إن الغيبة تفطر الصائم فكل هذا من طريقة الخواص يلزمون أنفسهم بما لا يلزم العامة *

مسألة — فى جماعة صوفية اجتمعوا فى مجلس ذكر ثم ان شخصا من الجماعة قام من المجلس ذاكرا واستمر على ذلك لوارد حصل له فهل له فعل ذلك سواء كان باختياره أم لا وهل لأحد منعه وزجره عن ذلك؟ *

الجواب — لا انكار عليه فى ذلك. وقد سئل عن هذا السؤال بعينه شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى فاجاب بأنه لا إنكار عليه فى ذلك وليس لمانع التعدى بمنعه ويلزم المتعدى بذلك التعزير، وسئل عنه العلامة برهان الدين الابناسى فأجاب بمثل ذلك ـ وزاد أن صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم ماذاق لذة التواجد ولا صفا له المشروب ـ الى أن قال فى آخر جوابه: وبالجملة فالسلامة فى تسليم حال القوم، وأجاب أيضا بمثل ذلك بعض أئمة الحنفية. والمالكية كلهم كتبوا على هذا السؤال بالموافقة من غير مخالفة *

﴿أقول﴾ وكيف ينكر الذكر قائما والقيام ذاكرا وقد قال الله تعالى: (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبى ﷺ يذكر الله على كل أحيانه، وان انضم الى هذا القيام رقص أو نحوه فلا إنكار عليهم فذلك من لذات الشهود أو المواجيد وقد ورد فى الحديث رقص جعفر بن أبى طالب بين يدى النبى ﷺ لما قال له: أشبهت خلقى وخلقى وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر ذلك عليه النبى ﷺ فكان هذا أصلا فى رقص الصوفية لما يدركونه من لذات المواجيد وقد صح القيام والرقص فى مجالس الذكر والسماع عن جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام *

مسألة — فى قول الشيخ أبى العباس المرسى فى حزبه : إلٰهى معصيتك نادتنى بالطاعة وطاعتك نادتنى بالمعصية ففى أيهما أخافك وفى أيهما أرجوك ان قلت بالمعصية قابلتنى بفضلك فلم تدع لى خوفا وان قلت بالطاعة قابلتنى بعدلك فلم تدع لى رجاءً فليت شعرى كيف أرى إحسانى مع احسانك أم كيف أجهل فضلك مع عصيانك ؟ ق ج سر ان من سرك وكلاهما دالان على غيرك فبالسر الجامع الدال عليك لا تدعنى لغيرك إنك على كل شىء قدير *

الجواب — حسبما ظهر قوله إلٰهى معصيتك نادتنى بالطاعة يعنى لما يتسبب عنها من الندم، والخوف والانكسار والذل ورجاء التوبة والاعتراف بالتقصير ونزول المرتبة ، وطاعتك نادتنى بالمعصية لما قد ينشأ عنها من أضداد ذلك ومن مخالطة العجب والرياء ، وفى معنى ذلك ما أخرجه أبو الشيخ بن حيان فى كتاب الثواب عن كليب الجهنى عن النبى ﷺ قال: قال الله عز وجل: « لولا ان الذنب خير لعبدى المؤمن من العجب ما خليت بين عبدى المؤمن وبين الذنب » ، وما أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أبى هريرة مرفوعا « لولا ان المؤمن يعجب بعمله لعصم من الذنب حتى لا يهم به ولكن الذنب خير له من العجب » ، وما أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث أنس . وأبى سعيد مرفوعا « لولم تكونوا تذنبون لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب » وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء . وأبو نعيم فى الحلية من حديث أنس عن النبى ﷺ عن جبريل يقول الله : وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فاكفه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك - ذكره فى أثناء حديث طويل ، وأيضا فالطاعة قد تكون مذمومة لنقصانها بتخلف أمور ينبغى ان لا يتخلف عنها كالذكر ينبغى أن يقارنه حضور القلب ولهذا قال بعض الأولياء : استغفارنا يحتاج الى استغفار وكالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ينبغى أن يقارنه الائتمار والانتهاء ، ولهذا قال تعالى فى معرض الانكار والتوبيخ :(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) فى أحاديث كثيرة فى ذم من أمر بالمعروف ولم يأتمر به ونهى عن المنكر ولم ينته عنه وكالصلاة ينبغى أن تكون ناهية عن الفحشاء والمنكر كما وصفها الله تعالى بذلك وكالصوم ينبغى أن ينزه عن الغيبة ونحوها كما قال عليه الصلاة والسلام :« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » الى غير ذلك من أفراد الطاعات التى لا تحمد مالم تبلغ رتبة الكمال وتخلص من شوائب النقصان ، قوله : ان قلت بالمعصية قابلتنى بفضلك أى ذكرتنى فضلك وسعة رحمتك ومغفرتك فلم تدع لى خوفا وفتحت لى أبواب الرجاء ، فى الحديث « لولا انكم تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » الى غير ذلك من الأحاديث فى هذا المعنى . قوله : وان قلت بالطاعة قابلتنى بعدلك أى ذكرتنى مالى من الذنوب وما فى طاعتى من التقصير الذى يكاد أن يمنعها من الاعتداد بها فضلا عن تكفير الخواتم . قوله : فلم تدع لى رجاء

لاتساع الخوف حينئذ على - فى الحديث - أن رجلا يجر على وجهه من يوم ولد الى أن يموت هرماً فى مرضات الله لحقره يوم القيامة . قوله: فليت شعرى كيف أرى احسانى مع احسانك أى كيف اعده إحسانا يستوجب الجزاء مع أن اقدارى عليه احسان منك ونعمة تستوجب الشكر والمزيد فى العمل وكل ماوقع منى شىء من ذلك فالأمر فيه كذلك وهلم جرامع مزيد الاحسان وجزيل الافضال الخارج عن ذلك وهذه الجملة تناسب جملة الخوف ، قوله: أم كيف أجهل فضلك بالحلم والامهال والانعام مع عصيانى لك وهذه الجملة تناسب جملة الرجاء، قوله : ق ج سران من سرك الظاهر والله أعلم أنه أخذ هذين الحرفين من وصفين من صفاته تعالى كما هو رواية عن ابن عباس فى أوائل السور الم . وطس . وق . ون . وص انها حروف مقطعة من أسماء الله تعالى ، وفى رواية انها من الاسم الأعظم ، وعن الشعبي انها من أسرار الله تعالى فالقاف مأخوذة من قدير أو مقتدر والجيم من جواد وكلاهما مناسبان لما تقدم من الخوف والرجاء فالخوف يناسبه القدرة أو الاقتدار والرجاء يناسبه الجود ، قوله : وكلاهما دالان على غيرك يحتمل أمرين أحدهما أن المراد انهما تعلقا بالغير فان القدرة تتعلق بمقدور والاقتدار بمقدور عليه والجود بمتفضل عليه *

﴿ الثانى ﴾ ان المراد أنه يجوز شرعا أن يوصف بهما غيره تعالى وان يطلقا عليه ولذا قال عقبه: فبالسر الجامع الدال عليك أى بالاسم الخاص بك وهو الله فانه لاتعلق له بالغير ولا يجوز أن يسمى به غيره تعالى وهو الاسم الأعظم فيما روى عن غير واحد من السلف وهو الدال على الذات وهو الجامع لجميع الصفات بخلاف سائر الأسماء فانها خاصة بالوصف بمدلولها ، قوله : لاتدعنى لغيرك بل اجعلنى لك عبادتى ودعائى وخوفى ورجائى وتوجهى وحركاتى وسكناتى ، هذا ماظهر ثم رأيت بعد ذلك كلاما للشهاب أحمد بن عبد الواحد بن الميلق على هذا الفصل قال : قول الأستاذ يعنى أبا العباس المرسى رضى الله عنه إلهى معصيتك نادتنى بالطاعة يحتمل والله أعلم أن يكون مشيرا الى أنه سبق تعلق علمك بها وقدرتك بايجادها وارادتك بتخصيصها فتعين وجودها على حسب تعلق العلم والقدرة والارادة تعيينا لزوميا للعبد ضرورة بطلان تعلق العلم وتبدله جهلا وتعلق القدرة وتبدلها عجزاً وتعلق الارادة وتبدلها قسراً فليس إلا وقوع هذا المقتضى على حسب سابق القضاء فانى يمكن العبد الحول عنها ووقوعها منه حتما عدلا من القهار لاظلما فلهذا كانت منادية عليه بالطاعة أى بالدخول تحت مجارى القهر استسلاما للقهار كما قال جل وعلا: (ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللارض إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فهذه الطاعة المشار اليها فى كلام الاستاذ والله أعلم ، وسيأتى بيان انها مجاز فى تلو هذا الكلام . وقوله رضى الله عنه: وطاعتك نادتنى بالمعصية يحتمل والله أعلم أن يكون مشيرا الى ماسبق تعلق العلم والقدرة والارادة كما ذكرنا بدأ بالطاعة التي جرت علي يد العبد فكان الحق وقوعها

والباطل امتناعها لما تقدم بيانه هذا مع أن العبد يرى أنه قد أطاع وما خالف فيكون مناديا على نفسه بلسان حال رؤيته طاعته مولاه بدعوى القدرة على المخالفة فى حال الاطاعة حقيقة فعدل عن المخالفة للطاعة فأطاع واذا كان بهذه الحالة فى حال جريان الفضل المقدور المسمى بالطاعة فهو فى عين المعصية فتبين من هنا ان نسبة الطاعة له مجاز كنسبتها للسموات والأرض وقد فهم الغرض ان شاء الله ، ومن هذا الموطن يفهم معنى قوله عزوجل لسيد خلقه عليه أفضل الصلاة والسلام : (ليس لك من الأمر شىء) وقوله تعالى أيضاً له ﷺ : (واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه) ، ثم قال : ففى أيهما [أخافك وفى أيهما] أرجوك ان قلت بالمعصية قابلتنى بفضلك فلم تدع لى خوفا أوقلت بالطاعة قابلتنى بعدلك فلم تدع لى رجاءاً يريد والله أعلم ان رأيت معصيتى لك منى من حيث الأدب الشرعى قام الخوف بى منك فاطفأه وارد الفضل منك علىّ باشهادى الحقيقة من لدنك (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فيتزهق الخوف هنا ، وقوله رضى الله عنه : وان قلت بالطاعة قابلتنى بعدلك فلم تدع لى رجاءا يريد والله أعلم وان رأيت طاعتى منى لك من حيث النسب الشرعى قام الرجاء بى فأفناه وارد العدل منك على باشهادى الحقيقة من لدنك (وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) *

واذ قد تقرر هذا فلتعلم أن للفضل تعلقات وللعدل تعلقات وكلاهما دالان على غناه عن كل شىء ، فمن تعلقات فضله مايعامل به من عصاه من ستر وبر وعطف ولطف وحنان واحسان وجود وبسط يد الرحمة للعاصى من غير حدود ، ومن متعلقات عدله مايعامل به من أطاعه من قبض فى الرزق ودحوض بين الخلق وضعف فى الجسد وقلة حظ فى الاهل والمال والبلد والاخوان والأخدان والولد *

واذ قد تبين هذا فاعلم ان مقابلة العاصى بأثر من آثار الفضل فى حال عصيانه ربما يزيل عنه الخوف ، ومقابلة الطائع بأثر من آثار العدل فى حال طاعته ربما يزيل عنه الرجاء وذلك لانه لابد له من ورود أثر الفضل على سلامة العاقبة ولابد له من ورود أثر العدل على عطب العاقبة واذا كان الأمر كذلك وقع الابهام على الخلق فجاء المراد بقوله تعالى : (واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه) وهو رؤية الأشياء منه حقيقة مع التبرى من الحول والقوة منها حقيقة وورد الأشياء اللائقة بالنسب للعباد كسباً شريعة مع الانسلاخ عن لحوظ الحظوظ توكلا عليه واستسلاما اليه وفناءا له بين يديه وهذا مقتضى العبودية والعبادة فى ضمن ماأشار الاستاذ اليه حسب فهمى عنه فى هذا القول والله أسأل المغفرة وهو حسبي ونعم الوكيل *

ثم بعد مدة رأيت فائدة :

لقد رمز الأشياخ سرا مكتما عن القاف لم يبدوا لها أبدا حلا

يقولون عند القاف قف لترى الذى أردناه لا تبغى به بدلا أصلا

وسئل عن ذلك الشيخ عبد السلام البغدادى فاجاب :

يريدون قاف الرق ياذا النهى فكن بمقصودهم كى تدرك العلم والفضلا
ففى الخبر المشهور هم يزعمون من درى نفسه فهو الذى عرف المولى
دراها برق وانكسار وذلة وخالقه رب له المثل الأعلى
وقد جاء فى نص القرآن دليلهم هى المبتغى من خلقه حقق النقلا
بآخر آى الذاريات تراهم بتأويلهم كى يعرفوا حبذا وصلا
ثلثمائة علم لمن شاء فهمها من الراء والقاف اجعلن ذلك الاصلا
منازل سير السالكين تعدها بأقسام عشر فاجعلن مائة عدلا
فأولها باب الانابة يافتى وآخرها التوحيد والمطلب الأعلى
ثلاث علوم من طباق أتى بها هو الشيخ عبد الله جاد بها نقلا
عوام خواص ثم خاص خواصها فكن أوحدياً عارفاً راتعا فحلا
فهذا جواب من فقير محصل وطالب فهم ألهم الرمز والحلا
ومولده دار السلام واسمه بعبد السلام مصركم نازلا حلا
الى العالم النحرير نعمان ينتمى إمام الهدى والفقه كم مشكل حلا

وأجاب سيدى محمد بن سلطان العزى رحمه الله تعالى ونفعنا الله ببركاته :

أيا سائلا عن سر رمز مكتم توقف فذا قاف غدا فاؤه أصلا
يشير بمحمول لعين وحاؤه بموضع مبسوط له موردا أصلا
وكبراه قد أبدى نتيجة داله وصغراه محذور لقد حقق الوصلا
هيولاؤه وافى بشكل مثمن وتسديس ذاك الشكل جهرا لقد املى
وآخره جيم فراء بأوجها حضيض لصاد سينه حرر النقلا
فهذا جواب من فقير جويهل مسىء جرىء أكثر النوم والأكلا
دعى بابن سلطان محمد فى الورى وخادم فتى كيلان ذى النسب الأعلى

٦٨ ﴿القول الأشبه﴾

﴿فى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ۞ بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فقد كثر السؤال عن معنى الحديث الذى اشتهر على الألسنة من عرف نفسه فقد عرف ربه وربما فهم منه معنى لا صحة له وربما نسب الى قوم أكابر فرقمت فى هذه الكراسة مايبين الحال ويزيل الاشكال وفيه مقالان : ﴿المقال الأول﴾ ان هذا

الحديث ليس بصحيح وقد سئل عنه النووى فى فتاويه فقال انه ليس بثابت وقال ابن تيمية موضوع (١) وقال الزركشى فى الأحاديث المشتهرة : ذكر ابن السمعانى أنه من كلام يحيى بن معاذ الرازى *
﴿ المقال الثانى ﴾ فى معناه قال النووى فى فتاويه : معناه من عرف نفسه بالضعف والافتقار الى الله والعبودية له عرف ربه بالقوة والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى ، وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فى لطائف المنن : سمعت شيخنا أبا العباس المرسى يقول : فى هذا الحديث تأويلان أحدهما أى من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزه وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس أولا ثم معرفة الله من بعد ﴿ والثانى ﴾ أن من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على أنه عرف الله من قبل فالأول حال السالكين والثانى حال المجذوبين * وقال أبو طالب المكى فى قوت القلوب : معناه اذا عرفت صفات نفسك فى معاملة الخلق وانك تكره الاعتراض عليك فى أفعالك وان يعاب عليك ما تصنعه عرفت منها صفات خالقك وأنه يكره ذلك فارض بقضائه وعامله بما تحب أن تعامل به * وقال الشيخ عز الدين قد ظهر لى من سر هذا الحديث ما يجب كشفه ويستحسن وصفه وهو ان الله سبحانه وتعالى وضع هذه الروح الروحانية فى هذه الجثة الجثمانية لطيفة لاهوتية موضوعة فى كثيفة ناسوتية دالة على وحدانيته وربانيته *

ووجه الاستدلال بذلك من عشرة أوجه ﴿ الأول ﴾ أن هذا الهيكل الانسانى لما كان مفتقرا الى مدبر ومحرك وهذه الروح مدبرة ومحركة علمنا أن هذا العالم لابد له من مدبر ومحرك *
﴿ الوجه الثانى ﴾ لما كان مدبر الهيكل واحدا وهو الروح علمنا أن مدبر هذا العالم واحدا لاشريك له فى تدبيره وتقديره ولا جائز أن يكون له شريك فى ملكه قال الله تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وقال تعالى: (لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) وقال تعالى: (وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) *
﴿ الوجه الثالث ﴾ لما كان هذا الجسد لايتحرك إلا بارادة الروح وتحريكها له علمنا أنه مريد لما هو كائن فى كونه لايتحرك متحرك بخير أو شر إلا بتقديره وارادته وقضائه *
﴿ الوجه الرابع ﴾ لما كان لايتحرك فى الجسد شىء الا بعلم الروح وشعورها به لايخفى على الروح من حركات الجسد وسكناته شىء علمنا أنه لايعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء *
﴿ الوجه الخامس ﴾ لما كان هذا الجسد لم يكن فيه شىء أقرب الى الروح من شىء بل هو قريب الى كل شىء فى الجسد علمنا أنه أقرب الى كل شىء ليس شىء أقرب اليه من شىء ولا شىء أبعد اليه من شىء لا بمعنى قرب المسافة لأنه منزه عن ذلك ، ﴿ الوجه السادس ﴾ لما كان الروح

(١) فى بعض الاصول بياض مكان لفظ (موضوع)

موجودا قبل وجود الجسد ويكون موجودا بعد عدم الجسد علمنا أنه سبحانه وتعالى موجودا قبل كون خلقه ويكون موجودا بعد فقد خلقه مازال ولا يزال وتقدس عن الزوال ٭

﴿الوجه السابع﴾ لما كان الروح فى الجسد لايعرف له كيفية علمنا أنه مقدس عن الكيفية ٭

﴿الوجه الثامن﴾ لما كان الروح فى الجسد لايعلم له أينية علمنا أنه منزه عن الكيفية والاينية فلا يوصف بأين ولا كيف بل الروح موجودة فى كل الجسد ماخلا منها شىء من الجسد وكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود فى كل مكان ماخلا منه مكان وتنزه عن المكان والزمان ٭

﴿الوجه التاسع﴾ لما كان الروح فى الجسد لايدرك بالبصر ولايمثل بالصور علمنا أنه لاتدركه الابصار ولايمثل بالصور والآثار ولايشبه بالشموس والأقمار (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) ﴿الوجه العشر﴾ لما كان الروح لايحس ولايمس علمنا أنه منزه عن الحس والجسم واللمس والمس فهذا معنى قوله من عرف نفسه عرف ربه فطوبى لمن عرف وبذنبه اعترف ٭

وفى هذا الحديث تفسير آخر وهو أنك تعرف أن صفات نفسك على الضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالجفاء والخطأ عرف ربه بالوفاء والعطاء ومن عرف نفسه كما هى عرف ربه كما هو ، واعلم أنه لا سبيل لك الى معرفة اياك كما اياك فكيف لك سبيل الى معرفة اياه كما اياه فكأنه فى قوله من عرف نفسه عرف ربه علق المستحيل على مستحيل لانه مستحيل ان تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فانك اذا كنت لاتطيق بأن تصف نفسك التى هى بين جنبيك بكيفية وأينية ولا بسجية ولا هيكلية ولا هى بمرئية فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين وهو مقدس عن الكيف والاين وفي ذلك أقول :

قـــل لمن يفهم عنى ما اقول	قصر القول فذا شرح يطول
هو ســـر غامض من دونه	ضربت والله اعناق الفحول
أنت لاتعـرف اياك ولا	تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدر صفـات ركبت	فيك حارت فى خفاياها العقول
أين منك الروح فى جوهرها	هل تراها فترى كيف تجول
هذه الانفاس هل تحصرهـا	لا ولا تدرى متى منك تزول
أين منك العقل والفهم اذا	غلب النوم فقل لى ياجهـول
أنت أكل الخبز لا تعـــرفه	كيف يجرى منك أم كيف تبول
فاذا كانت طـــواياك التى	بين جنبيك كذا فيهـا خلول
كيف تدرى من على العرش استوى	لاتقل كيف استوى كيف النزول

كيف تجلى الله أم كيف يرى فلعمرى ليس ذا الا فضول
هو لا كيف ولا أين له وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له وهو فى كل النواحى لايزول
جل ذاتا وصفات وسما وتعالى قدره عما أقول

وقال القونوى فى شرح التعرف : ذكر بعضهم فى هذا الحديث أنه من باب التعليق بما لا يكون وذلك ان معرفة النفس قد سد الشارع بابها لقوله : (قل الروح من امر ربى) فنبه بذلك على ان الانسان اذا عجز عن ادراك نفسه التى هى من جملة المخلوقات وهى اقرب الاشياء اليه فهو عن معرفة خالقه أعجز بل هو عاجز عن ادراك حقيقة قوله وحواسه كسمعه وبصره وشمه وكلامه وغير ذلك فان للناس فى كل منها اختلافات ومذاهب لا يحصل الناظر منها على طائل كاختلافهم فى ان الابصار بالانطباع او بخروج الشعاع وان الشم بتكيف الهواء وبانبثاث الاجزاء من ذى الرائحة ، الى غير ذلك من الاختلافات المشهورة فاذا كان الحال فى هذه الأشياء الظاهرة التى يلابسها الانسان على هذا المنوال فكيف يكون الحال فى معرفة الكبير المتعال وقد تحصل بما سقناه فى معنى هذا الأثر أقوال والله أعلم *

٦٩ *(الخبر الدال)*

﴿على وجود القطب والأوتاد والنجباء والابدال﴾

بسم الله الرحمن الرحيم * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

الحمد لله الذى فاوت بين خلقه فى المراتب * وجعل فى كل قرن سابقين بهم يحيى ويميت وينزل الغمام الساكب * والصلاة والسلام على سيدنا محمد البدر المنير وعلى آله وأصحابه الهداة الكواكب *

﴿ وبعد ﴾ فقد بلغنى عن بعض من لا علم عنده انكار ما اشتهر عن السادة الأولياء من أن منهم أبدالا ونقباء ونجباء وأوتادا وأقطابا ، وقد وردت الأحاديث والآثار باثبات ذلك فجمعتها فى هذا الجزء لتستفاد ولا يعول على انكار أهل العناد وسميته ـ الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والابدال ـ والله الموفق *

فأقول ورد فى ذلك مرفوعا وموقوفا من حديث عمر بن الخطاب . وعلى بن أبى طالب . وأنس . وحذيفة بن اليمان . وعبادة بن الصامت . وابن عباس . وعبد الله بن عمر . وعبد الله بن مسعود . وعوف بن مالك . ومعاذ بن جبل . وواثلة بن الأسقع . وأبى سعيد الخدرى . وأبى هريرة . وأبى الدرداء . وأم سلمة رضى الله تعالى عنهم ـ ومن مرسل الحسن . وعطاء . وبكر بن خنيس ـ ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم مالا يحصى *

﴿ حديث عمر ﴾ قال أبو طاهر المخاص : أنا أحمد بن عبد الله بن سعيد ثنا السرى بن يحي ثنا شعيب بن ابراهيم حدثنا سيف بن عمر عن أبي عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان الشام قد أسكن فاذا أقبل جند من اليمن وممن بين المدينة واليمن فاختار أحد منهم الشام قال عمر رضى الله تعالى عنه : ياليت شعرى عن الأبدال هل مرت بهم الركاب ؟ أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، وأخرج أيضا من طريق سيف بن عمر عن محمد . وطلحة . وسهل قال : كتب عمر الى أبي عبيدة اذا أنت فرغت من دمشق ان شاء الله فاصرف أهل العراق الى العراق فانه قد ألقى فى روعى أنكم ستفتحونها ثم تدركون إخوانكم فتنصرونهم على عدوهم ، وأقام عمر بالمدينة لمرور الناس به وذلك انهم ضربوا اليه من بلدانهم فجعل اذا سرّح قوما الى الشام قال : ليت شعرى عن الابدال فهل مرت بهم الركاب أم لا ؟ واذا سرّح قوما الى العراق قال : ليت شعرى كم فى هذا الحى من الأبدال؟ ﴿ حديث على ﴾ قال الامام أحمد بن حنبل فى مسنده : ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان عن شريح بن عبيد قال : ذكر أهل الشام عند على بن أبي طالب ـ وهو بالعراق ـ فقالوا : العنهم ياأمير المؤمنين ؟ قال : لا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الابدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث و ينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب » ـ رجاله رجال الصحيح ـ غير شريح بن عبيد وهو ثقة *

﴿ طريق ثانية ﴾ قال ابن عساكر فى تاريخه : أنا أبو القاسم الحسينى ثنا عبد العزيز بن أحمد الكنانى أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا الحسن بن حبيب ثنا زكريا بن يحي ثنا الحسن بن عرفة ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو السكسكى عن شريح بن عبيد الحضرمى قال : ذكر أهل الشام عند على بن أبي طالب فقالوا : ياأمير المؤمنين العنهم ؟ فقال : لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الابدال بالشام يكونون وهم أربعون رجلا بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم ويصرف عن أهل الأرض البلاء والغرق » قال ابن عساكر : ـ هذا منقطع ـ بين شريح وعلى فانه لم يلقه ﴿ طريق أخرى عنه ﴾ قال ابن أبي الدنيا فى كتاب الأولياء : حدثنى أبو الحسن خلف بن محمد الواسطى ثنا يعقوب بن محمد الزهرى ثنا مجاشع بن عمرو عن ابن لهيعة عن ابراهيم عن عبد الله بن زرير عن على سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الابدال؟ قال : « هم ستون رجلا فقلت يارسول الله حلهم لى قال ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء الأنفس وسلامة القلوب والنصيحة لأئمتهم » أخرجه الخلال فى كرامات الأولياء ـ وفيه بدل ـ ولا بالمتعمقين ولا بالمعجبين وزاد فى أخرى « أنهم ياعلى فى أمتى أقل من الكبريت الأحمر » *

﴿ طريق أخرى عنه ﴾ قال الطبرانى : ثنا على بن سعيد الرازى ثنا على بن الحسين الخواص

الموصلى ثنا زيد بن أبى الزرقاء ثنا ابن لهيعة ثنا عياش بن عباس القتبانى عن عبد الله بن زرير الغافقى عن على بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ قال: « لا تسبوا أهل الشام فان فيهم الأبدال » قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث إلا زيد بن أبى الزرقاء، قال ابن عساكر: هذا وهم من الطبرانى بل رواه الوليد بن مسلم أيضا عن ابن لهيعة ثم قال: أنا أبو طاهر محمد ابن الحسين أنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن سعدان أنا محمد بن سليمان الربعى ثنا على بن الحسين بن ثابت ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن لهيعة به، قال: ورواه الحارث ابن يزيد المصرى عن ابن زرير فوقفه على علىّ - ولم يرفعه - أخبرناه أبو بكر محمد بن محمد أنا أبو بكر محمد بن على المقرى. أنا أحمد بن عبد الله بن الخضر ثنا أحمد بن على بن محمد أنا أبى أنا أبو عمرو محمد بن مروان بن عمرو السعيدى ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الله بن صالح حدثنى أبو شريح أنه سمع الحارث بن يزيد يقول: حدثنى عبد الله بن زرير الغافقى أنه سمع على بن أبى طالب يقول: لاتسبوا أهل الشام فان فيهم الأبدال وسبوا ظلمتهم - أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق أحمد بن الحارث بن يزيد به وقال: صحيح وأقره الذهبى فى مختصره. ﴿ طريق أخرى عنه موقوفة ﴾ وبه إلى أبى عمرو السعيدى ثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب ثنا أبو داود الطيالسى عن الفرج بن فضالة ثنا عروة بن رويم اللخمى عن رجاء بن حيوة عن الحارث بن حومل عن على بن أبى طالب قال: لا تسبوا أهل الشام فان فيهم الأبدال، وقال الحارث: يارجاء اذكر لى رجلين صالحين من أهل بيسان فانه بلغنى أن الله تعالى اختص أهل بيسان برجلين صالحين من الأبدال لايموت واحد إلا أبدل الله مكانه واحدا ولا تذكر لى منهما متماوتا ولا طعانا على الأئمة فانه لا يكون منهما الأبدال - له طرق عن الفرج بن فضالة - *

﴿ طريق أخرى عن على موقوفة ﴾ قال ابن أبى الدنيا: ثنا الحسن بن أبى الربيع أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى عن عبد الله بن صفوان قال: قال رجل يوم صفين: اللهم العن أهل الشام فقال على: لاتسب أهل الشام فان بها الأبدال فان بها الأبدال فان بها الأبدال - أخرجه البيهقى. والخلال. وابن عساكر - وله طرق عن الزهرى. وفى بعضها عن صفوان ابن عبد الله بدل عبد الله بن صفوان. وفى بعضها عن الزهرى عن أبى عثمان بن سنة عن على. وفى بعضها عن الزهرى عن على *

﴿ طريق أخرى عنه ﴾ قال يعقوب بن سفيان: ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا شريك عن عثمان ابن أبى زرعة عن أبى صادق قال: سمع على رجلا وهو يلعن أهل الشام فقال على: لاتعمم فان فيهم الأبدال *

﴿ طريق أخرى عنه ﴾ قال ابن عساكر . أنبأنا أبو البركات الانماطى أنا المبارك بن عبد الجبار أنا أبو بكر عبد الباقى بن عبد الكريم بن عمر الشيرازى أنا عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن حمة أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة ثنا جدى ثنا عثمان بن محمد ثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل قال : خطبنا على فذكر الخوارج فقام رجل فلعن أهل الشام فقال له : ويحك لاتعمم فان منهم الأبدال ومنكم العصب ، وبالسند السابق إلى أبى عمرو السعيدى ثنا الحسين بن عبد الرحمن أنا وكيع عن قطر عن أبى الطفيل عن على رضى الله عنه قال : الأبدال بالشام والنجباء بالكوفة ، وقال ابن عساكر : أنبأنا أبو الغنائم عن محمد بن على بن الحسن الحسنى ثنا محمد بن عبد الله الجعفى ثنا محمد بن عمار العطار ثنا على بن محمد بن خبية ثنا عمرو بن حماد بن طلحة ثنا اسحق بن ابراهيم الأزدى عن قطر عن أبى الطفيل عن على قال : إذا قام قائم آل محمد جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة وأما الأبدال فمن أهل الشام *

﴿ طريق أخرى عنه ﴾ وبه إلى محمد بن عمار ثنا جعفر بن على بن نجيح ثنا حسن بن حسين عن على بن القاسم عن صباح بن يحيى المزنى عن سعيد بن الوليد الهجرى عن أبيه قال : قال على : ألا إن الأوتاد من أبناء الكوفة ومن أهل الشام أبدال *

﴿ طريق أخرى ﴾ قال الخلال : ثنا على بن عمرو بن سهل الحريرى ثنا على بن محمد بن كاس ثنا الحسن بن على بن عفان ثنا زيد بن الحباب حدثنى ابن لهيعة عن خالد بن يزيد السكسكى عن سعيد بن أبى هلال عن على رضى الله تعالى عنه قال : قبة الاسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجباء بمصر والأبدال بالشام وهم قليل ـ أخرجه ابن عساكر من طريق أبى سعيد بن الأعرابى عن الحسن بن على بن عفان به ﴿ طريق أخرى عنه ﴾ قال ابن عساكر : انا نصر بن أحمد ابن مقاتل عن ابى الفرج سهل بن بشر الاسفراينى انا ابو الحسن على بن منير بن احمد الخلال انا الحسن بن رشيق ثنا ابو على الحسين بن حميد العك ثنا زهير بن عباد ثنا الوليد بن مسلم عن الليث بن سعد عن عياش بن عباس القتبانى ان على بن ابى طالب قال : الابدال من الشام والنجباء من أهل مصر والأخيار من اهل العراق *

﴿ طريق اخرى عنه ﴾ قال الحافظ ابو محمد الخلال فى كتاب كرامات الأولياء : ثنا عبد الله بن عثمان الصفار أنا محمد بن مخلد الصفار ثنا أحمد بن منصور زاج ثنا حسين ابن على عن زائدة عن عمار الذهبى عن حبيب بن أبى ثابت (١) عن رجل عن على قال : ان الله تعالى ليدفع عن القرية بسبعة مؤمنين يكونون فيها ـ حديث أنس قال الحكيم الترمذى ـ

(١) في نسخه (عثمان) بدل (ثابت)

فى نوادر الأصول : ثنا عمر بن يحيى بن نافع الأيلى (ح) وقال ابن عدى . وابن شاهين . والحافظ ابو محمد الخلال فى كتاب كرامات الاولياء معا ثنا محمد بن زهير بن الفضل الايلى ثنا عمر بن يحيى بن نافع ثنا العلاء بن زيدل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « البدلاء أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة » ﴿طريق ثان عنه﴾ قال الحافظ أبو محمد الخلال فى كتاب كرامات الأولياء : أنا أبو بكر بن شاذان ثنا عمر بن محمد الصابونى ثنا ابراهيم بن الوليد الجشاش ثنا أبو عمر الغدانى ثنا أبو سلمة الخراسانى عن عطاء عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « الأبدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة » أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من طريق أخرى عن ابراهيم بن الوليد *

﴿طريق ثالث عنه﴾ قال ابن لال فى مكارم الأخلاق : ثنا عبد الله بن يزيد بن يعقوب الدقاق ثنا محمد بن عبد العزيز الدينورى ثنا عثمان بن الهيثم ثنا عوف عن الحسن عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ان بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة أنفسهم » أخرجه ابن عدى . والخلال ـ وزاد فى آخره ـ والنصح للمسلمين *

﴿طريق رابع عنه﴾ قال ابن عساكر : قرأت بخط تمام بن محمد أنا أبو على محمد بن هارون ابن شعيب الأنصارى حدثنا زكريا بن يحيى ثنا المنذر بن العباس بن نجيح القرشى حدثنى أبى عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن حسان بن عطية عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : « ان دعامة أمتى عصب اليمن وابدال الشام وهم أربعون رجلا كلما هلك رجل أبدل الله مكانه آخر ليسوا بالمتماوتين ولا بالمتهالكين ولا المتناوشين لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم ولا صلاة وانما بلغوا ذلك بالسخاء وصحة القلوب والمناصحة لجميع المسلمين » *

وقال ابن عساكر أيضا : أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر أنا أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادى أنا أبو الحسن محمد بن على بن محمد بن صخر الأزدى البصرى بمكة ثنا أبو محمد الحسن ابن على بن الحسن ثنا بكر بن محمد بن سعيد ثنا نصر بن على ثنا نوح بن قيس عن عبد الملك بن معقل عن يزيد الرقاشى عن أنس به *

﴿طريق أخرى عنه﴾ قال الطبرانى فى الأوسط : ثنا (١) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم يسقون وبهم ينصرون مامات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخر » قال قتادة : لسنا نشك أن الحسن منهم ، قال الحافظ أبو الحسن الهيثمى فى مجمع الزوائد : اسناده حسن *

---

(١) بياض فى جميع النسخ

﴿ حديث حذيفة بن اليمان ﴾ قال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول : ثنا أبى ثنا سليمان ثنا اسحق بن عبدالله بن أبى فروة عن محمود بن لبيد عن حذيفة بن اليمان قال : الأبدال بالشام وهم ثلاثون رجلا على منهاج ابراهيم كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر عشرون منهم على منهاج عيسى ابن مريم وعشرون منهم قد أوتوا من مزامير آل داود *

﴿ حديث عبادة بن الصامت ﴾ قال الامام أحمد فى مسنده : ثنا عبدالوهاب بن عطاء أنا الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الأبدال فى هذه الأمة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا » أخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول . والخلال فى كرامات الأولياء - ورجاله رجال الصحيح - غير عبدالواحد وقد وثقه العجلى . وأبوزرعة (١) *

﴿ طريق ثان عنه ﴾ قال الطبرانى فى الكبير : ثنا عبد الله بن [الامام] أحمد بن حنبل حدثنى محمد بن الفرج ثنا زيد بن الحباب أخبرنى عمر البزار عن عبيسة الخواص عن قتادة عن أبى قلابة عن أبى الأشعث عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « [لايزال] الأبدال فى أمتى ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون » قال قتادة إنى أرجو أن يكون الحسن منهم ﴿ حديث ابن عباس ﴾ قال الامام أحمد فى الزهد : ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ماخلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض - أخرجه الخلال *

﴿ حديث ابن عمر ﴾ قال الطبرانى : ثنا محمد بن الخزر الطبرانى ثنا سعيد بن أبى زيدون ثنا عبدالله بن هارون الصورى ثنا الأوزاعى عن الزهرى عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيار أمتى فى كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخل من الأربعين مكانه قالوا : يارسول الله دلنا على أعمالهم قال : يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله » أخرجه أبونعيم . وتمام . وابن عساكر من هذا الطريق ، وأخرجه ابن عساكر أيضا من طريق آخر عن محمد بن الخزر - ولفظه كلما مات بديل - وأخرجه من طريق آخر عن سعيد ابن عبدوس عن عبد الله بن هارون - بلفظ كلما مات أحد بدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخل فى الخمسمائة مكانه - *

﴿ طريق ثان ﴾ قال الخلال فى كتاب كرامات الأولياء : ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا عبد الصمد بن على بن مكرم ثنا محمد بن زكريا الغلابى ثنا يحيى بن بسطام ثنا محمد بن

(١) وجد على هامش بعض النسخ التى نراجع عليها ما نصه — عبدالواحد بن قيس صدوق له أوهام

الحارث ثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى عن أبيه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لايزال أربعون رجلا يحفظ الله بهم الأرض كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر وهم فى الأرض كلها » وأخرج أبو نعيم فى الحلية ثنا عبدالله بن جعفر ثنا اسماعيل بن عبد الله ثنا سعيد ابن أبى مريم ثنا يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن عياض بن عبدالله عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « لكل قرن من أمتى سابقون » وقال الحكيم الترمذى : حدثنا أبى ثنا محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن المبارك ثنا ليث بن سعد عن محمد بن عجلان قال : قال رسول الله ﷺ : « فى كل قرن من أمتى سابقون » ﴿حديث ابن مسعود﴾ قال : أبو نعيم : ثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن السرى القنطرى ثنا قيس بن ابراهيم بن قيس السامرى ثنا عبد الرحيم بن يحيى الأرمنى ثنا عثمان بن عمارة ثنا المعافى بن عمران عن سفيان الثورى عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله عز وجل فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ولله فى الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ولله فى الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام ولله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ولله فى الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ولله فى الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة بدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين وإذا مات من الأربعين أبدل مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة فبهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء » قيل لعبدالله بن مسعود : وكيف بهم يحيى ويميت ؟ قال : لأنهم يسألون الله اكثار الأمم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء ، أخرجه ابن عساكر *

﴿طريق آخر﴾ قال الطبرانى فى الكبير : أنا أحمد بن داود المكى ثنا ثابت بن عياش الاحدب ثنا أبو رجاء الكلبى ثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود : قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « لايزال أربعون رجلا من أمتى قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام يدفع الله بهم عن أهل الارض يقال لهم الأبدال انهم لن يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قالوا : يارسول الله فبم أدركوها ؟ قال : بالسخاء والنصيحة للمسلمين » ﴿حديث عوف بن مالك﴾ قال الطبرانى : ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى ثنا محمد بن المبارك الصورى ثنا عمرو بن واقد عن يزيد بن أبى مالك عن شهر بن حوشب قال : لما فتحت مصر سبوا أهل الشام فاخرج عوف

ابن مالك رأسه من برنسه ثم قال : ياأهل مصر أنا عوف بن مالك لاتسبوا أهل الشام فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «فيهم الأبدال بهم تنصرون وبهم ترزقون» أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق . ومن طريق هشام بن عمار عن عمرو بن واقد - ورجال الاسناد - ثقات غيره فان الجمهور ضعفوه . ووثقه محمد بن مبارك الصورى - وشهر مختلف - فيه *

﴿ حديث معاذ بن جبل ﴾ قال أبو عبد الرحمن السلمى فى كتاب سنن الصوفية : ثنا أحمد ابن على بن الحسن ثنا جعفر بن عبد الوهاب السرخسى ثنا عبيد بن آدم عن أبيه عن أبى حمزة عن ميسرة بن عبد ربه عن المغيرة بن قيس عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ ابن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله والغضب فى ذات الله » أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس *

﴿ حديث واثلة ﴾ قال ابن عساكر : قرىء على أبى محمد بن الاكفانى وأنا أسمع عن عبد العزيز بن أحمد أنا عبد الوهاب بن جعفر الميدانى أنا أبو الحارث أحمد بن محمد بن عمارة ابن أبى الخطاب الليثى الدمشقى ثنا أبو سهل سعيد بن الحسن الاصبهانى ثنا محمد بن أحمد بن ابراهيم ثنا هشام بن خالد الأزرق ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن عبد الله بن عامر عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ستكون دمشق فى آخر الزمان أكثر المدن أهلا وأكثره ابدالا وأكثره مساجد وأكثره زهاداً وأكثره مالا ورجالا وأقله كفاراً وهى معقل لأهلها»*

﴿ حديث أبى سعيد الخدرى ﴾ قال البيهقى فى شعب الايمان : أنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا ابن أبى شيبة ثنا محمد بن عمران بن أبى ليلى أنا سلمة بن رجاء - كوفى - عن صالح المرى عن الحسن عن أبى سعيد الخدرى - أو غيره - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أبدال أمتى لم يدخلوا الجنة بالأعمال [ولكن] انما دخلوها برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور ورحمة لجميع المسلمين » قال البيهقى : رواه عثمان الدارمى عن محمد بن عمران فقال : عن أبى سعيد لم يقل - أوغيره - وقيل عن صالح المرى عن ثابت عن أنس *

﴿ حديث أبى هريرة ﴾ قال ابن حبان فى التاريخ : ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الرحمن بن مرزوق ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون » ﴿ طريق ثان عنه ﴾ قال الخلال : كتب الى أحمد بن هشام بالكوفة يذكر أن عبد الله بن زيدان حدثهم ثنا أحمد بن حازم ثنا الحكم بن سليمان الجبلى ثنا سيف بن عمر عن موسى بن أبى عقيل البصرى عن ثابت البنانى عن أبى هريرة قال : « دخلت على النبى

ﷺ فقال لى : ياأبا هريرة يدخل على من هذا الباب الساعة رجل من أحد السبعة الذين يدفع الله عن أهل الأرض بهم فاذا حبشى قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع على رأسه جرة من ماء فقال رسول الله ﷺ : أبا هريرة - هو هذا - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث مرات مرحباً بيسار وكان يرش المسجد ويكنسه وكان غلاما للمغيرة بن شعبة » *

﴿ حديث أبى الدرداء ﴾ قال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول : ثنا عبد الرحيم بن حبيب ثنا داود بن محبر عن ميسرة عن أبى عبد الله الشامى عن مكحول عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : ان الانبياء كانوا أوتاد الارض فلما انقطعت النبوة أبدل الله مكانهم قوما من أمة محمد ﷺ يقال لهم الأبدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولاصلاة ولاتسبيح ولكن بحسن الخلق وبصدق الورع وحسن النية وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين والنصيحة لله *

﴿ حديث أم سلمة ﴾ قال أبو داود فى سننه : ثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن صالح أبى الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه (١) أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه » الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده . وابن أبى شيبة فى المصنف . وأبو يعلى . والحاكم . والبيهقى وله طرق سمى فى بعضها المبهم مجاهداً . وفى بعضها عبد الله بن الحارث ﴿ مرسل الحسن ﴾ قال ابن أبى الدنيا فى كتاب السخاء : ثنا اسماعيل بن ابراهيم بن بسام ثنا صالح المرى (٢) عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: « إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولاصيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدور وسخاوة أنفسهم » وأخرجه البيهقى فى شعب الايمان عن أبى عبدالله الحافظ عن أبى حامد أحمد بن محمد بن الحسين عن داود بن الحسين عن يحي بن يحي عن صالح المرى به ، وأخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ثنا أبى ثنا عبد العزيز بن المغيرة البصرى ثنا صالح المرى عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ : « إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنه بكثرة صوم ولاصلاة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الأنفس والرحمة بجميع المسلمين » ﴿ مرسل عطاء ﴾ قال ابو داود (٣) ثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا ابن فضيل عن أبيه عن الرجال بن سالم عن عطاء قال :

---

(١) وفى نسخة (أتوا أبدال) (٢) فى نسخة (المزى) بالزاى وهو تصحيف من الطابع

(٣) وجد بياض فى النسخ المخطوطة مقدار كلمة وفى المطبوعة محل البياض جملة « فى بعض كتبه » والذى يظهر لى أنه ذكره فى كتابه المراسيل لان أبا الرجال ليس من رجال الكتب الستة وذكر الحديث الذهبى فى ميزانه من طريق أبى داود وفى آخره ولا يبغض الموالى الا منافق وقال رجال بن سالم عن عطاء لا يدرى من هو والخبر منكر

قال رسول الله ﷺ : « الأبدال من الموالى » أخرجه الحاكم فى الكنى *

﴿ مرسل بكر بن خنيس ﴾ قال ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء : حدثنى عبد الرحمن ابن صالح الأزدى ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن بكر بن خنيس يرفعه « علامة أبدال أمتى أنهم لايلعنون شيئا أبدا » *

الآثار ﴿ أثر عن الحسن ﴾ أخرج ابن عساكر عن الحسن البصرى قال : لن تخلو الأرض من سبعين صديقا وهم الأبدال لايهلك منهم رجل الا أخلف الله مكانه مثله أربعون بالشام وثلاثون من سائر الأرضين ﴿ أثر عن قتادة ﴾ أخرج ابن عساكر عن قتادة قال : لن تخلو الأرض من أربعين بهم يغاث الناس وبهم ينصرون وبهم يرزقون كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه رجلا قال قتادة : والله انى لأرجو أن يكون الحسن منهم *

﴿ أثر عن خالد بن معدان ﴾ أخرج الخلال . وابن عساكر عن خالد بن معدان قال : قالت الأرض رب كيف تدعنى وليس علىّ نبى قال سوف أدع عليك أربعين صديقا بالشام *

﴿ أثر عن شهر ﴾ أخرج ابن جرير فى تفسيره عن شهر بن حوشب قال: لن تبقى الأرض الا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض ويخرج بركتها إلا زمن ابراهيم فانه كان وحده *

﴿ أثر عن أبى الزاهرية ومن بعده ﴾ أخرج ابن عساكر عن أبى الزاهرية قال : الأبدال ثلاثون رجلا بالشام بهم يجارون وبهم يرزقون اذا مات منهم رجل أبدل الله مكانه ، وأخرج عن الفضل بن فضالة قال : الابدال بالشام فى حمص خمسة وعشرون رجلا وفى دمشق ثلاثة عشر وببيسان اثنان ، وأخرج عن الحسن بن يحيى الخشنى قال : بدمشق من الأبدال سبعة عشر نفساً وببيسان أربعة ، واخرج ابن أبى خيثمة . وابن عساكر عن ابن شوذب قال : الأبدال سبعون فستون بالشام وعشرون بسائر الارضين (١) وأخرجا (٢) من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه قال : الابدال أربعون إنسانا قلت له أربعون رجلا ؟ قال : لا تقل أربعون رجلا ولكن قل أربعون إنسانا لعل فيهم نساء ، وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن ابى الحوارى قال: سمعت ابا سليمان يقول الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصب باليمن والاخيار بالعراق ، واخرج هو . والخطيب من طريق عبيد الله بن محمد العبسى قال: سمعت الكنانى يقول: النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الأخيار ثم العمد فان اجيبوا

---

(١) هكذا فى سائر النسخ وهو غلط لان ستين وعشرين ثمانون

(٢) وفى النسخة المطبوعة (وخرج) بالافراد وهو غلط يدل عليه قوله بعد (وأخرج ابن عساكر)

وإلا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته *

وأخرج ابن أبي الدنيا ثنا محمد بن ادريس أبو حاتم الرازى ثنا عثمان بن مطيع ثنا سفيان ابن عيينة قال : قال أبو الزناد : لما ذهبت النبوة ـ و كانوا أوتاد الارض ـ أخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لايموت الرجل منهم حتى ينشىء الله مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد الارض قلوب ثلاثين منهم على مثل يقين ابراهيم لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا بحسن التخشع ولا بحسن الحلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله بصبر حليم ولب رحيم وتواضع فى غير مذلة لايلعنون أحدا ولايؤذون أحداً ولا يتطاولون على أحد تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون أحدا فوقهم ليسوا بمتخشعين ولا متماوتين ولامعجبين لايحبون لدنيا ولايحبون الدنيا ليسوا اليوم فى وحشة ولا غدا فى غفلة ، وأخرج الخلال عن ابراهيم النخعى قال : مامن قرية ولا بلدة إلا يكون فيها من يدفع الله به عنهم ، وأخرج عن زاذان قال : ماخلت الأرض بعد نوح من اثنى عشر فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الأرض *

وأخرج الامام أحمد فى الزهد عن كعب قال : لم يزل من بعد نوح فى الارض أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب ، وأخرج أبو الحسين بن المنادى فى جزء جمعه فى أخبار الخضر قال : ثنا أحمد بن ملاعب ثنا يحيى بن سعيد السعدى أخبرنى أبو جعفر الكوفى عن أبى عمر النصيبى قال : خرجت أطلب مسألة من مصقلة بالشام وكان يقال انه من الابدال فلقيه بوادى الأردن فقال لى : ألا أخبرك بشىء رأيته اليوم فى هذا الوادى ؟ فقلت : بلى قال : دخلت فاذا أنا بشيخ يصلى الى شجرة فألقى فى روعى انه الياس فدنوت منه فسلمت عليه فرد على فقلت من أنت يرحمك الله ؟ قال : انا إلياس النبى فقلت : يانبى الله هل فى الأرض اليوم من الأبدال أحد ؟ قال : نعم هم ستون رجلا ـ منهم خمسون بالشام فيما بين العريش الى الفرات . ومنهم ثلاثة بالمصيصة . وواحد بانطاكية . وسائر العشرة فى سائر أمصار العرب ـ وأخرج اسحق بن ابراهيم الختلى فى كتاب الديباج له بسنده عن داود بن يحيى مولى عون (١) الطفاوى عن رجل كان مرابطا بعسقلان قال : بينا أنا أسير بالأردن إذ أنا برجل فى ناحية الوادى قائم يصلى فوقع فى قلبى أنه الياس فذكر نحو ماقبله ـ ولفظه ـ قلت : فكم الأبدال ؟ قال : هم ستون رجلا ـ خمسون مابين عريش مصر الى شاطىء الفرات . ورجلان بالمصيصة . ورجل بأنطاكية . وسبعة فى سائر الأمصار ـ بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على العدو وبهم يقيم الله أمر الدنيا حتى إذا أراد أن يهلك الدنيا أماتهم جميعاً *

(١) فى بعض النسخ «عفان الطفاوي»

وفى كفاية المعتقد لليافعى ـ نفعنا الله تعالى ببركته ـ قال بعض العارفين : الصالحون كثير مخالطون للعوام لصلاح الناس فى دينهم ودنياهم والنجباء فى العدد أقل منهم والنقباء فى العدد أقل منهم وهم مخالطون للخواص والأبدال فى العدد أقل منهم نازلون فى الأمصار العظام لايكون فى المصر منهم إلا الواحد بعد الواحد فطوبى لأهل بلدة كان فيها اثنان منهم والأوتاد واحد باليمن وواحد بالشام وواحد فى المشرق وواحد فى المغرب والله سبحانه يدير القطب فى الآفاق الأربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك فى أفق السماء وقد سترت أحوال القطب ـ وهو الغوث ـ عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه غير انه يرى عالما كجاهل أبله كفطن تاركا آخذاً قريباً بعيداً سهلا عسرا آمنا حذرا وكشف أحوال الأوتاد للخاصة وكشف أحوال البدلاء للخاصة والعارفين وستر أحوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة وكشف بعضهم لبعض وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، وعدة النجباء ثلاثمائة . والنقباء أربعون . والبدلاء قيل ثلاثون . وقيل أربعة عشر . وقيل سبعة ـ وهو الصحيح ـ والأوتاد أربعة فاذا مات القطب جعل مكانه خيار الأربعه وإذا مات أحد الأربعة جعل مكانه خيار السبعة وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الأربعين وإذا مات أحد الأربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة وإذا مات أحد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصالحين وإذا أراد الله أن يقيم الساعة أماتهم أجمعين وبهم يدفع الله عن عباده البلاء وينزل قطر السماء انتهى * ثم قال : وقال بعض العارفين : والقطب هو الواحد المذكور فى حديث ابن مسعود أنه على قلب اسرافيل ومكانه من الأولياء كالنقطة فى الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم قال : وقال بعضهم : لم يذكر رسول الله ﷺ أن أحدا على قلبه اذ لم يخلق الله فى عالم الخلق والأمر أعز وألطف وأشرف من قلبه ﷺ فقلوب الأنبياء . والملائكة . والأولياء بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال الشمس انتهى *

واخرج القشيرى فى الرسالة بسنده عن بلال الخواص قال : كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فعجبت فألهمت أنه الخضر عليه السلام فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ قال : أخوك الخضر قلت : أريد أن أسألك قال : سل قلت : ماتقول فى الشافعى ؟ قال : هو من الأوتاد قلت : وماتقول فى أحمد بن حنبل ؟ قال : رجل صديق قلت : ماتقول فى بشر الحافى ؟ قال : لم يخلق بعده مثله قلت : بأى وسيلة رأيتك ؟ قال : ببركة أمك *

وأخرج الامام أحمد فى الزهد . وابن أبى الدنيا . وأبونعيم . والبيهقى . وابن عساكر . عن جليس وهب بن منبه قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت يارسول الله : أين بدلاء أمتك ؟ فأومأ بيده نحو الشام قلت : يارسول الله أما بالعراق منهم أحد ؟ قال : بلى محمد

ابن واسع وحسان بن ابى سنان ومالك بن دينار الذى يمشى فى الناس بمثل زهد أبى ذر فى زمانه *

وأخرج أبو نعيم عن داود بن يحيى بن يمان قال : رأيت رسول الله ﷺ فى النوم فقلت يارسول الله : من الأبدال ؟ قال : الذين لايضربون بأيديهم شيئاً وان وكيع بن الجراح منهم *

وأخرج ابن عساكر عن أبى مطيع معاوية بن يحيى أن شيخا من أهل حمص خرج يريد المسجد وهو يرى انه قد أصبح فاذا عليه ليل فلما صار تحت القبة سمع صوت جرس الخيل على البلاط فاذا فوارس قد لقى بعضهم بعضا قال بعضهم لبعض : من أين قدمتم ؟ قالوا : أو لم تكونوا معنا ؟ قالوا : لا قالوا : قدمنا من جنازة البديل خالد بن معدان قالوا : وقد مات ما علمنا بموته فمن استخلفتم بعده ؟ قالوا : أرطاة بن المنذر فلما أصبح الشيخ حدث أصحابه فقالوا : ما علمنا بموت خالد بن معدان فلما كان نصف النهار قدم البريد بخبر موته *

وفى كفاية المعتقد لليافعى عن بعض أصحاب الشيخ عبد القادر الكيلانى قال : خرج الشيخ عبد القادر من داره ليلة فناولته إبريقا فلم يأخذه وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب فخرج وخرجت خلفه ثم عاد الباب مغلقا ومشى إلى قرب من باب بغداد فانفتح له فخرج وخرجت معه ثم عاد الباب مغلقا ومشى غير بعيد فاذا نحن فى بلد لا أعرفه فدخل فيه مكانا شبيها بالرباط واذا فيه ستة نفر فبادروا الى السلام عليه والتجأت الى سارية هناك وسمعت من جانب ذلك المكان أنينا فلم نلبث إلا يسيرا حتى سكن الأنين ودخل رجل وذهب الى الجهة التى سمعت فيها الأنين ثم خرج يحمل شخصا على عاتقه ودخل آخر مكشوف الرأس طويل الشارب وجلس بين يدى الشيخ فأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر رأسه وشاربه وألبسه طاقية وسماه محمدا وقال لأولئك النفر قد أمرت أن يكون هذا بدلا عن الميت قالوا : سمعا وطاعة ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت خلفه ومشينا غير بعيد واذا نحن عند باب بغداد فانفتح كأول مرة ثم أتى المدرسة فانفتح له بابها ودخل داره فلما كان الغد أقسمت عليه ان يبين لى ما رأيت قال : اما البلد فنهاوند وأما الستة فهم الأبدال وصاحب الأنين سابعهم كان مريضا فلما حضرت وفاته جئت أحضره وأما الرجل الذى خرج يحمل شخصا فأبو العباس الخضر عليه السلام ذهب به ليتولى أمره وأما الرجل الذى أخذت عليه الشهادتين فرجل من أهل القسطنطينية كان نصرانيا وأمرت أن يكون بدلا عن المتوفى فأتى به فاسلم على يدى وهو الآن منهم *

﴿ فائدة ﴾ أخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى يزيد البسطامى انه قيل له : انك من الابدال السبعة الذين هم أوتاد الأرض ؟ فقال : أنا كل السبعة *

﴿ فائدة ﴾ أخرج الشيخ نصر المقدسى فى كتاب الحجة على تارك المحجة بسنده عن أحمد ابن حنبل انه قيل له : هل لله فى الأرض أبدال ؟ قال : نعم قيل : من هم ؟ قال : ان لم يكن

أصحاب الحديث هم الابدال فما أعرف لله أبدالا ، وقال الحافظ محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد أنشدنا محمد بن ناصر السلامى أنشدنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي أنشدنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله الصورى لنفسه :

عاب قوم علم الحديث وقالوا هو علم طلابه جهال
عدلوا عن محجة العلم لما دق عنهم فهم العلوم وقالوا
انما الشرع يا أخى كتاب الله لا هوة به ولا اشكال
ثم من بعده حديث رسول الله قاض يقضى اليه المآل
وطريق الآثار تعرف بالنقل وللنقل فاعلمنه رجال
همهم نقله ونفى الذى قد وضعته عصابة ضلال
لم ينوا فيه جاهدين ولم تقطعهم عن طلابه الاشغال
وقضوا لذة الحياة اغتباطا بالذى حرروه منه وقالوا
ورضوه من كل شىء بديلا فلعمرى لنعم ذاك البدال
ولقد جاءنا عن السيد الماجد حلف العلياء فيهم مقال
أحمد المنتمى الى حنبل أكرم به فيه مفخر وجمال
ان أبدال أمة المصطفى أحمد هم حين تذكر الأبدال

﴿ فائدة ﴾ قال سهل بن عبد الله : صارت الأبدال أبدالا بأربعة قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال الأنام ، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن بشر بن الحارث أنه سئل عن التوكل فقال : اضطراب بلا سكون رجل يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن الى الله تعالى لا الى عمله وسكون بلا اضطراب رجل ساكن الى الله تعالى بلا حركة وهذا عزيز وهو من صفات الأبدال * وأخرج عن معروف الكرخى قال : من قال فى كل يوم عشر مرات : اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الأبدال ، وأخرج عن أبي عبد الله النباجى قال . ان أحببتم أن تكونوا أبدالا فاحبوا ماشاء الله ومن أحب ماشاء الله لم ينزل به من مقادير الله شىء إلا أحبه *

﴿ فائدة ﴾ فى كتاب كفاية المعتقد لليافعى نفعنا الله تعالى به قيل . انما سمى الابدال ابدالا لانهم اذا غابوا تبدل (١) فى مكانهم صور روحانية تخلفهم وبنى على ذلك ماحكى عن الشيخ مفرج الدماميلى انه رآه بعض أصحابه يوم عرفة [بعرفة] ورآه آخر فى مكانه من زاويته بدماميل لم يفارقه فى جميع ذلك اليوم فلما رجع الحاج ذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه وتنازعا فى

(١) فى بعض النسخ (تدل) مكان (تبدل) وهو تصحيف من الطابع

ذلك وحلف كل بالطلاق فاختصما اليه فأقرهما وأبقى كلا منهما على الزوجية فسئل عن الحكمة فى عدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر؟ فقال : الولى اذا تحقق فى ولايته مكن من التصور فى صور عديدة وتظهر روحانيته فى وقت واحد فى جهات متعددة فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق والصورة التى رآها الآخر فى مكانه فى ذلك الوقت حق وكل منهما صادق فى يمينه ولا يلزم من ذلك وجود شخص فى مكانين فى وقت واحد لأن ذلك اثبات تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية انتهى *

وقد قررت نظير ذلك فى الروح بعد الموت فى باب مقر الأرواح فى كتاب البرزخ ، قال الشمس الداودى قال مؤلفه شيخنا رضى الله عنه وأرضاه : ألفته يوم السبت ثامن محرم سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة أحسن الله ختامها بمحمد وآله أجمعين (١) *

٧٠ ﴿ تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الاحوال للنبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وان طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم فى العلم بالغوا فى انكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة فى ذلك وسميتها ﴿ تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك ﴾ وتمسكت بالحديث الصحيح الوارد فى ذلك ، أخرج البخارى . ومسلم . وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى » وأخرج الطبرانى مثله من حديث مالك ابن عبد الله الخثعمى . ومن حديث أبى بكرة ، وأخرج الدارمى مثله من حديث أبى قتادة [الأنصارى] ، قال العلماء : اختلفوا فى معنى قوله فسيرانى فى اليقظة فقيل معناه فسيرانى فى القيامة وتعقب بأنه لا فائدة فى هذا التخصيص لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره ، وقيل المراد من آمن به فى حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون مبشرا له أنه لابد أن يراه فى اليقظة قبل موته ، وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه فى النوم فلابد أن يراه فى اليقظة - يعنى بعينى رأسه - وقيل بعين فى قلبه حكاهما القاضى أبو بكر بن العربى ، وقال الامام أبو محمد بن أبى جمرة فى تعليقه على الأحاديث التى انتقاها من البخارى: هذا الحديث يدل على أنه من رآه صلى الله عليه وسلم فى النوم فسيراه فى اليقظة وهل هذا على عمومه فى حياته وبعد مماته أو هذا كان فى حياته ؟ وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام؟ اللفظ يعطى العموم ومن يدعى الخصوص فيه بغير مخصص منه صلى الله عليه وسلم

(١) اقول قد ابتلى هذا العلم بأناس عوام ينشرون الكتب الدينية بدون ان تصحح فلقد نشرت هذه الرسالة على حدة قريبا مملوءة بالاغلاط مع ما فيها من السقطات انا لله وانا اليه راجعون

فمتعسف قال : وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال: على ما أعطاه عقله و كيف يكون من قد مات يراه الحى فى عالم الشاهد ؟ قال : وفى هذا القول من المحذور وجهان خطران ، احدهما عدم التصديق لقول الصادق عليه السلام الذى لا ينطق عن الهوى .والثانى الجهل بقدرة القادر وتعجيزها كأنه لم يسمع فى سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله تعالى : (إضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) . وقصة ابراهيم عليه السلام فى الأربع من الطير . وقصة عزير فالذى جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل دعاء ابراهيم سببا لاحياء الطيور وجعل تعجب عزير سببا لموته وموت حماره ثم لاحيائها بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته ﷺ فى النوم سببا لرؤيته فى اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة - أظنه ابن عباس رضى الله عنهما - أنه رأى النبى ﷺ فى النوم فتذكر هذا الحديث وبقى يفكر فيه ثم دخل على بعض أزواج النبى - أظنها ميمونة - فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته ﷺ قال رضى الله عنه : فنظرت فى المرآة فرأيت صورة النبى ﷺ ولم أر لنفسى صورة قال : وقد ذكر عن بعض السلف والخلف وهلم جرا [عن جماعة] ممن كانوا رأوه ﷺ فى النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك فى اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التى منها يكون فرجها فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص قال: والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها فان كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وان كان مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء فى العالمين العلوى . والسفلى عديدة فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك انتهى كلام ابن أبى جمرة ،وقوله : إن ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام مراده وقوع الرؤية الموعود بها فى اليقظة على الرؤية فى المنام ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذى لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا يخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية فى طول حياتهم إما كثيراً وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة - والاخلال بالسنة مانع كبير-أخرج مسلم فى صحيحه عن مطرف قال : قال لى عمران بن حصين : قد كان يسلم على حتى اكتويت فترك ثم تركت الكى فعاد ، وأخرج مسلم :من وجه آخر عن مطرف قال : بعث الى عمران بن حصين فى مرضه الذى توفى [فيه] فقال : انى محدثك فان عشت فاكتم عنى وان مت فحدث بها ان شئت انه قد سلم على ، قال النووى فى شرح مسلم: معنى الحديث الاول ان عمران بن حصين كانت به بواسير فكان يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه واكتوى وانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكى فعاد سلامهم عليه ، قال وقوله فى الحديث الثانى : فان عشت فاكتم عنى

أراد به الاخبار بالسلام عليه لانه كره ان يشاع عنه ذلك فى حياته لما فيه من التعرض للفتنة بخلاف مابعد الموت ، وقال القرطبي فى شرح مسلم : يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه إكراما له واحتراما الى أن اكتوى فتركت السلام عليه ففيه اثبات كرامات الاولياء انتهى *

وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه من طريق مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال : اعلم يامطرف انه كانت تسلم على الملائكة عند رأسى وعند البيت وعند باب الحجرة فلما اكتويت ذهب ذاك قال : فلما برأ كلمه قال : اعلم يامطرف أنه عاد الى الذى كنت أكتم على حتى أموت .فانظر كيف حجب عمران عن سماع تسليم الملائكة لكونه اكتوى مع شدة الضرورة الداعية الى ذلك لان الكى خلاف السنة ، قال البيهقى فى شعب الايمان : لوكان النهى عن الكى على طريق التحريم لم يكتو عمران مع علمه بالنهى غير أنه ركب المكروه ففارقه ملك كان يسلم عليه فحزن على ذلك وقال: هذا القول ثم قد روى أنه عاد اليه قبل موته انتهى *

وقال ابن الاثير فى النهاية : يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه فلما اكتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه لان الكى يقدح فى التوكل والتسليم الى الله والصبر على مايبتلى به العبد وطلب الشفاء من عنده وليس ذلك قادحا فى جواز الكى ولكنه قادح فى التوكل وهى درجة عالية وراء مباشرة الاسباب ، وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران ابن حصين حتى اكتوى فتنحت عنه ، وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة عن يحي بن سعيد القطان قال : ماقدم علينا البصرة من الصحابة أفضل من عمران بن حصين أتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته *

وأخرج الترمذى فى تاريخه . وأبو نعيم . والبيهقى فى دلائل النبوة عن غزالة قالت :كان عمران بن حصين يأمرنا ان نكنس الدار ونسمع السلام عليكم السلام عليكم ولا نرى أحداً ، قال الترمذى : هذا تسليم الملائكة ، وقال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فى كتاب المنقذ من الضلال: ثم انى لما فرغت من العلوم أقبلت بهمتى على طريق الصوفية والقدر الذى اذكره لينتفع به انى علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وان سيرهم وسيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق واخلاقهم أزكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وبواطنهم مقتبسة [من نور مشكاة النبوة] وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به - الى أن قال: حتى أنهم وهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق هذا كلام الغزالى *

وقال تلميذه القاضى أبو بكر بن العربى أحد أئمة المالكية فى كتاب قانون التأويل : ذهبت الصوفية الى أنه اذا حصل للانسان طهارة النفس في تزكية القلب وقطع العلائق وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والاقبال على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا كشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع أقوالهم واطلع على أرواح الانبياء وسمع كلامهم ، ثم قال ابن العربى من عنده : ورؤية الانبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة انتهى .[وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد الكبرى (١)] وقال ابن الحاج فى المدخل: رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الامن كان على صفة عزيز وجودها فى هذا الزمان بل عدمت غالبا مع اننا لاننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله فى ظواهرهم وبواطنهم ، قال : وقد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وعلل ذلك بأن قال : العين الفانية لاترى العين الباقية والنبى صلى الله عليه وسلم فى دار البقاء والرائى فى دار الفناء ، وقد كان سيدى أبو محمد بن أبي جمرة يحل هذا الاشكال و يرده بأن المؤمن اذا مات يرى الله وهو لايموت والواحد منهم يموت فى كل يوم سبعين مرة انتهى *

وقال القاضى شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى فى كتاب توثيق عرى الايمان قال البيهقى فى كتاب الاعتقاد : الانبياء بعد ماقبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل لحوم الانبياء قال البارزى : وقد سمع من جماعة من الاولياء فى زماننا وقبله أنهم رأوا النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة حيا بعد وفاته قال . وقد ذكر ذلك الشيخ الامام شيخ الاسلام أبو البيان نبا ابن محمد بن محفوظ الدمشقى فى نظيمته انتهى ، وقال الشيخ أكمل الدين البابرتى الحنفى فى شرح المشارق فى حديث من رآنى : الاجتماع بالشخصين يقظة ومناما لحصول مابه الاتحاد وله خمسة أصول كلية الاشتراك فى الذات أو فى صفة فصاعدا أو فى حال فصاعداً أو فى الافعال أو فى المراتب و كل مايتعقل من المناسبة بين شيئين أو أشياء لايخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على مابه الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لايفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء ، وقال الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور فى رسالته . والشيخ عفيف الدين اليافعى فى روض الرياحين قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل

---

(١) هذه الزيادة وجدت فى بعض النسخ وبعدها بياض

زمانه أبو عبدالله القرشي: لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر . توجهت لان ادعو فقيل لى لاتدع فما يسمع لاحد منكم فى هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى الخليل فقلت : يارسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم ، قال اليافعى : وقوله : تلقانى الخليل قول حق لاينكره إلا جاهل بمعرفة مايرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السماء والارض وينظرون الانبياء أحياءاً غير أموات كما نظر النبى ﷺ الى موسى عليه السلام فى الارض ونظره أيضا هو وجماعة من الانبياء فى السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرر أن ماجاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى انتهى *

وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن فى طبقات الاولياء : قال الشيخ عبدالقادر الكيلانى: رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر فقال لى : يابنى لم لاتتكلم ؟ قلت : ياأبتاه أنا رجل أعجمى كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال : افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال : تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرنى خلق كثير فارتج علىّ فرأيت علياً قائما بازائى فى المجلس فقال لى : يابنى لم لا تتكلم ؟ قلت : ياابتاه قد ارتج على فقال : افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت : لم لا تكملها سبعا ؟ قال : أدباً مع رسول الله ﷺ ثم توارى عنى فقلت :غواص الفكر يغوص فى بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدر فينادى عليها ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة فى بيوت أذن الله أن ترفع ، وقال أيضا فى ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهرملكى : كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما فكان يقال ان أكثر أفعاله متلقاة منه بأمر منه إما يقظة وإما مناما ورآه فى ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له فى احداهن : ياخليفة لاتضجر منى كثير من الاولياء مات بحسرة رؤيتى ، وقال الكمال الادفوى فى الطالع السعيد فى ترجمة الصفى أبى عبد الله محمد بن يحيي الاسوانى نزيل أخميم من أصحاب أبى يحيي بن شافع كان مشهوراً بالصلاح وله مكاشفات وكرامات كتب عنه ابن دقيق العيد . وابن النعمان . والقطب العسقلانى وكان يذكر أنه يرى النبى ﷺ ويجتمع به *

وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى فى كتابه الوحيد من أصحاب الشيخ أبى يحيي أبو عبدالله الاسوانى المقيم بأخميم كان يخبر أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ساعة حتى لاتكاد ساعة إلا ويخبر عنه ، وقال فى الوحيد أيضا : كان للشيخ أبى العباس المرسى وصلة بالنبى ﷺ اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام ويجاوبه اذا تحدث معه *

وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فى لطائف المنن قال رجل للشيخ أبى العباس المرسى : ياسيدي صافحني بكفك هذه فانك لقيت رجالا وبلادا فقال : والله ماصافحت بكفي هذه

إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وقال الشيخ : لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين * وقال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالته . والشيخ عبد الغفار فى الوحيد حكى عن الشيخ أبى الحسن الونانى قال : أخبرنى الشيخ أبو العباس الطنجى قال : وردت على سيدى أحمد بن الرفاعى فقال لى : ما أنا شيخك شيخك عبد الرحيم بقنا فسافرت الى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لى : عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا قال : رح الى بيت المقدس [حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)] فحين وضعت رجلى واذا بالسماء والارض والعرش والكرسى مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى الشيخ فقال لى : عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم قال : الآن كملت طريقتك لم تكن الأقطاب اقطابا والأوتاد أوتادا والأولياء أولياء إلا بمعرفته صلى الله عليه وسلم ، وقال فى الوحيد وممن رأيته بمكة الشيخ عبد الله الدلاصى أخبرنى انه لم تصح له صلاة فى عمره إلا صلاة واحدة قال : وذلك انى كنت بالمسجد الحرام فى صلاة الصبح فلما أحرم الامام وأحرمت أخذتنى أخذة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى إماما وخلفه العشرة فصليت معهم وكان ذلك فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة فقرأ صلى الله عليه وسلم فى الركعة الأولى سورة المدثر وفى الثانية عم يتساءلون فلما سلم دعا بهذا الدعاء ـ اللهم اجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين لا طمعاً فى برك ولا رغبة فيما عندك لأن لك المنة علينا بايجادنا قبل أن لم نكن فلك الحمد على ذلك لا إله الا أنت ـ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم الامام فعقلت تسليمه فسلمت *

وقال الشيخ صفى الدين فى رسالته : قال لى الشيخ أبو العباس الحرار : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فوجدته يكتب مناشير للاولياء بالولاية و كتب لأخى محمد منهم منشورا قال : وكان أخو الشيخ كبيرا فى الولاية كان على وجهه نور لا يخفى على أحد أنه ولى فسألنا الشيخ عن ذلك فقال : نفخ النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه فأثرت النفخة هذا النور *

قال الشيخ صفى الدين : ورأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد الله القرطبى أجل أصحاب الشيخ القرشى وكان أكثر اقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبى صلى الله عليه وسلم وصلة وأجوبة ورد للسلام حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة للملك الكامل وتوجه بها الى مصر وأداها وعاد الى المدينة ، قال : وممن رأيت بمصر الشيخ أبا العباس العسقلانى أخص أصحاب الشيخ القرشى زاهد مصر فى وقته وكان أكثر أوقاته فى آخر عمره بمكة يقال انه دخل مرة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أخذ الله بيدك يا أحمد *

وحكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولى : هذا الحديث باطل فقال : الفقيه ومن أين لك هذا ؟ فقال : هذا النبى صلى الله عليه وسلم واقف على رأسك

---

(١) هذه الزيادة من النسخ التى نراجع عليها

يقول انى لم أقل هذا الحديث و كشف للفقيه فرآه ، وفي كتاب المنح الآلهية فى مناقب السادة الوفائية لابن فارس قال: سمعت سيدى عليا رضى الله عنه يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتيته يوما فرأيت النبى ﷺ يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على فقال لى : اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عنى فلما ان بلغت أحدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبى ﷺ قبالة وجهى فعانقنى وقال لى : - وأما بنعمة ربك فحدث - فأوتيت لسانه من ذلك الوقت انتهى *

وفى بعض المجاميع حج سيدى أحمد الرفاعى فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد *

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى وهى نائبتى

وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها ، وفى معجم الشيخ برهان الدين البقاعى قال: حدثنى الامام أبو الفضل بن أبى الفضل النويرى أن السيد نور الدين الايجى والد الشريف عفيف الدين لما ورد الى الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلا من القبر يقول وعليك السلام ياولدى، وقال الحافظ محب الدين بن النجار فى تاريخه أخبرنى أبو أحمد داود بن على بن محمد بن هبة الله بن المسلمة أنا أبو الفرح المبارك بن عبد الله ابن محمد بن النقور قال : حكى شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبى سعد الصوفى الكرخى قال : حججت وزرت النبى ﷺ فبينا أنا جالس عند الحجرة اذ دخل الشيخ أبو بكر الدياربكرى ووقف بازاء وجه النبى ﷺ وقال: السلام عليك يارسول الله فسمعت صوتا من داخل الحجرة وعليك السلام ياأبا بكر وسمعه من حضر *

وفى كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام للامام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان قال : سمعت يوسف بن على الزنانى يحكى عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قالت : فاستغثت بالنبى ﷺ فسمعت قائلا من الروضة يقول أمالك فى أسوة ؟ فاصبرى كما صبرت - أو نحو هذا - قالت فزال عنى ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذوننى ، وقال ابن السمعانى فى الدلائل أخبرنا أبو بكر هبة الله بن الفرج أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف الخطيب أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر ابن تميم المؤدب حدثنا على بن ابراهيم بن علان أخبرنا على بن محمد بن على حدثنا أحمد بن الهيثم الطائى حدثنى أبى عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبى صادق عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قدم علينا أعرابى بعد ما دفنا رسول الله ﷺ فرمى بنفسه على قبر النبى ﷺ وحثا من ترابه على رأسه وقال : يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فأوعينا عنك وكان

فيما أنزل الله عليك (ولو أنهم اذظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر أنه قد غفر لك ، ثم رأيت فى كتاب مزيل الشبهات فى اثبات الكرامات للامام عماد الدين اسماعيل بن هبة الله بن باطيس مانصه - ومن الدليل على اثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم الامام أبو بكر الصديق رضى الله عنه قال لعائشة رضى الله عنها : انما هما أخواك وأختاك قالت هذان أخواى محمد . وعبد الرحمن فمن أختاى وليس لى الا أسماء ؟ فقال : ذو بطن ابنة خارجة قد ألقى فى روعى أنها جارية فولدت أم كلثوم . ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصة سارية حيث نادى - وهو فى الخطبة - ياسارية الجبل الجبل فأسمع الله سارية كلامه وهو بنهاوند وقصته مع نيل مصر ومراسلته إياه وجريانه بعد انقطاعه ، ومنهم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال عبد الله بن سلام : ثم أتيت عثمان لأسلم عليه - وهو محصور - فقال مرحبا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الخوخة فقال : ياعثمان حصروك ؟ قلت : نعم قال : عطشوك ؟ قلت : نعم فأدلى لى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برده بين ثديى وبين كتفى فقال : إن شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم انتهى *

وهذه القصة مشهورة عن عثمان - مخرجة فى كتب الحديث بالاسناد - أخرجها الحارث بن أبى أسامة فى مسنده وغيره وقد فهم المصنف منها انها رؤية يقظة وان لم يصلح عدها فى الكرامات لأن رؤية المنام يستوى فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة فى الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الاولياء ، ومما ذكره ابن باطيس فى هذا الكتاب قال : ومنهم أبو الحسين محمد ابن سمعون البغدادى الصوفى قال أبو طاهر محمد بن على العلاف : حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما فى مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم فكان أبو الفتح القواس جالسا الى جنب الكرسى فغشيه النعاس ونام فأمسك أبو الحسين ساعة عن الكلام حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نومك ؟ قال : نعم قال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوف أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه ، فهذا يشعر بأن ابن سمعون رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة لما حضر ورآه أبو الفتح فى نومه ، وقال أبو بكر بن أبيض فى جزئه : سمعت أبا الحسن بنانا الحمال الزاهد يقول : حدثنى بعض أصحابنا قال : كان بمكة رجل يعرف بابن ثابت قد خرج من مكة الى المدينة ستين سنة ليس إلا للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجع فلما كان فى بعض السنين تخلف لشغل أو سبب فقال : بينا هو قاعد فى الحجرة بين النائم واليقظان اذ رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول ياابن ثابت لم تزرنا فزرناك *

﴿ تنبيهات ﴾ الأول أكثر ماتقع رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بالقلب ثم يترقى الى أن

يرى بالبصر، وقد تقدم الأمران فى كلام القاضى أبى بكر بن العربى لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض وإنما هى جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجدانى لايدرك حقيقته إلا من باشره ، وقد تقدم عن الشيخ عبدالله الدلاصى فلما أحرم الامام وأحرمت أخذتنى أخذة فرأيت رسول الله ﷺ فأشار بقوله أخذه الى هذه الحالة *

﴿ الثانى ﴾ هل الرؤية لذات المصطفى ﷺ بجسمه و روحه أو لمثاله ؟ الذين رأيتهم من أرباب الأحوال يقولون بالثانى وبه صرح الغزالى فقال : ليس المراد انه يرى جسمه و بدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذى فى نفسه قال : والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فمارآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال : ومثل ذلك من يرى الله تعالى فى المنام فان ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أوغيره ويكون ذلك المثال حقا فى كونه واسطة فى التعريف فيقول الرائى : رأيت الله فى المنام لايعنى أنى رأيت ذات الله كما تقول فى حق غيره انتهى *

وفصل القاضى أبو بكر بن العربى فقال : رؤية النبى ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال ـ وهذا الذى قاله فى غاية الحسن ـ ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك لأنه ﷺ ـ وسائر الانبياء ـ أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى ،وقد ألف البيهقى جزءا فى حياة الأنبياء ، وقال فى دلائل النبوة : الأنبياء أحياء عند ربهم كالشهداء ؛ وقال فى كتاب الاعتقاد : الأنبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، وقال الاستاذ أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادى :قال المتكلمون المحققون من أصحابنا: أن نبينا ﷺ حى بعد وفاته وأنه يبشر بطاعات أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته ، وقال ان الانبياء لايبلون ولا تأكل الارض منهم شيئا ، وقد مات موسى فى زمانه فاخبر نبينا ﷺ أنه رآه فى قبره مصليا ، وذكر فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء الرابعة ورأى آدم وابراهيم واذا صح لنا هذا الأصل قلنا نبينا ﷺ قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته انتهى ، وقال القرطبى فى التذكرة فى حديث الصعقة نقلا عن شيخه : الموت ليس بعدم محض وإنما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء فى الدنيا واذا كان هذا فى الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى ، وقد صح أن الأرض لاتأكل أجساد الانبياء وأنه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس وفى السماء ورأى موسى قائما يصلى فى قبره وأخبر صلى الله عليه وسلم

أنه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء انما هو راجع الى أن غيبوا عنا بحيث لاندركهم وان كانوا موجودين أحياءا وذلك كالحال فى الملائكة فانهم موجودون أحياءا ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله تعالى بكرامته انتهى *

وأخرج أبو يعلى فى مسنده . والبيهقى فى كتاب حياة الأنبياء عن أنس أن النبى ﷺ قال: « الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون » وأخرج البيهقى عن أنس عن النبى ﷺ قال: « ان الأنبياء لايتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ فى الصور » وروى سفيان الثورى فى الجامع قال: قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال: مامكث نبي فى قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع *

قال البيهقى: فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله تعالى ، وروى عبد الرزاق فى مصنفه عن الثورى عن أبى المقدام عن سعيد بن المسيب قال: مامكث نبى فى الارض أكثر من أربعين يوما - وأبو المقدام هو ثابت بن هرمز [الكوفى] شيخ صالح - *

وأخرج ابن حبان فى تاريخه ، والطبرانى فى الكبير . وأبو نعيم فى الحلية عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « مامن نبي يموت فيقيم فى قبره الا أربعين صباحا » وقال إمام الحرمين فى النهاية ثم الرافعى فى الشرح: روى أن النبى ﷺ قال: أنا أكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث - زاد امام الحرمين - وروى أكثر من يومين ، وذكر أبو الحسن ابن الزاغونى الحنبلى فى بعض كتبه حديثا ان الله لايترك نبيا فى قبره أكثر من نصف يوم *

وقال الامام بدر الدين بن الصاحب فى تذكرته - فصل - فى حياته ﷺ بعد موته فى البرزخ وقد دل على ذلك تصريح الشارع وإيماؤه ومن القرآن قوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فهذه الحالة وهى الحياة فى البرزخ بعد الموت حاصلة لآحاد الأمة من الشهداء وحالهم أعلى وأفضل ممن لم تكن له هذه الرتبة لاسيما فى البرزخ ولا تكون رتبة أحد من الأمة أعلى من رتبة النبى ﷺ بل إنما حصل لهم هذه الرتبة بتزكيته وتبعيته وايضا فانما استحقوا هذه الرتبة بالشهادة والشهادة حاصلة للنبى ﷺ على اتم الوجوه - وقال عليه السلام: « مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره » وهذا صريح فى إثبات الحياة لموسى فانه وصفه بالصلاة وانه كان قائما ومثل هذا لايوصف به الروح وإنما وصف به الجسد ، وفى تخصيصه بالقبر دليل على هذا فانه لو كان من اوصاف الروح لم يحتج لتخصيصه بالقبر فان احداً لم يقل ان ارواح الأنبياء مسجونة فى القبر مع الأجساد وارواح الشهداء او المؤمنين فى الجنة *

وفى حديث ابن عباس « سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمرر

بواد فقال : اى واد هذا ؟ فقالوا : وادى الأزرق فقال كأنى انظر الى موسى واضعا اصبعيه فى اذنيه له جؤار الى الله بالتلبية مارا بهذا الوادى ثم سرنا حتى اتينا على ثنية قال : كأنى انظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادى ملبيا » سئل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم اموات وهم فى الآخرى وليست دار عمل وأجيب بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا وانهم وان كانوا فى الآخرى فانهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى اذا فنيت مدتها واعتقبتها الآخرى التى هى دار الجزاء انقطع العمل - هذا لفظ القاضى عياض - فاذا كان القاضى عياض يقول انهم يحجون بأجسادهم ويفارقون قبورهم فكيف يستنكر مفارقة النبى صلى الله عليه وسلم لقبره فان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان حاجا واذا كان مصليا فجسده فى السماء وليس مدفونا فى القبر انتهى *

فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم حى بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء فى أقطار الأرض وفى الملكوت وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التى هو عليها لامانع من ذلك ولاداعى الى التخصيص برؤية المثال *

﴿ الثالث ﴾ سئل بعضهم كيف يراه الراءون المتعددون فى أقطار متباعدة ؟ فانشدهم:

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وفى مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن بعض تلامذته قال : حججت فلما كنت فى الطواف رأيت الشيخ تاج الدين فى الطواف فنويت أن أسلم عليه إذا فرغ من طوافه فلما فرغ من الطواف جئت فلم أره ثم رأيته فى عرفة كذلك وفى سائر المشاهد كذلك فلما رجعت الى القاهرة سألت عن الشيخ فقيل لى طيب فقلت : هل سافر ؟ قالوا : لا فجئت الى الشيخ وسلمت عليه فقال لى : من رأيت ؟ فقلت ياسيدى رأيتك فقال : يافلان الرجل الكبير يملأ الكون لو دعى القطب من حجر لأجاب فاذا كان القطب يملأ الكون فسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من باب أولى ، وقد تقدم عن الشيخ أبى العباس الطنجى أنه قال : واذا بالسماء والأرض والعرش والكرسى مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم *

﴿ الرابع ﴾ قال قائل : يلزم على هذا أن تثبت الصحبة لمن رآه ﴿ والجواب ﴾ أن ذلك ليس بلازم اما إن قلنا بأن المرئى المثال فواضح لأن الصحبة انما تثبت برؤية ذاته الشريفة جسدا وروحا . وان قلنا المرئى الذات فشرط الصحبة ان يراه وهو فى عالم الملك وهذه رؤية وهو فى عالم الملكوت وهذه الرؤية لاتثبت صحبته ، ويؤيد ذلك أن الأحاديث وردت

بأن جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ورأوه ولم تثبت الصحبة للجميع لأنها رؤية فى عالم الملكوت فلا تفيد صحبته *

﴿ خاتمة ﴾ أخرج أحمد فى مسنده . والخرائطى فى مكارم الأخلاق من طريق أبى العالية عن رجل من الأنصار قال : خرجت من أهلى أريد النبى صلى الله عليه وسلم فاذا به قائم ورجل معه مقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال الأنصارى . لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلت ارثى له من طول القيام فلما انصرف قلت يارسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام قال : ولقد رأيته ؟ قلت : نعم قال : أتدرى من هو ؟ قلت : لا قال : ذاك جبريل مازال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ثم قال أما إنك لو سلمت رد عليك السلام ، وأخرج أبو موسى المدينى فى المعرفة عن تميم بن سلمة قال بينا أنا عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ انصرف من عنده رجل فنظرت اليه موليا معتما بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت : يارسول الله من هذا ؟ قال : هذا جبريل *

وأخرج أحمد . والطبرانى . والبيهقى فى الدلائل عن حارثة بن النعمان قال : مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبى صلى الله عليه وسلم قال : هل رأيت الذى كان معى ؟ قلت : نعم قال . فانه جبريل وقد رد عليك السلام *

وأخرج ابن سعد عن حارثة قال : رأيت جبريل من الدهر مرتين ، وأخرج أحمد . والبيهقى عن ابن عباس قلت : كنت مع ابى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا فقال لى ابى : يابنى ألم تر الى ابن عمك كالمعرض عنى ؟ قلت : ياأبت إنه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يارسول الله قلت لعبد الله كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد ؟ قال : وهل رأيته ياعبد الله ؟ قلت : نعم قال : ذاك جبريل هو الذى يشغلنى عنك ، وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : رأيت جبريل مرتين ، وأخرج البيهقى عن ابن عباس قال : عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم فى الداخل فلما دخل لم ير احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كنت تكلم ؟ قال : يارسول الله دخل على داخل مارأيت رجلا قط بعدك اكرم مجلسا ولا احسن حديثا منه قال : ذاك جبريل وان منكم لرجالا لو ان احدهم يقسم على الله لأبره ، وأخرج أبو بكر بن ابى داود فى كتاب المصاحف عن أبى جعفر قال : كان ابو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم *

وأخرج محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة عن حذيفة بن اليمان انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : بينما انا اصلى إذ سمعت متكلما يقول اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الأمر كله علانيته وسره أهل ان تحمد إنك على كل شىء قدير اللهم اغفر لى جميع مامضى من ذنوبى واعصمنى فيما بقى من عمرى وارزقنى عملا زاكيا ترضى به عنى فقال

النبى صلى الله عليه وسلم : ذاك ملك أتاك يعلمك تحميد ربك ، وأخرج محمد بن نصر عن أبى هريرة قال : بينما أنا أصلى اذ سمعت متكلما يقول اللهم لك الحمد كله قال : فذكر الحديث نحوه *

وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الذكر عن أنس بن مالك قال : قال أبى بن كعب : لأدخلن المسجد فلأصلين ولأحمدن الله بمحامد لم يحمده بها أحد فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثنى عليه اذا هو بصوت عال من خلف يقول : اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الأمر كله علانيته وسره لك الحمد انك على كل شىء قدير [اللهم] اغفر لى مامضى من ذنوبى واعصمنى فيما بقى من عمرى وارزقنى أعمالا زاكية ترضى بها عنى وتب علىّ فأتى رسول الله ﷺ فقص عليه فقال ذاك جبريل *

وأخرج الطبرانى . والبيهقى عن محمد بن مسلمة قال : مررت على رسول الله ﷺ واضعا خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت فقال لى : مامنعك أن تسلم ؟ قلت : يارسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا مافعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك فمن كان يارسول الله ؟ قال : جبريل * وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : رأيت جبريل واقفا فى حجرتى هذه - ورسول الله ﷺ يناجيه - فقلت يارسول الله من هذا ؟ قال : بمن شبهته قلت بدحية قال : لقد رأيت جبريل * وأخرج البيهقى عن حذيفة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ثم خرج فتبعته فاذا عارض قد عرض له فقال لى : ياحذيفة هل رأيت العارض الذى عرض لى؟ قلت : نعم قال : ذاك ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قبلها استأذن ربه فسلم على وبشرنى بالحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة *

وأخرج أحمد . والبخارى تعليقا . ومسلم . والنسائى . وأبو نعيم . والبيهقى كلاهما فى دلائل النبوة عن أسيد بن حضير أنه بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت فرفع رأسه الى السماء فاذاهى بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت الى السماء حتى مايراها فلما أصبح حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس اليها لاتتوارى منهم ، وأخرج الواقدى (١) وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف قال : رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبى ﷺ أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه *

وأخرج إسحق بن راهويه فى مسنده . وابن جرير فى تفسيره . وأبو نعيم . والبيهقى كلاهما فى دلائل النبوة عن أبى أسيد الساعدى رضى الله عنه أنه قال بعدما عمى : لو كنت معكم ببدر

(١) في بعض النسخ الواحدي (بدل الواقدي)

الآن ومعى بصرى لأخبرتكم بالشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى *

وأخرج البيهقى عن أبى بردة بن نيار قال : جئت يوم بدر بثلاثة رءوس فوضعتهن بين يدى النبى ﷺ فقلت يارسول الله أما رأسان فقتلتهما وأما الثالث فانى رأيت رجلا أبيض طويلا ضربه فأخذت رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك فلان من الملائكة *

وأخرج البيهقى عن ابن عباس قال : كان الملك يتصور فى صورة من تعرفون من الناس يثبتونهم فيقول انى دنوت منهم فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ماثبتنا ليسوا بشىء فذلك قوله تعالى : (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا) *

وأخرج أحمد . وابن سعد . وابن جرير . وأبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس قال : كان الذى أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله ﷺ : ياأبا اليسر كيف أسرت العباس فقال : يارسول الله لقد أعانني عليه رجل مارأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أعانك عليه ملك كريم ، وأخرج ابن سعد . والبيهقى عن عمار بن أبى عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال : يارسول الله أرنى جبريل فى صورته قال : اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ارفع طرفك [فانظر فرفع طرفه (١)] فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر ، وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور . والطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر قال : بينا أنا أسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة فى عنقه سلسلة فنادانى ياعبد الله اسقنى وخرج رجل من تلك الحفرة فى يده سوط فنادانى ياعبدالله لاتسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد الى حفرته فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال لى : أو قد رأيته ؟ قلت : نعم قال : ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة *

محل الاستدلال رؤيته الرجل الذى خرج عقبه وضربه بالسوط فانه الملك الموكل بتعذيبه ، وأخرج ابن أبى الدنيا . والطبرانى . وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرباض بن سارية الصحابى رضى الله عنه أنه كان يحب أن يقبض فكان يدعو اللهم كبرت سنى ووهن عظمى فاقبضنى إليك قال : فبينما أنا يوما فى مسجد دمشق وأنا أصلى وأدعو أن أقبض إذا أنا بفتى شاب من أجمل الرجال وعليه رواج أخضر فقال : ماهذا الذى تدعو به ؟ قلت : وكيف أدعو ؟ قال : قل اللهم حسن العمل وبلغ الأجل قلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رتاييل الذى يسل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت فلم أر أحدا ، وأخرج ابن عساكر فى تاريخه عن سعيد بن سنان قال : أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد فبينما أنا على ذلك اذ سمعت حفيفا له

---

(١) الزيادة من نسختنا

جناحان قد أقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى ثم أقبل حفيف (١) يتلوه يقول مثل ذلك ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال : آدمي ؟ قلت : نعم قال لا روع عليك هذه الملائكة *

﴿ تذنيب ﴾ ومما يمكن أن يدخل هنا ما أخرجه أبو داود من طريق أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار ان عبد الله بن زيد قال : يارسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما ، وفي كتاب الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين ان عبد الله بن زيد قال : لولا اتهامي لنفسي لقلت اني لم أكن نائما ، وفي سنن أبي داود من طريق ابن أبي ليلى جاء رجل من الأنصار فقال يارسول الله رأيت رجلا كأن عليه ثوبين أخضرين فأذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها الا أنه يقول قد قامت الصلاة ولولا أن يقول الناس لقلت اني كنت يقظانا غير نائم فقال رسول الله ﷺ : لقد أراك الله خيراً *

قال الشيخ ولي الدين العراقي في شرح سنن أبي داود قوله : اني لبين نائم و يقظان مشكل لأن الحال لا يخلو عن نوم أو يقظة فكان مراده أن نومه كان خفيفاً قريباً من اليقظة فصار كأنه درجة متوسطة بين النوم واليقظة ﴿ قلت ﴾ اظهر من هذا ان يحمل على الحالة التي تعتري أرباب الأحوال ويشاهدون فيها مايشاهدون و يسمعون مايسمعون والصحابة رضي الله عنهم هم رءوس أرباب الأحوال ، وقد ورد في عدة أحاديث أن أبابكر . وعمر . و بلالا رأوا مثل مارآى عبد الله بن زيد ، وذكر إمام الحرمين في النهاية والغزالي في البسيط أن بضعة عشر من الصحابة كلهم قد رأى مثل ذلك ، وفي الحديث [أن] الذي نادى بالأذان فسمعه عمر . و بلال ـ جبريل ـ أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، ويشبه هذا ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن المنكدر قال : دخل رسول الله ﷺ على أبي بكر فرآه ثقيلا فخرج من عنده فدخل على عائشة ليخبرها بوجع أبي بكر اذ دخل أبو بكر يستأذن فدخل فجعل النبي ﷺ يتعجب لما عجل الله له من العافية فقال ماهو إلا أن خرجت من عندي فغفوت فأتاني جبريل عليه السلام فسعطني سعطة فقمت وقد برأت فلعل هذه غفوة حال لا غفوة نوم *

﴿ الفتاوى النحوية وما ضم اليها ﴾

مسألة ـ قول ابن المصنف : حد النحو في الاصطلاح عبارة عن العلم بأحكام مستنبطة من استقراء كلام العرب أعني أحكام الكلم في ذواتها وما يعرض لها بالتركيب ، هل قوله

(١) في بعض النسخ خفيف بالخاء المعجمة بدل الحاء المهملة

ومايعرض لها بأو أو بالواو وما معنى ذلك ؟ *

الجواب – هو بالواو وقصد بذلك حد النحو على مصطلح أبيه الشامل للاعراب والتصريف معاً فأحكام الكلم فى ذواتها هو المبحوث عنه فى التصريف ومايعرض لها بالتركيب هو المبحوث عنه فى الاعراب ويطلق النحو إطلاقا آخر على مايرادف الاعراب ويقابل التصريف وله حد غير ما ذكر *

مسألة – فى قوله ﷺ : « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والجنة حق والنار حق » هل الجنة بالرفع أو النصب ؟ *

الجواب – هو بالنصب لايجوز غيره لأنه الذى يستقيم به المعنى ولا ينافى هذا قول النحاة يجوز الرفع بعد استكمال الخبر لأنه حيث جاز أن يكون مستأنفا والاستئناف هنا يخل بالمعنى اذ يصير المراد الاخبار بأن الجنة حق وليس مراداً وانما المراد ادخاله فى المشهود به فتعين النصب *

مسألة – ما إعراب قوله ﷺ : « حبب إلى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة » ؟ *

الجواب – ليس فى الحديث لفظ ثلاث وأما إعرابه « حُبب » فعل مبنى للمفعول والظرفان بعده متعلقان به « والطيب » مرفوع به نائبا عن الفاعل « والنساء » معطوف عليه . وأما بقية الحديث فلفظ « وجعل قرة عينى فى الصلاة » « فقرة » مفعول جعل الأول أقيم مقام فاعله لما بنى للمفعول والجار والمجرور مفعوله الثانى ، ومن زاد فى الحديث لفظة ثلاث فقد وهم وهو لأن الصلاة ليست من أمور الدنيا فالمخصوص بحبه من أمر الدنيا اثنان النساء والطيب - وهما بالنسبة إليه دين لا دنيا - ولهذا قال : من دنيا كم ولم يقل من دنياى ولا من الدنيا فأشار بهذه الاضافة الى أنهما من دنيا الناس لانهم يقصدونهما للاستلذاذ وحظوظ النفس وهو ﷺ منزه عن ذلك وانما حبب اليه النساء لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته الباطنة وأحكام الشريعة التى لا يطلع عليها الرجال غالبا وللقيام بأودهن وليتشرف أصحابه بمصاهرته وغير ذلك من الفوائد الدينية ، وحبب اليه الطيب لملاقاته الملائكة وهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيثة . ولهذا امتنع من أكل الثوم ونحوه (١) لأجل أن جبريل يأتيه ، وقد ورد فى الملائكة انهم لا يأكلون ولا يشربون ولكن يجدون الريح *

مسألة – قوله ﷺ للجارية التى دعته لحاجتها : « اجلسى فى أى سكك المدينة شئت أجلس اليك » هل أجلس بالجزم أم بالرفع أم بالوجهين ؟ *

الجواب – المعروف فى هذا وأمثاله الجزم وبه ورد القرآن قال تعالى : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) والأشهر فى توجيهه انه جواب شرط محذوف *

---

(١) هل شرب الدخان أخبث رائحة من الثوم والبصل مع ان فيهما منافع كثيرة – لا يختلف ذوو العقول السليمة أنه أخبث

مسألة — قول الخزرجية :

اذا استكمل الاجزاء بيت كحشوه عروض وضرب ثم أوخولفت وفا

علام رفع قوله عروض وضرب ؟ *

الجواب — عروض مبتدأ وضرب عطف عليه والجار والمجرور - وهو كحشوه - الخبر وتقديمه هو الذى سوغ الابتداء بالنكرة والتقدير كالحشو فى الاستكمال العروض والضرب *

مسألة — فى قوله ﷺ فيما رواه البخارى : « لو كان ذاك وأنا حى فأستغفر لك » هل لفظ فأستغفر بالنصب أو بالرفع ؟ *

الجواب — هو بالنصب بتقدير أن بعد الفاء فى جواب لو وهى للتمنى لا للشرط على حد قوله تعالى : (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) ولا يصح كون « لو » فى الحديث للشرط لوجوه ﴿ أحدها ﴾ ان هذا اخبار عن مستقبل « ولو » إنما تقع شرطا فى المضى واذا وقع المضارع بعدها أول بالمضى ﴿ الثانى ﴾ ان لو الشرطية لا يقع جوابها مضارعا بل ماضى اللفظ والمعنى ﴿ الثالث ﴾ أن جواب الشرط اذا كان مضارعا لا يجوز اقترانه بالفاء بالاجماع فعلم بذلك كله ان لو هنا للتمنى لا للشرط *

مسألة — فى إعراب تركيب وقع فى بعض الكتب نصه ولا يمكن الوارث أخذها ؛ هل الوارث مرفوع على الفاعلية وأخذها بالنصب على المفعولية أو بالعكس ؟ *

الجواب — الوارث هو المفعول المنصوب وأخذها هو الفاعل المرفوع لا يجوز غير ذلك ومن عكس فهو عارض من علم العربية بالكلية وذلك مأخوذ من قاعدة قررها أهل النحو واتفقوا عليها منهم الزجاجى فى الجمل . وابن هشام فى المغنى فقالا : اذا اشتبه عليك الفاعل من المفعول فرد الاسم الى الضمير فما رجع الى ضمير المتكلم المرفوع فهو الفاعل وما رجع الى ضميره المنصوب فهو المفعول ، قال ابن هشام : تقول أمكن المسافر السفر بنصب المسافر لانك تقول أمكننى السفر ولا تقول أمكنت السفر انتهى ، و كذلك التركيب المسئول عنه لو رجعت الوارث الى الضمير لقلت فى التكلم ولا يمكننى أخذها وفى الخطاب ولا يمكنك أخذها وفى الغيبة ولا يمكنه أخذها فالضمائر كلها منصوبة وأخذها هو الفاعل و كذا الوارث الواقع موقعه ، ومن ظن أن الوارث هو الفاعل لكونه من ذوى العقل دون الأخذ فهو فى غاية الوهم كيف والامكان وعدمه إنما هو متعلق بالأخذ لا بالوارث ، ومن نظائر ذلك قوله تعالى : (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) وقوله تعالى : (لا ينال عهدى الظالمين) فى آيات أخرى ترى الفاعل فيها غير أولى العقل *

مسألة — فيمن سمع إنسانا ينشد قول العلامة ناصح الدين الارجانى :

هذا الزمان على ما فيه من كدر حكى انقلاب لياليه بأهليه

غـدير ماء تراءى فى أسافله خيال قوم تمشوا فى نواحيـه
فالرأس ينظر منـكوساً أسافله والرجل ينظر مرفوعا أعاليه

فأعرب الرأس مبتدأ وينظر المبنى لمالم يسم فاعله خبر والضمير المستتر فيه العائد الى الرأس معمول لينظر ومنكوسا حال منه وأسافل منصوب على الظرف والضمير المتصل به عائد الى الغدير، وتقدير الـكلام ينظر الرأس حال كونه منكوسا أسافل الغدير والظرف متعلق بينظر وكذا النصف الثانى فيكون تقديره ينظر الرجل حال كونه مرفوعا فى أعالى الغدير فيكون الشاعر قدشبه رأس الانسان برأس الانسان والرجل بالاسافل والغدير فى حال تمثل الاشكال فيه منقلبة بالزمان فى انقلابه بأهله ومراتب العلو والسفل الواقع فى الحسن بمشاهدة الاشكال المنتكسة فى الغدير الموهومة انها سطوح وقيعان الغدير مراتب الدنيا ومناصبها ويكون سكن ياء أعاليه للضرورة فهل هذا الاعراب صحيح مستقيم أو فاسد باطل ؟ أوله وجه مافى الجملة أوما قاله من رد على هذا المعرب هو الصواب وهو أن أسافل مرفوع على أنه معمول لينظر أعنى انه النائب عن الفاعل والمراد به أعنى الأسافل الارجل والضمير المتصل به عائد الى الرأس والمراد بالرأس هنا الانسان من باب اطلاق الجزء وارادة الكل وان هذا مثل قولهم فلان رأس بنى فلان وعندى خمسون رأسا من الابل ومنكوسا حال من الرأس فيكون تقدير الـكلام ينظر أسافل الانسان حال كون الانسان منكوسا فهل هذا الاعراب صحيح وما اعتبره من مجاز الرأس معتبر علاقته بينه وقرينته الصارفة عن اللفظ المستعمل عما وضع له فى التخاطب صالحة أولا لأنه لااعتبار لكون الانسان شريفا أو وضيعا بالنسبة الى تمثل خياله فى الغدير وانما الاعتبار فى إنكاس الرأس المشبهة بصاحب الفضل والكمال والشرف المعتبر عند أهل النظر والعقل وارتفاع الرجل المشبه بأراذل الناس وسقاطهم وعلى تقدير صحة كل ذلك هل يتمشى ذلك له فى النصف الثانى من البيت ؟ وهل قول القائل إن إطلاق الرأس على الانسان فى مثل هذا الموضع أعنى حيث لاعلاقة ولا قرينة لم يستعمله أحد من العرب ولا من غيرهم من المولدين وأرباب البلاغة والفصاحة مثل أن يقال رأيت رأسا ويريد شخصا من الانسان من غير حصول قرينة تدل على ذلك وان مثل ذلك غير فصيح بل غير جائز وان قيل بجوازه فهو مستهجن غير مألوف صحيح ؟ وهل يكون قول القائل فى جواز ذلك صرح الأصوليون بعدم اشتراط الوضع فى المجاز سفسطة وهذياناً ؟ *

الجواب — الاعراب الأول هو الصواب والثانى الذى قاله الراد خطأ بالـكلية لاوجه له ولو أعربه على وجه آخر فقال ان النائب عن الفاعل ضمير ينظر وأسافله مرفوع بالوصف قبله على انه نائب فاعل اسم المفعول على حد زيد يصبح مضروبا غلامه وكذا المصراع الثانى لكان

له وجه فى الجملة ومع امكان هذا الوجه فالأول هو الصواب ، ولهذا الوجه قادح خفى *

واما الوجه الذى قاله الراد فلا وجه له البتة وهو خطأ صراح والقدح فيه أظهر من أن ينبه عليه وكيف يصح ماذكره من المعنى وهو أن التقدير ينظر أسافل الانسان حال كون الانسان منكوساً وهو ينظر بجملة أسافله وأعاليه معا، وأيضا فلا يتم له التشبيه الذى عقد البيت لأجله وأيضا فالنكس قلب الأعلى أسفل لاعكسه الذى قرره هذا الرادوهو قلب الأسفل أعلى فذاك يسمى رفعا لانكسا فلهذا عبر الشاعر فى الرأس بمنكوس وفى الرجل بمرفوع ولوكان ماقرره هذا الراد -كانت العبارة- فالانسان أو فالرأس أى الانسان ينظر مرفوعة أسافله وأيضا فجعل منكوسا حالا من الرأس يقدح فيه بامرين كونه من المبتدأ وأكثر النحاة على منعه وكونه يشعر بأن الانسان اذا قام على الغدير يكون له حالتان حالة يكون فيها منكوسا وحالة لايكون فيها كذلك وليس الأمر كذلك بل لايكون إلامنكوسا والأصل فى الحال الانتقال فاذاجعل حالامن ضمير ينظر خلامن هذا القادح واستعمال الرأس هنا بمعنى الانسان لايمكن تصحيحه أما أولافلفساد المعنى المراد من التشبيه الذى ساق الشاعر الكلام لاجله وأما ثانيا فلان مقابلته بالرجل تأبى ذلك -هذا هو المعول عليه هنا فى ابطال ذلك- وأما عدم القرينة والتنظير برأيت رأسا فلا مدخل له هنا ، وأما قول القائل فى جواب ذلك : صرح الأصوليون بعدم اشتراط الوضع فى المجاز فكلام غير واقع موقعه ولا له تعلق بالمقصود - وهذا البيت لاتؤخذ معرفته من علم الأصول بل من علم البلاغة وتوابعه - وكذلك البيان والبديع والانشاء والترسل ونقد الشعر *

وللعلوم رجال يعرفون بها ... وللدواوين كتاب وحساب

مسألة — ماالفرق بين المثيل والشبيه والنظير ؟ *

الجواب — المثيل اخص الثلاثة والشبيه أعم من المثيل وأخص من النظير والنظير أعم من الشبيه وبيان ذلك أن المماثلة تستلزم المشابهة وزيادة والمشابهة لاتستلزم المماثلة فلايلزم أن يكون شبه الشيء مماثلا له والنظير قد لايكون مشابها ، وحاصل هذا الفرق ان المماثلة تقتضى المساواة من كل وجه والمشابهة تقتضى الاشتراك فى أكثر الوجوه لاكلها والمناظرة تكفى فى بعض الوجوه ولو وجها واحدا يقال هذا نظير هذا فى كذا وان خالفه فى سائر جهاته ، ويؤيد هذا الذى قلته من المنقول مانقله الشيخ سعد الدين فى شرح العقائد عن الأشعرية ان المماثلة عندهم إنما تثبت بالاشتراك فى جميع الأوصاف حتى لو اختلفا فى وصف واحد انتفت المماثلة وأما اللغويون فانهم جعلوا المثيل والشبيه والنظير بمعنى واحد *

مسألة — قول الداعى اللهم أرنا وجه نبينا وأوردنا حوضه هل صوابه وأوردنا أو أردنا وهل بينهما فرق من جهة المادة والنقل والمعنى ؟ *

الجواب — الصواب أوردنا من الورود والماضى أورد ومضارعه يورد وأما أردنا فهو من الأرادة ولامعنى له هنا *

مسألة — فى قوله صلى الله عليه وسلم : « أو مخرجىّ هم » كيف عطف وهو انشاء على قول ورقة اذ يخرجك قومك وهو خبر وعطف الانشاء على الخبر لايجوز، وأيضا فهو عطف جملة على جملة والمتكلم مختلف؟*

الجواب — القول بأن عطف الانشاء على الخبر لايجوز هو رأى أهل البيان والأصح عند أهل العربية جوازه وأهل البيان يقدرون فى مثل ذلك جملة بين الهمزة والواو وهى المعطوف عليها فالتركيب سائغ على راى أهل الفنين أما المجوزون لعطف الانشاء على الخبر فواضح . وأما المانعون فعلى التقدير المذكور أقول ويصح أن تكون جملة الاستفهام معطوفة على جملة التمنى فى قوله : ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك بل هذا هو الظاهر فيكون المعطوف عليه أول الجملة لاذيلها الذى هو ظرف متعلق بها والتمنى إنشاء فهو من عطف الانشاء على الانشاء وأما العطف على جملة فى كلام الغير فسائغ معروف فى القرآن والكلام الفصيح قال تعالى : (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى) *

مسألة — قال الشاعر *

ومستودع عندى حديثاً يخاف من   اذاعتـه فى الناس أن ينفد العمر

هل يجوز أن يقدر فيه إلى لأن المعنى ينحل إلى أن المودع يخاف إذاعة سره فى الناس مادام حياً إلى حين نفاد عمره أو يمتنع تقدير إلى ، وقول الآخر :

ومودع سره عندى ويحذر أن   أبديه منى إلى أن ينفـد العمر

هل دخول إلى فى هذا البيت ممتنع؟ وإذا لم يمتنع فهل يجوز أن يكون هذا البيت شاهداً على تقدير إلى فى البيت الأول ؟ *

الجواب — البيت الأول وان أمكن أن يقـدر فيه إلى على بعد لـكن الأظهر أن لاتقدر فيه لأن أن ينفد فى محل مفعول يخاف فمتى قدر فيه إلى لزم كونه يخاف بلامفعول فيصير المعنى ركيـكا ولأن تقدير إلى التى هى لانتهاء الغاية لاتكون الا بعد تقدم من التى هى لابتداء الغاية والبيت خال منها فيكون تقديرها من حيث اللفظ ركيـكا . فلما اجتمع فى تقديرها ركاكة اللفظ والمعنى وجب العدول عنه . وأما البيت الثانى فمفعول يحذر موجود وهو أن وصلتها وابتداء الغاية موجود وهو متى فجاز أن يقابل بالى وكل بيت له معنى يخصه أوجب ذلك ثم تذكرت قاعدة فى العربية تقتضى أن البيت الأول لايجوز تقدير الى فيه بوجه من الوجوه وذلك أن النحاة نصوا على أنّ إن وأن المصدريتين لايحذف معهما من حروف الجر

الا مادل عليه الفعل السابق لكونه يعدى بذلك الحرف فيقال مثلا عجبت أن تقوم فيقدرمن لأن عجبت يتعدى بمن وفرحت أن تقوم فتقدر الباء لأن فرح يتعدى بالباء ورغبت أن تجيء فيقدر فى لأن رغبت يتعدى بفي وهذا البيت فيه من الأفعال يخاف وهو إنما يتعدى بمن لا بالى ومن المعدية له موجودة فلا يجوز تقدير الى فيما بعده لأن الفعل لايدل عليها . وهذه قاعدة نفيسة ينبغى أن تحفظ ٭

مسألة — يا عالما فاق أهل العصر والأثر ... وزان أهل النهى فى الخبر والخبر
هل لام يطلع مضموم ويضبطها ... بذاك ذاكرها فى البدو والحضر
أو ينصبوها وضم اللام ذا خطأ ... كما تفوه شخص من أولى الفكر
وما تحقق من قول الذين مضوا ... وصنفوا كتباً فى الصرف للبشر
لازال مجدك محروسا بأربعة ... بالعز والنصر والاقبال والظفر

الجواب — الحمد لله مزجى السحب بالمطر ... ثم الصلاة على المختار من مضر
بالضم يطلع منقول وشاهده ... تطلع على قوم المقروء فى الزبر

مسألة — ياعالما زاده رب العلا شرفا ... على رجال سموا بالفضل والأدب
هل رسم أرجو وأشباه لها كتبوا ... بالواو مع ألف أمضوه فى الحقب
أو واوها آخرا فاكشف لنا كربا ... لازلت تنجدنا فى السلم والحرب

الجواب — الحمد لله حمـــدا دائما أبدا ... ثم الصلاة على خير الهدى العربى
ما كان فعلا لفرد مابه ألف ... وفعل جمع به زد هذه تصب

مسألة — خطيب قال فى خطبته والله لتشربن كأسا أمالت الرءوس ودقت عنقاقالها بضم الدال فاعترضه معترض (١) وقال انما هى بفتح الدال مبنى للفاعل وعنقا مفعول ٭

الجواب — الخطيب مصيب والمعترض مخطىء ودقت بضم الدال مبنى للمفعول وعنقا تمييز محول عن النائب عن الفاعل وكان الأصل أمالت الرءوس ودقت أعناقها ، فلما حول أسند دقت الى ضمير الرءوس وانتصب مابعده تمييزاً فافرد كما هو من قواعد التمييز ويوهى كونه بالفتح ونصب عنقا مفعولا الذى جنح اليه المعترض كون العنق بصيغة الافراد والكأس لم تدق عنقا واحدة بل دقت أعناقا كثيرة كما أمالت رءوسا كثيرة فذكر العنق بالافراد على أنها مفعول فى مقابلة الرءوس التى هى جمع ركيك ٭

مسألة — حديث كما تكونوا يولى عليكم لم حذفت النون من تكونوا دون ناصب وجازم ؟٭

الجواب — هذا الحديث روى هكذا بلانون فى شعب الايمان للبيهقى وغيره وقد خرج

(١) وجد على هامش النسخ ما نصه : المعترض الشيخ صلاح الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ شمس الدين الجوجري

على ثلاثة أوجه ﴿ أحدها ﴾ أنه على لغة من يحذف النون دون ناصب وجازم كقول الشاعر * أبيت أسرى وتبيتى تدلكى (١) * وخرج على هذه اللغة من الحديث قوله ﷺ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » ﴿ الثانى ﴾ وهو رأى الكوفيين . والمبرد أنه منصوب أورده شاهدا على مذهبهم ان كما تنصب وعدوها من نواصب المضارع وهو مذهب ضعيف ﴿ والثالث ﴾ أنه من تغييرات الرواة *

مسألة — قول الموثقين زوجا باب مامدلول هذا اللفظ ؟ *

الجواب — مدلوله كمدلول مصراعى الباب وهما الفردتان المركبتان عليه ، قال فى الصحاح : الزوج خلاف الفرد وكل منهما يسمى زوجا يقال هما زوجان للاثنين وهما زوج كما يقال هما سيان وهما سواء وتقول اشتريت زوجى حمام وأنت تعنى ذكرا وأنثى وعندى زوجا نعل وقال تعالى : (من كل زوجين اثنين) *

مسألة — فى اعراب تركيب وقع فى بعض الكتب نصه يقضى بالشفعة دافعا عهدتها الدفع الى ذى اليد هل دافعا حال من الفاعل وهو الدفع أو من النائب عنه وهو بالشفعة ؟ *

الجواب — الوجه اعرابه حالا من النائب عن الفاعل وهو بالشفعة لا من الدفع الذى هو فاعل اسم الفاعل وهو دافع والذى ذكر أنه حال منه إنما هو تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير المعنى يتسمح فيه من غير مراعاة ماتقتضيه الصناعة الاعرابية والذى تقتضيه الصناعة قطعا هو كونه حالا من بالشفعة وان كان فى المعنى انما هو صفة للدفع فهو حال سببية جارية على غير من هى له كالصفة السببية والخبر السببى فهو كقولك جىء بهند ضاربا أبوها عمرا فضاربا حال من بهند لا من أبوها الفاعل به وان كان فى المعنى له ونظيره فى الصفة مررت بامرأة ضارب أبوها عمرا وفى الخبر هند ضارب أبوها عمرا فضارب صفة لامرأة لا لأبيها وخبر عن هند لا عن أبيها وان كان فى المعنى إنما هو للاب وتفكيك العبارة يقضى بالشفعة حال كونها دافعا عهدتها الدفع الى آخره ولو أعرب حالا من الدفع لكان حقه التاخير وحينئذ يصير التركيب يقضى بالشفعة الدفع الى ذى اليد دافعا عهدتها وهذا تركيب مفلت غير ملتئم ، وأعجب من ذلك أن يظن أن دافعا حال من الدفع وهو فاعل به - وفى ذلك محذوران من جهة العربية - ﴿ أحدهما ﴾ أنه باعتبار كونه حالا منه حقه التأخير عنه وباعتبار كونه عاملا فى الدفع الفاعلية حقه التقدم عليه وهذان أمران متناقضان ﴿ الثانى ﴾ ان اسم الفاعل هنا وهو دافع انما سوغ عمله الفاعلية والمفعولية كونه حالا كما تقرر فى العربية انه انما يعمل فى مواضع مخصوصة منها كونه حالا فلا بد أن يكون حالا قبل العمل حتى يصح عمله فلا يصح أن يعمل الفاعلية

(١) ذكر تمام البيت فى شواهد كتاب الشافية * وجهك بالعنبر والمسك الزكى *

ثم يصير حالا من الفاعل لأنه عمل قبل وجود الشرط وذلك باطل بالاجماع ٭

مسألة — فى قول القاضى عياض فى الفصل الخامس عقب الكلام على آيات النجم : اشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته ﷺ وعصمتها من الآفات فى هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقع فى بعض النسخ فزكى قلبه بقوله تعالى : (ما كذب الفؤاد) الآية بالفاء وفى بعضها بالواو فهل يتعين الاتيان بالفاء أو الواو فان قلتم بالأول فما وجهه او بالثانى فما وجهه ؟٭

الجواب — يتعين فى مثل هذا التعبير بالفاء وهى تفسيرية ولا يجوز التعبير بالواو ومن أمعن النظر فى القرآن . والحديث . وكلام العرب . والعلماء . والبلغاء لم يمتر فى ذلك ، فمن أمثلة ذلك قوله تعالى : (أهلكناها فجاءها بأسنا) فان قوله : فجاءها بأسنا تفسير لأهلكنا والفاء تفسيرية ، وفى صحيح البخارى أنهم شكوا سعدا فشكوا أنه لايحسن أن يصلى قال شراحه : الفاء هنا تفسيرية ، وقال جماعة فى قوله تعالى : (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) إن الفاء فى فاقتلوا تفسيرية لأن توبتهم كانت نفس القتل ، وكذا قول صاحب الشفاء فزكى قلبه بقوله الى آخره تفسير لقوله قبله فزكى فؤاده وقوله فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه تفسير لقوله اشتملت هذه الآيات على اعلام الله بتزكية جملته والتعبير فى مثل ذلك بالواو مخل بالمعنى والله أعلم ٭

مسألة — فى تعريف اللفظ بالصوت المشتمل على بعض الحروف هل هو غير جامع ؟ واذا قلتم انه غير جامع فلم اقتصر عليه الموضح وغيره من النحاة مع أنه زاده فى موضع آخر فقال : هو الصوت المشتمل على بعض الحروف أو ماهو فى قوة ذلك وهو المراد بقول بعضهم بالفعل أو بالقوة ؟ ٭

الجواب — نعم هو غير جامع لأنه يخرج عنه الحرف الواحد كواو العطف وفائه و باء الجر ولامه إذ لا يقال فى الجر إنه مشتمل على نفسه ، وقد اعترض المحققون بذلك على ابن المصنف فى حياته وسلمه - قال بعضهم : فالأحسن تعريف اللفظ بالصوت المعتمد على مقطع فانه تعريف سالم من كل إيراد ولهذا عبرت به فى شرحى ٭

مسألة — ياحبذا أنت الوسيلة والقصدا - هل هو تركيب صحيح أولا وإذا كان صحيحا فما وجه نصب الوسيلة والقصد وهل يجوز رفعهما ؟ ٭

الجواب — النصب فى مثل هذا واجب لكن شرطه أن يقع نكرة واختلف هل هو حال أو تمييز كقول الشاعر ؟ ٭ ألاحبذا قوما سليم فانه ٭ وقول الآخر :

حبذا الصبر شيمة لامرىء را م مباراة مولع بالمعالى

فتعريفه إما على حد تعريف الحال فى قراءة من قرأ (ليخرجن الأعز منها الأذل) أو التمييز فى قوله : ٭ وطبت النفس ياقيس عن عمرو ٭ لكن يحتاج الى ثبوت أن النحاة يجيزون وقوع

المعروف بعد حبذا قبل مخصوصها أو بعده وهو شىء لم يصرحوا به *

مسألة — فى قول بعض الشعراء :

خذوا قودى من أسير الكلل فواعجبا من أسير قتل

هل المراد به الجفون ؟ * الجواب — الكلل هنا جمع كلة وهى ستر مربع وقال الهروى : هو ستر رقيق يخاط كالبيت ويطلق أيضا على الهودج والصوامع والقباب ولا يصح ارادة الجفون هنا لأن الشاعر أراد بالأسير هنا المرأة المخدرة المحجوبة ولا يصح أن تكون أسيرة جفونها وانما أسير جفونها هو الشاعر نفسه :

مسألة — يامن غدا بمراح الصرف مشغولا وحاز ما فيه منقولا ومعقولا
ما الراح سابق رحراح بخطبته أفده من لغة بقيت منقولا
موافقا للذى قال الشروح فكم من فاضل صار بالافضال مشمولا
وقوله قيل مردوفا بآخره بأجوف فى بناء الفعل مجهولا
فان معلومه قد صرفوه إلى حد ويقصر ذا عن حده طولا
فى بادىء الرأى يامن لانظير له ومن يرى عن خفايا العلم مسئولا
لازلت فى نعمة تبدى العلوم لمن بالحق يعلم ماتبديه منقولا

الجواب — لله حمدا أتى بالذكر مشمولا من مخلص لا يرى بالغش معلولا
ثم الصلاة على الهادى وعترته وصحبه الغر والتسليم منحولا
الراح لفظ أتى فى النقل مشتركا له معان حكاها ذو يد طولى
منها الأراضى ذوات الاستواء بها نبت رايناه فى القاموس منقولا
وقيل صرفه كالمعلوم لاحذر كالكلمتان أيا أهل النهى قيلا
لازال فضلك منشورا بلا كدر مؤيدا برداء العز مشمولا

مسألة — ماقولكم في جواب قول القائل ؟ :

يابحر علم طافح رأينا مقرونة بالغسل فى المنهاج
بالرفع مضبوطا لمنشيه وقد جوز فيه النصب للمحتاج
والقصد توجيه لكل منهما ليرتوى من بحرك العجاج

الجواب — لله حمد والصلاة للذى قد خصه الوهاب بالمعراج
الرفع وصف نية لأنها نكرة تجرى على المنهاج
والنصف وصف نية محذوفة معمولة المذكور فى المنهاج

مسألة — أيا علماء النحو هل مثل كافر محلي بلام مثل جمع منكر

لتحكم فيما بعد إلا له تلت بجر لوصف يا أخا المتفكر
فقد جاء فى المنهاج ماهو ﻩوهم وان جاز غير النصب فامنن وذ كر
فانت لها كهف وأنت ملاذنا فحمدا وشكرا للمليك الميسر
ونولى صلاة تستدام على الرضا وآل وصحب للنبى المبشر

الجواب — الا الحمد لله العلى المقدر وأثنى على الهادى النبى المبشر
محلى بلام الجنس تجرى كجمعهم وتتلى بالاستثناء من غير تنكر
فان كان فى نفى فابدله متبعا وان شئت فانصبه بغير المشهر
وخرج على هذا الذى فى عبارة الـ واوى فى المرتد والجر واذ كر
وماصح فى إلا هنا الوصف ظاهرا فان شروط الوصف منها هنا عرى

٧١ — ﴿ فجر الثمد فى اعراب أكمل الحمد ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

مسألة — سئل شيخنا العلامة محي الدين الكافيجى فى سنة أربع وسبعين وثمانمائة عن قول القائل : الحمد لله أكمل الحمد هل أكمل متعين النصب أو يجوز الجر فان ثم من قال بجوازه فوافقه الشيخ على جوازه بل وزاد ترجيحه وألف فى المسألة مؤلفا قال فيه ماملخصه : أنه وصف سببى لله محول أصله أكمل حمده فحول بالاضافة وأنه نظير قولك مررت بالرجل قائم الأب فان أصله قبل التحويل مررت برجل قائم أبوه فحول الى ماترى فاستتر الضمير فى اسم الفاعل وأضيف إلى الأب وقولك مررت بالرجل حسن الوجه فان أصله مررت برجل حسن وجهه وعلل ترجيحه بأنه لايحتاج الى اضمار والنصب يحتاج الى إضمار هذا حاصل ماذكره الشيخ .
وأقول : المتعين فى هذا التركيب النصب ولايجوز الجر ووجهه انه نائب مناب المصدر المحذوف الذى هو فى الأصل وصف له تقديره حمداً أكمل الحمد ، قال النحاة فى باب المفعول المطلق ومنهم ابن مالك فى شرح الكافية . وابن هشام فى التوضيح يقوم مقام المصدر وصفه مضافا اليه كسرت أحسن السير ومثل غيرهما بقولك ضربته أشد الضرب ، ومثله فى شرح التسهيل بقول ليلى الأخيلية : *

نظرت ودونى من عماية منكب وبطن رداء أى نظرة ناظر

وبقول الآخر ، وضائع أى جرى ما أردت به * ونظيره قوله تعالى : (فلا تميلوا كل الميل) فهذه الأمثلة كلها منصوبة على النيابة عن المصدر والمثال مثلها ، وعلم من ذلك دفع محذورين واردين أحدهما الاضمار الذى فر منه الشيخ فانه إذا كان على وجه النيابة لا إضمار بل يكون المصدر محذوفا وهذا قائم مقامه نيابة عنه . والثانى انه قد يقال ان المصدر المقدر نكرة فكيف يوصف بالمعرف بالاضافة وقد علم أنه لاتقدير ولا إضمار وإنما حذف أصلا وأقيم مقامه وصفه مضافا اليه للبيان وكان أصله الحمد لله حمدا كمل بلا إضافة هذا توجيه النصب ، وأما

امتناع الجر فيكاد يكون بديهيا لا يقام عليه دليل فان أكمل صفة للحمد قطعا لا لله . أما أولا فلأن أوصافه تعالى توقيفية ولم يرد هذا الوصف فيها . وأما ثانيا فلأن الأصل عدم إطلاق أفعل التفضيل فى حق الله إلا ما ورد مثل أكبر وأحسن الخالقين لما يشعر بالمشاركة وأما ثالثا فلأن المقصود وصف الحمد المثبت لله بالأكملية والبلوغ نهاية التمام لا وصف الله بذلك . وأما رابعا فلأن العلماء عبروا بما يدل على أنه وصف للحمد لا لله ألا ترى إلى قول النووى فى المنهاج: أحمده أبلغ حمد وأكمله وأزكاه وأشمله فأتى بالجميع صفات للحمد ومصادر له . وقول الشيخ انه نظير قولك مررت بالرجل قائم الأب مخالف لقواعد العربية من أربعة أوجه ﴿الاول﴾ ان هذا التركيب فاسد لا يقول أحد بصحته لان الرجل معرفة وقائم الأب نكرة فان اضافته لفظية لا تفيد التعريف فلا يصح وصف الرجل به وانما توصف به النكرة كقوله تعالى : (هديا بالغ الكعبة) وانما يستقيم أن يقال مثلا برجل قائم الاب وحينئذ تستحيل المسألة وكذا مررت بالرجل حسن الوجه *

﴿الثانى﴾ ماقاله من التحويل والاضافة الى المرفوع لا يجوز فى اسم الفاعل اجماعا بل هو من خواص الصفة المشبهة وألحق بها فى ذلك اسم المفعول نص عليه ابن مالك فى كتبه وقال فى الألفية : وقد يضاف ذا - أى اسم المفعول - الى اسم مرتفع معنى كمحمود المقاصد الورع ، وقال فى شرح الكافية : تفرد اسم المفعول بجواز اضافته الى ماهو مرفوع - معنى نحو زيد يكسو العبد ومحمود المقاصد - وقال أبو حيان فى شرح التسهيل : انفرد اسم المفعول بجواز إضافته الى مرفوع بخلاف اسم الفاعل فانه لا يجوز اضافته الى فاعله لا تقول فى مررت برجل ضارب أبوه زيداً برجل ضارب أبيه زيداً ، قال : الصحيح انها أيضاً فى اسم المفعول إضافة من منصوب لا من مرفوع ﴿الثالث﴾ ان قوله أصله أكمل حمده يؤدى الى استعمال أكمل مقطوعا عن الاضافة ومن وهو أمر لا يعرف فى أفعل التفضيل ﴿الرابع﴾ ان قوله ان الأصل اكمل حمده وان الحمد فاعل وانه حول عن الفاعلية ثم أضيف اليه فاستتر الضمير غفلة عظيمة عن قواعد العربية فان أفعل التفضيل لا يرفع الظاهر أصلا الا فى مسألة الكحل وهذا المثال ليس من ضابطها بالاجماع فبطل هذا القول بلا نزاع والله تعالى أعلم *

٧٣ ﴿ألوية النصر فى خصيصى بالقصر * بسم الله الرحمن الرحيم﴾

مسألة - قرأ قارىء علىّ فى ختم كتاب الشفا بالخانقاه الشيخونية قوله : ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته فقرأها بخصيصى بالياء الساكنة آخرها على أن الكلمة مثناة مضافة لما بعدها فرددت عليه وقلت له : قل بخصيصى - أعنى بألف القصر - وذلك بحضرة شيخنا الامام العلامة محى الدين الكافيجى فقال الشيخ : نعم بخصيصى - يعنى بالألف - فقال القارىء المذكور : فيها الوجهان

فقلت : ليس فيها إلا وجه واحد فذهب فكتب صورة سؤال وأخذ عليه خطوط جماعة بتصويب ماقاله وهم الشيخ أمين الدين الاقصرائى . والشيخ زين الدين قاسم الحنفى . والشيخ سراج الدين العبادى . والحافظ فخر الدين الديمى . والمحدث المؤرخ شمس الدين السخاوى فجمعت نقول أئمة العربية واللغة وأرسلتها الى الجماعة المذكورين ماعدا السخاوى فعرفوا الصواب فى ذلك ورجعوا عما كتبوه أولا وكتبوا ثانيا بتصويب ماقلته انها بالألف المقصورة فذهب القارىء الى السخاوى يستنجد به فكتب له على سؤال آخر كتابة طويلة عريضة مضمونها انه لايرجع كما رجع هؤلاء وان مستنده فى ذلك ان عنده نسخة من الشفا صحيحة قرئت على شيوخ عدة وفيها صورة السكون مرقومة بالقلم على الياء فقلت كفى بهذا الكلام جهلا ومن هذا مبلغ علمه فهو غنى عن الرد عليه *

أطبقت أئمة اللغة والعربية على أخصيصى بألف القصر وقد تمد شذوذا فيقال خصيصاء مصدر بمعنى الخصوصية يقال خصه بالشىء خصوصا وخصوصية وخصيصى وخصيصاء فى لغة وخاصة نص على ذلك سيبويه فى كتابه . والسيرافى فى شرحه . والقالى فى كتابه المقصور والممدود . والفارابى فى ديوان الأدب . وابن فارس فى المجمل : ونشوان الحميرى فى شمس العلوم . وابن دريد فى الجمهرة . والجوهرى فى الصحاح . وابن سيده فى المحكم . والخفاف فى شرح الجمل . وأبو البقاء العكبرى فى اللباب : والزمخشرى فى كتاب المصادر . والعبسى فى الخلاصة . والصغانى فى العباب . وابن عصفور فى الممتع . والأزدى فى الدرر . وابن مالك فى منظومته وشرحها . وابنه فى شرح الألفية وفى شرح لامية الأفعال . وأبو حيان فى شرح التسهيل . وابن هشام فى التوضيح . وابن جابر فى منظومته . والفيروزباذى فى القاموس وخلائق . ومن نظائرها الحثيثى . والخطيبى والدليلى . والزليلى . والمكيثى فى ألفاظ عدة ولم يرد خصيص البتة حتى يقال فى تثنيته خصيصان، وقد عقد ابن دريد فى الجمهرة بابا لفعيل وفعيلى فذكر ماجاء منهما ثم قال بعد ذلك ليس لمولد أن يبنى فعيلا إلا مابنت العرب وتكلمت به ولو أجيز ذلك لقلب أكثر الكلام فلا تلتفت الى ماجاء على فعيل مما لاتسمعه إلا أن يجىء به شعر فصيح *

٧٣ ﴿ الزند الورى فى الجواب عن السؤال السكندرى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (١) *

مسألة — ورد من الاسكندرية سؤال صورته - روى فى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « والذى نفس محمد بيده لايسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى أو نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » قال الشيخ محيي الدين النووى فى شرحه لصحيح مسلم : قوله صلى الله عليه وسلم : لايسمع بى أحد من هذه الأمة - أى ممن هو موجود فى زمنى وبعدى الى

(١) البسملة وما بعدها سقط من بعض النسخ

يوم القيامة - فكلهم ممن يجب عليه الدخول فى طاعته وانما ذكر اليهودى والنصرانى تنبيها على من سواهما فاذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له أولى *

﴿قلت﴾ وقد اشكل هذا الحديث على بعض الناس من جهة تنزيل المقصود منه على القواعد النحوية فان المقصود من الحديث أنه من سمع بنبينا عليه الصلاة والسلام ممن شملته بعثته العامة ثم مات غير مؤمن بما أرسل به كان من اصحاب النار، وفى تنزيل لفظ الحديث على هذا المقصود قلق كما سيأتى؛ وهذا الاشكال يعرض كثيرا فى غير لفظ الحديث أيضا كقولك ماجاءنى زيد إلا أكرمته وما أحسنت إلى لئيم إلا أساء الى وما أنعمت على عمرو إلا اشكر، وأمثال ذلك كثيرة فى الكتاب. والسنة. وكلام العرب، والغرض فى الجميع أن يكون الواقع بعد إلا مرتبا مضمونه على مضمون مابعد حرف النفى أى مهما جاءنى زيد أكرمته ومهما أحسنت إلى لئيم أساء الى ومهما أنعمت على عمرو شكر وهكذا فى سائر الأمثلة التى بهذه المثابة وتطبيق اللفظ على هذا الغرض غير متأت بحسب الظاهر فان غاية مايتخيل فى هذا الاستثناء أن يكون مفرغا باعتبار الأحوال فتكون الجملة الواقعة بعد إلا فى محل نصب على أنها حال من الفاعل أو من المفعول المتقدم ذكره أى ماجاءنى زيد إلا فى حال كونى مكرما له وما أحسنت الى لئيم إلا فى حال كونه مسيئا الى وما أنعمت على عمرو إلا فى حال كونه شاكرا للنعمة، وهذا مشكل فان الحال مقيدة لعاملها ومقارنة له وليس إلا كرام مقيدا بمجىء زيد بحسب المقصود ولا مقارنا له فى الزمن وكذا بقية الأمثلة ﴿فان قلت﴾ اجعل الحال مقدرة كما فى قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا أى مريدا الصيد به فكذا فى الامثلة أى ماجاءنى زيد إلا فى حال كونى مريدا لاكرامه وما أحسنت الى لئيم إلا فى حال كونه مريدا الاساءة الى وما أنعمت على عمرو إلا فى حال كونه مريدا الشكر وعلى هذا تتأتى المقارنة والتقييد ولا اشكال *

﴿قلت﴾ هذا وان كان فى نفسه معنى ممكن الاستقامة فهو غير مفيد للغرض المصوغ لهذا الكلام اذ المقصود كما سبق وقوع مضمون مابعد حرف الاستثناء مرتبا على مضمون مابعد حرف النفى ولا يلزم من انعامك على عمرو فى حال ارادته للشكر أن يكون الشكر وقع بالفعل مرتبا على الانعام عليه لجواز تخلف متعلق الارادة الحادثة عنها، وكذا الكلام فى بقية الامثلة فقد ظهر امتناع جعل مابعد إلا حالا لا من قبيل الحال المحققة ولا من قبيل الحال المقدرة ولا مساغ لغير الحال فيه فيما يظهر ببادىء الرأى فتقرر الاشكال ﴿فان قلت﴾ لم لا تجعل التفريغ باعتبار ظرف الزمان أى ماجاءنى زيد فى حين من الأحيان إلا فى حين أكرمته فحذف الحين كما فى قولهم جئتك صلاة العصر أى حين صلاة العصر فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ﴿قلت﴾ يمتنع ذلك لفظا ومعنى أما لفظا فلأن الظرف فى مسألتنا على زعمك مضاف الى الجملة ولا يحذف مضاف الى الجملة وتقوم

الجملة مقامه وانما ذلك اذا كان المضاف اليه مفردا كما فى جئتك فى صلاة العصر ، وما أجازه أبو حيان فى قوله تعالى : (واتقوا يوما لاتجزى نفس) من أن الأصل يوما يوم لاتجزى نفس فأبدل يوم الثانى من الأول ثم حذف المضاف مردود ، قال ابن هشام : لانعلم هذا واقعا فى الكلام ثم ان ادعى على أن الجملة باقية على محلها من الجر فشاذ أو انها أنيبت عن المضاف فلا تكون الجملة مفعولا فى مثل هذا الموضع ، وأما معنى فيظهر مما أبطلنا به وجهى الحال المحققة والمقدرة اذ ليس المراد أن زيدا لم يجىء الا فى حال اكرامك له أو حال ارادتك لاكرامه وانما حينئذ المقصود ما أسلفناه والكلام فى تنزيل اللفظ عليه فالاشكال بحاله ٭

وفى الحديث اشكال من جهة أخرى وهو أنه يقدم الاستثناء الواقع فيه جمل فان أعدته الى الجميع وبنينا على أن العامل فى المستثنى هو من قبل إلا من فعل أو معناه بواسطة إلا كما يراه البصريون لزم اجتماع عوامل على معمول واحد وهو باطل على ماتقرر فى علم النحو وان أعدته الى الجملة الاولى فقط لزم الخلف فى الخبر وذلك ان التقدير حينئذ لا يسمع بى أحد من هذه الامة يهودى أو نصرانى إلا كان من أصحاب النار وكم من يهودى ونصرانى يسمع به بعد البعثة ولايكون من أصحاب النار بأن يسلم ويموت على الاسلام وان جعلته راجعا الى مابعد الجملة الاولى فقط على مافيه صارت الجملة الاولى لاتعرض فيها الى الاستثناء فيلزم الخلف أيضا اذ كثير من اليهود والنصارى يسمع به بعد البعثة ـ هذا آخر السؤال ٭

الجواب ــ قال ابن مالك فى التسهيل فى تقرير القاعدة التى من أفرادها هذا الحديث ويليها أى إلا فى النفى فعل مضارع بلا شرط وماض مسبوق بفعل أو مقرون بقد ، وقال فى شرحه : مثال المضارع ما كان زيد إلا يفعل كذا وما خرج زيد إلا يجر ثوبه وما زيد إلا يفعل كذا ومثال الماضى مسبوقا بفعل قوله تعالى : (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا) ومقرونا بقد قول الشاعر :

مالمجد إلا قد تبين أنه تندى وحلم لايزال مؤثلا

قال : وانما أغنى اقتران الماضى بقد عن تقدم فعل لأن قد تقرّبه من الحال فيكون بذلك شبيها بالمضارع وانما كان المضارع مستغنيا عن شرط لانه شبيه بالاسم وانما ساغ بتقديم الفعل مقرونا بالنفى لجعل الكلام بمعنى كلما كان كذا فكان فيه فعلان كما كان مع كلما فلو قلت مازيد إلا قائم لم يجز لانه ليس مما ذكر وعلة ذلك أن المستثنى لايكون إلا اسما أو مؤولا باسم والماضى المجرد من قد بعيد من شبه الاسم وأما قولهم أنشدك بالله إلا فعلت فانه فى معنى النفى كقولهم شر أهر ذا ناب أى ما أسألك إلا فعلك انتهى ، وقال أبو البقاء فى قوله تعالى : (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا) ان الجملة حال من ضمير المفعول فى يأتيهم وهى حال مقدرة

ويجوز أن تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع انتهى *

فعلم من ذلك تخريج الحديث على الوجهين والارجح الحالية لامرين ﴿أحدهما﴾ أن وقوع مابعد إلا وصفا لما قبلها رأى ضعيف فى العربية بل قال ابن مالك : انه لايعرف لبصرى ولا لكوفى وان الزمخشرى تفرد بذلك وان ماوهم خلاف ذلك فمؤول على الحال ـ وكأن أبا البقاء تابع فى ذلك الزمخشرى *

﴿الثانى﴾ ان الحالية تطرد فى جميع الامثلة والوصفية لاتطرد بل تختص بما اذا كان الاسم السابق نكرة كالحديث أما نحو ما جاءنى زيد إلا أكرمته فلا يمكن فيه الوصفية كما لايخفى فعلم بذلك ترجيح الحالية وكأنها مقدرة كما صرح به أبو البقاء ، وما أورد على ذلك من عدم الملازمة وجواز تخلف متعلق الارادة الحادثة عنها فهو وان كان كلاما صحيحا فى نفسه الا أنه لايقدح فى التخريج ولو روعى هذا المعنى لم يكن يصح لنا حال مقدرة وكم من قاعدة نحوية قدرت ولم يبال بمخالفتها للقواعد العقلية فان من النحو والفقه معقول من منقول كما ذكر ذلك ابن جنى فتارة يلاحظ فيها الأمر العقلى وتارة يلاحظ الأمر النقلى على أن ماذكر من الترتيب وما أورد عليه من عدم الملازمة انما يتجه لو كان الترتيب المذكور عقليا لايتخلف وليس الأمر كذلك فان الترتيب الذى فى الحديث شرعى لاعقلى والذى فى الأمثلة أيضا ليس بعقلى بل عادى خاص أى بحسب عادة المتكلم أو من تعلق به فعله ومثل ذلك يكتفى به فى الحال المقدرة *

﴿وأمر آخر﴾ وهو أن ماذكر فى وجه الترتيب تفسير معنى وماذكر فى تقرير الحال تفسير اعراب وهم يفرقون بين تفسير المعنى وتفسير الاعراب ولايلتزمون توافقهما كما وقع ذلك كثيرا لسيبويه . والزمخشرى وغيرهما ، وأما الاشكال الثانى ففى غاية السقوط لأن الجمل السابقة ليست مستقلة بل جملة ثم يموت ولايؤمن مرتبطة بالجملة الأولى على أنها قيد فيها ـ وثم ـ هنا واقعة موقع الفاء فانها لمجرد الربط لا للتراخى كما فى قوله * جرى فى الأنابيب ثم اضطرب * وفى بعض طرق الحديث لايسمع بى من يهودى ولانصرانى فلم يؤمن بى إلا كان من أصحاب النار . فعلم أن جملة يؤمن مرتبطة بالأولى وفاء الربط تصير الجملتين في حكم جملة واحدة كما قرره النحاة فى باب العطف فى مسألة الذى يطير فيغضب زيد الذباب فقوله إن أعدته الى الجملة الأولى لزم الخلف الى آخره مدفوع بأنه اذا أعيد اليها مقيدة بمضمون مابعدها لايلزم ماذكر والله تعالى أعلم *

٧٤ ﴿رفع السنة فى نصب الزنة * بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى لاتأخذه سنة ولايقدر لعرشه زنة . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى نزل عليه أفصح الحديث وأحسنه . وبعد فقد سئلت عن وجه النصب فى قول صلى الله عليه وسلم :

« سبحان الله و بحمده زنة عرشه ورضا نفسه وعدد خلقه ومداد كلماته » والجواب عندي أن هذه الكلمات الأربع منصوبات على تقدير الظرف والتقدير قدر زنة عرشه وكذا البواقي فلما حذف الظرف قام المضاف اليه مقامه في إعرابه فهذا الأعراب هو المتجه المطرد السالم من الانتقاض ، وقد ذكر السائل أنه هل يصح أن يكون منصوبا على المصدر أو على الحال أو على حذف الخافض ؟ ٭

وأقول أما النصب على المصدر فقد ذكره المظهري في شرح المصابيح قال : عدد خلقه منصوب على المصدر أي أعد تسبيحه وتحميده بعدد خلقه وبمقدار ما ترضاه خالصا وبثقل عرشه ومقداره وبمقدار كلماته ، وسبقه الى ذلك الأشرقي في شرحه قال : عدد خلقه وكذلك ما بعده منصوب على المصدر أي سبحته تسبيحا يساوي خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته في المقدار يوجب رضا نفسه انتهى ، فان أراد بذلك أنه نفسه مصدر وأنه منصوب على أنه مفعول مطلق فلا يخفى ما فيه فانه لا يكون مصدرا للتسبيح كما هو واضح بل يكون مصدرا لفعل من الزنة ويكون التقدير سبحان الله أزنه زنة عرشه ولا يخفى فساد هذا التقدير لانه ليس المراد إنشاء وزن التسبيح بل المراد انشاء قول التسبيح والمعنى أقول سبحان الله قولا كثيرا مقدار زنة عرشه في الكثرة والعظم وعلى تقدير فعل الزنة يكون المعنى أزن التسبيح زنة عرشه وهو ظاهر الفساد ، ثم اذا قدر في الأخرى أعده عدد خلقه كما أفصح به المظهري أدى الى أن المعنى انشاء عد التسبيح وليس مرادا بل المراد أقوله قولا عدد خلقه ثم لا يمكنه ذلك في رضا نفسه ٭

﴿ فان قيل ﴾ يقدر أرضيه رضا نفسه ﴿ قلنا ﴾ حينئذ يعود الضمير على غير التسبيح وهي في أزنه وأعده عائد على التسبيح فيختل التناسق في الكلمات ثم لا يمكن ذلك في مداد كلماته بلا مرية ويبقى على [كلام] المظهري تعقبان ﴿ أحدهما ﴾ أن عددا لو كان مصدرا لم يجيء بالفك لأن مصدر عد على فعل بسكون العين فيجب أن يدغم فيقال عد بالتشديد كرد ومد وشد قال تعالى : (انما نعد لهم عدا) ﴿ والثاني ﴾ أنه قال : منصوب على المصدر ثم قال : أي أعد تسبيحه بعدد خلقه فأدخل عليه الباء وليس هذا شأن المصدر الذي هو مفعول مطلق لا يقال ضربت زيدا يضرب في موضع ضربته ضربا ، ثم قال : وبمقدار ما يرضاه وبثقل عرشه ومقداره وبمقدار كلماته وهذا كله يبطل القول بأنه منصوب على المصدر ويؤول الى نزع الخافض أو الظرفية فان النصب على الظرفية ونزع الخافض متقاربان فان الظرف منصوب على اسقاط الخافض الذي هو في غير أنه باب مطرد والنصب بنزع الخافض في غير الظرف غير مطرد فاتجه بذلك انه منصوب على الظرف بتقدير قدر وقد صرح بذلك الخطابي في معالم السنن ، [فقال] قوله : ومداد كلماته أي قدر ما يوازنها في العدد والكثرة . وقال ابن الأثير في النهاية : ومداد كلماته أي مثل عددها وقيل قدر ما يوازنها في الكثرة عيار كيل أو وزن أو ما أشبهه وهذا تمثيل يراد به التقريب انتهى -

فأشار بقوله مثل - إلى المصدر أو الوصف وبقوله وقيل قدر الى الظرف، وقال الشيخ أكمل الدين فى شرح المشارق: قوله عدد خلقه أى عددا كعدد خلقه وزنة عرشه أى بمقدار وزنه ورضا نفسه أى غير منقطع فأشار الى أن لكل واحدة إعرابا على حدة الأولى مصدر . والثانية ظرف . والثالثة حال ولاشك أن تساوى الكل فى الاعراب حيث أمكن أولى وتقدير قدر فى كل منهما صحيح فاتجه نصب الكل على الظرف بتقدير قدر ﴿ فان قيل ﴾ لم يصرح أحد بأن قدر انتصب على الظرف ﴿ قلت ﴾ ذلك لعدم اطلاعك فى أمهات الكتب، وقد صرح الخطيب التبريزى . والمرزوقى كلاهما فى شرح الحماسة فى قول الشاعر :

* فسايرته مقدار ميل وليتنى * وفى قوله :

هل الوجد الا أن قلبي لو دنا   من الجمر قيد الرمح لاحترق الجمر

بأن نصب مقدار وقيد كلاهما على الظرف وقيد - بمعنى قدر - قال ابن شمعون فى شرح الايضاح فى قول الفرزدق :

مازال مذ عقدت يداه ازاره   فسما فادرك خمسة الأشبار

يجوز نصب خمسة الأشبار نصب الظرف بسما بتقدير مضاف أى سما مقدار خمسة الأشبار، وقال جماعة فى حديث ان موسى سأل ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر : ان رمية نصب على الظرف بتقدير قدر أى قدر رمية بحجر ، وقال الطيبى فى شرح المشكاة فى حديث فضل الصلاة التى يستاك لها على الصلاة التى لا يستاك لها : سبعين ضعفا قوله : سبعين مفعول مطلق أو ظرف - أى تفضل مقدار سبعين - وقال أبو البقاء فى حديث من فارق الجماعة شبرا - هو منصوب على الظرف والتقدير قدر شبر - وقال الطيبى فى حديث من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا : شبرا وذراعا و باعا فى الشرط والجزاء منصوبان على الظرفية أى من تقرب الى مقدار شبر ، وقال أيضا فى حديث من ظلم شبرا من أرض : المفعول به محذوف وشبرا يجوز أن يكون مفعولا [مطلقا] أى ظلم شبرا ومفعولا فيه أى مقدار شبر ، وقال أيضا فى حديث انه ﷺ أقطع الزبير حضر فرسه : نصب حضر على حذف المضاف أى قدر ما يعدو عدوة واحدة ثم ان المسألة منصوصة فى كتب النحو قال ابن مالك فى التسهيل : الصالح للظرفية القياسية ما دل على مقدار ، وقال فى الألفية :

وقد ينوب عن مكان مصدر   وذاك فى ظرف الزمان يكثر

وقال ابن هشام فى التوضيح : ينوب المصدر عن الظرف اذا كان معينا لمقدار نحو انتظرتك حلب ناقة ، وقال أبو حيان فى شرح التسهيل : قال الصفار فى شرح الكتاب : اعلم ان المصدر اذا استعمل في معني الظرف جاز أن يضاف الي الفعل تقول أتيتك ريث قيام زيد أي

قدر بطء قيامه فلما خرجت الى الظرف جاز فيها ماجاز فى الظرف ثم ان نصب زنة بخصوصها على الظرفية منصوص عليه من سيبويه وأئمة النحو، قال ابن مالك فى شرح التسهيل : من الجارى مجرى ظرف الزمان باطراد مصادر قامت مقام مضاف إليها تقديراً نحو قولهم هو قرب الدار ووزن الجبل وزنته ، والمراد بالاطراد أن لاتختص ظرفيته بعامل ما كاختصاص ظرفية المشتق من اسم الواقع فيه انتهى ، وقال أبو حيان فى شرح التسهيل : وذكر سيبويه من المنتصب ظرفاً صددك وصفيك ووزن الجبل وزنة الجبل وأقطار البلاد وهذه كلها ينصبها الفعل اللازم لابهامها انتهى ، وقال فى الارتشاف : فرق سيبويه بين وزن الجبل وزنة الجبل فمعنى وزن الجبل ناحية توازنه أى تقابله قريبة كانت منه أو بعيدة وزنة الجبل حذاؤه أى متصلة به وكلاهما مبهم يصل اليهما الفعل وينتصب ظرفا انتهى ، وقد قال التوربشتى شارح المصابيح فى هذا الحديث : زنة عرشه مايوازنه فى القدر يقال هو زنة الجبل أى حذاؤه فى الثقل والوزانة انتهى - وهذا منه إيماء الى تخريج الحديث على الظرفية - وقد خرجوا على الظرفية ماهو أبلغ من ذلك ، روى أن معاوية استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة بن أبى سفيان على صدقات كلب فاعتدى عليهم فقال ابن العداء الكلبى :

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا! فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

قال ابن الأثير فى النهاية : نصب عقالا على الظرف أراد مدة عقال والعقال صدقة عام ، وقال ابن يعيش فى شرح المفصل : من المنصوب على الظرف قولهم سير عليه ترويحتين وانتظر به نحو جزورين والمراد مدة ذلك - والترويحتين تثنية الترويحة واحدة التراويح فى الصلاة - وقال أبو البقاء فى قوله ﷺ : « ليصل أحدكم نشاطه » انه منصوب على تقدير الظرف أى مدة نشاطه فحذفه وأقام المصدر مقامه ، وقال الأشرفى فى شرح المصابيح : يجوز أن يكون نشاطه بمعنى الوقت وان يراد به الصلاة التى نشط لها ﴿فان قلت﴾ فما تقول فى نصبه على الصفة للمصدر؟

﴿ قلت ﴾ هذا ذكره طائفة ، وأقول : لايخلو إما أن يجعل صفة للمصدر المذكور وهو سبحان أو لمقدر . فأما الأول فيعكر عليه الفصل بينه وبين موصوفه بقوله وبحمده وذلك ضعيف أو ممنوع مع أن عندى فى جواز وصف سبحان وقفة فانه غير متصرف ولم يستعمل الا علما للتسبيح منصوباً ولم يتصرف فيه بشىء ، وأما الثانى وهو أن يجعل التقدير سبحان الله تسبيحاً زنة عرشه ففيه وقفة من وجوه ﴿ الاول ﴾ انه تقدير ما لاحاجة اليه لان المصدر يصرح به فى اللفظ فأى حاجة الى تقدير مصدر آخر ﴿ الثانى ﴾ ان المصدر المذكور منصوب بفعل مقدر فاذا قدر مصدر آخر لزم منه تقدير لثلاثة فعل المصدر الظاهر والمصدر المقدر . وفعل آخر له لأن الفعل الواحد لاينصب مصدرين ولا ضرورة تدعو الى ذلك ﴿ الثالث ﴾ أن الكلام لايصح

الا بتقدير شىء آخر لأن التسبيح ليس نفس الزنة فيكون التقدير مثل زنة عرشه واذا آل الأمر الى تقدير مثل فالمراد المثلية فى المقدار فرجع الى ماقلناه من الظرفية خصوصا أن قوله رضا نفسه لايصح فيه تقدير المثلية - ولهذا قال الأشرقى : يساوى خلقه عند التعداد وزنة عرشه فى المقدار ويوجب رضا نفسه فأخرجه عن حيز المساواة وتقدير قدر صحيح فيه أى قدر ايبلغ رضا نفسه *

﴿ فان قلت ﴾ بقى وجه ابطال الحال ﴿ قلت ﴾ اذا قدر أسبح أو أقول سبحان الله موازنا لعرشه فان جعل حالا من الفاعل نافره [كون زنة عرشه وما بعده جاريا على سبحان لاعلى قائله أو من المفعول نافره (١)] ان المفعول هنا مطلق والمعهود مجىء الحال من المفعول به ولا يمكن كونه من المضاف اليه كما لايخفى ولا يطرد التقدير بالمشتق فى مداد كلماته كما هو ظاهر فبطل الحال . وبقى من الوجوه الممكنة فى إعرابه أربعة ﴿ أحدها ﴾ أن يجعل مفعولا به لفعل أو وصف مقدر أى يبلغ زنة عرشه أو بالغا زنة عرشه ﴿ الثانى ﴾ أن يكون القول مقدرا وسبحان الله مفعول أول وزنة عرشه مفعول ثان على لغة من يجرى القول مجرى ظن بلا شرط *

﴿ الثالث ﴾ أن يكون خبرا لكان مقدرة هى واسمها ضميرا راجعا الى التسبيح وتقدر إما بصيغة المضارع أو اسم الفاعل ﴿ الرابع ﴾ وهو خاص برضا نفسه أن يجعل مفعولا له على جعل الرضا بمعنى الارضاء كقولك سبحت ابتغاء وجه الله وكلها لايعول عليها والعمدة على الأول والله أعلم آخره والحمد لله *

مسألة — وقع السؤال عن حديث « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا مريض أو امرأة أو مسافر أو صبى أو مملوك » رواه الدار قطنى من حديث جابر بن عبد الله فان هذا الاستثناء من كلام تام موجب فيكون مابعد إلا واجب النصب فما وجه رفعه وخاض الناس فى توجيه ذلك والذى عندى فى الجواب ان هذه الكلمات الواقعة بعد إلا منصوبة ولكن كتبت بلا ألف وهذا ذكره الأئمة فى أحاديث كثيرة - قال النووى فى شرح مسلم فى حديث ابن عباس فى الاسراء - وأرى مالكا خازن النار وقع فى أكثر الأصول مالك بالرفع وهذا قد ينكر ويقال هذا لحن لايجوز فى العربية ولكن عندى عنه جواب حسن وهو أن لفظة مالك منصوبة ولكن أسقطت الألف فى الكتابة وهذا يفعله المحدثون كثيرا فيكتبون سمعت أنسا بغير ألف ويقرءونه بالنصب فكذلك مالك كتبوه بغير ألف ويقرءونه بالنصب فهذا - ان شاء الله من أحسن مايقال فيه هذا كلام النووى - وقال أيضا فى باب الحج : وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن - هكذا وقع فى أكثر النسخ قرن بغير ألف بعد النون وهو مصروف لأنه اسم لجبل

(١) الزيادة من النسخ التى نراجع عليها

ويقرأ منوناً وانما حذفوا الألف منه كما جرت عادة بعض المحدثين يكتبون سمعت أنس بغير ألف ويقرأ بالتنوين ، وقال القرطبي فى شرح مسلم فى كتاب النكاح فى قول عائشة : كان صداقه لازواجه ثنتى عشرة أوقية ونش قوله : ونش - هو معرب منون - غير أنه وقع هنا نش على لغة من يقف على المنون بالسكون بغير ألف ، وقال الشيخ ولى الدين العراقى فى شرح سنن أبي داود قوله : سمعت خلاس الهجرى كذا فى أصلنا بغير ألف فقد يتوهم أنه غير مصروف وليس كذلك اذ لامانع له من الصرف وهذا اصطلاح لبعضهم أنه يستغنى عن كتابة الألف بجعل فتحتين فوق آخر الكلمة لكن قد يغفل الكاتب تلك الفتحتين فيقع فى الابهام ، وقال أيضا فى حديث عمرو بن ميمون قدم علينا معاذ بن جبل اليمن فسمعت تكبيره مع الفجر رجل أجش الصوت يجوز فى قوله أجش الصوت النصب على الحال والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف . وقد ضبطناه فى أصلنا بالوجهين قوله أجش الصوت . وأما قوله رجل فهو مكتوب فى أصلنا بغير ألف فاما أن يكون مرفوعا أو منصوبا و كتبه بغير ألف و كثير من النساخ يفعل ذلك والله أعلم ٭

٧٥ ﴿ الاجوبة الزكية عن الالغاز السبكية ٭ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ورد على شيخنا الامام العالم العلامة عبد الرحمن نجل الامام كمال الدين أبى بكر السيوطى الشافعى عامله الله بلطفه ورحم سلفه الكريم فى سادس شهر رمضان سنة ست وسبعين وثمانمائة أوراق مكتوب فيها ما صورته - الحمد لله رب العالمين - وبعد فقد وقف العبد كاتب هذه الأحرف فقير رحمة ربه ذى اللطف الخفى محمد بن على بن سودون الحنفى على سؤال كتب قاضى القضاة شيخ الاسلام تاج الدين أبو نصر السبكى فى ثانى عشر ذى قعدة الحرام سنة احدى وستين وسبعمائة الى الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى الشاعر المشهور :

للمشكلات اذا ما احتطن بالفكر	والمعضلات اذا أظلمن فى النظر
وكدرت صافى الأكدار عندك يا	أبا الصفاء جلاء القلب والبصر
فما سؤالات من وافاك يسأل ما	حرف هو الاسم فعلا غير معتبر
وأى شكل به البرهان منتهض	ولا يعد من الاشكال والصور
وأى بيت على بحرين منتظم	بيت من الشعر لا بيت من الشعر
وأى ميت من الأموات ماطلعت	بموته روحه فى ثابت الخبر
من عد من أمراء المؤمنين ولم	يحكم على الناس من بدو ومن حضر
ولم يكن قرشيا حين عد ولا	يجوز أن يتولى امرة البشر
من باتفاق جميع الخلق أفضل من	شيخ الصحاب أبى بكر ومن عمر

ومن على ومن عثمان وهو فتى من امة المصطفى المبعوث من مضر
من أبصرت فى دمشق عينه صنما مصورا وهو منحوت من الحجر
ان جاع يأكل وان يعطش تضلع من مياه غير زلال ثم منهمر
من قال ان الزنا والشرب مصلحة ولم يقل هو ذنب غير مغتفر
من قال ان نكاح الأم يقرب من تقوى الآله مقالا غير مبتكر
من قال سفك دماء المسلمين على الـ صلاة أوجبه الرحمن فى الزبر
وما اللفيفة جاءت والسخينة فى غريب ماصح مما جاء فى الأثر
وهات قل لى ابراهيم أربعة بعـ ض عن البعض من هم تحظ بالظفر
وهكذا خلف من الرواة كذا محمد فى المغازى جاء والسير
وعن فتاة لها زوجان مابرحا تزوجت ثالثا حلا بلا نكر
وآخر راح يشرى طعم زوجته فعاد وهو على حال من الغير
قالت له أنت عبدى قد وهبتك من زوج تزوجته فاخدمه واعتبر
وخمسة من زناة الناس خامسهم ماناله بالزنا شىء من الضرر
والقتل والرجم والجلد الأليم كذا الـ تغريب وزع فى الباقين فاعتبر
أجب فأنت جزاك الله صالحة من لم يرع عند اشكال ولم يحر

فكتب اليه أبياتا يمدح فيها وذكر فى أثنائها أنه يجيب عن ذلك نثراً ولم ير العبد له جوابا عن ذلك لا نظما ولا نثرا ، والمسئول من صدقات سيدنا ومولانا أبقاه الله فى خير ورحمة الجواب عن ذلك نظما ونثراً فكتب شيخنا ماصورته ـ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى *

﴿ الجواب نثراً ﴾ أما الحرف الذى يكون ايضا اسما وفعلا فهو على فانه يكون حرف جر واسما بمعنى فوق فيدخل عليه حرف الجر كقول الشاعر : * غدت من عليه * وفعلا من العلو قال تعالى : (ان فرعون علا فى الأرض) هكذا ذكر جماعة من العلماء ان على استكملت أقسام الكلمة ولم يذكروا غيرها وقد استدركت عليهم قديما لفظتين أيضا *

﴿ الأولى ﴾ من فانها تكون حرف جر وفعل أمر من مان يمين واسما قال الزمخشرى فى الكشاف فى قوله تعالى :(فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) اذا كانت من للتبعيض فهى فى موضع المفعول به ورزقا مفعول من أجله ولكم مفعول به لرزقا لأنه حينئذ مصدر . قال الطيبي : واذا قدرت من مفعولا كانت اسما كعن فى قوله * من عن يمينى مرة وامامى *

﴿ الثانية ﴾ فى فانها تقع حرف جر واسما بمعنى الفم فى حالة الجر كقوله ﷺ : « حتى ماتجعل فى فى امراتك » وفعل أمر من الوفاء باشباع . وقوله : واى شكل الى آخره هذا أمر

يتعلق بعلم المنطق وهو علم حرام خبيث لاأخوض فيه . وقد سئل الشرف ابن المقرى بأسئلة نظم فيها :

وماعكس السوالب يامرجى أى الجزئى منها فى النظام

فأجاب عن الأسئلة بيتا بيتا وقال فى هذا البيت .

وعن عكس السوالب لاتسلنى فذاك مقدم العلم الحرام

قوله : وأى بيت على بحرين منتظم هذا نوع معروف من أنواع البديع يسمى التشريع أول من اخترعه الحريرى وهو أن يكون البيت مبنيا على بحرين وقافيتين يصح الوقوف على كل منهما كقوله :

ياطالب الدنيا الدنيـــة انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ماأضحكت فى يومها أبكت غداً بعداً لها من دار

فانه يصح أن يقول :

ياطالب الدنيا انها شرك الردى دار متى ماأضحكت فى يومها أبكت غدا

قوله : وأى ميت الى آخره الظاهر أنه أراد به مافى قوله تعالى : (وكنتم أمواتا فأحياكم) أى نطفاً فى الاصلاب فأطلق عليها الموت مع عدم وجود روح فيها خرجت منها . قوله من عد من أمراء المؤمنين الى آخره - هو أسامة بن زيد مولى النبى ﷺ - أمره على جيش فيه أبو بكر . وعمر فلم ينفذ حتى توفى ﷺ فبعثه أبو بكر الى الشام وكان الصحابة فى ذلك السفر يدعونه أمير المؤمنين ، وروينا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان اذا رأى أسامة ابن زيد قال : السلام عليك أيها الامير فيقول أسامة : غفر الله لك ياأمير المؤمنين تقول لى هذا فيقول : لاأزال أدعوك ماعشت الامير مات رسول الله ﷺ وأنت على أمير - ولم يكن أسامة من قريش بل من الموالى - قوله : من باتفاق إلى آخره من فيه استفهام نفى أو انكار وكذا من قال : ان الزنا والبيتان بعده أى لم يقل ذلك أحد كذا رأيت صاحب النظم الشيخ تاج الدين السبكى فسره فى بعض تعاليقه وجوز فى قوله من قال : ان الزنا من مبتدأ خبره غير مغتفر أى لا يغتفر له هذا القول بل يؤاخذ به ، قوله : من أبصرت الى آخره أراد بهذا مارواه الحاكم فى تاريخ نيسابور بسنده الى ابى عبد الله البوشنجى عن عبد الله بن يزيد الدمشقى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : رأيت ببغداد صنما من نحاس اذا عطش نزل فشرب قال البوشنجى : ربما تكلمت العلماء على قدر فهم الحاضرين تأديباً وامتحانا فهذا الرجل ابن جابر أحد علماء الشام ومعنى كلامه أن الصنم لايعطش ولو عطش نزل فشرب فنفي عنه النزول والعطش . قوله : وما اللفيف الى آخره قال ابن الاثير فى النهاية : قال معاوية

للأحنف بن قيس ـ وهو يمازحه ـ ما الشيء الملفف فى البجاد ؟ قال : هو السخينة ياأمير المؤمنين قال ابن الاثير : الملفف فى البجاد وطب اللبن يلف فيه ليحمى ويدرك وكانت تميم تعير به والسخينة حساء يعمل من دقيق وسمن يؤكل فى الجدب وكانت قريش تعير بها فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الاحنف بمثله ، قوله : وهات قل لى الى آخره هذا نوع من أنواع علوم الحديث وهو من اتفق اسمه واسم شيخه فصاعداً والأربعة الذين رووا بعضهم عن بعض وكل منهم يسمى ابراهيم كثير منهم ابراهيم بن شماس السمرقندى عن ابراهيم بن محمد الفزارى الكوفى عن ابراهيم بن أدهم الزاهد عن ابراهيم بن ميمون الصائغ ، والأربعة الذين كل منهم اسمه خلف وقع ذلك فى علوم الحديث للحاكم فى اسناد واحد بل خمسة فقال : ثنا خلف ثنا خلف ثنا خلف ثنا خلف ثنا خلف . الأول الأمير خلف بن أحمد السجزى . والثانى أبو صالح خلف بن محمد البخارى . والثالث خلف بن سليمان النسفى . والرابع خلف بن محمد الواسطى . والخامس خلف بن موسى بن خلف ، وأما المحمدون فى اسناد واحد ففى صحيح البخارى من ذلك شيء كثير وقد وقع لى حديث كل رواته يسمى محمداً من شيخنا الى النبي ﷺ ، قوله : وعن قتادة الى آخره رأيت بخط صاحب النظم الشيخ تاج الدين فى تذكرته ما صورته ـ امرأة لها زوجان ويجوز أن يتزوجها ثالث هذه امرأة لها عبد وأمة زوجت أحدهما بالآخر فصدق انها امرأة لها زوجان واذا جاء ثالث حرفله نكاحها قوله وآخر راح الى آخره رأيت بخطه أيضا أن صورتها عبد زوجه مولاه بابنته ودخل بها ثم مات مولاه ووقعت الفرقة لانها ملكت زوجها بالارث وكانت حاملا فوضعت فانقضت العدة فتزوجت ووهبت ذلك العبد لزوجها ، وقوله : وخمسة الى آخره رأيت بخطه أيضاً قيل ان محمد ابن الحسن سأل الشافعى عن خمسة زنوا بامرأة فوجب على واحد القتل . وآخر الرجم . والثالث الجلد . والرابع نصفه ولم يجب على الخامس شيء فقال الشافعى : الأول ذمى زنى بمسلمة فانتقض عهده فيقتل . والثانى محصن . والثالث بكر . والرابع عبد . والخامس مجنون انتهى *

الجواب ـــ ولم أقف على شيء من أجوبة هذه المسائل لغيرى إلا هذه المواضع الثلاثة التى نقلتها عن الشيخ تاج الدين والموضع السابق في من وباقى المسائل مما أخذته بالفهم . وقلت فى الجواب نظما :

الحمد لله ربى بارىء البشر ... ثم الصلاة على المختار من مضر
هذا جواب سؤالات الامام أبى ... نصر عليه همت هطالة الدرر
أما الذى هو حرف ثم جاء سمى ... أيضا وفعلا مقالا غير ذى نكر
على أتت حرف جر ثم فعل علا ... واسماً كفوق وزدمن غير مقتصر
ثم الذى هو شكل من علوم ردي ... ولا يليق بأهل الشرع والأثر

والبيت ينظم من بحرين ناظمه ... فذاك تشريعهم مافيه من حصر
والميت من غير روح منه قد خرجت ... ما كان في صلبه من نطفة البشر
ثم المسمى أمير المؤمنين ولم ... يحكم على الناس من بدو ولا حضر
أسامة حين ولاه النبي على ... سرية لقبوه ذاك فى السفر
و«من» فى الأربعة الأبيات نافية ... أى لم يقل ذاك شخص أى معتبر
فصاحب النظم هذا القصد بين فى ... تعليق تذكرة ياطيب مدكر
وبعضهم قال فى الأصنام ان عطشت ... تنزل كلا ذاك لا يلقى لمختبر
ثم اللفيفة أكل والسخينة فى ... جدب بها عيب أهل البدو والحضر
ثم المسمون ابراهيم أربعة ... عن بعضهم قدر وافى صادق الخبر
السمرقندى عن الكوفى عن العجلى ... عن ابن ميمون فاحفظه ولا تحر
وهكذا خلف خمس أتت نسقا ... فى مسند قد رواه الحاكم الأثرى
ومن محمد يدعى عدة نسقا ... فى جملة من أسانيد من الأثر
ومرأة ملكت زوجين لاريب ... فان أرادت نكاحا غير محتظر
والعبد زوجه مولاه بابنته ... فمات تملكه بانت بلا ضرر
ألقت جنينا فوفت عدة نكحت ... فملكته له ضرب من القدر
ثم الذين زنوا ذمى بمسلمة ... فاقتل ومحصنهم فارجمه بالمدر
والبكر فاحدد وعبداً نصفه أبدا ... ومن خلا من صفات العاقلين ذر
تم الجواب ولا لبس يخالطه ... فالحمد لله حمدا غير منحصر
وقاله عابد الرحمن نجل أبى ... بكر السيوطى يرجو عفو مقتدر

ثم بعد اثنتى عشرة سنة وذلك فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وقفت على كراسة بخط الامام علم الدين العراقى قال فيها ما ملخصه : قال مولانا القاضى الفاضل كريم الدين عبد الله الشافعى : وبعد فان بعض أكابر العلماء السادة المعروفين بزيادة التحقيق وكثرة الافادة وضع سبع عشرة مسألة من المعانى المحكمة بالسؤالات المشكلة وجعلها نظما لتكون أعسر فهما تحار فيها عقول أولى الألباب ويعجزون عن أن يأتوا لها بجواب فلما وقفت عليها أردت أن أجرب ذهنى الكليل فأجبت عنها غير مسألة تعذر تحقيقها لاشكال معناها وهى هذه *

﴿الأولى﴾ من باتفاق جميع الخلق افضل من ... شيخ الصحاب أبى بكر ومن عمر
ومن على ومن عثمان وهو فتى ... من أمة المصطفى المختار من مضر

الجواب — ان كان عنى بالفتى عيسى ابن مريم فلا يطلق اسم الفتى على الانبياء وانما يسمى

بذلك الصبيان . والعبيد . والخدم . والاماء وان كان أراد ابراهيم ولد النبي ﷺ فلا يطلق عليه فتى فقد نص الأزهرى على أن الصبي لايسمى فتى حتى يراهق وان كان أراد الحسن فأبو بكر أفضل منه فلو قال بدل فتى شخص صح على عيسى عليه السلام وعلى ابراهيم ولد النبي ﷺ وعلى فاطمة رضى الله عنها لقول النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى قال مالك رضى الله عنه : لاأفضل على بضعة من النبي ﷺ أحداً *

﴿الثانية﴾ من كان والدها ابنا فى البنين لها وذاك غير عجيب عند ذى نظر

الجواب ــ تلك عائشة زوج النبي ﷺ فانها أم المؤمنين وابنة أبى بكر فهى أمه وابنته *

﴿الثالثة﴾ من الفتاة لها زوجان مابرحا تزوجت ثالثا حل بــلا نكر

الجواب ــ لها زوجان من بقر أو غنم أو غيرذلك قال تعالى: (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) *

﴿الرابعة﴾ من طلقت فتلقت أربعا عدداً عن الوجوب بدار أى مبتدر

الجواب ــ هذه كانت حاملا فولدت أربعة من الأولاد فان العدة لاتنقضى إلا بانفصال الاربعة هذا ان كان قوله عددا بفتح العين فان كان بكسرها فهذه أمة دون البلوغ طلقت فاعتدت بالأشهر ثم حاضت فى أثناء ذلك فانتقلت إلى الاقراء ثم عتقت فانتقلت إلى عدة الحرائر ثم مات الزوج فانتقلت الى عدة الوفاة *

﴿الخامسة﴾ من إن يزدجرمه تنقص مؤاخذة ويفتدى بعض مايجنيه كالهدر

الجواب ــ ان كان جرمه ـ بضم الجيم ـ فهذا رجل ارتكب صغيرة ثم عزم على ارتكاب كبيرة ثم تركها خوفاً من الله فكان تركه للكبيرة بعد العزم عليها مكفرا لتلك الصغيرة التى ارتكبها ، وان كان جرمه ـ بكسر الجيم ـ فهو الميزاب الخارج عن الحائط والروشن اذا وقع نصفه على إنسان فقتله كان على المالك الدية كاملة وان وقع بجملته كان عليه نصف الدية *

﴿السادسة﴾ من إن تلا فى صلاة آية فيبوء بالاثم والصمت منه ليس من حصر

الجواب ــ تلا آية فى الصلاة فغلط فيها أو لحن وكان معه من يصلى فرد عليه فأصر على غلطه الأول وهو يظن مايقرؤه صحيحا فأعاد ذاك الراد عليه فتوقف وسكت وبطلت الصلاة وكان سكوته لاعن حصر وهو عدم القدرة على الكلام وانما سكت للعجزعن الحفظ والمعاندة وان لايرجع للغير فأبطل الصلاة فأثم لاجل ذلك ﴿قلت﴾ هذا جواب مخبط وكلام طويل ، والجواب عن هذه أنه فاقد الطهورين وهو جنب يصلى ولايقرأ آية زيادة على الفاتحة . وهذا الاستدراك من عندى لامن المجيب ولا العلم العراقى . ثم قال *

﴿السابعة﴾ من قال وسط جمادي الصوم مفترض وقد يصلي لنا العيدان في صفر

الجواب ـ جمادى عند العرب الشتاء كله قال الشاعر :

في ليلة من جمادى ذات أندية ولا يبصر الكلب في ارجائها الطنبا

قال وقوله : وقد يصلي لنا العيدان في صفر الصلاة هنا معناها الدعاء والعيدان مثنى عيد وهو الوقت الذي يعود فيه الفرح أو ذكر الشوق والمحبة فالمعنى يدعى لنا بحصول عود الفرح وتجديد الشوق الى الحبيب ﴿ قلت ﴾ ماأدرك هذا الجواب وقد اعترف صاحبه بأنه ماقدر على أكثر من ذلك ، والصواب الذي ظهر لي أن يصلي بمعنى الانحناء والتقويم والتليين من قولهم صليت العود على النار ، والعيدان جمع عود وهو آلة اللهو المشهورة ، والصفر صفير القصب . وهذا الاستدراك من عندي أيضا . ثم قال *

﴿ الثامنة ﴾ وآكل وسط شهر الصوم منفردا عمداً نهارا ولم يفطر ولم يزر

الجواب ـ النهار فرخ القطاة وولد الحبارى كما أن الليل ولد الكروان *

﴿ التاسعة ﴾ وآكل فيه ليلا لم يقل أحد بصومه من سراة الرأى والأثر

تقدم جوابه أن الليل ولد الكروان *

﴿ العاشرة ﴾ وواحد قد يصلي وهو منفرد وقد يؤم ولا يأتم للقدر

الجواب ـ هذا أعمى أصم لا يصح اقتداؤه بأحد لأنه لا يرى أفعال الامام ولا يسمع المبلغ *

﴿ الحادية عشرة ﴾ وقائل لا قصاص في السيوف بلى ان القصاص لفي شعر وفي ظفر

الجواب ـ لا قصاص في السيوف هو في بعض الجروح كالجائفة ومادون الموضحة وقوله : إن القصاص في شعر وشعر القصاص هنا من قص الشعر يقصه ومنه حديث جابر أن النبي ﷺ كان يسجد على قصاص الشعر قال الأزهري : هو بالفتح والكسر منتهى شعر الرأس حيث يؤخذ بالمقص *

﴿ الثانية عشر ﴾ ثلاثة فرج انثى منه ماخرجوا وأوجد الروح فيهم خالق الصور

الجواب ـ هم آدم وحواء وناقة صالح *

﴿ الثالثة عشر ﴾ وسارق هتك الحرز الحريز ولم يقطع بلا شبهة والمال ذو خطر

الجواب ـ هو الصبي . والمجنون . والحربي ﴿ قلت ﴾ مثل هذا ظاهر لا يلغز به *

﴿ الرابعة عشرة ﴾ وسارق ماحوى المسروق يقطعه وسارق ماحوى المسروق لم يضر

الجواب ـ ما الأولى موصولة والثانية نافية ﴿ قلت ﴾ في كليهما نظر *

﴿ الخامسة عشر ﴾ وسار قبر بمن فيه الى أمد من الزمان فلا ينكر لذى الخبر

الجواب ـ هو يونس عليه السلام لما كان في بطن الحوت كان الحوت كالقبر له وهو سائر في البحر :

﴿ السادسة عشر والسابعة عشر ﴾ وآخر راح يشرى طعم زوجته فعاد وهو على حال من الغير

قالت له أنت عبدى قد وهبتك من زوج تزوجته فاخدمه واعتبر
وخمسة من زناة الناس خامسهم ماناله بالزنا شيء من الضرر
والرجم والقتل والضرب الأليم مع التغريب وزع فى الباقين فافتكر
والجواب عنها كالذى قدمته والله أعلم والحمد لله وحده *

٧٦ ﴿ الاسئلة المائة * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله صلى ذو الجلال على خلاصة الانبيا كنز المساكين
من أثبت الله مولانا رسالته قدما وآدم بين الماء والطين
محمد خير خلق الله قاطبة والآل مع صحبه الشم العرانين
ويرحم الله مولانا وسيدنا منشىء العلوم بتحرير وتدوين
أبا حنيفة نعمان بن ثابت من استنبط الفقه إيضاحا بتبيين
ومالكا وابن ادريس وأحمد من هم نجوم الهدى للناس فى الدين
الكاشفين بما قد حرروه لنا عن الفؤاد حجاب الجهل والرين
ماضاء برق وماضاع الشذا وشدا حاد وغرد طير بالافانين
أئمة العلم لازلتم نجوم هدى للعالمين باظهار البراهين
ماحكم قول إله العرش خالقنا سبحانه جل عن كيف وعن أين
فى آية هى فى الأحزاب تذكر أن المسلمين الى وعد العظيمين
غفران ذنبهم مع عظم أجرهم يوم الجزاء الذى نشر الدواوين
هل ما أعد لمجموع الفضائل أم لكل فرد أم الافراد بالدون
ورؤية الله هل إنس تخص بها ام مؤمنو الانس والجن الفريقين
ومؤمنات الورى يشهدن رؤيته كالمؤمنين الحنيفين التقيين
أم لا تراه إناث المؤمنين فما جوابكم نلتم عزا بدارين
أم بعضهن يرى المولى كفاطمة ومريم وحليلات النبيين
ما آية هى أرجى فى القرآن وما أشد خوفا به عند الموازين
متى اشترى الله نفس المؤمنين ومع من كان هذا الشرا هل قبل تكوين
ولم يخص بأموال وأنفسهم دون القلوب وفيها معدن الدين
امشرقا فضلوا أم مغربا وسما أم أرضنا ثم ماخير الأراضين
أين السموات والجنات أفضل من باق وآية أرض أنجم الدين
فى الذكر بورك فيها للانام بها فى سورة الأنبيا تتلى أفيدون

ما السر فى طمس نور النيرين غدا ... وما السواد يرى فى البدر بالعين
أين الذهاب لشمس بعد مغربها ... هل تقطع الليل سيرا تحت أرضين
وهل اذا غربت ترقى فتسجد تحـ ... ـت العرش ام لا وما مقدارها أفتونى
أى البلاد بها المهدى يظهر والـ ... ـمسيح ينزل بالرحمى أجيبونى
وأى شهر ويوم أيما جبل ... وأى بحر لهم فضلا بتعيين
أى بافضل ذو الفقر الصبور أم الـ ... ـشكور ذو النعم الموسى المساكين
ما أول خلقه بدء وأول ما ... باللوح سطر يا أهل البراهين
ماحكمة فى دخول المؤمنين لنا ... ر ثم فى قسم المولى بطاسين
والميم تالية ماقدر ذرة من ... يعمل بمثقالها خيرا أفيدونى
ماحد علم يقين ثم عين يقين ... ثم حق يقين يا أولى الدين
هل أفضل الذكر سر أم علانية ... وهل يجوز بأنواع التلاحين
بحيث تزداد بالتلحين أحرفه ... وينتج الحرف بالاشباع حرفين
ما الافضل اللبن المنساغ أم عسل ... وماء زمزم أم ما كوثر أفتونى
والخوف أم ضده والليل سادتنا ... أم النهار وما سر لذى الكون
فى خلق آدم من طين ولم خلقت ... حواء من ضلع ياأهل البراهين
ورفع عيسى ولم سمى المسيح ولم ... يقيم اذ عاد من عام أجيبونى
كم قد أقام نبى الله يوسف فى ... سجن وفى بطن حوت قام ذو النون
هل جاز انشادمدح الهاشمى على ... آلات لهو كموصول وقانون
وهل لالياس والخضر الوفى واد ... ريس الحياة الى ذا الوقت والحين
والسيد الخضر المرضى هل ثبتت ... له النبوة ساداتى أفيدونى
ووالدى خير خلق الله منقذنا ... من الضلال الرسول ابن الذبيحين
فى جنة اذهما لم يعبدان سوى ... ذى العرش من خلق الانسان من طين
ماتا على ملة ابراهيم سيدنا ... خليله أمره ذبح القرابين
عليه والمصطفى خير الأنام سلا ... م الله ثم على كل النبيين
هل قائل غير هذا تعلمون وما ... عليه ان قال فى حق الحنيفين
ماشرطكم لوجوبات الوضوء وما ... شرط لصحته جودوا بتبيين
ماقولكم فى امام ثوبه نجس ... صلى ولم يدر إلا بعد يومين؟
فهل عليهم يعيدوا أم امامهم ... أم كلهم لم يعيدوها؟ أجيبونى

وفى خطيب مطيل سجع خطبته ... وعظا وحشوا بأنواع التفانين

وفيه ايذاء معذور وذى سقم ... وصاحب الحاجة اللهف المساكين

فهل تلاوته القرآن أفضل أم ... صلاة نفل وماذا يفت فى ذين

ماقدر قيراط أجر فى الصلاة على ... ميت وحكمتها صفا وصفين

من عندهم لم تغب شمس النهار سوى ... قدر الصلاة ويبدو الفجر فى الحين

والصوم وافى فان صلوا يفوتهم ... من العشا مابه يقووا لفرضين

أيأكلون ويقضوا فرض مغربهم ... وحكمهم فى العشا ماذا أجيبونى

من فى السفينة صلى وهى راسية ... بالبر هل صح أو موحولة الطين

هل يفسد الصوم ماتبقيه مضمضة ... من بلة بفم أم لا أفيدونى

ماحكم بيع على شرط البراءة من ... كل العيوب بما قد بيع من عين

وطالب رد ذا عيب فاقبضه ... عن أرشه خصمه نقدا من العين

هل طاب هذا له أم لا ويمنعه ... ردا وما الحكم فى ذا بين الاثنين

ومشترى أمة فى الفور أنكحها ... زوجا وطلقها من قبل تمكين

هل ذاك مسقط استبراءها ولو ... لاها الوقاع والاستمتاع فى الحين

وهل يصح لنا ياسادتى سلم ... على الفلوس إذا راجت بنقدين

أم حكمها فى رواج والكساد سوا ... وبيعها أجلا هل حكم هذين

ومن أقر بألفى درهم ونأى ... عن البيان فماذا يقض بالدين

من ذا يزوج من بعضالها عتقوا ... محرر البعض أم غير أفيدونى

ماحكم عقد نكاح الغائبين اذا ... لم يذكر اسم أب والجد الاثنين

وزوجة أنكرت بعد الدخول بها ... قبض المعجل من مهر بتلوين

هل قولها أم مقال الزوج معتبر ... جــودوا وقيتم بتوضيح وتبيين

وذى الاما هل له وطء لواحدة ... وهن يسمعن أو ينظرن بالعين

وهل له وطء احدى الزوجتين ورا ... ستاره ولهم تصغى بأذنين

وهل يجوز له وطء بحضرة من ... قد أذهب الله منها نور عينين

بحيث لاتدرك العمياء مافعلا ... وما جرى بين الاثنين الحبيبين

وقائل كلما عادت الى سعاد ... بانت ودعها بنار الهجر تكوينى

وقائل إن تبن منى فقبل تكن ... من عصمتى بائنا أولى وثنتين

وبعد ما أصدر التعليق طلقها ... ما الحكم فيه وسر فيه مكنون

ومن يطلق اكراها وفى سكر ... ما حكمه ثم ماذا حكم مديون

عليه عشر مثاقيل ثلاث مىء كل من العشر المصرية العين
قرضاًونودى على المثقال خمس مىء كذا على العكس ماحكم فى الاثنين
وقائل لفتاة كان يألفها من فاتكات اللحاظ الخرد العين
لئن وطئتك فى ملكى فأنت اذن عتيقة فأبيعت بيع تمكين
وبعد عادت له ملكا وواقعها أحكمها عتقها أم لا ؟ أجيبونى
ومرأة عتقت من ملكت ولدا لها صغيرا بذاك الوقت والحين
والحال لاقائل شرعى معتبر له فما صح من هذين الأمرين
من أكرهوه على عتق أينفذ ذا أم لا واكراهه ماحده ؟ افتونى
أوأكرهوه على خمر أيشربها أم لا ويقضى اعطبارا غير مفتون
هل من يجوز قتل للكلاب لافساد الطريق بتنجيس الخبيثين
هل فاسق مدع بضرب مندله جمعا لجن لممسوس ومجنون
وهل من السحر تأليب وتفرقة وكتب حرز وحجب للمجانين
ماليس بالعربى معناه يفهم هل تحل رقيا به أم لا أجيبونى
ماالحكم فى ذاكر الاشهاد ممتنع عن الادا طالبا أجراً أفيدونى
وشاهد قال لم أشهد بذا أبدا وبعده ذاكر الاشهاد فى حين
أمنه تقبل أم تلغى شهادته فيه بذلك ياأهل البراهين
وحاكم منكر حكما به شهدا عليه يقبل أم قول الشهيدين
فهل لذى الجهل تصحيح الولاية أم شرط القضا علمه الأحكام فى الدين
ماذا تقولون فى علم له نقلوا عن الامام أبى الفضل ابن سيرين
أعنى بذا العلم تعبير المنام واخبار المعبر عن غيب ومكنون
يقول قد دلت الرؤيا بأن سيكن كذا من الأمر فى علمى وتيقينى
هل آثم بالذى ينبى المعبر أم لااثم فيه أجيبونى بتبيين
ماحكمة الله فى عود النبى رسول الله عيسى الى أرض أجيبونى
ماذا جوابكم فيمن يمد على همز الجلالة فى تكبيره افتونى
ومن يمد على لام الجلالة أو هاء الجلالة ياأهل البراهين
هل بين هذى السما والارض سادتنا بحر من الما يقينا أو بمظنون
وهل به فلك تجرى كواكبه به كشمس وبدر ثم باقين
أم سير بدر كما قالوا باولة كذا برابعة شمس أفيدونى

نلتم ثوابا من المولى ومغفرة على الدوام وأجرا غير ممنون
ثم الصلاة على أعلى الورى شرفا محمد المصطفى خير النبيين
والآل والصحب ماهب الصبا وصبا صب لذكر أحاديث المحبين

٧٧ ﴿ تعريف الفئة باجوبة الاسئلة المائة ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فانى رجل حبب إلىّ العلم والنظر فيه دقيقه وجليله والغوص على حقائقه والتطلع الى إدراك دقائقه والفحص عن أصوله وجبلت على ذلك فليس فى منبت شعرة إلا وهى مشحونة بذلك ، وقد أوذيت على ذلك أذى كثيرا من الجاهلين والقاصرين ، وذلك سنة الله فى العلماء السالفين فلم يزالوا مبتلين باسقاط الخلق وأراذلهم وبمن هو من طائفتهم ممن لم يرتق الى محلهم ، ومن المعلوم فى كتب الحديث والتاريخ ماقاساه ابن عباس من نافع بن الازرق وماأسمعه من الأذى وما تعنته به من الأسئلة وأسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس مشهورة مروية لنا بالاسناد المتصل مدونة فى ثلاث كراريس ، وقد سقت غالبها فى الاتقان وقول نافع لرفيقه لما أراد تعنت ابن عباس - قم بنا الى هذا الذى نصب نفسه لتفسير القرآن بغير علم حتى نسأله - ورد ابن عباس عليه بأبلغ رد *

ومن المعروف فى صحيح البخارى .وغيره ماقاساه سعد بن أبى وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة من جهال أهل الكوفة وشكواهم إياه لعمر بن الخطاب حتى قال له عمر : شكوك فى كل شىء حتى قالوا انك لاتحسن أن تصلى فانظروا بالله الذين أسلموا البارحة يزعمون فى صاحب رسول الله ﷺ الذى كان يسمى ثلث الاسلام أوربعه انه لايحسن الصلاة ؛ وكذلك من المعلوم ماقاساه الامام مالك من أهل عصره لما برز عليهم . وما قاساه الامام الشافعى من أهل مصر لما ألف الرد على مالك واضطراب البلد حتى كاد البلد يفتتن . وماقاساه البخارى من أنداده . والغزالى من أعدائه وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين وقد اجتمعوا كلهم عند الله وظهر لهم المحق من المبطل والأرفع رتبة عند الله من غيره ،وظهر لنا مصداق ذلك فى هذه الدار ببقاء كلام هذه الأئمة وانتشاره وظهوره واضمحلال من رد عليهم وطمس ذلك ودثوره *

وهذه الأسئلة قد رفعت إلى وهى محتاجة إلى فضل نظر وسعة اطلاع فأجبت عنها أولا نثرا ثم أعقده نظما فأقول ﴿ أما السؤال الأول ﴾ فقد ورد على من مدة وأجبت عنه بمانصه - الاعداد فى هذه الآية مرتب على المسلمين الموصوفين بكل ماذكر فى الآية من الصفات لا على فرد فرد من الصفات ، والمعطوفات من عطف الصفة لا من عطف الذوات والمراد بهم البالغون درجة الكمال من هذه الأمة والمراد بالمعد أكمل ماأعد بدليل تنكير مغفرة الدال على التعظيم وتنكير أجر الدال عليه أيضا ووصفه تعظيما وإذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم جدا لا يعبر

عنه وذلك أبلغ مما أعد للمسلمين الذين لم يتصفوا بكل هذه الصفات أو ببعضها فان أجرهم دون ذلك، هذا من حيث الاستنباط المأخوذ من قواعد العربية والمعانى وأما من حيث النقل عن العلماء فقد قال الغزالى فى بعض كلامه : ان الموعود فى القرآن بالجنة لم يقع مرتبا على مجرد الاسلام أو الايمان بل لم يقع فيه إلا مقرونا باشتراط انضمام الأعمال اليه ذكر ذلك فى معرض الحث على الأعمال ـ فهذا يدل على الاعمال الواقعة فى هذه الآية ـ كل منها جزء المحكوم عليه وليس كل منها محكوما عليه استقلالا ، ويؤيده أيضا من حيث الاستنباط انه لو كان كل فرد محكوما عليه استقلالا لزم الحكم على فرد من الاعمال كالصوم أو الصدقة المذكور فى الآية مجردا عن الوصف المصدر به ـ وهو الاسلام والايمان ـ وهو باطل واذا بطل اللازم بطل الملزوم *

﴿ فان قال قائل ﴾ هذا مستثنى لا بد من اعتباره لما دل عليه من خارج ﴿ قلت ﴾ والباقى أيضا ـ دل على اعتبار مجموعه ـ القواعد العربية والبيانية والسياق يرشد اليه والاحاديث الواردة فى الحساب والوزن والتقاص اذا وقف عليها بلفظها مع مراعاة قواعد الاستدلال وأساليب البيان وغير ذلك من الأمور المشترطة فى الاجتهاد انتجت للمجتهد ان الاعداد مرتب على المجموع لا على كل فرد فرد والله أعلم *

﴿ وأما السؤال الثانى ﴾ فذكر صاحب آكام المرجان فى أحكام الجان ان قياس قول الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى الملائكة انهم لا يرون ربهم ان الجن أيضا لا يرون ربهم ـ ومستند الشيخ عز الدين ـ فى الملائكة قوله تعالى : (لا تدركه الابصار) خص من ذلك المؤمنون فبقى على عمومه فى الملائكة لكن ماقاله الشيخ عز الدين فى الملائكة ممنوع كما بينته فى الكتاب الذى ألفته فى الرؤية وما قاله صاحب الآكام فى الجن خالفه فيه البلقينى ومال الى أنهم يرون والذى أقوله : ان الجن تحصل لهم الرؤية فى الموقف مع سائر الخلق قطعا ويحصل لهم فى الجنة فى وقت ما من غير قطع بذلك لكن باحتمال راجح وأما انهم يساوون الانس فى الرؤية كل جمعة فالظاهر خلافه *

﴿ وأما السؤال الثالث ﴾ فقد حكى ابن كثير فى كتاب البداية والنهاية فى رؤية النساء ثلاثة مذاهب ﴿ أحدها ﴾ انهن يرين ادراجا لهن فى عموم الأخبار الواردة فى الرؤية *

﴿ والثانى ﴾ انهن لا يرين أصلا لعدم التصريح برؤيتهن فى الحديث *

﴿ والثالث ﴾ انهن يرين فى الأعياد خاصة ولا يرين مع الرجال فى أيام الجمع لورود حديث فى ذلك ـ وهذا القول الثالث ـ هو الراجح وبه جزم ابن رجب وأنا استثنى أزواج الأنبياء وبناتهم وسائر الصديقات فأقول : انهن يرين فى غير الأعياد أيضا خصوصية لهن كما اختص الصديقون من الرجال بمزية فى الرؤية ليست لغيرهم ـ وقد بسطنا الكلام على هذه المسألة فى مؤلف مستقل ـ

سميناه اسبال الكساء على النساء ولخصناه فى مختصر سميناه ـ رفع الأسى عن النسا ـ *

﴿ وأما السؤال الرابع . والخامس ﴾ فذكر صاحب كشف الاسرار عما خفى عن الافكار انه قيل فى أرجى آية فى القرآن قوله : (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) وقيل : (ان العذاب على من كذب وتولى) وقيل : (لاتقنطوا من رحمة الله) . وقيل : (إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم) وقيل : (قل كل يعمل على شاكلته) وقيل : (اليوم أكملت لكم دينكم) وقيل : (ولكن يريد ليطهركم) وقيل : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) وقيل : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) وقيل: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) *

وقال فى أخوف آية قيل: (ويحذركم الله نفسه) وقيل: (سنفرغ لكم أيها الثقلان) وقيل: (فاين تذهبون) وقيل : (من يعمل سوءا يجز به) وقيل : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) وقيل : (إن بطش ربك لشديد) وقيل : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) الآية . وأقول : بقى فى أرجى آية أقوال فقيل قوله : (وهل يجازى الا الكفور) وقيل قوله : (ولكن ليطمئن قلبي) وقيل قوله : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وقيل : (إن الله لايغفر أن يشرك به) وقيل: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة) الى قوله : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) وقيل : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) وقيل : (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) وقيل : (يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) وقيل : (انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى) وقيل : (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف) وقيل آية الدين ، وبقى فى أخوف آية أقوال : فعن أبى حنيفة قوله تعالى : (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) وعن الشافعى قوله تعالى : (ان الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعن الشبلى قال : أخوف آية فى القرآن على طالبى أهل الدنيا قوله تعالى : (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) وأخرج ابن المنذر فى تفسيره عن ابن سيرين قال : لم يكن عندهم شىء أخوف من هذه الآية (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وماهم بمؤمنين) *

﴿ وأما السؤال السادس ﴾ فأقول ان الشراء قد وقع فى الازل بالعلم وعند نزول الآية بالفعل وهذا شأن صفات الأفعال فان قوله : اشترى صفة فعل مسندة الى الله وبهذا يحصل الجواب عن السؤال السابع وهو انه لم يكن فى الأزل من يشترى منه : ويحتمل أن يجاب عنه بأن ذلك وقع مع المؤمنين وهم فى عالم الذر لكن هذا يحتاج الى ورود حديث به أو أثر ولم نقف عليه *

﴿ وأما السؤال الثامن ﴾ فانما خص الأموال والأنفس وهى الأرواح لأنهما أعز الأشياء عند الخلق فأعز شىء على الانسان نفسه التي هي روحه والمال عديل الروح فاشترى منهم الأنفس

ليبذلوها للقتل فى سبيل الله والأموال لينفقوها فى الجهاد ولم يذكر القلوب لأنه ان أريد بالقلب ماهوحال فيه وهو الروح فقد ذكر ذلك الحال وهو الأنفس فأغنى عن ذكر المحل الذى هو وعاء محض وإن أريد بالقلب المحل الذى هو الشكل الصنوبرى وهو الوعاء فهذا ليس بشىء حتى يذكر لانه عبارة عن قطعة لحم وجزء من بدن الانسان وقد ذكر ماهو أشرف منه وأعز من كل البدن وهى الأنفس فلم يكن لذكر القلوب معنى ٭

﴿ وأما السؤال التاسع ﴾ فقال صاحب كشف الأسرار قال الطوخى فى أسرار التنزيل : اختلف فى أى الجهتين أفضل فقال المشارقة : المشرق أفضل واحتجوا بوجوه ٭

﴿ الأول ﴾ ان الله تعالى لم يذكر الموضعين فى موضع إلا اقدم ذكر المشرق ﴿ الثانى ﴾ الفضاء يكون مظلماً فلا يضىء الا بطلوع الشمس من المشرق ﴿ الثالث ﴾ أن الأئمة الأربعة فى الفقه من الشرق . ﴿ الرابع ﴾ أن الأرض التى بورك فيها بنص القرآن وهى أرض مصر والشام وأرض الجزيرة من المشرق لأن الناس اتفقوا على أن أرض مصر حد مابين المشرق والمغرب فما كان من مصر الى جهة مطلع الشمس فهو مشرق فيتناول الحجاز والشام . واليمن . والعراق . ومابعدها ـ والمصر فى اللغة ـ الحد ولذا سميت مصر بمصر . واحتج المغاربة بوجوه ٭

﴿ أحدها ﴾ أن الله تعالى بدأ بذكر المغرب فى قصة ذى القرنين ﴿ والثانى ﴾ قوله ﷺ : « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين » وفى رواية « لايزال أهل الغرب ظاهرين » وأجيب بأن الثابت وهم بالشام لأن الشام غربى المدينة ٭

وأما لفظ الغرب فلا يثبت وان ثبت فهو محمول على الغرب وهو الدلو التى يستقى بها وأكثرهم باليمن ﴿ الثالث ﴾ أن المغرب اختص بظهور الأهلة التى هى مواقيت للناس والحج يرمقها أبصار الناس دون المشرق ، وعورض بطلوع الشمس من المشرق وبان القمر يطلع اولا من المشرق محوقا ثم يظهر بالمغرب وبان باب التوبة سعته أربعين عاما ثم انه يغلق بالمغرب ٭

﴿ الرابع ﴾ أن المهدى يظهر بالمغرب وأجيب بأن المشهور ظهوره بمكة أواليمن أوالعراق ، قالت المغاربة نحن لايظهر الدجال من عندنا ولا يأجوج ومأجوج ولاسائر الفتن ولاأشار النبى ﷺ إلى بلدنا فقال : « الفتنة من ههنا » قالت المشارقة هذا عدول عن تقرير المناقب الى التعريض بالمثالب فان كان الأمر كذلك فيكفيكم أن الشمس آية النهار وانها تغرب عندكم وتظلم الأقطار ويغلق باب التوبة من جهتكم فلا تنفع التوبة والاستغفار ، وأقول لم يترجح عندى تفضيل المشرق على المغرب ولاعكسه لتعارض دليل كل منهما ، وقد أردت أن أفضل المشرق لأن الأنبياء بعثوا منه ولم نقف أنه بعث من المغرب نبى ثم وقفت عن ذلك لاحتمال أن يكون بعث منه نبى وإن لم يرد به خبر لأن الأنبياء مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى فأى مانع من أن

يكون طائفة منهم من المغرب ولم ترد الاخبار بتفضيل حال خمسين نبيا فضلا عن أكثر من ذلك حتى يؤخذ منها *

﴿وأما السؤال العاشر﴾ : فقال صاحب كشف الأسرار : اختلفوا فى ذلك والأكثرون على تفضيل الأرض على السماء لأن الأنبياء خلقوا منها وعبدوا الله فيها ودفنوا فيها *

﴿وأما السؤال الحادى عشر﴾ فذكر صاحب كشف الأسرار مانصه - فى كلام بعضهم - الأرض العليا أفضل مما تحتها لاستقرار ذرية آدم فيها ولانتفاعنا بها ودفن الانبياء بها وهى مهبط الوحى وغيره ﴿قلت﴾ ورد به الأثر عن ابن عباس كما سنذكره *

﴿وأما السؤال الثانى عشر﴾ : ففى كشف الأسرار قال بعضهم : السماء الأولى أفضل مما سواها لقوله تعالى : (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) ﴿قلت﴾ ورد الاثر بخلافه * أخرج عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال : سيد السموات السماء التى فيها العرش وسيد الاراضين التى نحن عليها ﴿وأما السؤال الثالث عشر﴾ فأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة » ، وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى موسى الاشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « الفردوس مقصورة الرحمن فيها خيار الاشجار والانهار » ﴿وأما السؤال الرابع عشر﴾ فأخرج ابن أبى حاتم عن أبى ابن كعب فى قوله تعالى : (ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) قال : الشام ، وأخرج أيضا عن أبى العالية قال : هى الارض المقدسة بارك الله فيها للعالمين لان كل ماء فى الارض عذب هو منها يخرج من أصل الصخرة التى فى بيت المقدس يهبط من السماء الى الصخرة ثم يتفرق فى الارض ، وأخرج عن قتادة قال : هى أرض الشام وهى أرض المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى ابن مريم وبها يهلك مسيح الضلالة الدجال ، وأخرج عن كعب قال: هى حران ، وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله : (ونجيناه ولوطا إلى الارض التى باركنا فيها للعالمين) قال : يعنى مكة ونزول اسماعيل البيت ألا ترى أنه يقول : (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) *

﴿وأما السؤال الخامس عشر﴾ ففى كشف الاسرار قيل: الحكمة فى أن الشمس والقمر يوم القيامة يطمس نورهما و يلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر أنهما ليسا آلهة لانهما لو كانا آلهة لدفعا عن أنفسهما ولما ذهب ضوؤهما وهذا هو السر فى ذهاب ضوئهما فى الدنيا بالخسوف وإنما ألقيا فى جهنم يوم القيامة ليقال من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبعونهم فى جهنم *

﴿وأما السؤال السادس عشر﴾ ففى كشف الاسرار ان قيل ماهذا السواد الذى فى القمر قيل سأل

ابن الكواء عليا رضى الله عنه عن ذلك فقيل انه أثر مسح جناح جبريل وذلك ان الله تعالى خلق نور القمر سبعين جزءا و كذلك نور الشمس ثم أتى جبريل فمسحه بجناحه فمحا من القمر تسعة وستين جزءا فحولها الى الشمس فأذهب عنه الضوء وأبقى فيه النور فذلك قوله تعالى : (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) وأنت اذا تأملت السواد الذى فى القمر وجدتها حروفا أولها الجيم وثانيها الميم وثالثها الياء واللام ألف آخر الكل مكتوب عليه جميلا ، وقد شاهدت ذلك وقرأته مرات فسبحان من خلقه جميلا .

﴿ قلت ﴾ أخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن سعيد المقبرى أن عبدالله بن سلام سأل النبى ﷺ عن السواد الذى فى القمر فقال : كانا شمسين فقال قال الله تعالى : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل) قال : والذى رأيت هو المحو ، وأخرج ابن أبى حاتم . وابن مردويه بسند واه عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : ان الله خلق شمسين من نور عرشه فأما ما كان فى سابق علمه أنه يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا على قدرها ما بين مشارقها ومغاربها وأما ما كان فى سابق علمه أنه يطمسها ويجعلها قمرا فانه خلقها دون الشمس فى العظم ولكن انما يرى صغرها لشدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض فلو ترك الشمس كما كان خلقها أول مرة لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولم يدر الصائم متى يصوم ومتى يفطر ولم يدر المسلمون متى وقت حجهم وكيف عدد الايام والشهور والسنين والحساب فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقى فيه النور فذلك قوله تعالى : (وجعلنا الليل والنهار آيتين) وأخرج عبدالرزاق فى المصنف عن مجاهد قال : كتب هرقل الى معاوية يسأله عن ثلاثة أشياء - أى مكان اذا صليت فيه ظننت أنك لم تصل الى قبلة ، وأى مكان طلعت فيه الشمس مرة لم تطلع فيه قبل ولا بعد ، وعن السواد الذى فى القمر - فارسل معاوية الى ابن عباس يسأله فكتب اليه أما المكان الأول فهو ظهر الكعبة . وأما الثانى فالبحر حين فرقه الله لموسى . وأما السواد الذى فى القمر فهو المحو .

﴿ وأما السؤال السابع عشر . والثامن عشر ﴾ ففى كشف الأسرار الشمس اذا غربت أين تذهب ؟ قال الطرطوشى فى شرح الرسالة : اختلف فى ذلك فقيل يبتلعها حوت وقيل تغرب فى عين حمئة كما قال الله تعالى - والحمأة بالهمز ذات حمأة وطين وقرئت حامية بغير همز أى حارة ساخنة - قال الطرطوشى : وقيل إنها تطلع من سماء الى سماء حتى تسجد تحت العرش وتقول يارب ان قوما يعصونك فيقول الله تعالى لها ارجعى من حيث جئت فتنزل من سماء الى سماء حتى تطلع من المشرق واذا نزلت الى سماء الدنيا طلع الفجر حينئذ ، وقال امام الحرمين وغيره : لاخلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع على آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر

عند آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويين أبداً ، وسئل الشيخ أبو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون ؟ فانه ذكر ان الشمس لا تغرب عندهم إلا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال : يعتبر صومهم وصلاتهم بأقرب البلاد إليهم والأحسن - وبه قال بعض الشيوخ - انهم يقدرون ذلك و يعتبرون الليل والنهار كما قال صلى الله عليه وسلم فى يوم الدجال الذى كسنة وكشهر « قدروا له » حين سأله الصحابة عن الصوم والصلاة فيه ، وبلغار - بضم الباء الموحدة واسكان اللام وبالغين المعجمة و بالراء المهملة فى آخره - أقصى بلاد الترك *

وذكر لى بعضهم عمن أخبره أن الشمس اذا غربت عندهم من ههنا طلع الفجر وصار يمشى قليلا ثم تطلع الشمس . وبهذا الجواب المذكور يحصل الجواب عن تردد أبداه القرافى فى قوم لا تغيب الشمس عندهم إلا مقدار الصلاة فهل يشتغلون بصلاة المغرب أو بالأكل حتى يقووا على صوم الغد إذا كان شهر رمضان ، وإذا علمت من هذه القاعدة أن الليل يقصر عند قوم ويطول عند آخرين ظهر لك وجه الجمع بين الروايات الواردة عنه عليه السلام فى قوله : « ينزل ربنا كل ليلة حين يذهب ثلث الليل » وفى رواية « حين يذهب نصف الليل ويقول هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له من يقرض غير عديم ولا ظلوم » الحديث وكذا اجاب بعض العلماء بهذا الجواب وهو أن نزول الملك يكون دائما نصف الليل قال : ونصف الليل يكون نصفا عند قوم وثلثاً عند آخرين فلا تنافى بين الروايتين قال : والمعنى فيه أن الشمس إذا انتصف الليل أحدثت فى العالم حركة بطبعها وحرارتها فلا يبقى حيوان نائم إلا وتحرك لأنها تقرب من الأرض فاذا تحرك استيقظ فى الغالب فاذا استيقظ تلقاه المنادى ونشطه إلى القيام إلى الطاعة فيقول هل من مستغفر هل من تائب هل من طالب حاجة - فهذه أسرار غريبة ومعان لطيفة فسبحان من هذا عطاؤه وجل من هذا قضاؤه ﴿ قلت ﴾ الأحاديث والآثار مختلفة فى ذهاب الشمس بعد غروبها - فأخرج البخارى عن أبى ذر قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر تدرى أين تغرب الشمس ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال : فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى :(والشمس تجرى لمستقر لها) وأخرجه النسائى بلفظ فانها تذهب حتى تنتهى تحت العرش عند ربها ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتطلب فاذا كان ذلك قيل لها اطلعى من مكانك فذلك قول الله :(والشمس تجرى لمستقرلها) وأخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عمرو فى قوله تعالى : (والشمس تجرى لمستقر لها) قال : مستقرها أن تطلع فتردها ذنوب بنى آدم فاذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فيؤذن لها حتى اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها فتقول إن السير بعيد وإنى ان لا يؤذن لى لا أبلغ فتحبس ماشاء الله ثم يقال: اطلعى من حيث غربت ، قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى :

لاتخالف بين هذا و بين قوله تعالى : (وجدها تغرب فى عين حمئة) فان المراد به نهاية مدرك البصر اليها حال الغروب وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب وقال الخطابى : يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقراراً لانحيط به نحن وليس فى سجودها كل ليلة تحت العرش مايعيق عن دورانها فى سيرها *

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره . وأبو الشيخ فى كتاب العظمة عن ابن عباس قال : الشمس بمنزلة الساقية تجرى بالنهار فى السماء فى فلكها فاذا غربت جرت الليل فى فلكها تحت الارض حتى تطلع من مشرقها وكذلك القمر ، وأخرج أبو الشيخ عن الحسن البصرى قال: اذا غربت الشمس دارت فى فلك السماء مما يلى دبر القبلة حتى ترجع الى المشرق الذى تطلع منه وتجرى فى السماء من شرقها الى غربها ثم ترجع الى الأفق مما يلى دبر القبلة الى شرقها كذلك هى مسخرة فى فلكها وكذلك القمر *

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : ان الشمس اذا غربت دخلت بحرا تحت العرش فتسبح الله حتى اذا هى أصبحت استعفت ربها من الخروج قال : ولم؟ قالت : انى اذا خرجت عبدت من دونك ، وأخرج أبو الشيخ بسند واه عن ابن عباس قال : ان الشمس اذا غربت رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من أين تؤمر بالطلوع ثم ينطلق بها مابين السماء السابعة وبين أسفل درجات الجنان فى سرعة طيران الملائكة فتنحدر حيال المشرق من سماء الى سماء فاذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين تطلع الشمس ، وأخرج ابن عساكر عن الزهرى أن خزيمة بن حكيم السلمى سأل رسول الله ﷺ عن حر الماء فى الشتاء وبرده فى الصيف ؟ فقال : ان الشمس اذا سقطت تحت الارض سارت حتى تطلع من مكانها فاذا طال الليل فى الشتاء كثر لبثها فى الارض فيسخن الماء لذلك فاذا كان الصيف مرت مسرعة لاتلبث تحت الارض لقصر الليل فثبت الماء على حاله باردا *

هذا مجموع ماوقفت عليه فى هذه المسألة من الاحاديث والآثار *

﴿ وأما السؤال التاسع عشر ﴾ فقد تقدم فى الحديث المرفوع أن الشمس على قدر الدنيا مابين مشارقها ومغاربها ، وأخرج ابن أبى حاتم . وأبو الشيخ عن عكرمة قال : الشمس سعة الارض وزيادة ثلث والقمر على قدر سعة الأرض ، وأخرجا أيضاً عن قتادة قال : الشمس طولها ثمانون فرسخاً فى عرض ثمانين فرسخاً ، وأخرج أبو الشيخ من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن رجلا قال له : كم طول الشمس وكم عرضها ؟ قال تسعمائة فرسخ فى تسعمائة وطول الكواكب اثنا عشر فرسخا فى اثني عشر فرسخا *

﴿ وأما السؤال العشرون ﴾ فقد ثبت فى أحاديث أنه يخرج من قبل المشرق وانه يبايع له بمكة بين الركن والمقام وأنه يسكن بيت المقدس ٭

﴿ وأما السؤال الحادى والعشرون ﴾ فقد صح فى مسلم من حديث النواس بن سمعان أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق قال ابن كثير : هذا هو الأشهر فى موضع نزوله وورد فى بعض الأحاديث أنه ينزل بيت المقدس وجمع بعض العلماء بينهما بأنه ينزل بيت المقدس وبيت المقدس هو شرقى دمشق - وفى بعض الروايات - انه ينزل بالاردن ، وفى رواية بعسكر المسلمين ٭

﴿ وأما السؤال الثانى والعشرون . والثالث والعشرون ﴾ فأخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الأيام يوم الجمعة وأفضل الشهور شهر رمضان وأفضل الليالى ليلة القدر . ففى كشف الأسرار أن يوم عرفة ويوم الجمعة على خلاف فيهما أفضل من سائر الأيام لما فى يوم عرفة من تجلى الحق عزوجل ومباهاته الملائكة بالحاج وفيض عظيم عفوه وفضله ورحمته عليهم بالعتق من النار والمغفرة ولما حصل فى يوم الجمعة من خلق آدم وقبول توبته وإجابة الدعاء فيه فى ساعة منه والاذن لأهل الجنة فى زيارة الرب عز وجل انتهى ﴿ وأما السوال الرابع والعشرون ﴾ فالذى أقوله استنباطا أن جبل أحد أفضل الجبال لقوله ﷺ : «أحد يحبنا ونحبه» وورد أنه على باب من أبواب الجنة ولأنه من جملة أرض المدينة التى هى أفضل البقاع ولانه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة من قرأ (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد) ﴿ وأما السوال الخامس والعشرون ﴾ فأخرج ابن ابى حاتم فى تفسيره عن عبدالله ابن عمرو رضى الله عنهما قال : نيل مصر سيد الأنهار سخر الله له كل نهر من المشرق والمغرب ٭

﴿ وأما السوال السادس والعشرون ﴾ فقد اختلف الناس قديما وحديثا فى ذلك فمنهم من فضل الفقير الصابر على الغنى الشاكر ومنهم من عكس ومنهم من توسط ففضل الكفاف وهو المختار قال صاحب الوحيد : ذهب الجنيد إلى أن الفقير الصابر أفضل - وهو الذى أراه - وعلله بأن قال مامن ألم نفسه كمن أراح نفسه ، وذهب ابن عطاء إلى أن الغنى الشاكر أفضل واستدل بأن الغنى صفة من صفات الله وهذا مشتق منه فقال له الجنيد : إن غنى الله بذاته وهذا الغنى تمتد اليه يد السارق والغاصب فلا يشتق هذا منه ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد الكبرى : فان قيل أيما أفضل حال الأغنياء أم حال الفقراء؟ - فالجواب - إن الناس أقسام أحدهم من يستقيم على الغنى ويفسد حاله بالفقر ولا خلاف أن غنى هذا خير له من فقره ، والثانى أن يستقيم على الفقر ويفسده الغنى ويحمله على الطغيان فلا خلاف ان فقر هذا خير له من غناه ، الثالث من إذا افتقر قام بجميع وظائف الفقر كالرضا والصبر وإن استغنى قام بجميع وظائف الغني من البذل والاحسان وشكر الملك الديان ، فقد اختلف الناس في أي

حال هذا أفضل فذهب قوم إلى أن الفقر لهذا أفضل . وقال آخرون : غناه أفضل وهو المختار لاستعاذته ﷺ من الفقر ولا يجوز حمله على فقر النفس لأنه خلاف الظاهر بغير دليل، وقد يستدل لهؤلاء بأن النبي ﷺ كان أغلب أحواله الفقر الى أن أغناه الله بحصول خيبر وفدك والعوالى وأموال بنى النضير . والجواب عن هذا ان الأنبياء والأولياء لا يأتى عليهم يوم إلا كان أفضل من الذى قبله وقد ختم آخر أمر رسول الله ﷺ بالغنى ولم يخرجه غناه عما كان يتعاطاه فى أيام فقره من البذل والايثار والتقليل حتى أنه مات ودرعه مرهونة عند يهودى على آصع من شعير وكيف لا يكون كذلك وهو ﷺ يقول ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسك شر لك - أراد بالفضل ما فضل عن الحاجة الماسة - كما فعل ﷺ فمن سلك من الأغنياء هذا الطريق فبذل الفضل كله مقتصرا على عيش مثل عيش النبي ﷺ فلا امتراء ان غنى هذا خير من فقره ويدل على ذلك حديث الصحيحين ذهب ذوو الأموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم - الحديث ، وفيه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وأما قوله ﷺ : «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام» وقوله ﷺ : «اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء» فان ذلك محمول على الغالب من أحوال الأغنياء والفقراء اذ لا يتصف من الأغنياء بما ذكرناه من أن يعيش عيش الفقراء أو يتقرب إلى الله بما فضل من عيشه مقدما لأفضل البذل فأفضله الا الشذوذ النادرون الذين لا يكادون يوجدون والصابرون على الفقر قليل ماهم والراضون أقل من ذلك القليل - هذا كلام الشيخ عز الدين - وقال ابن بطال فى حديث «ذهب ذوو الأموال بالدرجات العلى» فى هذا الحديث فضل الغنى نصا لا تأويلا اذا استوت أعمال الغنى والفقير فيما افترض الله عليهما فللغنى حينئذ فضل عمل البر من الصدقة ونحوها مما لا سبيل للفقير اليه ، وقال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث القريب من النص أنه فضل الغنى وبعض الناس تأوله بتأويل مستكره ، قال : والذى يقتضيه النظر أنهما ان تساويا وفضلت العبادة المالية أن يكون الغنى أفضل وهذا لاشك فيه وإنما النظر اذا تساويا وانفرد كل منهما بمصلحة ماهو فيه أيهما أفضل ؟ ان فسر الأفضل بزيادة الثواب فالقياس يقتضى أن المصالح المتعدية أفضل من القاصرة فيترجح الغنى وان فسر بالاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذى يحصل لها من التطهير بسبب الفقر أشرف فيترجح الفقر ، ومن ثم ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر ، وقال القرطبي : فى هذه المسألة للعلماء خمسة أقوال : ثالثها الافضل الكفاف . رابعها يختلف باختلاف الاشخاص . خامسها التوقف *

﴿ وأما السؤال السابع والعشرون ﴾ ففي كشف الأسرار قال النيسابوري : قال بعضهم:

خلق الله أولا زمردة خضراء . ويقال اللوح والقلم . ويقال الوقت والزمان . ويقال العرش والكرسى . ويقال خلق أولا عاقلا لانه أراد أن ينتفع بعقله غيره . ويقال خلق جوهوا متفرقاً من الألوان والاطباع والهيئات ثم خلق الهيئات فركبها بين الاطباع والألوان وصارت بسيطة مؤلفة مطبوعة . ويقال خلق أولا نقطة ثم نظر اليها بالهيبة فتضعضعت وتمايلت فصيرها الله تعالى ألفا *

﴿ وأما السؤال الثامن والعشرون ﴾ فأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عن أبى زرعة عمرو ابن جرير قال : ان أول شىء كتب أنا التواب أتوب على من تاب *

﴿ وأما السؤال التاسع والعشرون ﴾ ففى كشف الأسرار قيل: الحكمة فى ادخال المؤمنين النار ليعرفوا قدر الجنة ومقدار مادفع الله عنهم من عظيم النقمة لأن تعظيم النعمة واجب فى الحكمة . وقيل ليكون المؤمنون دليلا للكافرين كما أن جبريل كان دليلا لفرعون فى البحر لأن عباد الصنم يوم القيامة يؤمرون بدخول النار مع أصنامهم فيأبون فيقول الله للمؤمنين ادخلوا فيقولون لبيك وسعديك إن أمرتنا فذلك قوله تعالى : (والذين آمنوا أشد حبا لله) وحينئذ يتبين للخلق أن بره فى النار للعارفين اكثر من بره فى الجنة للمطيعين . وقيل أراد الله تعالى أن يطيب النار كما طيب بطن الحوت بالقاء يونس عليه السلام لأن النار شكت الى ربها فقالت يارب ماعصيتك قط فلم جعلتنى مأوى المتكبرين والجبارين ؟ فقال : أريك الأنبياء والمطيعين . وقيل ليرى المؤمنين عيانا ماأخبرهم به من نجاة ابراهيم من نار نمروذ فقال لابراهيم : (يانار كونى برداً وسلاما على ابراهيم) وقال للمؤمنين : وردتموها وهى خامدة . وقيل ليرى الكفرة جودة عنصر المؤمنين لأن الجوهر الأصلى لاتعمل فيه النار ولا تفسده فكذلك المؤمن ، وقيل ليظهر للخلق أنه جامع النور والظلمة لأنه هو المنجى من الظلمة والموقع فيها . وقيل ليرى الخلق كمال قدرته . فرقة يستغيثون من النار . وفرقة تستغيث النار منهم وهذا كما جعل الماء رحمة على موسى وعقوبة على قوم فرعون كذلك النار رحمه للمؤمنين نقمة للكافرين ، وقيل لأن الله تعالى وعد النار أن يملأها وهى لاتملأ بالكفرة فتقول هل من مزيد فيورد المؤمنين فيها فتملأ وتقول قط *

﴿ وأما السؤال الثلاثون ﴾ ففى كشف الاسرار ان طاء شجرة طوبى وسين سدرة المنتهى وميم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عن محمد بن كعب القرظى فى قوله: (طسم) فان الطاء من ذى الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن ؛ والاقوال فى فواتح السور كثيرة مشهورة والذى أختاره أنها من المتشابه الذى لايعلم تأويله الا الله ، أخرج ابن المنذر فى تفسيره عن الشعبى انه سئل عن فواتح السور فقال : ان لكل كتاب سراً وإن سرهذا القرآن فواتح السور *

﴿ وأما السؤال الحادي والثلاثون ﴾ ففي كشف الاسرار قال النيسابوري : سبعون ذرة

تزن جناح بعوضة وسبعون جناح بعوضة تزن حبة *

﴿ وأما السؤال الثانى والثلاثون ﴾ فقال السهروردى فى عوارف المعارف : علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال . وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال . وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال ، قال فارس : علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذى أودعه الله للاسرار والعلم إذا تفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه عين اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة مايشير اليه علم اليقين وعين اليقين ، قال الجنيد : حق اليقين مايتحقق العبد بذلك وهو أن يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان ويحكم فى الغيب فيخبر عنه بالصدق كما أخبر الصديق حين قال له رسول الله ﷺ : « ماذا أبقيت لعيالك ؟ قال : الله ورسوله » وقال بعضهم : علم اليقين حال المعرفة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد ، وقيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الأولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا ﷺ *

وفى كشف الأسرار علم اليقين هو المستفاد من الأخبار وعين اليقين مستفاد من المشاهدة وحق اليقين يكون بالمعاينة والمباشرة قال تعالى فى حق الكفار : (ثم لترونها عين اليقين) ولما دخلوها و باشروا عذابها قال تعالى : (فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين) وقال سيدى محمد السعودى من أصحاب سيدى يوسف العجمى : علم اليقين معرفة الله بك إذ أنت عين الدليل عليه وهو اثبات ذات غير مكيفة ولا معلومة الماهية محكوما لها بالألوهية سلطانا وحجة لا ريب فيه عين اليقين مشاهدة هذه الذات بعينها لا بعينك أى بعين الذات فناءا كليا لا يعقل معها نسبة الألوهية اثباتاً أو نفيا بل مشاهدة تفنى الأحكام والرسوم وتمحق الآثار - حق اليقين نسبة الألوهية الى هذه الذات بعد المشاهدة لا قبلها وهو الفرق بين العلم والحق ليس إلا وهنا سكت المحققون - وبعد هذه حقيقة حق اليقين وهو ظهور الانفعالات عن العبد مع غيبته عنها فيه غيبا كليا وفناءا محققا وهذه غاية المراتب فالثلاثة كتابية علم وعين وحق . والرابعة سنية قال ﷺ : « ان لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك » ؟ فهذه الحقيقة بها يختبر العبد المتحقق نفسه فى دعواه فى معرفة حقيقة حق اليقين فتأمله *

﴿ وأما السؤال الثالث والثلاثون ﴾ فقد وردت أحاديث تقتضى استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضى استحباب الاسرار به والجمع بينهما ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص قال سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه : قد اعترض بعض الفضلاء على الجهر بالذكر مستدلا بقوله تعالى : (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة) الآية ، وقوله ﷺ : « خير الذكر ماخفى »

والجواب ان الله تعالى خاطب عامة عباده بمثل قوله : (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) وخاطب الخاص بمثل قوله : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) وخاطب سيد أهل الحضرة محمدا ﷺ بعد أن عرفه بربه ونفسه وأراه كيف مد الظل بمثل قوله : (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة) وقوله : (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) فمن لا يعرف ربه ولا نفسه ولا أراه كيف مد الظل فكيف يذكر ربه فى نفسه أو كيف يرى مد الظل بل هم المخاطبون بمثل قوله تعالى : (اذكروا الله ذكرا كثيرا) وأما الذكر الخفى فهو ماخفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو أيضا خاص به ﷺ وبمن له به أسوة حسنة ، وعن جابر رضى الله عنه « أن رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل : لو أن هذا خفض من صوته فقال ﷺ : دعه فانه أواه » وقال ﷺ : « اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة ؟ قال حلق الذكر » وروى « أنه ﷺ خرج على حلقة من أصحابه قال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال : آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا : آلله ما أجلسنا إلا ذلك قال : أما انى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل عليه السلام فأخبرنى أن الله تعالى يباهى بكم الملائكة » * وعن أبى قتادة رضى الله عنه « أن النبى ﷺ قال لأبى بكر : مررت بك وأنت تقرأ وأنت تخفض من صوتك فقال : انى أسمعت من ناجيت فقال : ارفع صوتك قليلا - وقال لعمر : مررت بك وأنت تقرأ وأنت ترفع من صوتك فقال : انى أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان قال : اخفض قليلا » وروى أن الناس كانوا يذكرون الله تعالى عند غروب الشمس يرفعون أصواتهم بالذكر فاذا خفيت أرسل اليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ان ثوروا الذكر - أى ارفعوا أصواتكم - والجمع بين الآية والحديث السابقين اللذين استدل بهما وبين هذه الأحاديث والأثر أن الذاكرين اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالأولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة وأما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخاص فالأخفاء فى حقه أولى وان كان من العام فالجهر في حقه أفضل . وقد شبه الغزالى رحمه الله ذكر شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين بمؤذن واحد وجماعة مؤذنين فكما ان أصوات الجماعة تقطع جرم الهواء أكثر من صوت شخص واحد فكذا ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا فى رفع الحجب من ذكر شخص واحد ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع ذكر رفقائه ، وأما قوله : انه أكثر تأثيرا فى رفع الحجب فلأن الله تعالى شبه القلوب بالحجارة فى قوله : (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة) ومعلوم أن الحجر لا ينكسر إلا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد . ولهذا قال الشيخ نجم الدين الكبرى رحمة الله عليه . ان القوة فى الذكر شرط واستدل بهذه الآية انتهى *

﴿وأما السؤال الرابع والثلاثون﴾ فجوابه أن احداث الالحان فى الذكر بدعة لم تكن فى عهد النبي ﷺ . ولا أبي بكر . ولا عمر . ولا عثمان . ولا على . ولا فعلها أحد من الصحابة ولا التابعين . ولا السلف الصالحين فان انضم الى ذلك تمطيط الاحرف والأشباع فى غير موضعه والاختلاس فى غير موضعه والترقيص والتطريب وتعويج الحنك والرأس فهذا مغن لاذاكر وأخشى عليه أن يجاب من قبل الله باللعنة فان سر الذاكر احضار عظمة الله وهيبته فى القلب بخشوع وخضوع واعراض عما سواه والملحن فى شغل شاغل عن ذلك وليعرض الانسان على نفسه أن لو وقف شخص تحت بيته ونادى آه ياسيدى فلان وكرر ذلك بهذا التلحين والترقيص أكان يرضيه ذلك أو يعده قليل الأدب فالتأدب مع الله أولى وأحق *

﴿وأما السؤال الخامس والثلاثون﴾ فأقول مقتضى الادلة تفضيل اللبن على العسل لأمور منها أنه يربى به الطفل ولا يقوم العسل ولا غيره مقامه فى ذلك ، ومنها أنه يجزىء عن الطعام والشراب وليس العسل ولا غيره بهذه المثابة - روى أبو داود . والترمذى وحسنه : وابن ماجه عن ابن عباس - قال : قال رسول الله ﷺ : «من سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شيء يجزىء من الطعام والشراب غير اللبن» ومنها أنه لايشرق به أحد وليس العسل ولا غيره كذلك - روى ابن مردويه فى تفسيره عن أبى لبيبة «أن رسول الله ﷺ قال : ماشرب أحد لبناً فشرق ان الله يقول : (لبناً خالصا سائغا للشاربين)» ومنها أنه ﷺ ليلة الاسراء أتى باناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فاختار اللبن فقيل : هذه الفطرة أنت عليها وأمتك - رواه الشيخان وغيرهما - فاختياره اللبن على العسل ظاهر فى تفضيله عليه ، ومن الصريح فى ذلك أيضا مارواه ابن أبى عاصم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وإنى لاأعلم شيئا يجزىء من الطعام والشراب إلا اللبن» والحديث أصله فى السنن الاربعة فقوله فى الاول : وأطعمنا خيرا منه وفى اللبن وزدنا منه يعطى انه لاشىء خير من اللبن *

﴿وأما السؤال السادس والثلاثون﴾ فقد كنت سئلت عنه قديما وأجبت بأنه لم يرد حديث ولا أثر فى التفضيل بينهما والتفضيل يحتاج الى توقيف ، وذكر عن حافظ العصر أبى الفضل ابن حجر أنه سئل عن ذلك فأجاب بأن ماء زمزم أفضل مياه الدنيا وماء الكوثر أفضل مياه الآخرة . وهذا الجواب كما ترى ليس فيه نص على تفضيل أحدهما على الآخر . وقد يقال لمن خطر بباله تفضيل ماء زمزم انه يشهد له أنه ﷺ غسل صدره به لما شقه جبريل ولكن الذى يظهر تفضيل الكوثر لانه عطية الله للنبى ﷺ وزمزم عطية الله لاسماعيل ولان

الـكوثر مصرح بذكره فى القرآن فى معرض الامتنان مسنداً الى نون العظمة ولم يقع فى زمزم مثل ذلك *

﴿ وأما السؤال السابع والثلاثون ﴾ ففى كشف الاسرار قال بعضهم : هما سواء لايفضل أحدهما على الآخر . ويقال مادام الرجل صحيحا فالخوف أفضل ومادام مريضا فالرجاء أفضل ويقال الخوف للعاصى أفضل والرجاء للمطيع أفضل ويقال الخوف قبل الذنب أفضل والرجاء بعد الذنب أفضل لأربعة أشياء . أحدها الى فضله والخوف من عدله والفضل أكرم من العدل . والثانى الرجاء الى الوعد والوعد من بحر الرحمة والخوف من الوعيد والوعيد من بحر الغضب ورحمته سبقت غضبه . الثالث الرجاء بالطاعة والخوف من المعصيـة ومن الطاعة مايعلو على المعاصى كالتوحيد . والرابع الرجاء بالرحمة والخوف من الذنوب والذنوب لها نهاية والرحمة لانهاية لها ،ويقال الخوف أفضل منه لأنه وعد بالخوف جنتين ولم يعد بالرجاء إلا جنة واحدة وأيضا الخوف يمنع من الذنوب وترك الذنوب أفضل من فعل الخيرات . ويقال من عبد الله بالخوف فهو حرورى ومن عبدالله بالرجاء فهو مرجىء ومن عبدالله بالحب فهو زنديق ومن عبد الله بالثلاثة فهو مستقيم *

﴿ وأما السؤال الثامن والثلاثون ﴾ ففى كشف الأسرار قال النيسابورى : الليل أفضل لوجوه . أحدها ان الليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار وأيضا فالليل حظ الفراش والنهار حظ اللباس ولأن الله تعالى سمى ليلة القدر خير من ألف شهر وليس فى الأيام مثلها . وقيل النهار أفضل لأنه نور وأيضا لايكون فى الجنة ليل وأيضا النهار للمعاد والمعاش *

﴿ قلت ﴾ قد وقفت على تأليف فى التفضيل بين الليل والنهار لأبى الحسين بن فارس اللغوى صاحب المجمل فذكر فيه وجوها فى تفضيل هذا ووجوها فى تفضيل هذا فمما ذكره فى تفضيل الليل ان الله أنزل فيه سورة مسماة سورة الليل ولم ينزل فى النهار سورة تسمى سورة النهار وأن الله قدم ذكره على النهار فى أكثر الآيات كقوله : (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) (وجعلنا الليل والنهار آيتين) (جعل لـكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا) وأن الله خلقه قبل النهار وأن ليالى الشهر سابقة على أيامه وان فى الليل ليلة خير من ألف شهر وليس فى الأيام مثلها وأن فى كل ليلة ساعة إجابة وليس ذلك فى النهار إلا فى يوم الجمعة خاصة وأن النهار فيه أوقات تـكره فيها الصلاة وليس فى شىء من ساعات الليل وقت كراهة والصلاة من أشرف العبادات وأن فيه التهجد والاستغفار بالأسحار وهما أفضل من صلاة النهار واستغفاره . وأنه أصح لتلاوة الذكر قال تعالى : (إن ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا) وقال : (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا) وأن الاسراء وقع بالليـل قال تعالى :

(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) وقال تعالى : (فأسر بأهلك بقطع من الليل) وقال أهل العلم فى الليل : تنقطع الأشغال وتجم الأذهان و يصح النظر و تؤلف الحكم وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب ومؤلفو الكتاب يختارونه على النهار لأن القلب بالنهار طائر وبالليل ساكن وكذلك مدبرو الملك . وقديما كان يقال الليل نهار الأريب وقال القائل :

ولم أر مثل الليل جنة فاتك إذا همّ أمضى أو غنيمة ناسك

وعارضه صاحب النهار بأن الله قدم ذكره فى قوله : (والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها) وبأن التقديم لا يدل على أفضليته فقد قدم الله الموت على الحياة والجن على الأنس والأعمى والأصم على البصير والسميع فى قوله : (خلق الموت والحياة) (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع) والمتأخر مما ذكر أفضل من المتقدم قطعا وبأن النور قبل الظلمة قال تعالى : (الله نور السموات والأرض) وبأن الناس والشعراء مازالوا يذمون الليل ويشكونه كقول امرىء القيس * وليل كموج البحر * الأبيات . وقد استعاذوا بالله من الابهمين ويقال الأعميين السيل والليل وبالليل تدب الهوام وتثور السباع وتنشر اللصوص وتشن الغارات وترتكب المعاصى والفاحشات ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقد شبه الله تعالى به وجوه أعدائه فقال : (كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما) وكان الحسن يقول : ماخلق الله خلقا أشد سوادا من الليل وقال تعالى : (ومن شر غاسق اذا وقب) قيل : هو الليل اذا أظلم وتقول العرب للمكثار - حاطب ليل - لما يخشى عليه فيه من نهش أو تنهش ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن جداد (١) الليل وصرام الليل وأمر بغلق الأبواب وكف الصبيان بالليل وقال : « ان للشيطان انتشارا وخطفة » وافتخرت العرب بالأيام دون الليالى فقالوا يوم ذى قار ويوم كذا ، والأسبوع أيامه مسماة دون الليالى فانما تذكر بالاضافة الى الأيام فيقال ليلة الأحد وليلة كذا وليس المضاف كالمضاف اليه ، والأيام النبيهة أكثر من الليالى كيوم الجمعة ويوم عرفة ويوم عاشوراء والأيام المعلومات والمعدودات وليس فى الليالى إلا ليلة القدر وليلة نصف شعبان . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم بارك لأمتى فى بكورها » ولم يقل ذلك فى شىء من الليالى *

﴿ وأما السؤال التاسع والثلاثون ﴾ ففى كشف الأسرار انما خلق آدم من التراب دون غيره لانه لم يكن قبل آدم شىء الا التراب فخلقه منه ثم خلق حواء من آدم لأنه أراد أن يكونا من جنس واحد وخلقها من الضلع ليعلم انهن خلقن من العوج فلا يطمع فى تقويمهن *

﴿ وأما السؤال الأربعون ﴾ ففى كشف الأسرار سؤال لم رفع عيسى الى السماء ؟ قيل

(١) الجداد — بدالين مهملتين بينهما الف وبفتح اوله ويكسر — صرام النخل وهو قطع ثمرتها . النهاية .

لأنه أراد أن يصحب الملائكة ليحصل لهم بركته كما صحبه التائبون في الدنيا ، وأيضا لما لم يكن دخوله من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة *

﴿ وأما السؤال الحادى والاربعون ﴾ ففى كشف الأسرار انما سمى مسيحا لأنه كان يسيح فى الأرض ويقال ولد ممسوحا بالدهن ويقال لانه كان يمسح الضر عن الاعمى والابرص والاكمه ويقال لانه لم يكن لقدمه أخمص . وزاد ابن الاثير فى النهاية مانصه - وقيل المسيح الصديق - وقيل هو بالعبرانية مشيحا فعرب ﴿ وأما السؤال الثانى والاربعون ﴾ ففى صحيح مسلم انه يقيم سبع سنين ، وفى مسند أبى داود الطيالسى فى اثناء حديث أنه يقيم أربعين سنة وجمع بينهما بأن المراد بالاربعين مجموع لبثه فى الارض قبل الرفع وبعده فانه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة ﴿ وأما السؤال الثالث والاربعون ﴾ ففى كشف الاسرار قيل اثنتى عشرة سنة (١) بعدد حروف (اذكرنى عند ربك) روى أن النبى ﷺ قال : «لولا كلمة يوسف مالبث فى السجن طول مالبث» وأقول: أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى : (فلبث فى السجن بضع سنين) قال اثنتى عشرة سنة *

وأخرج ابن المنذر . وابن أبى حاتم فى تفسيريهما عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه لبث سبع سنين ، وأخرج ابن جرير مثله عن قتادة . ووهب بن منبه . وابن جريج ، وأخرج من طريق ابن جريج عن ابن عباس فى قوله . بضع سنين قال : دون العشرة ، وأخرج عن مجاهد فى قوله بضع سنين قال ما بين الثلاث الى التسع ﴿ وأما السؤال الرابع والاربعون ﴾ ففى كشف الاسرار أنه لبث أربعين يوما ، وأخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس قال : مكث يونس فى بطن الحوت أربعين يوما ، وأخرج أيضاً عن الشعبى قال : التقمه الحوت ضحى ولفظه عشية . ﴿ وأما السؤال الخامس والاربعون ﴾ فالجواب ان المشهور فى المذاهب الاربعة تحريم آلات اللهو وأجازها طائفة منهم أهل الظاهر - والمختار فى هذه المسألة ماذهب اليه محققون منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام اباحة ذلك للصوفية خاصة وتحريمه على غيرهم وبسط ذلك فى حواشى الروضة ﴿ وأما السؤال السادس والسابع ، والثامن والاربعون ﴾ فالجواب أن الثلاثة أحياء *

أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عن مجاهد فى قوله تعالى : (ورفعناه مكاناً علياً) قال : رفع ادريس كما رفع عيسى ولم يمت ، وأخرج ابن المنذر فى تفسيره من طريق الليث بن سعد عن عمر مولى غفرة يرفع الحديث الى النبى ﷺ ان ادريس كان صديقا لملك الموت فقال له ادريس : أحب أن تذيقنى الموت وتفرق بين روحى وجسدى حتى أجد طعم الموت ثم ترد روحى فقال له ملك الموت : لا أقدر على ذلك إلا أن

(١) وجد على هامش بعض النسخ التى نراجع عليها ما نصه - رجح المصنف أنه يمكث بعد نزوله الى الارض اربعين سنة ذكره فى حاشيته على البيضاوى فى سورة النساء واعتذر عن هذا الجمع

أستأذن فيه ربي فقال له ادريس : فاستأذنه في ذلك فعرج ملك الموت الى ربه فأذن له فقبض نفسه وفرق بين روحه وجسده فلما سقط إدريس ميتاً رد الله اليه روحه الحديث بطوله ۞

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق داود بن أبي هند عن بعض أصحابه قال : كان ملك الموت صديقا لادريس فقال له يوما : ياملك الموت أمتني فاستأذن ربه فقال له : أمته فلما مات رد الله اليه روحه فمكث ماشاء الله حيا ثم قال : ياملك الموت أدخلني الجنة فاستأذن ربه فقال : ادخله الجنة فاحتمله ملك الموت فأدخله الجنة فكان فيها ماشاء الله فقال له ملك الموت : اخرج بنا قال : لاقال الله تعالى : (أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى) وقال : (وماهم منها بمخرجين) وما أنا بخارج منها قال ملك الموت : يارب قد تسمع مايقول عبدك إدريس قال الله له : صدق فاخرج منها ودعه فيها وذلك قول الله تعالى :(ورفعناه مكانا عليا) قال بعض العلماء : أربعة أنبياء أحياء اثنان في السماء ادريس . وعيسى واثنان في الأرض الياس . والخضر ، وفي حديث رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ان إلياس يكون مع الدجال ينذر الناس فاذا قال الدجال : أنا رب العالمين قال له الياس : كذبت ، وفي حديث رواه ابن عدي في الكامل ان الياس. والخضر يلتقيان في كل عام بالموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله لايسوق الخير إلا الله ماشاء الله لايصرف السوء إلا الله ماشاء الله ماكان من نعمة فمن الله ماشاء الله لاحول ولاقوة إلا بالله ـ كذا أخرجه من حديث ابن عباس مرفوعا، وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن أبي رواد قال : إلياس . والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل ۞

﴿ وأما السؤال التاسع والأربعون ﴾ فجوابه ان فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنه نبي . والثاني انه رسول . والثالث انه ولي وعليه الجمهور ﴿ وأما السؤال الخمسون ﴾ فالجواب انهما في الجنة وقد ألفت في ذلك كتابا سميته التعظيم والمنة(١) قررت فيه الأدلة على ذلك وأقربها طرق . أحدها انهما كانا على ملة ابراهيم الحنيفية كورقة بن نوفل . وزيد بن عمرو بن نفيل . وغيرهما ممن تحنف في الجاهلية. والثاني انهما كانا في الفترة والفترة لاتكليف فيها . والثالث أنهما أحييا له ﷺ وآمنا به ۞

﴿ وأما السؤال الحادي والخمسون ﴾ فجوابه انه من قال من العوام أو من الفقهاء بحضرة العوام في حق أبوي النبي ﷺ انهما في النار أو انهما كانا كافرين انه يلزمه التعزير البليغ أو أكثر من ذلك ، وقد سئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال في حق والد النبي ﷺ إنه كافر : فأجاب بأن قائل ذلك ملعون لأن هذا القول يؤذي النبي ﷺ وقد قال الله تعالى : (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) ۞

(١) طبع في الهند في ضمن مجموعة رسائل للسيوطي

﴿ وأما السؤال الثانى والخمسون ﴾ فجوابه ان شرط وجوب الوضوء التكليف والحدث ودخول وقت الصلاة وقولنا التكليف يجمع ثلاث صفات البلوغ والعقل والاسلام *

﴿ واما السؤال الثالث والخمسون ﴾ فجوابه أنها بضعة عشر شرطا الماء الطهور . والعلم أو الظن بطهوريته . والاسلام . والتمييز . وعدم المنافى . وفقد المانع . وطهارة العضو من نجاسته . والعلم بكيفيته . وتمييز فرائضه من سننه - وترتيبه على ماجنحت اليه فى حواشى الروضة ولم أسبق إليه - والأصحاب عدوا الترتيب ركنا لاشرطا ، وتزيد المرأة بشرط وهو النقاء عن الحيض والنفاس ، ويزيد صاحب الضرورة بستة شروط دخول الوقت . وتقديم إزالة النجاسة . والاستنجاء . وحشو المنفذ . وإيلاؤه الوضوء . والموالاة فيه *

﴿ وأما السؤال الرابع والخمسون ﴾ فجوابه ان الامام تجب عليه الاعادة ولا تجب على المامومين . هذا هو الأصح فيهما *

﴿ وأما السؤال الخامس والخمسون ﴾ فى اطالة الخطبة فجوابه انه يكره له ذلك *

﴿ وأما السؤال السادس والخمسون ﴾ فجوابه ان تلاوة القرآن الكثير أفضل من صلاة نفل قليلة وصلاة النفل الكثيرة أفضل من تلاوة قليلة فان استوى الزمان المصروف اليهما كنصف يوم مثلا أراد الانسان أن يصرفه فى أحد النوعين فمقتضى كلام الفقهاء حيث قالوا أفضل عبادات البدن الصلاة وقوله ﷺ : « [واعلموا] ان خير أعمالكم الصلاة أن تكون صلاة النفل أفضل من تلاوة القرآن ﴿ وأما السؤال السابع والخمسون ﴾ ففى كشف الأسرار انما عبر بالقيراط لأنه أول المقادير التى يوزن بها وانما قال : أصغرهما مثل أحد لأنه أكبر جبل عندهم وقيل هو أكبر جبل فى الدنيا لأنه يبلغ الى الأرض السفلى وأبهم القيراط الآخر لان عطاء الله واسع فلايحد . وقيل ليس القيراط منسوبا الى أربعة وعشرين قيراطا بل الى الاعمال التى تتعلق بالميت من تغميضه وتقبيله الى القبله وشد لحييه بعصابة ونزع ثيابه التى مات فيها ووضعه على سريره وتغسيله وتكفينه وحمله والمشى معه والصلاة عليه وحضور دفنه وحفر القبر ووضعه فيه وسده عليه واهالة التراب . فهذه خمسة عشر فمن أتى بالصلاة فله قيراط من خمسة عشر قيراطا والخمسة عشر هى جملة الاجر ومن حضر الدفن فله قيراط آخر ، وهذه القراريط بعضها أفضل من بعض *

﴿ وأما السؤال الثامن والخمسون ﴾ فجوابه ان الحكمة فى ذلك اتباع الحديث وقد أشار فيه الى انه موجب للمغفرة وهو مارواه أبوداود . والترمذى وحسنه . والحاكم وصححه . والبيهقى عن مالك بن هبيرة أن النبى ﷺ قال : مامن مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب ، ولفظ الحاكم . والبيهقي إلا غفر له . قال النووي : وهو معنى أوجب *

﴿ وأما السؤال التاسع والخمسون . والستون ﴾ فجوابه أن البرهان الفزارى أفتى بوجوب صلاة العشاء والحالة هذه . وأفتى معاصروه بأنها لا تجب عليهم لعدم سبب الوجوب فى حقهم وهو الوقت . ويؤيد الاول الحديث الوارد فى أيام الدجال حيث قال فيه : اقدروا له قدره قال الزركشى فى الخادم : وعلى هذا يحكم لهم فى رمضان بأنهم يأكلون بالليل الى وقت طلوع الفجر فى أقرب البلاد اليهم ثم يمسكون ويفطرون بالنهار كذلك قبل غروب الشمس اذا غربت عند غيرهم كما يأكل المسلمون ويصومون فى أيام الدجال ٭

﴿ وأما السؤال الحادى والستون ﴾ فجوابه ان الصلاة صحيحة بلا خلاف عندنا اذا استقبل القبلة وأتم الأركان ﴿ وأما السؤال الثانى والستون ﴾ فجوابه انه لا يفسد الصوم قال فى شرح المهذب : قال المتولى . وغيره : اذا تمضمض الصائم لزمه مج الماء ولا يلزمه تنشيف فمه بخرقة ونحوها بلا خلاف قال المتولى : لأن فى ذلك مشقة قال : ولأنه لا يبقى في الفم بعد ذلك المج إلا رطوبة لا تنفصل عن الموضع إذ لو انفصلت لخرجت فى المج ٭

﴿ وأما السؤال الثالث والستون ﴾ فجوابه انه يبرأ عن عيب باطن بالحيوان لم يعلمه البائع ولا يبرأ من عيب ظاهر ولا باطن بغير الحيوان ولا به إذا علمه ٭

﴿ وأما السؤال الرابع . والخامس والستون ﴾ فالجواب أنه لا يحل ويمنعه الرد ٭

﴿ وأما السؤال السادس والستون ﴾ ففى الروضة لو اشترى أمة وأراد تزويجها قبل الاستبراء فان كان البائع وطئها لم يجز إلا أن يزوجها به وان لم يكن وطئها واستبرأها قبل البيع أو كان الانتقال من امرأة أو صبى جاز تزويجها فى الحال على الأصح انتهى ـ ومقتضى القواعد أنها إذا طلقت والحالة هذه ـ لا يطؤها السيد حتى يستبرئها لئلا يظهر بها حمل فيتعذر عليه نفيه لأنه لا سبيل إلى نفيه إلا بأن يدعى الاستبراء وذلك لا يمكن إلا بعد الوطء ٭

﴿ وأما السؤال السابع . والثامن والستون ﴾ فالجواب انه يصح السلم فى الفلوس راجت أو لم ترج وكذا بيعها إلى أجل لأن حكمها حكم العروض وان راجت رواج النقود ٭

﴿ وأما السؤال التاسع والستون ﴾ فجوابه انه يرجع فيه الى العرف فان كان فى بلد الغالب فيها اطلاق الدراهم على الفلوس حمل عليها وان كان فى بلد لا تطلق فيه الدراهم إلا على الفضة حمل عليها فان استوى الاطلاقان فى بلد ولم يبين حمل على الفلوس لأنه الاقل وقاعدة الاقرار الحمل على القدر المتيقن لأن الأصل براءة الذمة فيما عداه ٭

﴿ وأما السؤال السبعون ﴾ فجوابه انه يزوجها مالك البعض ومعه وليها القريب فان لم يكن فمعتق البعض وإلا فالسلطان هذا هو الأصح من خمسة أوجه والثانى أن يكون معه معتق البعض . والثالث معه السلطان . والرابع يستقل مالك البعض . والخامس لا يجوز تزويجها

أصلا لضعف الملك والولاية بالتبعيض ﴿ وأما السؤال الحادى والسبعون ﴾ فجوابه انهما ان كانا معينين عند القاضى الذى عقد والشهود صح النكاح من غير ذكر اسم الأب والجد والابأن قال لوكيل الغائب زوجت موكلك فاطمة ولم يذكر بنت فلان لم يصح النكاح ، وفى الروضة لو كان اسم ابنته الواحدة فاطمة فقال : زوجتك فاطمة ولم يقل بنتى فلا يصح النكاح لكثرة الفواطم لكن لو نواها صح كذا قطع به العراقيون . والبغوى . واعترض ابن الصباغ بأن الشهادة شرط والشهود لايطلعون على النية وهذا أقوى ولهذا الأصل منعنا النكاح بالكنايات انتهى *

﴿ وأما السؤال الثانى والسبعون ﴾ فجوابه أن القول قولها بيمينها وعلى الزوج البينة *

﴿ وأما السؤال الثالث . والرابع . والخامس والسبعون ﴾ فالجواب فى الثلاثة الجواز مع الكراهة نص عليه فى الروضة فى مسألة وطء احدى الزوجتين بحضرة الأخرى *

﴿ وأما السؤال السادس والسبعون ﴾ فجوابه ان هذا التعليق باطل عندنا اذا كانت أجنبية أو مطلقة فى عدة بينونة فمتى تزوجها صح النكاح ولم تطلق . فان كان فى عدة رجعية وراجعها فى تلك العدة طلقت *

﴿ وأما السؤال السابع والسبعون ﴾ فهذه المسألة السريجية والحكم فيها وقوع الطلاق المنجز فقط هذا هو الأصح عند الشيخين *

﴿ وأما السؤال الثامن . والتاسع والسبعون ﴾ فالجواب أن طلاق المكره لايقع وطلاق السكران يقع *

﴿ وأما السؤال الثمانون ﴾ فجوابه ان عليه المثاقيل التى ثبتت فى ذمته زادت قيمتها أو نقصت *

﴿ وأما السؤال الحادى والثمانون ﴾ فجوابه ان البيع أبطل التعليق فاذا وطئها بعد ملكها ثانيا لم تعتق ﴿ وأما السؤال الثانى والثمانون ﴾ فجوابه ان التمليك لم يصح لعدم القبول والعتق صادف ملك المرأة المعتقة فيصح *

﴿ وأما السؤال الثالث . والرابع والثمانون ﴾ فجوابه ان عتق المكره لا ينفذ وحد الاكراه التخويف بأمر يؤثر العاقل الاقدام على ما أكره عليه حذرا مما هدد به .

﴿ وأما السؤال الخامس والثمانون ﴾ فجوابه أنه يباح بالاكراه شرب الخمر ولا يجب الحد على الصحيح ﴿ وأما السؤال السادس والثمانون ﴾ فجوابه ان فى قتل الكلب غير العقور خلافا فى مذهبنا واضطرب ترجيح الشيخين فى ذلك ففى موضع رجحا الجواز وفى موضع رجحا المنع وهو اختيارى ﴿ وأما السؤال السابع والثمانون ﴾ فالجواب انه لافسق فى هذا الفعل بعينه إلا أن يتضمن محرما من رقى مخالفة للشرع أو نحو ذلك .

﴿ وأما السؤال الثامن والثمانون ﴾ فالجواب ان التفرقة من السحر نص عليه غير واحد من السلف . وأما التأليف وكتب الحرز والحجاب فليس منه وقد سئل بعض السلف عن شيء من ذلك فقال للسائل : من استطاع أن ينفع أخاه المسلم فليفعل *

﴿ وأما السؤال التاسع والثمانون ﴾ فالجواب أنه لا يجوز لاحتمال أن يكون من الكفريات وقرابين الجن التى هى كفر كذا أجاب به شيخنا الامام تقى الدين الشمنى . وقد سئل عن ذلك وأنا حاضر *

﴿ وأما السؤال التسعون ﴾ فجوابه أنه ليس للشاهد أخذ الاجرة على أداء الشهادة وأما على اتيان القاضى والحضور عنده فان كان معه فى البلد فلا يأخذ شيئا وان كان يأتيه من مسافة العدوى فما فوقها فله طلب نفقة المركوب ونفقة الطريق ، قال فى الروضة : ولم يتعرض أكثر الاصحاب لما سوى هذا لكن فى تعليق الشيخ أبى حامد ان الشاهد لو كان فقيراً يكسب قوته يوما يوما وكان فى صرف الزمان الى أداء الشهادة مايشغله عن كسبه لم يلزمه الاداء إلا اذا بذل له المشهود له قدر كسبه فى ذلك الوقت انتهى . وعلى هذا يقال فى الممتنع المذكور أنه لاشىء عليه اذا كان بصفة الفقر *

﴿ وأما السؤال الحادى والتسعون ﴾ فالجواب اذا قال : لم أشهد بذلك ثم شهد لم تقبل شهادته فى الجانبين وان قال : لا أذكر ثم شهد تقبل ، هذا مقتضى القواعد فى الجانبين *

﴿ وأما السؤال الثانى والتسعون ﴾ فالجواب أنه تقبل شهادة الشاهدين على الحاكم أنه حكم . ﴿ وأما السؤال الثالث والتسعون ﴾ فجوابه أن ولاية الجاهل باطلة *

﴿ واما السؤال الرابع والتسعون ﴾ فجوابه أن علم تعبير الرؤيا علم معتبر أصله فى الكتاب والسنة ولا اسم على المعبر اذا لم يتعمد خطأ او مجازفة *

﴿ واما السؤال الخامس والتسعون ﴾ فذكر بعض المتأخرين ان العلماء اختلفوا فى حكمة نزوله على ثلاثة أجوبة . أحدها يحتمل ان يكون ذلك لأن اليهود همت بقتله وصلبه وجرى امره معهم على مانبه الله تعالى فى كتابه العزيز وهم أبدا يدعون أنهم قتلوه وينسبونه الى السحر وغيره الى ما كان الله برأه ونزهه عنه . وقد ضرب الله عليهم الذلة فلم تقم لهم منذ أعز الله الاسلام وأظهره راية ولا كان لهم فى بقعة من بقاع الارض سلطان ولا قوة ولا شوكة ولا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة فيظهر الدجال وهو أسحر السحرة فتتابعه اليهود فيكونون يومئذ جنده مقررين انهم ينتقمون به من المسلمين فاذا صار امرهم الى هذا انزل الله عيسى عليه السلام الذين عندهم أنه قتلوه وابرزه لهم ولغيرهم من المنافقين والمخالفين ونصره على رئيسهم وكبيرهم الذى ادعى الربوبية فقتله وهزم جنده من اليهود لمن معه من المومنين فلا

يجدون مهربا وان توارى احد منهم بشجرة او بحجر او بجدار ناداه ياروح الله ههنا يهودى حتى يقف عليه فاما ان يسلم وإما ان يقتل، و كذا كل كافر من كل صنف حتى لا يبقى على وجه الارض كافر ويستثنى من الشجر شجر الغرقد فانه شجر اليهود فانه لا يدل على اليهودى اذا توارى به * والجواب الثانى يحتمل أن يكون انزاله لدنو أجله لا لقتال الدجال لانه لا ينبغى لمخلوق من التراب أن يموت فى السماء لكن أمره يجرى على ما قال الله تعالى : (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) فينزله الله تعالى ليقره فى الارض يراه فيها من يقرب منه ويسمع به من نأى عنه ثم يقبض فيتولى المسلمون أمره ويصلون عليه ويدفن حيث دفن فيه الأنبياء الذين أمه من نسلهم وهى الأرض المقدسة فينشر اذا انشروا نشر معهم هذا سبب انزاله غير أنه يتفق فى تلك الايام من بلوغ الدجال الذى قد بلغ من فتنته ان ادعى الربوبية و لم ينتصب لقتاله أحد من المؤمنين لقتلهم كان هو أحق بالتوجه اليه ويجرى قتله على يديه اذ كان ممن اصطفاه الله لرسالته وأنزل عليه كتابه وجعله وأمه آية فعلى هذا الوجه يكون الأمر بانزاله لا انه ينزل لقتال الدجال قصدا، الثالث انه وجد فى الانجيل فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم حسبما قاله وقوله نحو ذلك : (مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل) فدعا الله تعالى أن يجعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاءه ورفعه الى السماء الى أن ينزل آخر الزمان مجدداً لمادرس من دين الاسلام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيوافق خروج الدجال فيقتله ولا يبعد على هذا أن يقال قتاله الدجال يجوز أن يكون من حيث انه اذا حصل بين ظهرانى الناس وهم مفتتنون قد عم فرض الجهاد أعيانهم وهو أحدهم لزمه من هذا الغرض ما يلزم غيره فلذلك يقوم به وذلك داخل فى اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق *

﴿ وأما السؤال السادس . والسابع . والثامن والتسعون ﴾ فالمد على الهمز والهاء خطأ ولا يبطل الصلاة إلا ان قصد الاستفهام وأما المد على اللام فحسن *

﴿ وأما السؤال التاسع والتسعون . والموفى مائة ﴾ فقد قال ابن المنير فى كتابه شرف المصطفى : ذكر ابن حبيب أن بين السماء والأرض بحرا يسمى المكفوف يكون بحر الأرض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط وان هذا البحر انفلق لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء حتى جاوزه وذلك أعظم من انفلاق البحر لموسى ، وأخرج أبو الشيخ بن حيان فى كتاب العظمة عن حسان بن عطية قال : الشمس والقمر والنجوم فى فلك بين السماء والأرض تدور ، وأخرج أيضا بسند واه جدا عن ابن عباس قال : خلق الله بحرا دون السماء بمقدار ثلاثة فراسخ فهو موج مكفوف قائم فى الهواء بأمر الله لا يقطر منه قطرة جار فى سرعة السهم يجرى فيه القمر والشمس والنجوم فذلك قوله تعالى : (كل فى فلك يسبحون) هذا آخر الاجوبة

﴿ وقد قلت فى الجواب نظما ﴾

سبحان رب العلى مؤتى البراهين وباعث الرسل ارشاداً لمهدين
صلى عليه إلٓه العرش قاطبة خصوصا المصطفى خير النبيين
من اجتباه وآتاه خصائص لا تحصى بعدّ ولا ترمى بتوهين
ولم يزل شرعه يعــلو بمجتهد يقوم حفظا له فى كل ماحين
وكل قرن أتى فى رأسه رجل يقيمه الله فى التجديد للــدين
نعم وانى بحمد الله مجتهد الــعصر الأخير على رغم الشياطين
أقول ذلك تحــديثا بنعمته لاأقصد الفخر أو صنع المرائين
نعم وانى بحمد الله يغدق بى فتح المغالق مع حل العويصين
اذا بدا مشكل فى العلم أقصد فى ايضاحــه فـأوفيه بتبيين
ان شئت نقلا فأروى فيه أبحره أو الدليل فاآتى بالـبراهين
دع ذا وعــد لعلم أو لفائدة واحفظ جواب سؤالات بتمكين
كتبتها سرعة فى ساعتين لمـــا كتمتها غـيرة للعلم والدين
وهـذه سردها للناظرين فما يغبش الشمس إلاطامس العين
الوعد فى آية الأحزاب يرجع للــمجموع لاالفرد للتعظيم فى دين
ورؤيه الله خذ عنى محررهـــا ودع أولى الجهل والتخبيط والشين
كل الأنام يروه فى القيامة من إنس وجن مع الأملاك بالعين
وفى الجنان يراه القوم فى جمع وللنسا رؤية فى يوم عيدين
نعم ويختص صديقــاتنا بزيا دات عليهم (١) كما ذا للوليين
والجن فيهم خلاف والذى نره بأن لهم رؤية بعض الاحايين
وبضعة مع عشر عندنا نقلوا فى آية هى أرجى للمنيبين
قل ياعبادى تلوا فى منتهى زمر بشر ففيـها ارتياح للمساكين
والخلف أيضاجرى فيمايضاددها ومنتهى زلزلت أخرى بتعيين
قدما شرى الله نفس المؤمنين على علم واذ نزلت احداث تكوين
والروح اذ بذلت للقتل أنفسهم والمال للبذل كانا حـق تثمين
والقلب ليس له معنى يخص به والنفس مغنية عنه بتسكين
اذ القلوب محل الروح مسكنها والروح نفس وان قدرت نفسين
فحيث كانت نفوس القوم باذلة كان الوعاء لها ملغى عن العين

(١) لفظ «عليهم» سقط من بعض النسخ

والخلف فى الشرق مع غرب وفضل سما — والأرض قد شاع ماهذا بمكنون
وليس عندى ترجيح بذين لما — فيه تعارض مــدلول الدليلين
خير السموات علياها رويت وها — ذى الأرض فيما روى خير الأراضين
وخـير جناتها الفردوس أرفعها — والأرض فى الأنبيا شام بتعيين
والسر فى طمس نور النيرين وفى — القاهما النار تبكيت العبيدين
ثم السواد يرى فى بدرنا أثر — بمسح جبريل وهو المحو للزين
والشمس تغرب تأتى العرش تسجد أو — تسير فى الارض جاءا فى حديثين
وقــدرها مثل الدنيا وزد ثلثا — كذا رويناه عن بعض الحنيفين
بمـكة يظهر المهـدى ثم دمشــق الشام فيها يجى عيسى بتزيين
والنيل مع رمضان جمعة أحد — لهـا شغوف على باقى الافانين
وفى فقير صبور مع شكور غنى — خلف وفضل كـفافا فوق هذين
وأول الخلق فى قول أرجحه — لما رووا قلم يجرى بمسنون
وكتبه أولا باللوح أسطره — انى أنا بعـده التواب فادعونى
وحكمة فى ورود النار مؤمنهم — تعريف قدر نعيم غــير ممنون
ونحو ‑طس عندى لا أفسره — فذاك مخزون علم أى مخزون
وذرة ان تصر سبعين عـدتها — لهـا جناح بعوض قدر موزون
علم اليقين على الاخبـار معتمد — عين اليقين الذى شاهدت بالعين
حق اليقين اذا باشرت ثمت مع — ياذا كر الله ذ كراه بتلحــين
والذكر أفضل سرا للاولى كملوا — ويجهر المختشى شــر الشياطين
وعندى اللبن الاعلى فليلة الاســرا اختاره اذ أتى خير النبيين
ماكوثر خير ما الاخرى وزمزم قل — خير المياه على وجه الاراضين
والخوف أفضل للانسان صح كما — لدى الممات الرجا أولى فرجونى
والليل أفضـل فى قـول أرجحه — لقوله جل من ذا فيه يدعونى
وخلق آدم تشريفــا لعنصره — من التراب الطهور الطاهر الطين
وخلق حواء من ضلع مجـانسة — لوصفها ولتجنيس بزوجين
ورفع عيسى ليأتى فى أواخرنا — لقتل دجالهم رأس اليهودين
وبالمسيح يسمى حيث خلقته — من غير أخمص ممسوح لرجلين
يقيم سبع سنين اذ يعود كما — قدصح فى الخبر الاشياخ رووني

كذا أقام بسجن يوسف وثوى ... فى الحوت شهرا وثلثا قيل ذو النون
ولا نبيح لشخص آلة سمعت ... سوى ذوى الحال سادات المحبين
ادريس حى بلا خلف والأرجح فى ... الياس والخضر الابقا فحيونى
والخلف فى خضر هل بالنبوة أو ... له الولاية مشهور بتحسين
ووالدا خير خلق الله نزلهما ... فى جنة الخلد علم أى مكنون
ومن يصرح بكفر أو بنار لظى ... فى ذين فهو لعين أى ملعون
شرط الوضوء وجوبا وقته حدث ... عقل بلوغ مع الاسلام والدين
وشرط صحته الماء الطهور كذا ... علم باطلاقه أو خذ بمظنون
دين وفقد مناف فقد مانعه ... عقل وتمييز مفروض ومسنون
طهارة العضو ترتيب لدى نقا ... حيض وفى سلس وقت بلامين
تقديم حشو والاستنجاء وطهر أذى ... والفور بعد توال بين عضوين
ومن يصلى إماما ثوبه نجس ... يعيد من دون مأموم بتبيين
ومن يطل خطبة يكره وفضل من ... أتى الصلاة على كل القرابين
من خمس عشرة جزء جزأ العلما ... قيراط أجر مصلاه ومدفون
وجاء فى خبر تمثيله أحدا ... بقدر أصغر قيراط لموزون
وحكمة الصف اتباع الحديث فمن ... صلى عليه صفوف فاز باللين
ومن يطل عندهم شمس النهار ولا ... تغيب إلا كلحظ أو كلحظين
يقدروا الصوم مع فرض العشاء كما ... يقدروا زمن الدجال بالحين
صحت صلاة مصل فى السفينة ان ... سارت وان ترس أو تنساخ فى الطين
لا يفسد الصوم ما تبقيه مضمضة ... من بلة لم تكن مفصولة العين
من باع بيعا على شرط البراءة من ... كل العيوب يخص البرء باثنين
بباطن من ذوى روح وبائعه ... بجهله عالم أو غير مبطون
ومن يصالح عن عيب بالأرش وها ... ويسقط الرد هذا غير مغبون
وليس يسقط الاستبراء إن نكحت ... وطلاق الزوج حالا قبل تمكين
وفى الفلوس يصح البيع مع سلم ... الى زمان وان راجت كنقدين
ومن أقر بألفى درهم ونأى ... بالعرف يقضى اذا ماجاء بتبيين
ومن تبعض بزوجها المليك مع ا ... قريب أو معتق أومع سلاطين
عقد النكاح صحيح حيث يعرف من ... يعقد عليها وإلا ألغ بالدون

وزوجة أنكرت قبض الذى نحلت فقولها القول حكم أى مسنون
ووطء سرية أو زوجة بحذا ضرائر فهو كره بين الاثنين
كذا بحضرة عميا غير باصرة لا إثم فيه ولا تحريم فى الدين
ومن يقل ان تعدلى فهى طالقة يلغى المقال ببعد أو ببينون
وذات دور بها يلغى المعلق لا منجز فليقع هذا بتكوين
ومن يطلق اكراها ويعتق لا يقع وفى السكر نفذ فيه هذين
وحد الاكراه تهديد بما سمحت نفس المروءات منه للمريدين
والقرض يوفى بوزن مثل ماقبضوا ان زاد أوإن تنقص قيمة العين
وكل تعليق عتق حله أبدا بيع ويبدأ ملك غير مرهون
ومن تملك لها طفلا وليس له من قابل يلغ ذا التمليك فى الحين
فان تملكه عبدا ثم تعتقه فلينفذ العتق منها غير موهون
من أكرهوه على خمر تباح له من غير حتم ويقضى غير مفتون
وقدجرى الخلف فى قتل الكلاب ولا أفتى به أبدا إلا لمؤذين
ولا أفسقه فى ضرب مندله ولا ألوم على حجب لمجنون
عدوا من السحر تفريقا وتأخذه لا كتب حرز وتأليف لزوجين
ولا نبيح بما لم يدر رقيته حذار ذلك من كفر القرابين
كذا أجاب به قدما بحضرتنا شيخى الشمنى ذو التقوى وذو الدين
للشاهد الأجر مع بعد المسافة أو ان عد فى الفقرا ذا والمساكين
وشاهد قال لم أشهد فما قبلت ان جاء يشهد هذا غير مأمون
وحيث ينكر حكما حاكم قبلت عليه فيما نفى قول الشهيدين
ولا تصح ولايات القضا أبدا لجاهل طرق الأحكام فى الدين
وعلم تعبير رؤيا النوم معتبر له أصول بمكتوب ومسنون
ومن يعانيه لا اثم عليه إذا راعى القواعد فيه غير مفتون
تم الجواب بهذا عن مسائله فالحمد لله حمدا غير ممنون
ثم الصلاة على الهادى وعترته وصحبه ما أتى شاد بموزون

٧٨ ﴿ الاسئلة الوزيرية وأجوبتها * بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله مجيب السائلين * مايقول علامة الزمان . والفائق على سائر الأقران . فى الجواب عن أسئلة على وجه يرتفع عنها غريب الاشكال حتى تهدي الطالب لوجه الحق فيها على أحسن حال

﴿الأول﴾ هل الوضع فى أسماء الاشارة للمعنى العام أو للخصوصيات المشتركة ؟ *
﴿فان قلت﴾ بالأول ورد أنه لايجوز اطلاقها عليه إذ لايطلق إلا على الخصوصيات فلا يقال: هذا والمراد أحد مما يشار اليه ولو كان كما يقول الجاز ذلك كما فى رجل مع أنه يلزم أن يكون استعماله فى الخصوصيات مجازا ولا قائل به ﴿ وان قلت ﴾ إنه موضوع للخصوصيات لزمك أن يكون المعنى مشتركا لفظيا ولاقائل به مع أنه يشار به إلى أمر كلى مذكور وذلك ينافى وضعه للخاص *
﴿الثانى﴾ اطلاق العام وإرادة الخاص أحقيقة أم مجاز ﴿ فان قلت ﴾ بالأول أورد انه استعمال اللفظ فى غير ماوضع له فكيف يكون حقيقة ؟ ﴿ وان قلت ﴾ بالثانى ورد ماذكره بعض المحققين من أنه قد يكون فى هذه الحالة حقيقة ﴿ الثالث ﴾ هل الانسان بالنسبة الى الأب والابن مشكك أم متواطىء ؟ ﴿ الرابع ﴾ هل ينطبق على مجاز الزيادة والنقصان تعريف المجاز بأنه اللفظ المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة أم لا ؟ ﴿ الخامس ﴾ ان العلاقة فى مثل قوله تعالى : (وجزاء سيئة سيئة) ماهى ومن أى الانواع المذكورة فى العلاقة ؟ ﴿ السادس ﴾ وهو أعظمها اشكالا كيف صح التكليف بالايمان مع أن الايمان فى الشرع هو التصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكل تصديق فهو كيف فالايمان كيف ولا شىء من الكيف بمكلف به فلا شىء من الايمان بمكلف به أما الصغرى فواضحة وأما الكبرى فلما تقرر فى الأصول من أنه لاتكليف إلا بفعل؟ والمسئول من الأستاذ المحقق والمولى المدقق كشف الحجاب عن هذه الاسئلة بايضاح الصواب *

الجواب — الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وردت على هذه الاسئلة من مولى لايخفى على مثله جوابها ولا يطلب من غيره صوابها غير أنه قصد بذلك تجديد العهد القديم وتذكير الود القويم ، فأقول والله الهادى الى صراط مستقيم هذه الاسئلة كلها مسطورة وأجوبتها معروفة مشهورة *

﴿أما السؤال الأول﴾ فقد ذكره وجوابه القرافى علامة المالكية لكن فى المضمر فقال : اختلف الفضلاء فى مسمى المضمر حيث وجد هل هو جزئى أو كلى ؟ فقال الأكثرون : مسماه جزئى واحتجوا باجماع النحاة على أنه معرفة ولو كان مسماه كليا لكان نكرة وبأنه لو كان كليا كان دالا على ماهو أعم من الشخص المعين والقاعدة العقلية ان الدال على الأعم غير دال على الأخص فيلزم أن لايدل المضمر على شخص خاص البتة وليس كذلك وهذا معنى قول السائل حفظه الله - وان قلت بالأول - ورد أنه لايجوز اطلاقها عليه إلى آخره ثم قال القرافى : وذهب الأقلون وهو الذى أجزم بصحته الى أن مسماه كلى قال : والدليل عليه أنه لو كان مسماه جزئيا لما صدق على شخص آخر الا بوضع آخر كالأعلام فانها لما كان مسماها جزئيا لم

يصدق على غير من وضعت له الا بوضع ثان فاذا قال قائل : انا فان كان اللفظ موضوعا بازاء خصوصه من حيث هو هو وخصوصه ليس موجودا فى غيره فيلزم أن لايصدق على غيره الا بوضع آخر وان كان موضوعا لمفهوم المتكلم بها وهو قدر مشترك بينه وبين غيره والمشترك كلى فيكون لفظ أنا حقيقة فى كل من قال أنا لأنه متكلم بهذا الذى هو مسمى اللفظ فينطبق ذلك على الواقع قال: والجواب عما احتج به الأولون أن دلالة اللفظ على الشخص المعين لها سببان. أحدهما وضع اللفظ بازاء خصوصه فيفهم الشخص حينئذ للوضع بازاء الخصوص وهذا كالعلم. والثانى أن يوضع اللفظ بازاء معنى عام ويدل الواقع على أن مسمى اللفظ محصور فى شخص معين فيدل اللفظ عليه لانحصار مسماه فيه لاللوضع بازائه ومن ذلك المضمرات وضعت العرب لفظة أنا مثلا لمفهوم المتكلم بها فاذا قال القائل أنا - فهم هو - لان الواقع أنه لم يقل هذه اللفظة الآن الاهو ففهمناه لانحصار المسمى فيه لاللوضع بازائه - وكذلك بقية المضمرات - قال : وبهذا يحصل الجواب عن القاعدة العقلية ان اللفظ الموضوع لمعنى أعم لايدل على ماهو أخص منه فان الدلالة لم تأت من اللفظ وإنما أتت من جهة حصر الواقع المسمى فى ذلك الاخص - هذا كلام القرافى ملخصا - وما قاله فى المضمرات بعينه فى اسم الاشارة ﴿ وقول السائل حفظه الله ﴾ ان قلت بالاول ورد كذا وان قلت بالثانى لزم أن يكون مشتركا لفظيا ولا قائل به الى آخره

﴿ جوابه ﴾ أنه ليس من باب المشترك ولامن باب المجاز بل من باب الوضع للقدر المشترك والوضع للقدر المشترك معروف في الاصول فى مواضع فليس الوضع منحصرا فيما ردده السائل فهذا مثلا وضع لمشار اليه مفرد ذكر حاضر أو فى حكمه وهو مفهوم كلى وانحصاره فى خاص ليس للوضع بازائه بل لان المتكلم لم يشر به الآن الالزيد مثلا وهذا معنى قول بعض النحاة المحققين :ان المضمر واسم الاشارة كلى وضعا جزئى استعمالا ونظيره قول بعض الاصوليين ان الامر موضوع للقدر المشترك بين الوجوب والندب وهو الطلب حذرا من المجاز والاشتراك فاستعمال صيغة الامر فى الندب وفى الوجوب مثلا نقول فى كل منها إنه حقيقة غير مجاز وغير مشترك لأن الوضع على هذا القول ليس لكل منهما ولا لواحد منهما ثم استعمل فى غيره وإنما هو لمعنى صادق على كل منهما وهو الطلب وكذا نقول فى اسم الاشارة والمضمر: ليس الوضع فيهما لواحد فقط بحيث يستعمل فى غيره مجازا ولا لكل واحد بحيث يكون مشتركا بل لمفهوم صادق على كل فرد وهو فى اسم الاشارة مشار اليه مفرد ذكر حاضر كما قلناه وفى المضمر متكلم مفرد أو غيره كما قاله القرافى *

﴿ وأما السؤال الثانى ﴾ وهو أن العام المراد به الخصوص هل هو حقيقة أومجاز ؟ *

﴿ فجوابه ﴾ انه مجاز قطعا كذا ذكره جماعة منهم ابن السبكى فى جمع الجوامع ، وقول

السائل حفظه الله : إن بعض المحققين ذكر أنه قد يكون فى هذه الحالة حقيقة ﴿ فجوابه ﴾ أن المحقق المشار اليه هو الشيخ تقى الدين السبكى والد صاحب جمع الجوامع فانه ذكر ذلك فى بعض تصانيفه لكن بحثا من عنده بعد حكايته الاجماع على خلافه وفرعه على القول بأن دلالة العام على كل فرد من أفراده دلالة مطابقة لانه حينئذ ليس استعمالا للفظ فى غير موضوعه ولا فى بعض موضوعه بل هو كاستعمال المشترك في أحد معنييه وهو استعمال حقيقي ـ هذه عبارته ـ وقد عرف بكلامه هذا توجيه ماذهب اليه ورد ماأورده السائل على القول بأنه حقيقة *

﴿ واما السؤال الثالث ﴾ وهو أن الانسان بالنسبة الى الأب والابن مشكك أو متواطىء ﴿ فجوابه ﴾ انه متواطىء لانه متساوى المعنى فى ذلك ولان الاختلاف فى ذلك ليس بأمور من جنس المسمى كالبياض والنور بل بأمور خارجة عنه كالذكورة والانوثة وهذه علامة المتواطىء كما قرره أهل الأصول *

﴿ وأما السؤال الرابع ﴾ وهو أنه هل ينطبق على مجاز الزيادة والنقصان تعريف المجاز إلى آخره ؟ ﴿ فجوابه ﴾ انا نقول أولا اختلف فى الزيادة والحذف هل هما من قبيل المجاز فذهب ذاهبون إلى أنهما ليسا من قبيل المجاز وعلى هذا لا إيراد ، وذهب آخرون الى أنهما من قبيل المجاز وأورد عليه أن تعريف المجاز لايصدق عليهما وفصل آخرون منهم صاحب الايضاح البيانى فقال : ان كان الحذف والزيادة يوجبان تغيير الاعراب فمجاز والا فلا ، وقال القرافى : الحذف أربعة أقسام ليس منها مجازا الا قسم واحد وهو ما يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو (واسأل القرية) اذ لايصح اسناد السؤال اليها وبقية الاقسام ليست من أنواع المجاز ، وقال صاحب المعيار : انمايكون الحذف مجازاً اذا تغير حكمه فان لم يتغير كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فلا *

فأنت ترى هذه الاقوال كالمتضافرة على عدم انطباق تعريف المجاز عليه مع اننا لو شئنا لتمحلنا وجها لانطباقه عليه مطلقا لكن الذى نختاره فى هذا ماذهب اليه القرافى وصاحب الايضاح وانطباق المجاز على ما ذكراه واضح *

﴿ وأما السؤال الخامس ﴾ وهو أن العلاقة فى مثل (وجزاء سيئة سيئة) ماهى ؟ فأقول : ماأحسن هذا السؤال وألطفه ولقد أثلج خاطري بموافقة السائل حفظه الله تعالى على أن هذا من نوع المجاز وانما قلت ذلك لانى رأيت بعض متأخرى أهل البيان قال : فى نوع المشاكلة الذى هذه الآية فرد من أفراد أمثلتها انه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال : وليس بحقيقة لانه استعمال اللفظ فيما لم يوضع له ولا مجاز لعدم العلاقة المعتبرة هكذا قال وليس بشىء وقد نازعته فى ذلك قديما فى كتاب شرح ألفية المعانى واخترت انه مجاز قطعا وان ما قاله من عدم

العلاقة ممنوع؟ *(فان قلت): ما العلاقة *(قلت): الشكل والشبه الصورى كما يطلق الانسان والفرس على الصورة المصورة وكذا الجزاء أطلق عليه سيئة لكونه مثل السيئة المبتدأ بها فى الصورة، وكذا قوله: (فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم) أطلق على الجزاء اعتداء لشبهه بالاعتداء المبتدأ به فى الصورة *

﴿ وأما السؤال السادس ﴾ فى الايمان فهو سؤال مذكور مسطور أجاب عنه جماعة منهم خاتمة المحققين الشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع فقال: التكليف والتصديق وان كان من الكيفيات النفسية دون الأفعال الاختيارية المراد به التكليف باسبابه كالقاء الذهن أو صرف النظر وتوجيه الحواس (١) ورفع الموانع - هذه عبارته - فهذا ماحضرنا فى الجواب عن هذه الاسئلة وقد علقت هذا الجواب ساعة ورودها على فانظروا فيه فان رضيتموه وإلا فأتحفوا بجوابكم ماقاله عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى يوم السبت العشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وسميته - نفح الطيب من أسئلة الخطيب - فكتب الشيخ شمس الدين الوزيرى على هذه الأجوبة ماصورته - الحمد لله رب العالمين أقول وبالله العون والتوفيق وبيده ازمة الهدى والتحقيق لم يظهر مماذكره العلامة من هذه الأجوبة دفع هذه الاسئلة، أما الجواب عن السؤال الأول فقوله فيه: وهذا معنى قول السائل ﴿ فان قلت ﴾: بالأول ورد أنه لايجوز الى آخره مشيرا الى مانقله القرافى عن الأكثرين من أنه لو كان مسماه كليا الى قوله على خاص البتة وليس على خاص (٢) ليس الأمر كما زعم فان اللازم من كون مسماه كليا على ماذكره الأكثرون أمران. الأول كونه نكرة. والثانى عدم دلالته على شخص وهما غير ما ألزمه السائل على تقدير كون المسمى كليا حيث قال: فان قلت بالأول ورد فان اللازم على ماذكره أمران، احدهما جواز اطلاق لفظ المعنى العام مع أنه لايطلق عليه، والثانى أن يكون استعماله فى الخصوصيات مجازا هذا مع أن القرافى لم يجب عن الالزام الاول فى كلام الأكثرين وهو قولهم لو كان مسماه كليا لكان نكرة وانما أجاب عن الثانى كما لايخفى على من تأمل كلامه فقد تبين أنه لاشىء من السؤال وجوابه بمذكور فى كلام القرافى كما ذكره العلامة، وقوله: جوابه أنه ليس من باب المشترك الى آخره صريح فى أن ما أجاب به هو اختيار قسم ثالث غير القسمين اللذين فى كلام السائل ومحصل جوابه أن اسم الاشارة كهذا مثلا وضع للقدر المشترك وهو المفهوم الكلى المعبر عنه بقولنا مشار اليه مفرد مذكر حاضر أو فى حكمه وهو الذى اختاره القرافى فى المضمر من أن مسماه كلى كما اعترف به العلامة فى آخر جوابه وأنت تعلم أن هذا هو القسم الأول

(١) فى نسخة (وتوجب الحواس) بدل (وتوجيه) وهو تصحيف من الطابع يدل عليه سياق الكلام
(٢) قوله (على خاص) كذا فى نسختنا وفى نسخة مطبوعة (كذلك)

فى كلام السائل أعنى قوله هل الوضع فى أسماء الاشارة للمعنى العام والعجب كيف خفى مثل هذا على العلامة مع ظهوره على هذا فاللازم على القسم الأول باق بحاله اذ ليس فى كلامه حفظه الله مايدفعه ، وأما الجواب عن السؤال الثانى فقوله إنه مجازهو اختيار القسم الثانى وقد عرف مايرد عليه من كلام بعض المحققين ، وأما قوله : ان المحقق المشار اليه هو الشيخ تقى الدين السبكى فليس كذلك فان مقتضى كلام السبكى أنه حقيقة عنده دائما وأماذلك المحقق فلم يقل بأنه حقيقة مطلقا بل فى بعض الأحوال كما يشعر به قول السائل ورد ماذكره بعض المحققين من أنه قد يكون فى هذه الحالة حقيقة ،وحاصل السؤال أن الجواب بأنه مجاز إطلاق فى محل التقييد، وأما قول العلامة السبكى: ان دلالة العام على كل فرد من أفراده دلالة مطابقة فان أراد أن العام إذا أطلق وأريد به الخاص كان دالا عليه مطابقة فهوخلاف ماأطبق عليه المحققون من أنه لادلالة للعام على الخاص باحدى الدلالات الثلاث وقد ظهر بهذا ان ماأورده السائل على القول بأنه حقيقة كلام لاغبار عليه ، وأما الجواب عن السؤال الثالث ففيه انه جعل حفظه الله علامة التواطؤ أن لايختلف بأمور من جنس المسمى ومقتضاه ان علامة التشكيك الاختلاف بأمور من جنس المسمى ليست خارجة وهذا ممالم تره فى كلام أحد فان التشكيك يكون بالتقدم والتأخر وبالشدة والضعف وبالأولوية وكلها أمور خارجة عن المسمى ثم ان قوله : لانه متساوى المعنى مما يحتاج الى بيان فان الانسان متقدم فى الأب على الابن فقد تفاوت أفراد الكلى بالتقدم والتأخر وذلك يقتضى التشكيك ، وأما الجواب عن السؤال الرابع ففيه انه اختار أنه مجاز بشرط ثم ادعى أن انطباق حد المجاز عليه واضح وليس كذلك بل الواضح عدم الانطباق ألا ترى ان قوله تعالى : (واسأل القرية) ليس فيه لفظ استعمل فيما وضع له لعلاقة فان لفظ السؤال مستعمل فيما وضع له وكذا لفظ القرية ، وقد صرح بذلك جماعة من المحققين . منهم النحرير التفتازانى. والعلامة الجلال المحلى على انه لم يظهر تضافر الاقوال التى حكاها على عدم انطباق تعريف المجاز عليه فان محصل الاقوال حاشا الاول انه يطلق عليه المجاز إما مطلقا وإمابشرط وإما انه هل ينطبق تعريف المجاز عليه أولا فأمر مسكوت عنه على انها ظاهرة فى الانطباق ، واما الجواب عن السؤال الخامس فتحصيله ان العلاقة فى مجاز المشاكلة التى الآية من أفرادها هو الشبه الصورى حتى انه أطلق على جزاء السيئة سيئة لكونها مثلها فى الصورة وفيه ان ذلك يخرج الآية عن باب المشاكلة الى باب الاستعارة فان المشاكلة على ماذكره المحقق التفتازانى هى التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته وقد صرح التفتازانى بذلك فى بعض كتبه حيث قال :السيئة استعارة عما يشبه السيئة صورة ثم قال : لكن وصف السيئة بقوله . مثلها يأبى هذه الاستعارة لأنه بمنزلة أن تقول زيد أسد مثله والحق ان الآية من قبيل المشاكلة انتهى - فأنت ترى - كيف

جعل الآية باعتبار الشبه الصورى من باب الاستعارة لامن باب المشاكلة على أن ماذكره العلامة من أن العلاقة فى نوع المشاكلة هو الشبه الصورى لايتمشى فى قوله :

قالوا اقترح شيئا نجدلك طبخه   قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

اذ لامشابهة بين الطبخ والخياطة فى الصورة كما لايخفى . وأما الجواب عن السؤال السادس فهو كما ذكره أعزه الله تعالى ، وهذا الجواب قد أخذه العلامة المحلى من كلام المحقق التفتازانى ومحصله ان الايمان لم يكلف به وانما كلف باسبابه وفيه من الاشكال مالا يخفى قال ذلك وكتبه العبد الفقير الى الله تعالى المغطى بالزلل والتقصير راجى عفو ربه القريب القدير محمد ابن ابراهيم المسمى بالخطيب فى ليلة يسفر صباحها عن اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ثمان وسبعين وثمانمائة فكتب شيخنا الامام العامل العلامة البحر الحبر الفهامة خاتمة الحفاظ والمجتهدين جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام والمسلمين كمال الدين ابن أبى بكر السيوطى الشافعى أعز الله تعالى به الدين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين الاجوبة عن هذه الاعتراضات بمانصه ـ الحمد لله أقول والله الهادى للصواب واليه المرجع والمآب وردت على هذه الاعتراضات فتأملتها بعين الانصاف فوجدتها غير واردة وها أنا أسوق كلماتها مع الجواب عنها واحدة واحدة قوله : ليس الأمر كما زعم فان اللازم من كون مسماه كليا على ماذكره الأكثرون أمران كونه نكرة وعدم دلالته على شخص وهما غير ماألزمه السائل عليه وذلك أمران جواز اطلاقه على المعنى العام مع أنه لايطلق عليه وكون استعماله فى الخصوصيات مجازا أقول ليس الأمر كذلك بل أحد الزامى الأكثرين هو أحد الزامى السائل بعينه الذى أشرت اليه فى الجواب وهو عدم دلالته على شخص معين وبيان ذلك أن الأكثرين قالوا : يلزم من كونه وضع للمعنى العام انه لايدل إلا عليه فبطل الملزوم وهو كونه كليا وهذا مؤدى قول السائل انه يلزم على كونه كليا جواز اطلاقه على المعنى العام مع انه لايطلق عليه أى وانما يطلق على الخاص فمؤدى العبارتين واحد بلا شك ـ غاية مافى الباب ـ ان بينهما قلبا لفظيا فان العبارة الثانية هى مقلوب العبارة الأولى وفى كل من العبارتين مقدرات اقتضاها الايجاز لابد من اظهارها ليتم المطلوب من الاستنتاج فعند اظهارها وتفكيك الكلام ينحل مؤداهما الى واحد واذا تقرران هذا الالزام الذى ذكره السائل هو عين الالزام الذى ذكره الأكثرون فقد حصل الجواب عنه بما أجاب به القرافى، ومحصله أنا لو خلينا ومقتضى الوضع لاطلق على العام وانما منع منه ماعرض عند الاستعمال من حصر الواقع المسمى فى شخص خاص وحاصل هذا الجواب منع التلازم بين الوضع والاطلاق فقد يوضع الشىء للعام ولا يستعمل الاخاصا بدليل الشمس فانها وضعت كليا ولا تستعمل الاجزئيا وأوضح منه ماذكره القرافى

من تشبيه ذلك بالاعلام الغالبة فانها وضعت كلية ثم غلب استعمالها فى خاص فصارت أعلاما بالغلبة وسنزيد هذا وضوحا قريبا ، وقوله : ان القرافى لم يجب عن الالزام فى كلام الأكثرين وهو قولهم لوكان مسماه كليا لكان نكرة وانما أجاب عن الثانى أقول: ممنوع فقد صرح القرافى نفسه ان الجواب الذى ذكره جواب عن الالزامين وأنا لم أسق كلامه بلفظه بل أوردته ملخصا كما نبهت فى آخره ونكتة عدم تعرضى لما يوضع كونه جوابا عن الالزام الآخر من كونه نكرة انه لاذكر له فى كلام السائل البتة فاستغنيت عن إيراده ، وعبارة القرافى وأما قولهم فى الوجهين- يعنى اللذين احتجوا بهما - فالجواب عنه واحد وهو ان دلالة اللفظ وساق ماقدمته عنه - الى أن قال : فلما كان حصر مسمى اللفظ فى شخص معين من الواقع قال النحاة : هى معارف فان فهم الجزئى لايكاد ينفك عنها -هذا لفظه - فأشار أولا الى أن الجواب عن الالزامين معا وأتى آخرا بهذه الجملة لتقرير الجواب عن لزوم كونه نكرة، ومتحصل كلامه انه أجاب عن الالزامين معا بجواب واحد اما كونه يدل على خاص ولايدل على العام فلما عرض فى الاستعمال لا لأمر فى أصل الوضع وأما كونه معرفة لانكرة فلأن فهم الجزئى لايكاد ينفك عنه ومعلوم عندك أن التعريف والتنكير لاتلازم بينهما وبين الوضع حتى يقال أن وضعه كليا يستلزم كونه نكرة ووضعه جزئيا يستلزم كونه معرفة لأن التعريف يحدث بعد الوضع لما يعرض فى الاستعمال ألا ترى أن رجلا وضع نكرة واذا نودى مع القصد صار معرفة وليس لك ان تقول ان التعريف حصل من الوضع أيضا لأن (يا) وضعت لتعريف المنادى لانا نقول ذلك مردود بوجهين أحدهما أن (يا) قد توجد ولاتعريف فى نداء غير المقصود ، والثانى قول النحاة ان تعريف المنادى المقصود إنما هو بالقصد والمواجهة كاسم الاشارة وجعلوه فى مرتبته فهذا أول دليل على أن التعريف فى الاشارة انما حصل بالمواجهة ونحوها دون أصل الوضع فهو أمر طارىء عليه وحادث بعده فلا تنافى بين وضع الاشارة والمضمر كليا وكونه معرفة مستعملا فى الجزئى ، ومما يدل على أن التعريف والتنكير لاتعلق لهما بالوضع وانما هما من الاستعمال قول خلائق من النحاة إن المضمر قد يكون نكرة وذلك فى الضمير المجرور برب وقول آخرين إن الضمير العائد على النكرة نكرة مطلقا وقول آخرين إن العائد على واجب التنكير كالتمييز نكرة فان تخيلت أن التنكير والتعريف فى المضمر من أصل الوضع لزمك الاشتراك اللفظى وتعدد الوضع ولا قائل به وان سلمت أنه حادث فى الاستعمال فهو المدعى وبه يحصل الانفصال عن الالزام وان قلت انه وضع معرفة واستعماله نكرة عارض من الاستعمال فبعيد مع أنه يثبت مدعانا أيضا بطريق قياس العكس اذلا فارق فثبت بهذا كله أن الضمير واسم الاشارة وضعا للمعنى العام وعدم اطلاقهما عليه انما هو لما عرض في الاستعمال لا لأمر في أصل الوضع وهذا تحقيق القول بأنه

كلى وضعا جزئى استعمالا وهو من أحسن ماقيل واندفع أحد الالزامين اللذين أوردهما السائل، ثم بتقرير كونه وضع للمعنى العام الذى هو القدر المشترك والمفهوم الكلى يكون استعماله فى آحاد مايصدق عليه حقيقة لامجازا كما هو شأن الوضع للقدر المشترك فاندفع الالزام الثانى كما لايخفى وقوله : إنما في جوابنا من كونه ليس من باب المشترك الى آخره صريح فى أنه اختيار قسم ثالث غير القسمين اللذين فى كلام السائل ـ الى ان قال : وأنت تعلم أن هذا هو القسم الأول فى كلام السائل أقول كأن المعترض حفظه الله يشير الى أنه وقع فى كلامنا تناقض ثم جزم بذلك وادعى أنه خفى علينا وليس كذلك وهذه غفلة عظيمة من المعترض أعزه الله أحاسبه بها وبيان ذلك ان القسمين اللذين فى كلام السائل اللذين مااخترنا فى التوجيه غيرهما ليسا بالقسمين اللذين مااخترنا (١) فى التعيين احدهما فالقسمان الأولان هما الالزامان الواردان والآخران هما الملزوم عنهما المورد عليهما فلا تناقض لاختلاف مورد القسمة ٭

والحاصل أن السائل أورد قسمين وطلب تعيين أحدهما ـ وهما ـ هل هو للعام أو الخاص ؟ فعينا الأول ثم أورد على القسمين ثلاث الزامات على الأول اثنان وعلى الثانى واحد فأجبنا عن أول الزاميه بمنع التلازم بين الوضع والاطلاق وعن الثانى بتقرير كونه وضع للقدر المشترك فاندفع المجاز كما اندفع الاشتراك اللفظى وهو الثالث ضرورة فتقريرنا كونه للقدر المشترك هو عين القسم الأول من القسمين المطلوب تعيين أحدهما وهو كونه للعام وغير المجاز والاشتراك الموردين على القسم الأول والثانى فأى تناقض فى هذا ، وقوله فاللازم على القسم الأول باق بحاله قول ممنوع بل ذهب فى الغابرين وانقطع فى الداحضين أما الاطلاق فبمنع التلازم وأما المجاز فبكونه للقدر المشترك وسندهما ماتقدم واضحا وبهذا يتم الجواب ويتضح الصواب وينكشف الحجاب وتطلع الشمس المنيرة ليس دونها سحاب ، قوله : وأما الجواب عن السؤال الثانى فقوله : أنه مجاز هو اختيار القسم الثانى وقد عرف مايرد عليه من كلام بعض المحققين الى آخره أقول قصارى ماذكره السائل عن بعض المحققين أنه ذهب الى قول مفصل فى مقابلة قطع الجمهور بأنه مجاز ومعلوم عندك أن المسألة ذات الأقوال لايكون قول منها واردا على القول الآخر وانما يصلح للايراد تقرير شبهة أو الزام أمر فاسد والسائل قال : ورد ماذكره بعض المحققين من أنه قد يكون حقيقة فلم يورد الا القول لا الالزم ولا الشبهة وهذا مالا يصلح ايراده وأنا لم أر فى المسألة بعد قطع الناس بأنه مجاز إلا بحث السبكى فلنذكر شبهة هذا المحقق الآخر لينظر فى جوابها ودفعها أو فى التوفيق بينها وبين كلام الجمهور وقوله : ان ماقاله السبكى من أن دلالة العام دلالة مطابقة خلاف ماأطبق عليه المحققون يقال عليه وهو أولا من المحققين ان كانوا من المتأخرين كالعضد ونحوه

---

(١) فى بعض النسخ (ما اخترناه) بهاء الضمير

فكلامهم لا يصلح أن يعارض به المنقول عن الجم الغفير وانما يذكر على سبيل البحث والتخلية والتعبير بلفظ أطبق تهويل وليس صحيحا فى نفسه كيف والمجزوم به فى كتب الأصول ذلك أعنى أن دلالته بالمطابقة ولم أقف على من نازع فى ذلك الا القرافى وقد رد عليه الأصفهانى فى شرح المحصول فشفى وكفى، وقوله : وأما الجواب عن السؤال الثالث ففيه أنه جعل علامة المتواطىء أن لا يختلف بأمور من جنس المسمى ومقتضاه أن علامة التشكيك الاختلاف بأمور من جنس المسمى ليست خارجة وهذا مما لم نره فى كلام أحد أقول نحن قد رأيناه فى كلام القرافى جزم بذلك بهذا اللفظ فى الجانبين ونقله عنه غير واحد والا فانظروه تجدوه والعذر لكم فى هذا وأمثاله انكم تقتصرون فى كتب الأصول والبيان على نحو العضد . والحاشية . والمطول . وحاشيته فتجدون فيها ابحاثا فتظنون أنها منقولات أهل الفن أو المجزوم بها فتعتمدونها وتدعون أن المحققين عليها وتشربها قلوبكم وتضربون عن غيرها صفحا ولو تجاوزتم الى كتب المتقدمين والمتأخرين وألممتم بما حوته من الأقوال المختلفة والمباحث المتفرقة والتفريعات لعلمتم حقيقة الأمر فى ذلك وأنا لا أعتمد فى الأصول على اناس قصارى أمرهم الرجوع الى القواعد المنطقية وتنزيل القواعد الأصلية عليها ابدا انما أعتمد على أئمة جامعين للاصول والفقه متضلعين منها محيطين بقواعدهما عارفين بتركيب الفروع على الأصول قد خالطت علوم الشرع والسنن لحومهم ودماءهم فأين أنت من رسالة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه مبتكر هذا الفن وما عليها من الشروح المطنبة (١) وماتلا ذلك الى كتب امام الحرمين . والكيا الهراسى . وحجة الاسلام الغزالى . والامام فخر الدين الرازى . والسيف الآمدى وهلم جرا ﴿وبعد﴾ فالانسان بالنسبة الى الأب والابن متواطىء قطعا لان معناه مستوفى النسبة اليهما بلا شبهة كيف ومعنى الانسان الحيوان الناطق وهذا المعنى لا يتفاوت بالنسبة الى الأب والابن كما لا يتفاوت بالنسبة الى الذكر والأنثى والعالم والجاهل والطويل والقصير وتفاوته بالتقدم والتأخر كتفاوته بالنسبة الى المذكورات وليس بالنسبة لماهية الانسان التى هى الحيوانية والناطقية بخلاف تفاوت النور فى الشمس والسراج فانه بالنظر الى جنس المسمى وماهيته هذا أمر لا شبهة فيه ، قوله : وأما الجواب عن السؤال الرابع الى آخره أقول : ماعاده من كون لفظ القبيح مستعملا فيما وضع له وان صرح به جماعة جوابه المنع ومن صرح بذلك لم يقله على قول الجمهور أنه مجاز لغوى انما قاله بناء على قول من قال انه مجاز عقلى فجعل القرية مستعملة فى حقيقتها كما سئل والمجاز فى اسناد السؤال اليها فهو على هذا مجاز تركيب لا مجاز افراد وليس الكلام فيه وأما على القول بأنه مجاز افراد فالقرية قطعا مستعملة فى غير ماوضعت له وهو الأهل فانها قائمة مقامه فى المعنى كما قامت

(١) فى النسخة المطبوعة (المفطية) بدل (المطنبة) *

مقامه فى الاعراب وبهذا يظهر انطباق حد المجاز على مثل هذا ، وقوله : لم يظهر تضافر الأقوال التى حكاها على عدم الانطباق جوابه انى لم أدع التضافر وإنما قلت كالمتضافرة وشتان مابين العبارتين عند البلغاء ، ووجه ذلك أن اختلافهم فى كونه مجازا بين ناف مطلقا وتفصيلا دليل على أن آرائهم اقتضت عدم دخوله فى حد المجاز حتى اضطربوا فيه فقال بعضهم : انه ليس منه مطلقا ورأى بعضهم أن منه نوعا قريب الدخول فيه فأدخله فيه وأنواعا بعيدة فلم يدخلها فيه فكل لبيب يفهم بالقوة من هذا الاختلاف والاضطراب انه إنما نشأ عن اقتضاء آرائهم بعده عن الدخول فى حد المجاز وأنا لم أقل انها مصرحة بذلك بل عبرت بعبارة تشعر بخلاف ذلك فقوله : ان الانطباق وعدمه أمر مسكوت عنه غير وارد حينئذ لانى لم أدعى التصريح به بل أتيت بما يدل على أنه يؤخذ منه بالقوة، وقوله : على انها ظاهرة فى الانطباق ان أراد انها ظاهرة فى انطباق حد المجاز على كل حذف فممنوع إلا القول الثانى كيف والمفصلون يأبون تسمية من أنواعه مجازا والنافى مطلقا واضح ، وان أراد انها ظاهرة فى الانطباق على مايسمونه مجازا فصحيح وهو ماادعيناه فى الجواب حيث قلنا ان الانطباق على ماذكره القرافى . وصاحب الايضاح واضح وبه يندفع قول المعترض أولا انه غير واضح والعجب كيف ادعى عدم وضوحه أولا وظهوره آخرا . قوله : وأما الجواب عن السؤال الخامس إلى آخره . أقول : ماادعاه من أن كون العلاقة فى الآية المشابهة يخرجها عن باب المشاكلة الى باب الاستعارة ممنوع فانه لاتلازم بين المشابهة والاستعارة وان كان كل استعارة علاقتها المشابهة فليس كل ماعلاقته المشابهة استعارة بدليل ان المحققين على أن التشبيه المقدر فيه الاداة نحو صم بكم عمى يسمى تشبيها بليغا لااستعارة وهو ظاهر بلاشك واذا كان هذا فيما قدرت فيه الاداة فما ظنك بما صرح فيه بلفظ مثلها فالآية لذلك خارجة عن باب الاستعارة داخلة فى باب المشاكلة والعلاقة المشابهة لما تقرر من منع الملازمة ، وقوله : فان المشاكلة على ماذكره التفتازانى هى التعبير عن الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته هذا من نمط ماقدمته من انكم تقتصرون فى هذه الأمور على كتب مثل التفتازانى وتضربون عن غيرها صفحا وإلا فما وجه نقل مثل هذا الكلام عنه وهو فى متن التلخيص الذى التفتازانى شارح كلامه بل وفى كلام السكاكى من قبله [بل] وأطبق عليه أهل البديع قاطبة ومثل هذا حقه أن يقال فيه قال أهل البديع وإلا فالنقل عن التفتازانى يشعر بأنه قاله من عنده ولم يسبق اليه ويشعر أيضا بغرابته فان النقل لكلام عن متاخر مع وجوده فى كلام المتقدمين عيب فما ظنك اذا كان فى كلام أهل الفن قاطبة وانما ينقل عن المتأخر ماقاله من عنده بحثا مخالفا لما قبله أو تحقيقا الكلام من تقدمه أو نحو ذلك . وقوله : ان ماذكره العلامة من أن العلاقة فى نوع المشاكلة هو الشبه الصورى لا يتمشى فى قوله - اطبخوا لى جبة - صحيح وهو اعتراض حسن وليس فى هذه

الاعتراضات أقعد منه . وجوابه أنه لم ادع أن الشبه علاقة نوع المشاكلة من حيث هو حتى يلزمنى تمشيتها فى جميع أفرادها انما ادعيت انه علاقة الآية لظهورها فيها . وأما علاقة أصل المشاكلة فقد ذكرتها قديما فى كتابى شرح ألفية المعانى استخراجا بفكرى ثم ظهر لى أخذها من قول صاحب التلخيص حيث قال : المشابهة هى ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته فقوله : ذكر الشيء بلفظ غيره صريح فى أنها من باب المجاز . وقوله وقوعه فى صحبته إشارة الى العلاقة وهى الصحبة والمجاورة فى اللفظ كما سميت القربة راوية لمجاورتها للجمل المسمى بها حقيقة فهذه هى علاقة أصل المشاكلة . وقوله : وأما الجواب عن السؤال السادس - فهو كما ذكره - أقول : ان كان هذا تسليما لصحة الجواب فهو المقصود وان كان تسليما لعزوه وهو الظاهر بقرينة ماعقبه من الاشكال فجوابه أنه لا إشكال عند التأمل واللمحة المشيرة اليه أن دقائق أهل المعقول لا يعبأ بها أهل الفقه وحملة الشرع الذى مرجع التكليف اليهم والله أعلم ، وكتبته يوم الاثنين التاسع والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وسميته الجواب المصيب عن أسئلة اعتراضات الخطيب .

مسألة - أيا عالما أضحى به الدهر باسما ... يشبه بالدهر القديم وبالصدر

تأمل رعاك الله قولى فاننى ... جهول به لكنه جال فى فكرى

فلم أجد الشافى لدائى فلم أزل ... أفتش فى أهل الفضائل والذكر

فدلنى العقل السليم عليكم ... لأنكم أهل المآثر والفخر

وفضلكم فى الناس أشهر من قفا ... وخيركم عم البوادى مع الحضر

فجردته كى تسعدونى تفضلا ... على لتحظوا فى القيامة بالأجر

وأنشره فى الناس من بعض فضلكم ... مضافا الى ما كان فى سالف العمر

فقد ورد التصحيح فى كل مسند ... بأن إله العرش ينظر فى الحشر

ولم ير فى الدنيا فما القول ههنا ... وما حكمة في المنع ياعالم العصر

وقد ينزل المهدى عيسى لأرضنا ... فيكسر صلبانا كما صح فى الذكر

فهل ثم صلبان وفى الأرض عصبة ... تقوم على حق الى آخر الدهر

وهل صح أن المصطفى سيد الورى ... رسول إله العرش خصص بالفخر

يقول بأن الخير فى وأمتى ... ليوم قيام الخلق فى موقف الحشر

وما رسل الجن الذى جاء ذكرها ... صريحا بنص القول في محكم الذكر

وهل لنبي الله هرون لحية ... ترى فى جنان اذ به النص فى الذكر

وهل فى جنان الخلد قوم تعاشروا ... جمالا وترعى فى مراتعها الخضر
وتشرب من أنهارها هل مساعد ... لناقل هذا أو يقابل بالنكر
ومن هو بعد الختم يدعو لميت ... بتسمية هل فى المقالة من نكر
وما الحين ان قال امرؤ فى يمينه ... لزوجته: لاجئت حينا من الدهر
وما جاء فى التحذير من ضرب أوجه ... على صورة مخلوقة صح فى الأثر
وما شرحه ما القول فيه محققا ... لعلكم تنجو من النار والوزر
وهل أن تبكر مرأة بينية ... من اليمن قول ناقلوه ذوو خبر
وان ماتت الأولاد من أهل ذمة ... قبيل بلوغ مايكونون فى الحشر
أفى نار أوفى جنة فاز أهلها ... بمقعد صدق مع كثير من الأجر
تفضل وجد ياسيد افاق عصره ... بكل جواب لو يوازن بالتبر
لكان قليلا طال عمرك للورى ... تبث علوما ما حييت مدى الدهر
وصلى إله العرش جل جلاله ... على أحمد المبعوث بالفتح والنصر
وأصحابه والآل ما طار طائر ... على فنن أو حن وحش الى وكر

الجواب — ألا الحمد لله المنزل للذكر ... وأتبع حمدى بالثناء وبالشكر
وصلى إله العرش مالاح كوكب ... على المصطفى المختار ذى المجد والفخر
سألت عن البارى يرى فى قيامة ... ولم ير فى الدنيا سوى للذى أسرى
وحكمته ضعف القوى لأولى الدنا ... فغير مطاق رؤية الواحد البر
ولم يكن البارى القديم يرى بحا ... دث بصر قد قال بعض أولى الخبر
ولما يكون البعث تعظم قوة ... بجعل إلهى فاستطاع ذوو القدر
وأقدر رب العرش حقا نبيه ... على رؤية البارى فناهيك من فخر
وصلبان كفر فى البلاد كثيرة ... يعقبها عيسى اذا جاء بالكسر
وكم بلد فيها كنائس جمة ... وصلبان كفر فى بلاد أولى الكفر
وأما حديث الخير فى وأمتى ... فلم يأت هذا اللفظ فى سند ندرى
ولكن بمعناه حديث بعصبة ... تقوم على حق الى آخر الدهر
وفى الجن رسل أرسل الرسل عنهم ... لأقوامهم وهى المسماة بالنذر
وما فى جنان الخلد ذو لحية يرى ... سوى آدم فيما رويناه فى الأثر
وما جاء فى هرون فالذهبى قد ... رأى ذاك موضوعا فكن صيقل الفكر
ولم أر فى أمر الجمال مخبرا ... من النقل والآثار ليست مدى حصر

ومطلق حين لحظة ثم من دعا   لميته فى الختم ليس بذى نكر
وعن ضرب وجه صح نهى لفضله   وفى الصورة التأويل غير أولى الخبر
على أوجه شتى حكاها محققو   أولى السنة الغراء أيدت بالنصر
فأسلمها اذ لاتكون مفوضا   إضافة تشريف كروحى ومايجرى
كما قيل بيت الله أو ناقة له   أضيفت ففى هذاك مقنع ذى ذكر
وأما حديث اليمن فى اللائى بكرت   بأنثى فواه لايصح فطب وادرى
وأولاد أهل الكفر قبل بلوغهم   فأمرهم لله فهو الذى يدرى
فذا القول صححه وصحح بعضهم   بأنهم فى جنة مع أولى البر
فهذا جواب ابن السيوطى راجيا   نوالا من الرحمن فى موقف الحشر

مسألة - أيا عالما قد فاز بالرشد سائله   أواخر أهل العلم صارت أوائله
جوابك فى قول بمختصر نمى   الى زاهر عما حكى فيه قائله
بأن سليمان النبى بدا له   نواريز أعياد أتتها فعائله
وتجتمع الأجناس فيها بجمعهم   وتهدى هدايا للنبى تقابله
وان بوقت قد هدت فيه نملة   له نبقة لم تكترثها شمائله
فقالت بكسر القلب تبغى قبولها   وتذكر ما أبقى اليها تمايله
على المرء حق فهو لابد فاعله   وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله   ولو كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره   لقصر ماء البحر عنه مناهله
وان نبى الله أوحى له إذن   ان أقبل فقد أبكى المقال وقائله
لأهل السما والأرض هذا مقالة   بمختصر قلناه معنى تفاصله
فهل فى اعتراض فى مقالة قائل   ولو كان عنه ذا غنى فهو قائله
وهل تحتمل لو للغنى أو لغيره   ابن عالما فى الدهر ضاءت دلائله
ووالدخضر فى الورى يعلم اسمه   وان تعلموا هذا فماذا قبائله
وهل من يقين جازم فى حياته   ابن ماخفى ياعالما عم وابله
لكم جنة المأوى تباهت قصورها   وأجركم فيه تناهت وسائله

الجواب - بحمد إلهى ابتدى ما أحاوله   وأتبعه شكراً تزيد نوافله
وأتبع هذا بالصلاة على الذى   بتخصيصه عم الأنام رسائله
محمد الهادى النبى وآله   وأصحابه مادر بالقطر وابله

نعم قول لو فيه اعتراض موجه وواجبه أن يصلح القول قائله
ووالد خضر إن تسائل عن اسمه ففيه أقاويل حكتها أوائله
فقيل ابن ملكان وقيل ابن مالك وقيل ابن عاميل بن عيص قبائله
وقيل ابن فرعون وقيل ابن آدم وقيل ابن قابيل الذى هو قاتله
وأكثرهم يختار فيه حياته إلى أن يجى الدجال حالت مقاتله
فهذا كلام فيه تحرير مقصد وهذا جواب للذى أنت سائله
فخذها عروسا من محب ومهرها دعاء يرجى ان يرى الله قائله
وان ابن الأسيوطى قد خطه على مناهجه حتى تجلت دلائله

مسألة ـ ماالقول للحبر والبحر المحيط ومن زان الوجود به الخلاق للبشر
فى مشترى يوسف الصديق حين له باعوه إخوته بالبخس فى الذكر
هل يملكون الذين الآن بيع لهم ماذلك الأمر يامخصوص بالأثر
وفى قضية يحيى حيث مات وقد صحت حياة أبيه الطهر فى الخبر
وكان من قبل يدعو ربه ظلبا نجلا يورثه فى مدة العمر
من آل يعقوب ميراثا بذاك أتى نص المهيمن بالاخبار فى الزبر
والحكم فى الدين ان الارث يأخذه مخالف بعد مقبول بلا نكر
ماالشأن فى ذاك يامفتى الأنام ومن أبدى الفوائد حتى صار كالقمر
وهل تصحح للراوى روايته فيما روى عن رسول الله فى أثر
من لا إمام له ان شا يموت كذا يهودا أو غيره من عصبة الكفر
أولا وان صح هذا القول مرجعه الى امام الهدى المعروف للبشر
للمؤمنين أمير وهو سيدنا سلطاننا لا برحنا(١) منه فى خفر
أو غيره أفتنا أنت الامام لنا فى مشكل غرة فى جبهة الدهر
أثابك الله جنات النعيم بما أبنت من غرر يشرقن كالدرر
بجاه خير الورى الهادى لأمته من الضلال وحاميهم من الضرر

الجواب ـ الحمد لله بارى الخلق والبشر ثم الصلاة على المختار من مضر
لم يملك المشترى الصديق قط ولا يظن هذا ببيع الحر فاعتبر
وإرث يحيى لعلم لا لمال أب فالأنبيا ارثهم حظر على البشر
وبعضهم وهو الطيبى قال بأن قد أخرت دعوة فيه بلا ضرر
وفى الامام أحاديث بذا وردت وهو الخليفة فافهمه ولا تحر

(١) فى بعض النسخ (لا يرضى) بدل (لا برحنا) وهو تصحيف من الطابع

﴿الاوج فى خبر عوج ☆ بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سؤال ورد من الشام صورته - ماتقول السادة العلماء أئمة الدين وعلماء المسلمين وفقهم الله لطاعته أجمعين فى عوج بن عنق هل كان له وجود فى الخارج فى الزمن الماضى أم لا ؟ فان لم يكن له وجود فى الخارج أصلافما الجواب عما وقع فى غالب التفاسير كتفسير القرطبى. والبغوى فانه ذكره فى أربعة مواضع متفرقة على ما اطلعت عليه . والكرمانى . وابن الخازن . والثعلبى . وابن عطية وغيرهم من المفسرين من التنويه بذكره وتكرار قصته فى مكان بعد آخر على أن القرطبى . والثعلبى نقلا ذلك عن ابن عمر . والكرمانى فى تفسيره نقله عن ابن عباس . وان كان له وجود فهل بقى الى زمن موسى عليه السلام وهلك على يده أوهلك فى الطوفان مع من هلك فان قلتم ببقائه الى زمن موسى عليه السلام فما الجواب عن قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: (رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا) فانها عامة ؟أو بهلاكه مع من هلك بدعاء نوح عليه السلام من الكافرين فما هذا الذى وقع للبغوى فى تفسيره من ادعائه اتفاق العلماء على هلاكه على يد موسى عليه السلام عند تفسير قوله تعالى: (قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة) الآية ولغيره كالثعلبى من ادعاء الاجماع على ذلك ، وهل كان طوله هذا الطول العظيم الذى ذكره المفسرون وهو ثلاثة آلاف ذراع وثلثمائة ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع؟ أوكان كآحاد بنى آدم فان كان طوله ماذكر فما الجواب عن حديث « ان الله خلق آدم على صورته ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن» وهل وجد من البشر من قوم عاد أوغيرهم من كان طوله أكثر من ستين ذراعا أو لم يوجد أحد؟ فان بعض الناس تمسك بالحديث المذكور وقال لايمكن أن يوجد من البشر خلق أطول من آدم عليه السلام ونفى وجود ابن عنق من الأصل وقال لم يوجد فى العالم شخص اسمه هذا الاسم وادعى أن جميع ماوقع للمفسرين فى تفاسيرهم من ذلك كذب واختلاق . والمسئول بسط الجواب والكلام على الحديث المذكور والآية المذكورة أولا وهل الآية والحديث من العام الذى لم يخص وبقى على عمومه لعدم المخصص أم لا؟ وذكر ماوقع للمفسرين فى ذلك على طريق البسط والايضاح وذكر الصواب فى ذلك كله وهل تعرض أحد لضبطه وضبط اسمه ؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله الجنة بمنه وكرمه ☆

الجواب - الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال العلامة شمس الدين ابن القيم فى كتابه المسمى - بالمنار المنيف فى الصحيح والضعيف - : من الأمور التى يعرف بها كون الحديث موضوعا أن يكون مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق الطويل الذى قصد واضعه الطعن فى أخبار الأنبياء فانهم يجترئون على هذه الأخبار فان فى هذا الحديث ان

طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين وثلث وأن نوحا عليه السلام لما خوفه الغرق قال له : احملني فى قصعتك هذه وأن الطوفان لم يصل إلى كعبه وأنه خاض البحر فوصل الى حجزته وانه كان يأخذ الحوت من قرار البحر فيشويه فى عين الشمس وانه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى وأراد أن يرضعهم بها فقورها الله فى عنقه مثل الطوق . وليس العجب من جرأة مثل هذا الكذاب على الله انما العجب ممن يدخل هذا الحديث فى كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره وهذا عندهم ليس من ذرية نوح وقد قال تعالى : (وجعلنا ذريته هم الباقين) فأخبر أن كل من بقى على وجه الأرض فهو من ذرية نوح فلو كان لعوج وجود لم يبق بعد نوح ، وأيضا فان النبى ﷺ قال : « خلق الله آدم وطوله فى السماء ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن » وأيضا فان بين السماء والارض خمسمائة عام وسمكها كذلك واذا كانت الشمس فى السماء الرابعة بيننا وبينها هذه المسافة العظيمة فكيف يصل اليها من طوله ثلاثة آلاف ذراع حتى يشوى فى عينها الحوت ، ولا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل وأتباعهم . انتهى كلام ابن القيم ، وتابعه على ذلك الحافظ عماد الدين بن كثير فقال فى كتابه البداية والنهاية: قصة عوج بن عنق وجميع ما يحكون عنه هذيان لا أصل له وهو من مختلقات زنادقة أهل الكتاب ولم يكن قط على عهد نوح ولم يسلم من الغرق من الكفار أحد(١) قلت وقد أخرج ابن المنذر فى تفسيره بسنده عن ابن عمرو قال : طول عوج ثلاثة عشر ألف ذراع وعوج رجل من قوم عاد يغدو مع الشمس ويروح معها . وقد أورد بعض المصنفين هذا فى تآليفه ثم قال : وهذا مما يستحى الشخص أن ينسبه الى ابن عمرو لضعفه عنه قال: ورد ذلك آخرون بما ثبت فى الصحيح ان الله تعالى خلق آدم ستين ذراعا ثم مازال الناس ينقصون حتى اليوم قال: وأجاب بعضهم عن هذا بأنه على الغالب والأكثر وغير منكر أن يطول الأولاد عن آبائهم . وقال صاحب القاموس : عوج بن عنق بضمهما رجل ولد فى منزل آدم فعاش الى زمن موسى وذر من عظم خلقه بشاعة . وقال الطبرانى فى المعجم الكبير: حدثنا أبو مسلم الكجى ثنا معمر بن عبد الله الأنصارى ثنا المسعودى عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال: كان طول موسى عليه السلام اثنى عشر ذراعا وعصاه اثنى عشر ووثبته اثنى عشر فضرب عوج بن عنق فما أصاب منه الا كعبه ، وقال أبو الشيخ بن حيان فى كتاب العظمة: حدثنا اسحق بن جميل ثنا أبو هشام الرفاعى ثنا أبو بكر بن عياش ثنا الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: كان أقصر قوم عاد سبعين ذراعا وأطولهم مائة ذراع وكان طول موسى سبع أذرع وطول عصاه سبع أذرع ووثب فى السماء سبع أذرع فاصاب كعب عوج فقتله . وقال أنا أحمد بن الحسن الصوفى ثنا على بن الجعد أنا أبو خيثمة زهير عن أبى اسحق الهمدانى

(١) كلام الحافظ ابن كثير فى كتابه ـ البداية والنهاية ـ نقله المؤلف بمعناه لا بلفظه

عن نوف قال: إن سرير عوج الذى قتله موسى طوله ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع وكان موسى عشر أذرع وعصاه عشر أذرع ووثبته حين وثب عشر أذرع فأصاب عقبه فخر على نيل مصر فجسره للناس عاما يمرون على صلبه وأضلاعه . وقال : ثنا أحمد بن محمد المصاحفى ثنا محمد بن أحمد بن البراء ثنا عبد المنعم بن ادريس عن أبيه قال: ذكر وهب بأن عوج بن عنق كانت أمه من بنات آدم عليه السلام وكانت من أحسنهن وأجملهن و كان عوج ممن ولد فى دار آدم وكان جبارا خلقه الله كما شاء أن يخلقه . ولا يوصف عظما وطولا وعمرا فعمر ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة وكان طوله ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع حتى أدرك زمان موسى عليه السلام وكان قد سأل نوحا أن يحمله مع السفينة فقال له نوح : لم أؤمر بذلك أى عدو الله أغرب عنى فكان الماء زمان الغرق الى حجزته وكان يتناول الحوت من البحر فيرفعه بيده فى الهواء فينضجه بحر الشمس ثم يأكله ، وكان سبب هلاكه انه طلع على بنى اسرائيل وهم فى عسكرهم فحزره حتى عرف قدره وكان عسكرهم فرسخين فى فرسخين فعمد الى جبل فسلخ منه حجرا على قدر العسكر ثم احتمله على رأسه يريد أن يطبقه عليهم فارسل الله هدهدا ليريهم قدرته فاقبل وفى منقاره خط من السامور فجاء الحجر على قدر رأس عوج وهو لا يدرى ثم ضرب بجناحه ضربة فوقع فى عنقه فاخبر موسى خبره فخرج اليه ومعه العصا فلما نظر اليه موسى حمل عليه فكان قامة موسى وبسطته سبع أذرع وطول العصا سبع أذرع ووثبته الى السماء سبع أذرع فضربه بالعصا أسفل من كعبه فقتله فمكث زمانا بين ظهرانى بنى اسرائيل ميتا ٭

﴿قلت﴾ هذا الخبر باطل كذب آفته عبد المنعم بن ادريس . قال الذهبى فى الميزان: قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد . وأفصح أحمد بن حنبل فقال : كان يكذب على وهب بن منبه . وقال البخارى : ذاهب الحديث . وقال ابن حبان: يضع الحديث على أبيه وعلى غيره . وقال الحافظ ابن حجر فى اللسان: نقل ابن أبى حاتم عن اسماعيل بن عبد الكريم قال : مات ادريس وعبد المنعم رضيع . وكذا قال أحمد اذا سئل عنه : لم يسمع من أبيه شيئا . وقال ابن معين : كذاب خبيث . وقال الفلاس : متروك . وقال أبو زرعة : واهى الحديث . وقال أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث . وقال ابن المدينى . والنسائى: ليس بثقة انتهى . وما رأيتهم أوردوا حديثا من روايته إلا حكموا عليه بالبطلان . وفى كتاب الموضاعات لابن الجوزى من ذلك شىء كثير بل ذكر ابن الجوزى أن أباه ادريس أيضا متروك فسقط هذا الخبر بالكلية . والأقرب فى أمره أنه كان من بقية عاد وأنه كان له طول فى الجملة مائة ذراع أو شبه ذلك لا هذا القدر المذكور وأن موسى عليه السلام قتله بعصاه هذا القدر الذى يحتمل قبوله والله أعلم ٭

مسألة — عبيد جـاء مغترفا وفاء من البحر الذى هو جبر كسرى

امام عالم حبر وبحر ‏ ‏ سما فضلا على زيد وعمرو
لخلق الله لم يسمح زمان ‏ ‏ بمثل علومه بدوام دهر
وما فى العصر مجتهد سواه ‏ ‏ تفرد كم له ثان بشكر
بنعليه على ارقاب قوم ‏ ‏ هم الحساد قد ماتوا بقهر
فموتوا حاسديه أما تروه ‏ ‏ بخير علومه صرتم بشر
جلا مرآة فقرى من جلاها ‏ ‏ جلال الدين أنت فريد عصرى
فياعين الزمان فكم غريب ‏ ‏ أتيت به تقرره وتقرى
بفضلك جد وسد وارق المعالى ‏ ‏ فكم أبرزت من طى ونشر
رثيت بحرقة يابحر نجلى ‏ ‏ ورحبى ضاق من ضيقان صدرى
وقلبى بالنوى أضحى حريقا ‏ ‏ وبحر الدمع من عينى يجرى
لنجل كان لى مالى سواه ‏ ‏ عليه ياإمام ضاع صبرى
قضى بفنائه الباقى دواما ‏ ‏ وقد سلمت للأحكام أمرى
رثيت اذا وفكرى فى اشتغال ‏ ‏ برقم عاجل سطرا بسطر
فعاب رثاء ما أبديت شخص ‏ ‏ لشعر لم يكن ياحبر يدرى
لقولى ابريسم الأفراح فيه ‏ ‏ وكتان أضفت له بحرى
فكتكته الاسى فغدا مشاقا ‏ ‏ وهذا قلته ياخير حبر
فدار به على النظام لما ‏ ‏ رأوه غاليا فى السعر شعرى
فمن حسد له أبدوا هجاء ‏ ‏ فهل لمقابل النعما بكفر
لأهل الفضل جئت به أجابوا ‏ ‏ برقم عنه تبيانا بشكر
وهاهم خطأوا من قال هجوا ‏ ‏ وقالوا حاسد أضحى بخسر
ومنهم من أجاب عليه نظما ‏ ‏ وكم من قابل الهاجى بنشر
فلو أبصرت هجوهم وهجوى ‏ ‏ لقلت رأيت تبنا عند تبرى
لهم قد جئت ميدانا لحرب ‏ ‏ وأطلقت اللسان وجال فكرى
فجد بنفيس درك لى بشىء ‏ ‏ لأكسرهم به ويكون نصرى
ففهمى مثل رشح الكوز اضحى ‏ ‏ وأنت البحر كن يابر جسرى
ونجل البرد دار يكون منكم ‏ ‏ قبولا سيدى مع بسط عذرى
فدم واسلم وعش مادام بدر ‏ ‏ ونجم حوله فى الليل يسرى
بجاه محمد خير البرايا ‏ ‏ شفيع الخلق طه يوم حشرى

عليه وآله والصحب جمعا صلاة ما انقضى ليل بفجر
وماغنت عـلى الاوراق ورق بتلحين عـلى ورد وزهر

الجواب — سرحت أفـكارى والعلم راق والجهل بالأشياء مر المذاق
فى بيت شعر قاله شاعر يجرى مع الحلبة عند السباق
ابريسم الأفراح من بعده كتكته الحزن فاضحى مشاق
وقول من أنكر ألفاظـه وانها معدودة فى النعاق
لاوجه للانـكار فى هذه فكلها بالاستعارات راق
وقد أتى فى خبر المصطفى لفظ مشاق عـربى انبثاق
ونص أهل العلم فى كتبهم وأودعوه فى بطان البطاق
مسألة الـكتان والشعر مع ابريسم تدعى المشاق المشاق
وقوله كتكته وجهه أهزله صـيره فى الرقاق
فـذاك معنى لغوىّ له نقل أتى فى الـكتب بين الرفاق
وفيه معنى آخـر ريق يدركه ذو العلم بالاشتقاق
تصريف فعل عربى أتى من لفظ ترئى اليه استباق
من كت بمعنى رخ فتأويله اذهبه صـيره فى انمحاق
فذاك حسن بعد حسن غدا يشاق للألباب لما يساق
وحق من ذلك من شعره أن يلحظوه بالحداق الحذاق
وقد أتى مسترفـدا طالبا اجازة تدرجه فى الطباق
أجزته بالشعر فهو الذى يحق أن يقضى له باللحاق
بشرط تقوى الله فى شعره وتركه الهجو ومـا لا يطاق
والحمد لله عـلى نعمة يضيق عن شكرى فيها النطاق
ثم صلاة الله تهدى الى أفضل من أهدى اليه البراق

مسألة ياحاوى اللطف والمعـانى بديعه بهجـة وظـرف
وياسنى المجـد فى المبانى منطقه معـرب ولطف
أمنن بكشف عن اسم طير النصف ظرف والنصف حرف

الجواب يامن أتى لغزه المعمى يبتغى للانـام كشف
هو اسم طير إن صحفوه فثمر بالنـدى يحـف
أو حشف يابس تـراه مرادفا بالـثرى يجف

وان يكن فى ابتداء عين فمغرم للمنام يجفو
أو ابدلوا باءه بواو فذاك كلب وفيه عرف
أو ابدلوا باءه براء فانه فى القلوب طرف
أو ابدلوا باءه بنون فانه قد عراه عرف
وان ترخمه فهو راش للترك كل اليه يقفو
وذيله دائر محيط يضمه فى الكتاب صحف
هذا جوابى غزير معنى وفيه لطف وفيه ظرف

والله سبحانه وتعالى أعلم *

﴿ تم الكتاب والحمد لله وحده * والصلاة والسلام على من لانبى بعده ﴾

﴿ تنبيه ﴾ وجد فى بعض النسخ التى كنا نراجع عليها اثناء الطبع فى آخرها مانصه *
وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة فى سلخ شهر محرم الحرام افتتاح عام سنة تسعين وتسعمائة أحسن الله عاقبتها ومابعدها آمين بجاه سيدنا محمد خير النبيين وآله وصحبه أجمعين . وذلك على يد أقل عبيد الله وأحوجهم الى عفوه وأسير وصمة ذنبه المعترف بالعجز والتقصير راقم هذه الأحرف عبد الرزاق بن عبد المحسن الشعراوى الشافعى غفر الله له ولوالديه ومشايخه ولمؤلف هذا الكتاب ومطالعيه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً دائما أبداً وحسبنا الله ونعم الوكيل *

وكتبت هذه النسخة المباركة وهى الفتاوى للامام العالم العلامة الشيخ جلال الدين السيوطى نفعنا الله ببركاته من نسخة الشيخ محمد الداوودى وقال بخطه فيها : هذا آخر ماوقفت عليه من الفتاوى لشيخنا رحمه الله ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات علومه آمين آمين آمين *

تم طبع هذا الكتاب بعون الملك الوهاب فى إدارة الطباعة المنيرية حماها الله من كل ضير وجعلها مفتاحا لباب كل خير وذلك فى سنة ١٣٥٣ هجرية على صاحبها ألف سلام وألف تحية

فهرست

الجزء الثانى من كتاب الحاوى للفتاوى لحافظ مصر ومفتيها الامام جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ

صفحة

صفحة

صفحة

﴿تمت الفهرست بحمد الله﴾